

نَفَاتُ الْأَذْهَانِ

فِي حِلَاصِهِ بَعْقَارِهِ الْأَنْوَارِ

لِلْعَلِمِ الْجَرِيَّةِ الْمُدِيدِ

السَّيِّدُ حَامِدُ سَعِينَ الْكَمَنَى

حِلَّيْثُ التَّشَبِيهِ

تَأْلِيفُ

الْمُسْتَيْدُ بْنُ الْحَسِينِ الْمَهْلَانِيِّ

الْجَزُءُ التَّاسِعُ عَشَرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث التشبيه

ومن ألفاظه:

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح

في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده،

وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى

علي بن أبي طالب »

أخرجه الحاكم

إهداء:

إلى حامل لواء الإمامة الكبرى والخلافة العظمى
ولي العصر المهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا فداه

يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الصبر
وجئنا ببضاعة مزاجة فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين
علي

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآلته الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذا قسم حديث (التشبيه) أو (الأشباء) من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامية الأئمة الأطهار) وهو حديث في غاية الصحة من حيث السنن، والقوّة من حيث الدلالة على الإمامة.

إنّه حديث مضمونه اجتماع ما تفرق من الصفات الجليلة والسجايا الكريمة في أنبياء الرسلين، في سيدنا أمير المؤمنين، عليه الصلاة والسلام، مما يدلّ على أفضليته من سائر الناس بعد النبي الكريم، بل يدل على أفضليته من سائر الأنبياء سواه صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كان الأفضل، كان هو المتعيّن للخلافة للعلماء والإملمة الكبرى، وبطل تقدّم غيره عليه فيها، على قاعدة قبح تقدّم المفضول.

وفي هذا الكتاب نفصّيل الكلام في إثبات الإمامة على ضوء هذا الحديث، ودحض مناقشات المخالفين في سنته أو دلالته، وبأي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

كلمة السيد صاحب عقبات الأنوار

بسم الله الرحمن الرحيم

و بعده

فيقول العبدالقادر الدليل الخاطئ القمي الضئيل حامد حسين ابن العلامة السيد محمد
قللي، اليسابوري، صانه ١ عن شرور التمويه والتسويف:
إنّ هذا هو المجلد السادس من المنهج الثاني، من كتاب (عبقات الأنوار في إمامية الأئمة
الأطهار) المبني لنقض ما أبدى علامة السنّي السنّي الفخار، ومحدثهم عمدة الكبار، المولوي
عبدالعزيز بن ولی ١ ، نزيل دهلي، المشهور فضله في شاسعة الأصقاع والأقطار، السائر نبله
في نازعة البقاء والأمسار، من

الشّبه المجنحة التي ما لها من قرار، والرساوس الواضحة السقوط عند أرباب زكاء الأحلام ونقاء الأفكار، والشكوك اللاحقة الهبوط لدى أولى ثلقب الأفهام ونيلفذه الأ بصار، في حواب الحديث السادس من الأحاديث الإثنى عشر المذكورة في باب الإمامة، التي أحاب عنها بكلمات ناكبة عن الإستقامة، في كتاب (التحفة) المنشوبة بـ سهام الأنظار، المصنوعة بـ الإنتهاب لما غنمـه وزفـقه وهـمـ به ولـفـقه المختال الفخور، والمحتال العثور، والمـغـتـال التغور عن الحق والنور، نصر الحجـي بالهـصر، المتـوانـي الأـسرـ، المـضـطـلـعـ بـأـعـباءـ الإـصـرـ، الـحـامـلـ للـلـوـلـاءـ الـوـزـرـ، المـقـتـحـمـ فـيـ وـعـاءـ الـهـجـرـ، المـتـهـجـمـ عـلـىـ بـدـائـعـ السـكـرـ وـالـنـكـرـ، المـفـصـحـ عـنـ غـلـئـبـ العـجـرـ وـالـبـجـرـ الـمـعـقـبـةـ لـلـزـجـرـ، الـكـابـلـيـ الـكـابـ لـإـنـاعـ الدـلـينـ، وـالـكـابـيـ الـخـابـيـ الـآـبـيـ عـنـ الـيـقـيـنـ الـحـرـيـ بـالـهـجـرـ، الـمـولـعـ الـمـسـتـهـرـ بـالـصـدـودـ وـالـإـنـكـارـ، لـصـاحـ الـآـثـارـ وـصـوـادـقـ الـأـخـبارـ، فـيـ كـتـابـ (ـالـصـوـاقـعـ)ـ الـذـيـ كـانـ فـيـ حـجـبـ الـأـسـتـارـ، وـصـارـ بـعـدـ صـدـورـ إـلـغـارـةـ وـالـإـنـتـهـالـ مـنـ هـذـاـ الـمـنـطـيقـ الـمـتـحـذـلـقـ وـالـمـتـشـدـقـ الـمـتـفـيـهـقـ الـمـكـثـارـ فـيـ غـاـيـةـ إـلـشـهـارـ، فـانـهـتـكـ خـدـرـ التـلـمـيعـ وـانـخـرـقـ سـتـرـ التـخـديـعـ وـعـزـ الإـعـتـذـارـ.

وا ولـيـ التـوفـيقـ لـإـنـحـيـازـ وـإـحـتـرـازـ عـمـاـ يـورـثـ الغـضـ وـالـصـفـارـ، وـهـوـ الـمـسـدـدـ بـإـيزـاعـ التـجـنـبـ وـالـتـنـحـيـ عـمـاـ يـوجـبـ إـلـتـسـامـ بـالـغـوـارـ وـالـشـنـارـ، وـمـنـهـ إـلـسـتعـانـةـ فـيـ الشـبـاتـ عـلـىـ التـمـسـكـ بـحـبـ اـقـتـفـاءـ الـمـعـصـومـينـ الـأـطـهـارـ، صـلـواتـ ١ـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـمـ مـاـ غـسـقـ اللـيـلـ وـتـبـلـجـ النـهـارـ.

كلام الدهلوi صاحب التحفة الثانية عشرية

في رد الاستدلال بهذا الحديث على إمامية الأمير

قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوi:

الحاديـث السـادس: وهو ما رواه الإمامية مرفوعاً أنه صلـى الله علـيه وسلـم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمـه، وإلى نوحٍ في تقوـاه، وإلى إبراهـيم في حلمـه، وإلى موسـى في بـطشـه، وإلى عيسـى في عبـادـته، فلينظر إلى عـليـ بن أـبي طـالـبـ.

وجه التمسك بهذا الحديث: إن مساواة الأمير للأنبياء في صفاتهم قد علمت به، والأنبياء أفضل من غيرهم، والمساوي للأفضل أفضل، فكان عليّ أفضل من غيره، والأفضل متعيّن للإمامية دون غيره.

وفساد مبادىء هذا الإستدلال ومقدّماته، من الصدر إلى الذيل، ظاهر على كلّ خبير.
أولاً: إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنة، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتابه،
فنسبه إلى البهقي مرّةً، وإلى البغوي أخرى، وليس في تصانيفهما أثر منه، ولا يتأتى إلزام أهل
السنة بـالافتراض، مع أنّ القاعدة المقررة عند أهل السنة أنّ كلّ حديث رواه بعض أئمّة الحديث
في كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحة، مثل البخاري ومسلم وسائر أصحاب الصحاح، أو لم ينصّ
على صحته بالخصوص من قبل صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات، فلا

يصلح للإحتجاج به.

وذلك، لأنّ جماعةً من المحدثين من أهل السنة في الطبقات المتأخرة، كالديلمي والخطيب وابن عساكر، لما رأوا أنّ السّابقين قد جمعوا الأحاديث الصالحة والحسان، رغبوا في جمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومقلوبة الأسانيد والمتون، في مكانٍ واحدٍ، كي ينظروا فيها ويميزوا الموضوعات من الحسان لغيرها. إلا أنّهم لقلة الفرصة عندهم وقصر أعمارهم لم يتمكّنوا من ذلك.

ثم جاءَ مَن بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، والساخاوي الذي جمع الحسان لغيرها في كتاب المقاصد الحسنة، وكذلك السيوطي في تفسيره الدر المنشور.

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث في مقدمات كتبهم على الغرض المذكور. فمع العلم بواقع حال تلك الكتب، كما صرّح به أصحابها، كيف يجوز الإحتجاج بتلك الأحاديث؟

ولهذا، فقد نقل صاحب جامع الأصول أن الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشرييف المرتضى - أخي الرضي - لنفس الغرض، وهو النظر في حالها، بعد جمعها وتأليفها، وأن لها أصلًاً أو لا؟

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضًا، فإنه لا وجود له في شيء من كتب أهل السنة ولو بطريق ضعيف.

وثانياً: إنّ ما ذكر هو محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات أولئك الأنبياء، والتشبيه كما يكون بأدواته المتعلقة، كالكاف وكأن ومثل ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرر في علم البيان أنّ من أراد أنْ

ينظر إلى القمر ليلة البدر، فلينظر إلى وجه فلان. فهذا القسم داخل أيضاً في التشبيه.

ومن هنا أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور:

لَا تَمْحِبْ وَمَنْ بَلَى غَلَاتَهُ قَدْ زَرَ أَزْرَاهُ عَلَى الْقَمَرِ

وكذا البيتين من شعر المتّبّي:

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذُوئْبَ مِنْ خَلْفِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتَ لِي الْيَمِعَا

وَلَسْتَ قَبِيلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوْجَهِهَا فَلَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعَا

ولو تجاوزنا عن ذلك، لكن استعارةً مبناتها على التشبيه، وفهم المساواة بين المشبه

والمشبه به من كمال السفاهة.

وقد راج ولشّهير في الأشعار تشبيه تربة صحن السلاطين بالمشبك، وحصياتها باللؤلؤ والياقوت، ولم يفهم أحد من ذلك المساواة. قال الشاعر:

أَرَى بِلَرْقَأَ بِالْأَبْرَقِ الْفَرْدِيَوْمَضِ فِيكَشْفُ جَلَابَ الدَّجَى ثُمَّ يَغْمَضُ

كَأَنَّ سَلِيمِي مِنْ لَعَالِيهِ لَشَرْفَتِ تَمَدَّلَنَا كَفَّاً حَضِيبَاً وَتَقْبَضُ

وقد روي في الأحاديث الصحيحة لأهل السنة تشبيه أبي بكر بإبراهيم وعيسي، وتشبيه

عمر بنوح، وتشبيه أبي ذر بعيسي.

ولكن لمّا كان لأهل السنة حظ من العقل من ا ، لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة أصلًا، بل أعطوا كلامًا مرتبته، بل إنّ محطة إشارة التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من الأوصاف المختصة بذلك النبي، وإن لم يكن بممرتبته.

عن عبدا بن مسعود في قصة مشاوره النبي صلّى ا عليه وسلم مع أبي بكر وعمر في أسرى بدر، قال قال رسول ا بما تقولون في هؤلاء، إن مثل هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّي لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ

الكافِرِينَ دَيَّارًا ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ : ۝ رَبَّنَا أَطْمِسْنَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية .
وقال إبراهيم: ﴿ فَمَنْ تَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال عيسى: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . رواه الحاكم وصححه .
عن أبي موسى: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُعْطِيْتَ مِنْ زَمَانِيْرِ آلِ دَاؤِدَ . رواه البخاري ومسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر . كذا في الاستيعاب . ورواه الترمذى بلفظ آخر قال: ما أظللت الخضراء ولا أقللت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم . يعني في الزهد .

ثالثاً: إن المساواة بالأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضلية المساوى، لأن ذلك الأفضل له صفات أخرى صار بسببها أفضل . وأيضاً: ليست الأفضلية موجبة للزعامة الكبرى، كما مرّ غير مرّة .

رابعاً: إن تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك الخلفاء مساوين للأنبياء للمذكورين في الصفات المذكورة أو في مثلها . دون هذا النفي خرط القناد .

ولو تتبعنا الأحاديث الدالة على تشبيه الشيوخين بالأنبياء لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما .

ولهذا ذكر المحققون من أهل التصوّف أن الشيوخين كانوا حاملين لكمالات النبوة، وكان الأمير حاملاً لكمالات الولاية، ومن ثمة صدر من الشيوخين الأمور التي تصدر من الأنبياء، كالجهاد مع الكفار وترويج أحكام الشريعة وإصلاح أمور الدين، بأحسن لُسُلوب وتدبير، وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء، من

تعليم الطريقة والإشاد لأحوال السالكين ومقلاماتهم، والتنبيه على غولئل النفس والترغيب بالزهد في الدنيا ونحو ذلك، أكثر من غيره.

وفي حكم العقل أنه يستدل على وجود الملائكة النفسانية بصدور الأفعال المختصة بتلك الملائكة، فمثلاً: يستدل من ثبات الشخص في مختلف المعارك في مقلبة الأقران ووقع الهاج والسيوف، على شحاعته النفسانية، وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرها من الأمور الباطنية.

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الملائكة الباطنية في الأشخاص، لتعرف أنها من جنس كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

وقد دلّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة في كتبهم، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: إنّك يا علي تقاتل الناس على تأويل القرآن كملقاتتهم على تنزيله. لأنّ مقاتلاته الشيفيين كلّها كانت على تنزيل القرآن، فكان عهدهما من بقية نعيم النبوة، وزمن خلافة الأميركيكان مبدعاً لدوره الولاية، ولهذا جعله شيخوخ الطريقة ولباب المعرفة والحقيقة فاتح باب الولاية المحمدية، وخاتم الولاية المطلقة للأنبياء.

ومن هنا، فإن سلاسل جميع فرق أولياء انتهت إلى إله، وتتشعب منه كتشعب الجداول من البحر العظيم، كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدین في الشريعة بالشيخين وزوّابهما، كعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر، وأمثالهم، رضي الله تعالى عنهم، ويكون فقه أولئك الفقهاء رشحةً من بحار علومهم.

وكان معنى الإمامة التي بقيت في أولاد الإمام، وجعل بعضهم بعضاً وصياً له فيها، هي قطبية الإشادة، وكونهم منبعاً لفيض الولاية، ولهذا لم يرو إلزاماً هذا الأمر من الأئمة الأطهار على كافة الخلائق، بل جعلوا بعض أصحابهم

الممتازين المنتخبين، ~~مشرّفين~~^{بنـلـك} الفيض الخاص، ووهبوا لكلٍّ واحدٍ منهم هذه المكرمة العظيمة بقدر استعداده.

وهذه الفرقـة السـفـيـهـةـ، قد أـنـزـلـواـ تـلـكـ الإـشـارـاتـ كـلـهاـ عـلـىـ الرـئـسـةـ الـعـامـةـ وـاسـتـحـقـاقـ التـصـرـفـ فـيـ أـمـوـرـ الـمـلـكـ وـالـمـالـ، فـوـقـعـواـ فـيـ وـرـطـةـ الضـلـالـ، وـمـنـ أـجـلـ مـاـ قـلـناـ، يـعـقـدـ كـلـ الـأـمـةـ الـأـمـيـرـ وـذـرـيـتـهـ الطـاهـرـةـ كـالـشـيـوخـ وـالـمـرـشـدـيـنـ، وـيـرـوـنـ لـسـتـنـادـ الـأـمـوـرـ التـكـوـيـنـيـةـ إـلـيـهـمـ، وـيـقـدـمـونـ لـهـمـ الـصـلـوـاتـ وـالـصـدـقـاتـ وـالـنـذـورـ، وـهـذـاـ أـمـرـ رـائـجـ بـيـنـهـمـ، كـمـاـ يـفـعـلـونـ ذـلـكـ مـعـ سـائـرـ أـوـلـيـاءـ اـ،ـ ولاـ يـنـوـهـ لـحـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـوـارـدـ بـلـ الـشـيـخـيـنـ،ـ وـلـاـ يـشـارـكـوـنـهـمـ فـيـ شـيـءـ مـمـاـ ذـكـرـ،ـ وـلـاـ يـنـسـبـونـ إـلـيـهـمـ الـأـمـوـرـ التـكـوـيـنـيـةـ،ـ وـإـنـ كـانـوـ يـعـتـقـدـونـ بـفـضـلـهـمـ وـكـمـالـهـمـ كـمـاـ فـيـ الـأـنـبـيـاءـ،ـ مـثـلـ إـبـرـاهـيمـ وـمـوسـىـ وـعـيـسـىـ،ـ وـذـلـكـ لـأـنـ كـمـالـهـمــ -ـ مـثـلـ كـمـالـ الـأـنـبـيـاءـ -ـ مـنـيـ عـلـىـ الـكـثـرـ وـالـتـفـصـيلـ وـالـمـغـايـرـةـ،ـ وـكـمـالـاتـ الـأـوـلـيـاءـ نـاشـئـةـ مـنـ الـوـحـدـةـ وـالـجـمـعـ وـالـعـيـنـيـةــ.ـ فـالـأـوـلـيـاءـ تـنـعـكـسـ فـيـهـمـ الـأـفـعـالـ بـلـ الـصـفـاتـ الـإـلـهـيـةـ،ـ وـالـأـنـبـيـاءـ وـوـرـثـةـ كـمـالـهـمـ لـيـسـتـ لـهـمـ فـيـ فـهـمـ النـاسـ إـلـاـ عـلـقـةـ الـعـبـودـيـةـ وـالـرـسـالـةـ^(١).

(١). التحفة الإلثا عشرية: ٢١٢.

نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

في إمامية الأئمة الأطهار

سنن حديث التشبيه

٢٩١ - ٢١

أقول:

لقد كان الأخرى (بالدهلوi) أَنْ لا يقلّد (الكاٰبلي) في إنكار هذا الحديث الشّرِيف،
بل لقد كان ورّعه وإنصافه!! يقتضي أن لا يتّبع هذا السلف الصالح!! في هذه المزعومة
الباطلة ...

لما كان يظن (للدهلوi) ~~أنه سيلحسب~~ ويأخذ يوماً مَا بما يقول ويكتب؟ وهلا ردّه
الحق عن المكابرة أمام هذا الحديث الشّرِيف والتّفوه بهذه الكلمات الفارغة؟

إن صحة هذا الحديث تجلّى بأدّني تتّبع ونظر في كتب الحديث، وإن هذه الحقيقة الراهنة
تُتّضح بأقلّ مراجعة لمصادر الأخبار والتّرويات ...

لقد روى هذا الحديث الشّرِيف طائفة من الحفاظ والأئمّة المعتمدين من أهل السنة، من
رجال الصّحاح، وأصحاب المسانيد، ومشاهير العلماء ...
ونحن نكتفي بذكر جماعةٍ من أعلام رواة هذا الحديث:

أسماء أشهر الرواة والمخرجين لحديث التشبيه

- ١ - أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، الصناعي، شيخ البخاري وغيره، المتوفي سنة ٢١١.
- ٢ - أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أحد أئمتهم الأربعة المتوفي سنة ٢٤١.
- ٣ - أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الترازي، المتوفي سنة ٢٧٧.
- ٤ - أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين المحدث المفسر، المتوفي سنة ٣٨٥.
- ٥ - أبو عبدا عبيدا بن محمد بن أحمد العكبري المعروف بابن بطّة المتوفي سنة ٣٨٧.
- ٦ - أبو عبدا محمد بن عبدا بن حمدوه الضبي الطهري المعروف بالحاكم النيسابوري، المتوفي سنة ٤٠٥.
- ٧ - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوه الإصفهاني، المتوفي سنة ٤١٠.
- ٨ - أبو نعيم أحمد بن عبدا بن إسحاق بن موسى الإصفهاني المتوفي سنة ٤٣٠.
- ٩ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدا بن موسى البهقي الخسروجردي، المتوفي سنة ٤٥٨.
- ١٠ - أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الحلبي المعروف بابن المغازلي المتوفي سنة ٤٨٣.

- ١١ - أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمданى، المتوفى سنة ٥٠٩.
- ١٢ - أبو محمد أحمد بن علي العاصمى، صاحب (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى .).
- ١٣ - أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطنزي، صاحب (الخصائص العلوية).
- ١٤ - أبو المجد محدود بن آدم المعروف بالحكيم السنائى، المتوفى سنة ٥٢٥.
- ١٥ - أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي، المتوفى سنة ٥٥٨.
- ١٦ - أبو المؤيد الموقق بن أحمد بن أبي سعيد المكى المعروف بـ خطباء خوارزم، المتوفى سنة ٥٦٩.
- ١٧ - أبو الخير رضي الدين أحمد بن إسماعيل الطالقانى القزويني الحاكمى، المتوفى سنة ٥٩٠.
- ١٨ - الشیخ عمر بن محمد بن حضر المعروف بالملأ الإرلي، صاحب (وسیلة المتعبدین).
- ١٩ - نور الدين أبو حامد محمود بن محمد بن حسين الصالحاني، تلميذ أبي موسى المديني.
- ٢٠ - كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة القرشي، صاحب (مطالب السئول) المتوفى سنة ٦٥٢.
- ٢١ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعى، صاحب (كفاية الطالب) المتوفى سنة ٦٥٨.

- ٢٢ - محب الدين أحمد بن عبدا بن محمد الطبرى الشافعى، صاحب (الرياض النبرة) المتوفى سنة ٦٩٤.
- ٢٣ - السيد علي بن شهاب الدين الهمданى، صاحب (المودة فى القرى) المتوفى سنة ٧٧٦.
- ٢٤ - نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمير ملا، خليفة الهمدانى.
- ٢٥ - شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل).
- ٢٦ - شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاوي للدولت آبادى المعروف بملك العلماء الهندى، المتوفى سنة ٨٣٩.
- ٢٧ - نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكى، صاحب (الفصول المهمة) المتوفى سنة ٨٥٥.
- ٢٨ - كمال الدين حسين بن معين الدين اليزدي الميدى، صاحب (شرح الديوان) المتوفى سنة ٨٧٠.
- ٢٩ - عبدالرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفورى الشافعى.
- ٣٠ - إبراهيم بن عبدا الوصايبى اليمنى الشافعى، صاحب (الإكتفاء في مناقب الخلفاء).
- ٣١ - جمال الدين عطاء بن فضل ا بن عبدالرحمن الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠.
- ٣٢ - أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعى، المتوفى سنة ١٠٤٧.
- ٣٣ - الميرزا محمد بن معتمد خان بن رستم الحارثي البدخشى.
- ٣٤ - محمد صدر العالم صاحب (معارج العلي في مناقب المرتضى).

- ٣٥ - ولیٰ ا بن عبدالرحیم الدهلوی، والد (الدهلوی) المتوفی سنة ١١٧٦.
 - ٣٦ - محمد بن إسماعیل بن صلاح الأَمیر الیمانی الصنعتانی المتوفی سنة ١١٨٢.
 - ٣٧ - أَحمد بن عبد القادر الشافعی العجیلی.
 - ٣٨ - المولوی ولیٰ ا بن حبیب ا اللکھنؤی.

أقول:

هؤلاء بعض رواة حديث التشبيه، وسنورد بالترتيب نصوص رواياتهم ...
بل **سيظهر صحة** هذا الحديث من كلام والد (الدهلوi) وهو الشيخ ولی ا الدھلوي،
وجماعة من شيوخ (الدهلوi) ...
كما **ستعلم أن طائفه** من رواة هذا الحديث ونقله هم من العلماء الذين يعتمد عليهم
الدهلوi) ويستشهد برواياتهم ويثنى عليهم في كتبه ...

(١)

رواية عبدالرزاق

روى عبد الرزاق بن همام الصنعاني حديث التشبيه، بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال ياقوت الحموي في كتاب (معجم الأدباء) بترجمة « محمد بن أحمد بن عبيدا الكاتب المعروف بابن المفتح » ما نصّه:

« وله قصيدة ذات الأشباح، وسميت بذات الأشباح لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه: عبد الرزاق عن معاذ عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو في محفيل من أصحابه - :

إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناحاته، وعيسى في سنته، ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل. فنطاول الناس، فإذا هو على بن أبي طالب عليه السلام.

فأورد المفتح ذلك في قصيده، وفيها مناقب كثيرة، وأولها:

أَيُّهَا الْآتِيَاحِبِّيَ عَلَيَا
قَمْ ذَمِيَّا إِلَى الْحَجِّيِّمِ خَزِّيَا
أَبْخَرِ الْأَنَامِ عَرَضَتْ لَا
نَزَلتْ مَذُودًا عَنِ الْهَدِيِّ مَزُوِّيَا
أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهْلًا وَرَوْلَا
كَانَ فِي عَالَمِهِ كَآدِمَ
وَكَنْوَحَ نَحْنَى مِنِ الْهَلْكَمَنْ
وَحَفَافِي رَضَا إِلَهِ أَبَاهِ (١)
كَاعَتِزَالَ الْخَالِيلَ آزِرَفِي ا

(١). هذا على زعم أعداء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فلا حجة فيه علينا.

أقرب الناس منه رحماً وريباً
 سبق للاحاضرين والبلدوين
 إسماعيل شبه مكان عنى خفياً
 إذ شاد كنها المبنياً
 إذ يغسلان منها الصفياً
 الأصنام من سطحها المثول الحبيباً
 كادي نآد تحيته مثنيناً
 صنوهما لحل المترقباً
 كعبة ينفي الرهاس عنها نفياً
 النجم بالكف لم تحده قصياً
 ولبنه لست برحيل النبي مطياً »^(٣)

وداعاً فـ له فـ آمن لوط
 وعلى لـ حـ دعاه لـ حـ و
 ولـ هـ من لـ بـ يـه ذـي الأـيدـ
 إـلـهـ عـاـونـ الـخـلـيلـ عـلـىـ الـكـعـبـةـ
 وـلـقـدـ عـاـونـ الـوـصـيـ حـبـيـبـ اـ
 رـامـ حـمـلـ النـبـيـ كـيـ يـةـ طـعـ
 فـ حـنـاهـ ثـقـلـ النـبـوـةـ حـتـىـ
 فـ لـتـقـىـ مـنـكـبـ النـبـيـ عـلـىـ
 فـ أـمـاطـ الـأـوـثـانـ عـنـ ظـاهـرـ لـاـ
 وـلـوـ أـنـ الـوـصـيـ حـاـوـلـ مـسـ
 أـفـهـلـ تـعـرـفـونـ غـيرـ عـلـىـ

تراجم رجال السنّد

ورحـالـ السـنـدـ كـلـهـ رـحـالـ الصـحـاحـ،ـ وـنـاهـيـكـ بـهـمـ عـدـالـةـ وـاعـتـبـارـاـ وـعـظـمـةـ وـجـلـالـةـ ...ـ وـلـاـ
 بـأـسـ بـذـكـرـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ فـيـ حـقـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ بـالـتـرـتـيـبـ:

ترجمة عبدالرزاق

١ - اليافعي: « وفي هذه السنة، توفي الحافظ العلامة المرتحل إليه من الآفاق، الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام اليمني الصناعي الحميري، صاحب المصنفات، عن ست وثمانين سنة ووى عن عمر، وابن حريج، والأوزاعي، وطبقتهم».

(١). معجم الأدباء / ١٧ - ٢٠٣ / ٢٠٠.

وَرَحْلٌ إِلَيْهِ الْأَئْمَةُ إِلَى اليمَنِ، قِيلَ: مَا رَحْلُ النَّاسِ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ ا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مثَلُ مَا رَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ.

روى عنه خلاائق من أئمة الإسلام، منهم الإمام سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، ومحمد بن غيلان ^(١).

٢ - السمعاني: «أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصناعي، قيل: ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول ا صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثَلُ مَا رَحَلَ إِلَيْهِ ...» ^(٢).

٣ - ابن حلكان: «أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصناعي، مولى حمير، قال أبو سعد ابن السمعاني: قيل ما رحل الناس إلى أحدٍ بعد رسول ا صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثَلُ مَا رَحَلُوا إِلَيْهِ.

يروي عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري، والأوزاعي، وابن جريج، وغيرهم.
وروى عنه الأئمة الإسلام في ذلك العصر، منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم.
وكانت ولادته في سنة ١٢٦.

وتوفي في شوال سنة ٢١١ باليمان. رحمه الله تعالى ^(٣).
٤ - عبدالغني بن سعيد المقدسي ^(٤) عن محمد بن إسماعيل الفزارى: «بلغنا - ونحن
بصناعة عند عبد الرزاق - أن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل

(١). مرآة الجنان: حوادث ٢١١.

(٢). الأنساب - الصناعي.

(٣). وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦.

(٤) وصفه الحافظ السيوطي بالحافظ الإمام محدث الإسلام. وذكر كتابه الكمال في مصنفاته المعتمد عليها ...
طبقات الحفاظ: ٤٨٨.

وغيرهما تركوا حديث عبدالرزاق وكراهوه، فدخلنا من ذلك غم شديد، فقلنا: فقد أنفقنا وتبنا وآخر ذلك سقط حديثه، فلم أزل في غم من ذلك إلى وقت الحج، فخرحت من صناعات إلى مكة، فولفت بها يحيى بن معين فقلت: يا أبا زكريا ما الذي بلغنا عنكم في عبدالرزاق؟ فقال: ما هو؟ فقلت: بلغنا أنكم تركتم حديثه ورغمت عنه. فقال: يا صالح، لو لم تتدّ عن الإسلام عبد الرزاق ما تركنا حديثه ».

قال عبد الغني: « وروينا عن عبد الرزاق لله قال: قلتم مكة فمكثت ثلاثة أيام لا يحيئني أصحاب الحديث، فمضيت وطفت وتعلقت بـ ستار الكعبة فقلت: يا رب ما لي أكذاب، أmdlس أنا؟ فرجعت إلى البيت فجاواني ... »

قال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: أرأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا.

وقال أبو زرعة: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه.

قال البخاري: مات سنة ٢١١.

روى له الجماعة ^(١).

٥ - ابن القيسراني المقدسي: « عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميري مولاهم، الصناعاني.

سمع معمراً وابن جريج والشوري وغير واحدٍ عندهما.

روى عنه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، وإسحاق بن منصور، ومحمد بن غيلان عندهما ...

أخبرنا أبو القاسم بن يسأبوب، أنا أبو الحسن الخفاف، أنا أبو العباس السراج قال: سمعت محمد بن سهل بن عسکر يقول: سمعت أحمد بن حنبل.

(١). الكمال في أسماء الرجال - مخطوط.

يقول:

إذا اختلف الناس في حديث عمر فالقول ما قال عبدالرزاق «^(١)».

فعبد الرزاق من رجال الصحيحين.

وقد نصَّ ابن القيساراني في خطبة كتابه الذي جمع فيه (أسماء رجال الصحيحين) على أنَّ حفاظ الحديث يذهبون إلى أنَّ كلَّ من أخرج له الشیخان في كتابيهما فحديثه حَقَّة، وهذه عبارته:

« ثم طائفة من حفاظ الحديث مثل: أبي أحمد ابن عدي، وأبي الحسن الدارقطني، وأبي عبداً ابن مندة، وأبي عبداً الحاكم، ثم من بعدهم إلى يومنا هذا، لما صرَّح عندهم أنَّ كلَّ من أخرَ حديثه في هذين الكتابين وإنْ تكلَّمَ فيه بعضُ الناس، يكونُ حديثه حَقَّةً لروايتها عنه في الصَّحيح ».

أقول:

وبهذا تعرف شأن عبد الرزاق عند ابن عدي وللدارقطني وابن مندة والحاكم ومن بعدهم من حفاظ الحديث ...

٦ - الخوارزمي: « عبد الرزاق قال البخاري في تاريخه: عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر مولى حمير، اليماني، سمع معمراً والثوري وابن حريج، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. قال البخاري: ما حدث عن كتابه فهو أصحّ.

يقول أضعف عباد : هو من مشاهير المحدثين وشيخُ أَحمد وأمثاله، نحو يحيى بن معين وغيرهما. وبروي عن الإمام أبو حنيفة في هذه المسانيد «^(٢)».

(١). الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٣٢٨.

(٢). جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ / ٥١٢.

وأماماً من روى عنهم أبو حنيفة في (مسانيده) فقد قال الشعرياني فيهم:

« وقد منَّا تعالى علىَّ بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة، من نسخةٍ عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ الدمشقي، فرأيته لا يروي حديثاً إلا عن خيار التابعين للعدول الثقات، الذين هم من خير القرون، بشهادة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالأسود وعلقمة وعطاء وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري وأضرابهم رضي الله عنهم أجمعين، فكل الرواية الذين بينه وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدول ثقات، أعلام أخير، ليس فيهم كذاب ولا متهم بکذب.

وناهيك - يا أخي - بعدلة من ارضاهم الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لأن يأخذ منهم أحکام دينه، مع شدة تورّعه وتحرّزه وشفقته على الأمة المحمدية ... ». ^(١)

٧ - ابن تيمية، في جواب بعض الأحاديث: « وأصحاب السير كابن وغيره يذكرون من فضائله (أي فضائل علي عليه السلام) شيئاً ضعيفاً، ولم يذكروا مثل هذا، ولا رروا ما تقدّم فيه أنه موضوع باتفاق أهل النقل، من أئمة التفسير الذين ينقلونه بالأسانيد المعروفة، كتفسير ابن جرير، وسعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأحمد، وإسحاق، وبقي بن مخلد، وابن حرير الطبرى، ومحمد بن لسلم الطوسي، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وغيرهم من العلماء الأكابر السادة الذين لهم في الأمة لسان صدق، وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد عليها في التفسير ». ^(٢)

(١). الميزان للشعرياني: ٤٦.

(٢). منهاج السنة ٧ / ١٧٨.

٨ - الذهبي: «أخبار ابن المديني مستقصاة في تاريخ بغداد، وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها، وهذا أبو عبدا البخاري وناهيك به قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني وقال: ما لست صغرت نفسي بين يدي أحد الآلين يدي علي بن المديني، ولو ترك حديث علي وصاحب محمد وشيخه عبدالرزاق وعثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن سعد ... لغلقنا الباب وانقطع الخطاب، ولمات الآثار ولستولت الزنادقة ولخرج الدجالون، أفعالك عقل يا عقيلي؟! لندرى فيما تتكلّم؟ وإنما تبعناك في هذا النمط لنذهب عنهم، ولنزيّف ما قبل فيهم، كأنك لا تدري أن كلّ واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات قبل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، وهذا مما لا يرتاب فيه محدث ». ^(١)

٩ - الذهبي: «عبدالرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، أحد الأعلام ... ». ^(٢)

١٠ - أبو الوفاء الطرابلي: «وكيف لا يكون ثقة؟! وقد روى له الأئمة الستة فضلاً عن الشيختين، ومن روى له الشيختان فقد جاز القنطرة كما قال علي ابن المفضل المقدسي »

١١ - ولی الله الدهلوی: قال في بيان أسباب الإختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأي، وأنّ أهل الحديث اهتموا بجمع أحاديث رسول ﷺ صلی اللہ علیہ وآلہ وسّلّم فقط: « بل صحّ عن البخاري أنه اختصر صحيحه من ستمائة ألف حديث. وعن أبي داود أنه اختصر سنته من خسمائة ألف حديث، وجعل أحمد مسنده ميزاناً يعرف به حديث رسول ﷺ صلی اللہ علیہ وآلہ وسّلّم عليه ». ^(٣)

(١). ميزان الإعتدال / ٣ / ١٤٠.

(٢). الكاشف عن روایته في الصحاح الستة / ٢ / ١٩٤.

(٣). الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ترجمة داود بن الحصين: ١٧١.

وسلم، فما وجد فيه ولو بطريق واحدٍ من طرقه فله أصل وإلا فلا أصل له.
وكان رؤوس هؤلاء: عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، وبيند بن هارون، عبد الرزاق، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومسدود، وهناد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والفضل بن دكين، وعلي المديني، وأقرانهم.

وهذه الطبقة هي الطراز الأول من طبقات المحدثين، فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ومعرفة ملتب الأحاديث إلى الفقه، فلم يكن عندهم من الرأي أن يجتمع على تقليد رحلٍ ممن مضى، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المناقضة لكلّ منهٍ من تلك المنلهب، فأخذوا يتبعون لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين على قواعد أحکمواها في نفوسهم ^(١).

١٢ - تصديق الله تعالى عبد الرزاق!

قال السيوطي: «أخرج الخطيب في تاريخه عن محمد بن سالم [سلم] الخواص الشیخ الصالح، قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في النوم، فقلت له: ما فعلك؟ قال: أوقفني بين يديه، ثم قال لي: يا شيخ السوء، لولا شيتاك لأحرقتك بالنار، [فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فلما أفقت قال لي: يا شيخ السوء. فذكر الثالثة مثل الأوّلين. فلما أفقت فقلت نيا ربّما هكذا حلت عنك قال: وما حلت عنّي؟ - وهو أعلم بذلك -؟ قال: حدثني عبد الرزاق بن همام [قال: حدثنا معمر بن رشد، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، عن نبيك، عن جبريل عنك يا عظيم أنت قلت: ما شاب لي عبد في الإسلام شيئاً إلا لستحيت منه أن أعدّه بالنار. فقال: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق أنس،

(١). الإنصاف في بيان سبب الاختلاف: ٤٦.

وصدق نبئي، وصدق جبرئيل، أنا قلت ذلك. إنطلقا به إلى الجنة »^(١).

ترجمة عمر بن راشد

وأماماً « عمر بن رشد » البصري شيخ عبدالرزاق بن همام الصناعي، فهذا موجز ترجمته والثناء عليه في كتب أهل السنة:

١ - السمعاني: « ومن القدماء أبو عروة عمر بن رشد البصري المهلبي مولى الأزد، من أهل البصرة، سكن اليمن، وهو عمر بن أبي عمر. وكان من ثقات العلماء.

يروي عن: الزهري، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمданى، والأعمش. روى عنه: الثوري، وشعبة، وابن أبي عروبة، وابن عيينة، وابن المبارك، وإسماعيل بن علية، ومروان الفزارى، ورباح الصناعي، وهشام بن يوسف، ومحمد بن ثور، وعبد الرزاق بن همام.

قال ابن حريج: عليكم بهذا الرجل - يعني معمراً - فإنه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه. وسئل ابن حريج عن شيء من التفسير فأجابني، فقلت: إن معمراً قال كذا وكذا، قال: إن معمراً شرب من العلم با نفع.

قال عمر: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثاً إلا كأنه منقش في صدرى.

وقال عمر: خرجت مع الصبيان وأنا غلام إلى جنازة الحسن، وطلبت العلم سنة مات الحسن.

(١). الالى المصنوعة ١ / ١٣٦ مع اختلافٍ في مواضع أخرى.

قال علي بن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل البصرة: شعبة وسعيد بن أبي عروبة وحمد بن سلمة وعمر بن راشد ويكتى أبو عروة مولى حدّان.
ومات باليمن سنة ١٥٤.

قال أبو حاتم الرازبي: إنتهى الإسناد إلى ستة نفرٍ أدركهم عمر وكتب عنهم، لا أعلم اجتمع لأحدٍ غير عمر، من الحجاز: الزهري وعمرو بن دينار، ومن الكوفة أبو إسحاق والأعمش، ومن البصرة قتادة، ومن اليمامة يحيى بن أبي كثير.

وقال أحمد بن حنبل: لا تضم أحداً إلى عمر إلا وجدت معمراً أطلب للعلم منه ». (١)

٢ - النووي: « عمر بن رشد الإمام المحدث المشهور، مذكور في مواضع من المختصر ... وهو صاحب الزهري وشيخ عبدالرزاق ...

قال ابن معين: عمر ثبت في الزهري من ابن عيينة. وقال: ثبت للناس في الزهري: مالك وم عمر ويونس ...

قال أحمد بن عبداً : سكن عمر صناع اليمن، وتزوج بها، رحل إليه سفيان، وسمع منه هناك، وسمع هو من سفيان، ولما دخل عمر صناعاً كرهوا خروجه من عندهم [فقال رجل: نقده فرّوجوه. واتفقوا على توثيقه وجلالته.

روى له البخاري ومسلم ... ». (٢)

٣ - الذهبي: « عمر بن راشد، الإمام الحجاج، أبو عروة، الأزدي

(١). الأنساب - المهلبي.

(٢). تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٠٧.

مولاهم، البصري، أحد الأعلام، عالم اليمن، حدث عن الزهري .. قال عبدالرزاق: كتبت عن عمر عشرة آلاف حديث. وقال عبد الواحد بن زياد: قلت لمعمر: كيف سمعت من ابن شهاب؟ قال: كنت مملوكاً لقومٍ من طاحية، فبعشوني بيز أبيعه، فقلعت المدينة، فنزلت داراً، فرأيت شيخاً والناس يعرضون عليه العلم، فعرضت معهم ...

قال سفيان بن عيينة: قال لي سعيد بن أبي عروبة: رويانا عن عمركم فشرفناه ... وقال عبدالرزاق: بعث معن بن زائدة إلى عمر بذهب فرده وكتم ذلك ... ^(١).

٤ - الذهبي: « عمر بن رشد، أبو عروة، الأزدي مولاهم، عالم اليمن. عن الزهري وهمام. وعنده: غندر وابن المبارك وعبد الرزاق ... ^(٢). »

٥ - الخطيب التبريزى: « عمر بن رشد، يكنى أبا عروة، الأزدي مولاهم، عالم اليمن .^(٣) ».

ترجمة الزهري

و « ابن شهاب الزهري » شيخ معمر بن رشد المذكور، أحد الأعلام المشاهير عندهم، وإليك بعض الكلمات في حفته:

١ - ابن حبان: « محمد بن مسلم بن عبيدا بن عبدا بن شهاب ابن عبدا بن الحارث بن زهرة بن كلاب، الزهري، القرشي، كنيته أبو بكر، رأى عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ أهل

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨.

(٢). الكاشف ٣ / ١٤٦.

(٣). الإكمال في أسماء الرجال. وهو أسماء رجال المشكاة مطبوع معه ٣ / ٧٦٥.

زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس ... ». ^(١)

٢ - السمعاني: « الزهرى ... من تابعى المدينة، رأى عشرةً من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم، وكان من أحفظ أهل زمانه ... روى عنه الناس.

مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ في ناحية الشام، وقبره ببيداء شعب، مشهور يزار ». ^(٢)

٣ - الذهبي: « أخذ الأعلام. عن ابن عمر وأنس وسهل، وحليته عن أبي هريرة في الترمذى. وعن رافع بن خديج في النسائي. وعنده: يونس ومعمر ومالك ...

قال ابن المدينى: له نحو ألفي حديث. وقال أبو داود: أنسد أكثر من ألف. وحديثه ألفان ومائة حديث نصفها مسنده. مات في رمضان سنة ١٢٤ ». ^(٣)

٤ - اليافعي: « الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدا بن عبدة ابن شهاب الزهرى، أخذ الفقهاء والمحدثين، والأعلام للتابعين، حفظ علم الفقهاء السبعة، ورأى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم، وسمع من سهل ابن سعد، وأنس بن مالك، وخلاقئ. وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم مالك بن أنس، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة. قال ابن للمدينى: له نحو ألفي حديث، وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة. وقال عمر بن عبد العزىز: لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهرى، وكذا

(١). كتاب الثقات / ٥ / ٣٤٩.

(٢). الأنساب للسمعاني - الزهرى.

(٣). الكاشف للذهبي / ٣ / ٩٦.

قال مكحول. وقال الليث: قال ابن شهاب: ما لستودعت قلبي علمًا فنسّيته. وقال غيره من أهل العلم: كان معظمًا وافر الحرمة عند هشام بن عبد الملك، أعطاه مرتّة سبعة آلاف دينار، وقال عمرو بن دينار: ما بليت للدينار وللدرهم عند أحدٍ أهون منه عند الزهري، كأنّها عنده بمنزلة البعير ». ^(١)

٥ - الخطيب التبريزى: « الزهري، منسوب إلى زهرة بن كلاب، ممّن لشتهر بالنسب إليهم. هو: أبو بكر محمد بن عبدا بن شهاب، أحد الفقهاء والمحدثين، والعلماء الأعلام من التابعين بالمدينة، المشار إليه في فنون علوم الشريعة، سمع نفراً من الصحابة، روى عنه خلق كثير، منهم قتادة ومالك بن أنس. قال عمر بن عبد العزيز: لا أعلم أحدًا أعلم بسنة ماضية منه. قيل لمكحول: من أعلم من رأيت؟ قال: ابن شهاب. قيل له: ثم من؟ قال: ابن شهاب ... » ^(٢).

٦ - ابن حجر: « محمد بن مسلم ... الفقيه الحافظ، متყق على حلاله وإيقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ... » ^(٣).

٧ - السيوطي: « أحد الأعلام .. قال الليث: ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب وأكثر علمًا منه » ^(٤).

ترجمة سعيد بن المسيب

وأماماً « سعيد بن المسيب » الذي روى عنه الزهري الحديث الشريف، فهو فقيه المدينة المنورة، وإمام أهل السنة، ومن كبار التابعين، وإليك بعض

(١). مرآة الجنان حوادث سنة ١٢٤.

(٢). الإكمال في أسماء رجال المشكاة. مطبوع معها. ٣ / ٦٥٣.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧.

(٤). إسعاف المبطأ ب الرجال الموطن: ٧، طبع مع تجوير الحوالك.

الكلمات في مناقبه وآثاره التي يذكرونها له:

١ - ابن حبان: «سعید بن المُسیب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبدا بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي القرشي، كنيته أبو محمد.

ولد لستين مضتا من خلافة عمر. وأم سعید بن المُسیب بنت عثمان بن حکیم ...
وكان من سادات التابعين فقهأً ودينأً وورعاً وعلمأً وعبادةً وفضلاً. وكان أبوه يتاجر في
النزيت. وكان سعید سید التابعين وأفقيه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا، ما نودي للصلة
أربعين سنة إلا وسعید في المسجد يتضررها، ويقال: إنه ممن أصلح بين عثمان وعلي. فلما
بويغ عبدالمملک وبایع للولید وسالیمان من بعده، وأخذ البيعة من الناس، أبي سعید ذلك فلم
بیایع. فقال عبدالرحمن ابن عبدالقاری: إنك تصلي بحیث يراک هشام بن إسماعیل، فلو
غيّرت مقامك حتی لا يراک - وكان هشام والیاً على المدينة لعبدالمملک - فقال سعید: إنّي
لم أغیر مقلماً قمته هند أربعين سنة. قال: فخرج معتمراً فقال: لم أكن لأجهیبدني وأنفق
مالی في شيء ليس فيه نیة قال: فبایع إذاً قال: ألیست إن كان أعمى قلبك كما أعمى
بصرك فما عليّ! وأبی أن بیایع. فكتب هشام بن إسماعیل إلى عبدالمملک، فكتب عبدالمملک
إليه ما دعاك إلى سعید!! ما كان علينا منه شيء نكرهه، فأما إذا فعلت فادعه، فإن بایع وإن
فاضر به ثلثین سوطاً، وأوقفه للناس، فدعاه هشام فأبی، وقال: لست أبایع لاثنين، فضرره
ثلاثین سوطاً، ثم ألبسه ثياباً من شعر، وأمر به فطیف به حتی بلغوا الخیاطین، ثم رده وأمر به
إلى السجن. فقال سعید: لولا أتی ظننت أنه القتل ما لبسته، قلت: أستر عورتي عند الموت.

مات سنة ثلاثة أو أربع وتسعين، وقد قيل إنه مات سنة خمس وعشرين ^(١).

٢ - الذهبي: «**سعيد بن المسيب**. الإمام شيخ الإسلام، فقيه المدينة، أبو محمد، المخزومي، أجل التابعين، ولد لستين مضتا من خلافة عمر، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب، وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة وخلق. وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، قوله بالحق، فقيه النفس. روى أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر قال: سعيد بن المسيب أحد المفتين. وقال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد صاحح. وقال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب. وكذا قال الزهري ومكحول وغير واحد.

قال قال علي بن للمديني: لا أعلم في للتابعين أوسع علمًا من سعيد، هو عندي أحلّ التابعين.

وقال العجلي وغيره: كان لا يقبل جوائز السلطان، وله أربعمائة دينار يتجر بها بالزيت وغيره.

وقال سعد بن إبراهيم: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر مني.

قال الواقدي: حدثني هشام بن سعد سمعت الزهري - وسئل عمن أخذ سعيد بن المسيب علمه - قال: عن زيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن عمر، وقد سمع من عثمان وعلي وصهيب، وجل روایته المسندة.

(١). كتاب التفقات ٤ / ٢٧٣

عن أبي هريرة، وكان زوج بنته، وكان يقال: ليس أحد أعلم بقضاء عمر وعثمان منه.

وروى عمر عن الزهري: كان سعيد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان.

وعن قتادة قال: كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله.

حمد بن زيد عن يزيد بن حازم: إن المسيب كان يسرد الصوم.

وقال عبد الرحمن بن حرملا: سمعت سعيداً يقول: حججت أربعين حجة.

يوسف بن يعقوب الماجشون، عن المطلب بن السائب قال: كنت جالساً مع سعيد بن

المسيب في السوق، فمرّ برجل يبني مروان، فقال له سعيد: من سُلْ بنى مروان أنت؟ قال:

نعم. قال: كيف تَكَتَّ بني مروان؟ قال: بخِير. قال: تركتهم يحيون الناس ويشعرون

الكلاب! فأراد شرّاً للرسول، فقمت إليه، فلم أزل أرجيه حتى انطلق. فقلت لسعيد: يغفر ا

لك، تشيط بدمك! فقال: أسكط يا أحيمق، فوا لا يسلمي ما أخذت بحقوقه.

عن مكحول من وجه ضعيف أنه قال لمّا بلغه موت ابن المسيب: استوى الناس.

قال مالك: بلغني أن سعيد بن المسيب قال إنّي كنت لأُسْرِي الأيام والليالي في طلب

الحديث الواحد.

قال مصعب عن عبداً حدثني مصعب بن عثمان: إنّ الذي شهد لسعيد ابن المسيب حين

أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان ومروان الحكم، شهداً أنه محظوظ، فخلّى سبيله.

قال أبو يونس القوي: دخلت المسجد فإذا سعيد بن المسيب جالس

وحده. قلت: ما شأنه؟ قالوا: نهى أن يجالسه أحد ...

قلت: قد أفردت سيرة سعيد في مؤلف ^(١) .

٣ - الذهبي: « سعيد بن المسيب بن حزن. الإمام أبو محمد المخزومي، أحد الأعلام وسيد التابعين. عن: عمر وعثمان وسعد. وعن: الزهري وقادة وبحبى بن سعيد. ثقة، حجة، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل، مات سنة ٩٤ ^(٢) ».

٤ - الخطيب البغدادي: « كان سعيد للتابعين من الطراز الأول، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع، وهو المشار إليه المنصوص عليه، وكان أعلم الناس بحليث أبي هريرة وبقضايا عمر.

لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم.

وعنه: الزهري وكثير من التابعين وغيرهم.

قال مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابن المسيب.
وقال ابن المسيب: حججت أربعين حجة.

مات سنة ثلاثة وستين رحمة الله تعالى ^(٣) .

٥ - ابن حجر: « قال نافع عن ابن عمر: هو وأحد المفتين [المتقنين] وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال نقد حث [قلمت] للمدينة فسألت عن أعلم أهل للمدينة، فدفعت إلى سعيد بن المسيب. وقال ابن شهاب: قال لي عبدا بن ثعلبة بن أبي صغير: إن كنت ت يريد هذا - يعني الفقه -

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ٥٤ - ٥٦.

(٢). الكاشف ١ / ٣٧٢.

(٣). الإكمال في أسماء رجال المشكاة ٣ / ٦٦٦.

فعليك بهذا الشيخ: سعيد بن المسيب. وقال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه.
وقال محمد بن إسحاق عن مكحول: طفت الأرض كلهـا في طلب العلم فما لقيت أعلم منه.

وقال سليمان بن موسى: كان أفقه التابعين.
وقال البخاري: قال لي علي عن أبي داود عن شعبة عن أياس بن معاوية قال لي سعيد بن المسيب: ممّن أنت؟ قلت: من مزينة. قال: إني لأذكر يوم نعي عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن على المنبر، قال: وقال لنا سليمان بن حرب ثنـا سلام بن مـسـكـيـنـ عن عمران بن عبداـلـ الخـازـاعـيـ عن ابنـالـمـسيـبـ قالـ:ـ أناـ أـصـلـحـ بـيـنـ عـلـيـ وـعـثـمـانـ.

وقال الدوري عن ابن معين: ههـناـ قـوـمـ يـقـولـونـ إـنـهـ أـصـلـحـ بـيـنـ عـلـيـ وـعـثـمـانـ،ـ وهذاـ باطلـ.
وقال أيضاً: قد رأـيـ عمرـ وـكـنـتـ صـغـيرـاًـ.ـ قـلـتـ يـقـولـ:ـ ولـدـتـ لـسـتـيـنـ مـضـتـاـ مـنـ خـلاـفـةـ عمرـ.
فـقـالـ يـحـيـيـ:ـ اـبـنـ ثـمـانـ سـنـيـنـ يـحـفـظـ شـيـئـاً!!

قال: وسمعته يقول: مرسـلاتـ ابنـالـمـسيـبـ أـحـبـ إـلـيـ منـ مـرـسـلاتـ الـحـسـنـ ...
وقال أبو طالب قلت لأحمد: سعيد بن المسيب. فقال: ومن مثل سعيد؟! ثقة من أهل الخير. فقلت له: سعيد عن عمر حجة؟ قال: هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه، وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟

وقال الميموني وأحمد بن حنبل: مرسـلاتـ سـعـيدـ صـحـاحـ،ـ لاـ يـرـىـ أـصـحـ منـ مـرـسـلاتـهـ.
وقال عثمان الحارثي عن أحمد: أفضل التابعين سعيد بن المسيب.

وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا من سعيد بن المسيب، قال: وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك. قال: وهو عندي أجيال التابعين.

وقال الربيع عن الشافعى: إرسال ابن المسيب عندنا حسن.

وقال الليث عن يحيى بن سعيد: كان ابن المسيب يسمى راوية عمر، كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته.

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد: ما بقي أحد أعلم بكل قضايا قضاه رسول صلى الله عليه وسلم وكل قضايا قضاه أبو بكر وكل قضايا قضاه عمر مني، قال إبراهيم عن أبيه: وأحسبه قال: وعثمان.

وقال مالك: بلغني أن عبدا بن عمر كان يسئل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره. وقال مالك: لم يدرك عمر، ولكن لما كبر لكتب على المسألة عن شأنه وأمره.

وقال قتادة: كان الحسن إذا لشّكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب. وقال العجلي: كان رجلاً صالحًا فقيهاً ...

وقال أبو زرعة: مدنى قرشىء ثقة إمام. وقال أبو حاتم: ليس في التابعين لنبيل منه، وهو أثبتهم في أبي هريرة.

قال الواقدي: مات سنة ٩٤ في خلافة الوليد وهو ابن خمس وسبعين سنة. قال أبو نعيم: مات سنة ٩٣.

قلت: على تقدير ما ذكروا عنه أن مولده لستين مضتا من خلافة عمر - والإسناد إليه صحيح - يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلا سنة، كما قال الواقدي ^(١).

٦ - ابن حجر: « سعيد بن المسيب ... أحد العلماء الثمانية، إنفقوا على أن

(١). تهذيب التهذيب ٤ / ٨٤

رسالاته أصح المرسلات، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ^(١) ».

٧ - السيوطي: « سعيد بن المسيب ... قال قتادة: ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه، وقال مكحول: ما لقيت أعلم منه، وقال سليمان بن موسى: إنه أفقه الناس، وقال أحمد: إنه أفضل التابعين ... » ^(٢).

٨ - عبدالحق الدهلوi: « سعيد بن المسيب بن حزن القرشي الإمام أبو محمد المخزومي المدني، من فقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة ... أحد الأعلام، سيد التابعين، جمع بين الفقه والحديث والزهد والعبادة والورع، ثقة حجة فقيه رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل. ويروى عن الإمام زين العابدين أنه قال: سعيد بن المسيب أعلم الناس، ويقال: إنه لم يكن في التابعين أكثر منه علمًا ... » ^(٣).

ترجمة أبي هريرة

وأئمّا « أبو هريرة » فهو من الصحابة الكبار والأئمّة الأعلام عند أهل السنة، فلا حاجة إلى تعديله وتوثيقه بعد أن مدحه سبطانه تعالى الصحابة وأثنى عليهم في القرآن الكريم كما يزعمون، وبعد أن وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحاديث العامة والخاصة في فضله ومقامه كما يروون. ولا بأس بذكر مقتطفاتٍ من تراجمته في معاجم الصحابة والحفاظ:

(١). تقريب التهذيب ١ / ٣٠٥.

(٢). إسحاف المبطأ برحال الموطأ: ١٧، طبع مع تنوير الحوالك.

(٣). رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوi.

١ - ابن عبدالبر: «أبو هريرة الدوسى صاحب رسول ا صلى الله عليه وسلم ... لسلم أبو هريرة عام خير، وشهدها مع رسول ا صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبةً في العلم راضياً بشع بطنه، وكانت يده مع يد رسول ا صلى الله عليه وسلم، وكان يدور معه حيالما دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول ا صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوارجهم.

وقد شهد له رسول ا صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث، وقال له: يا رسول ا ، إنّي قد سمعت منك حديثاً كثيراً، فإنّي أخشى أن أنسى، فقال: أبسط رداءك، قال: فبسطته فغرف بيده ثم قال: ضمّه، فضمّته، فما نسيت شيئاً بعده.

وقال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة حل من بين صاحب وتابع. وممن روى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدا وأنس وواثلة بن الأسعق وعائشة، يستعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ثم أراده على العلّفائي عليه، فلم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته ... ». (١)

٢ - ابن الأثير: «ب دع أبو هريرة الدوسى صاحب رسول ا صلى الله عليه وسلم، وأكثرهم حديثاً عنه ... وقد اختلف في لسمه اختلافاً كثيراً، لم يختلف في لسم آخر مثله ولا ما يقاربه ... وإنّما هو مشهور بكنيته، ولسلم أبو هريرة عام خير، وشهدها مع رسول ا صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، فدعاه رسول ا : أخبرنا إبراهيم وغيره عن أبي عيسى، أخبرنا أبو موسى، أخبرنا عثمان ابن عمر، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد المقيرى، عن أبي هريرة، قال قلت:

(١). الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٧٥٨ .

يا رسول ا ، لسمع منك لشيء فلا أحفظها . قال: ابسط رداءك، فبسّطه، فحدث حديثاً كثيراً،
فما نسيت شيئاً حذبني به.

... عن ابن عمر أَنَّه قَالَ لِأَبِيهِ هَرِيرَةَ: أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ ا وَاحْفَظْنَا لِحَدِيثِهِ.

... عن الزهرى عن الأعرج قال: سمعت لبنا هريرة قال: إنكم تقولون إن لبنا هريرة يكثر
الحديث عن رسول ا (ص)، وا الموعد! كنت رجلاً مسكوناً أخدم رسول ا على ملة
بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصدق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على
أموالهم. وقال رسول ا : من يسبط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني، فبسط ثوبه حتى قضى
حدينه ثم ضممه إلىيّ فيما نسيت شيئاً سمعته بعد.

... قال البخاري: روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع ...

قال خليفة: توفي أبو هريرة سنة ٥٧. وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة ٥٨ ... ^(١).

٣ - الذهبي: «أبو هريرة الدوسى اليماني، الحافظ الفقيه، صاحب رسول ا صلى الله عليه
وسلم ... كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى، مع الجلاله والعبادة والتواضع.

قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر ...

وكان من أصحاب الصفة فقيراً، ذاق جوعاً وفاقة، ثم بعد النبي صلح حاله وكثرة ماله،
وكان كثير التبعد للذكر، ولـي إمرة للمدينة، وناب أيضاً عن مروان في إمرتها، وكان يمر في
السوق يحمل الحزمة وهو يقول: أوسعوا

(١). أسد الغابة في أسماء الصحابة / ٥ ٣١٥ .

الطريق للأمير، وكان فيه دعاية ...

روى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي كَثِيرِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ حَبِّ بَنِي عَبْدِكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هَرِيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عَبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيْهِمَا

...

قال الأعمش عن أبي صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد رسول الله .

وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

وروى كهمس عن عبدا بن شفيق قال أبو هريرة: لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم أحفظ لحديثه متّي.

أبو داود الطيالسي، نا عمران القطّان، عن بكر بن عبدا ، عن أبي رافع، عن أبي هريرة إنّه لقي كعباً فجعل يحلّثه ويسألّه، فقال كعب: ما بليت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة.

هشيم، عن يعلى بن عطا، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ابن عمر^{إنه قال} يسألها هريرة أنت كنت أزمننا لرسول الله ، وأعلمنا بحديثه ... »^(١).

أقول:

وبعد هذا كلّه لا يرتاب المنصف في صحة حديث التشبيه، وإنّه ليعلم - بعد هذا - كذب (الدهلوى) في دعواه، وأنّ غرضه ستر الحقيقة وكتمان الواقع ظلماً وزوراً.

(١). تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢

ترجمة ياقوت الحموي

وبقي ترجمة ياقوت الحموي صاحب (معجم الأدباء) الذي ذكر الحديث بترجمة المفجع ... وياقوت من أعلام مصنفي أهل السنة، ومن مشاهير أدبائهم ومحققيهم ... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: قد لشتهر ياقوت بتعصبه على سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، حتى نصّ مترجموه على ذلك كابن خلّكان ...

وحينئذٍ، لا يربّاب أحد في صحة الحديث الذي ذكره واعتباره، إذ لا يبقى بعد هذا مجالٍ لإنكاره أو القدح في سنته ...

ومن كلمات أهل السنة في ترجمة ياقوت ما يلي:

١ - السمعاني: «أبوالدرية ياقوت بن عبد الله الرومي للتاجر، عتيق عبدالله ابن أحمد البخاري ... سمع أبا محمد عبدالله بن محمد بن هزار مرد الصريفي، قرأته عليه ببغداد أمالى أبي طاهر المخلص بروايته عن ابن هزامرد عنه. وكان شيخاً مليح الشيبة لطيفاً [نظيفاً] ظاهره الخير والصلاح، وتوفي سنة ٤٣٥ بمصر»^(١).

٢ - ابن خلّكان: «وكان متبعاً على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج، فلشتبك في ذهنه منه طرف قوي، وتوجه إلى دمشق في سنة ثلات عشرة وستمائة، وقد في بعض أسلوافها، ونظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه، وجرى بينهما كلام أدى إلى ذكره علياً رضي الله عنه بما لا يسوغ، فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه، فسلم منهم، وخرج من دمشق منهاماً بعد أن بلغت القضية إلى والي البلد، فطلبته ولم يقدر

(١). الأنساب - الرومي.

عليه، ووصل إلى حلب خائفاً يترقب ...

وكان قد تسع التواريخ، وصنف كتاباً سماه إرشاد الأباء إلى معرفة الأدباء، يدخل في أربع مجلدات ... ».^(١)

٣ - الذهبي: «ياقوت الرومي الحموي ثم البغدادي للتاجر شهاب الدين، الأديب الأخباري، صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك. توفي في رمضان ».^(٢)

٤ - اليافعي: «ياقوت الرومي الحموي ثم البغدادي للتاجر، شهاب الدين، الأديب الأخباري، صاحب التصانيف الأدبية في التاريخ والأنساب والبلدان وغير ذلك. لُسر من بلاده صغيراً، فابتاعه بغداد رجل تاجر، ولمّا كبر ياقوت المذكور قرأ شيئاً من النحو واللغة، وشغل مولاه بالأسفار في متاجره، ثم جرت بينه وبين مولاه قضية أوجبت عتقه، فأبعده عنه، فلشتغل بالنسخ، وحصلت له بالمطالعة فوائد، وصنف كتاباً سماه إرشاد الأباء إلى معرفة الأدباء، في أربع مجلدات، وكتلاً في أخبار الشعراء المتأخرين والقلماء، وكتب أخرى عديدة، وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف ».^(٣)

٥ - ابن حجر: «ياقوت الرومي الكاتب الحموي.

قال ابن النجّار: كان ذكياً، حسن الفهم، ورحل في طلب النسب إلى بلاد الشام ومصر والبحرين وخرسان، وسمع الحديث، وصنف معجم البلدان، ومعجم الأدباء، وأسماء الجبال والأنهار والأماكن.

(١). وفيات الأعيان ٦ / ١٢٧.

(٢). العبر ٢ / ٤٥٦.

(٣). مرآة الجنان حوادث سنة ٥٤٣.

قال ابن النجّار^(١): كان غزير الفضل، وكان حسن الصحبة، طيب الأخلاق حريصاً على الطلب. ومات بحلب سنة ٦٢٦ ولم يبلغ الستين ... ^(٢).

اعتماد العلماء على ياقوت

وكثيراً ما يعتمد كبار علماء أهل السنة وحافظهم على أقوال ياقوت وتحقيقاته في تراجم العلماء، ونكتفي هنا بإيراد موارد من اعتماد الحافظ جلال الدين السيوطي على ياقوت الحموي:

قال السيوطي: « محمد بن محمد بن عمران البصري الرقّام، أبو الحسن، قال ياقوت: أحد أصحاب ابن دريد القيمين بالعلم والفهم » ^(٣).

وقال: « محمد بن بِكَاتَ بن هلال بن عبد الواحد السعدي النحوي أبو عبداً قال ياقوت: عالي المُحَلّ في النحو واللغة والأدب، أحد فضلاء المصريين وأعيانهم الميززين، أحد النحو والأدب عن ابن باشا » ^(٤).

(*) ولابأس بذكر ترجمة ابن النجّار الذي نقل ابن حجر كلامه في الثناء على ياقوت، قال ابن شاكر الكتبى: « صنف التاريخ الذي ذيل به على تاريخ الخطيب، لستدرك فيه على الخطيب، فجاء في ثلاثة مجلدات، دلّ على تحرره في هذا الشأن وسعة حفظه. وكان إماماً ثقة حجة مقرئاً مجوداً حسن المحاضرة كيساً متواضعاً، لشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ، ورحل سبعاً وعشرين سنة ... وله كتاب: القمر المنير في المسند الكبير، ذكر كلّ صحابي وما له من الحديث، وله كتاب كنز الإمام في معرفة السنن والأحكام، والمختلف والمختلف، ذيل به على ابن حمакولا، والمتفق والمفترق، ونسبة المحدثين إلى الآباء والبلدان، كتاب عواليه، كتاب معجمه، جنة الناظرين في معرفة التابعين، الكمال في معرفة الحال، القصر للفائق في عيون أخبار الدنيا ومحلسان تواريخت الخلاائق، سلدة الشمية في أخبار المدينة، نزهة الورى في أخبار أم القرى ... ». [فوات الوفيات ٤ / ٣٦].

(١). لسان الميزان لأبن حجر العسقلاني ٦ / ٢٣٩.

(٢). بغية الوعاة: ٩٩.

(٣). نفس المصدر: ٢٤.

وقال: « محمد بن أحمد أبو للندى الغنذانى قال ياقوت: ولسع العلم، راجح المعرفة باللغة وأخبار العرب وأشعارها ... ». ^(١)

وقال: « محمد بن أحمد أبو الريحان الخوارزمي ... قال ياقوت: وأمّا تصانيفه في النجوم والهيئة والحكمة فإنّها تفوت الحصر ... ». ^(٢)

(٢)

رواية أحمد بن حنبل

ورواه أحمد بن حنبل بطريق صحيح:

قال أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني رحمة الله عليه: « أحمد بن حنبل، عن عبدالرzaق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسمّى، عن أبي هريرة. ولبن بطة في الإبانة [بإسناده] عن ابن عباس، كلاماً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى موسى في هناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكماله وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبول. قال: فتطاول الناس أعناقهم فإذا هم بعلي، كأنما ينقلب في صلب وينحل عن جبل. تابعهما أنس، إلا أنه قال: وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يحيى في زهده،

(١). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢١.

(٢). نفس المصدر: ٢٠.

وإلى موسى في بطشه. فلينظر إلى علي بن أبي طالب «^(١).

ترجمة ابن شهرآشوب

وقد ذكر كبار علماء السير والتاريخ من أهل السنة أبا جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي، ووصفوه بالأوصاف الحميدة، وأنثوا عليه الثناء البالغ:

١ - قال الصفدي: « محمد بن علي بن شهرآشوب - الثانية سين مهملة - أبو جعفر السروي المازندراني، شيد الدين الشيعي، أحد شيوخ الشيعة، حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهاية في أصول الشيعة، كان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد، فأعجبه وأخلع عليه، وكان بهي المنظر، حسن الوجه والشيبة، صدوق اللهجة، مليح المحاورة، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتهجد، لا يكون إلا على وضوء».

أنثى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيراً، توفي سنة ٥٨٨ «^(٢).

٢ - الفيروزآبادي: « محمد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر المازندراني، شيد الدين الشيعي، بلغ النهاية في أصول الشيعة، تقدم في علم القرآن واللغة والنحو، ووعظ أيام المقتفي فأعجبه وخلع عليه، وكان واسع العلم، كثير العبادة، دائم الموضوع له كتاب الفصول في النحو، وكتاب المكنون والمخزون في عيون الفنون، وكتاب لسباب نزول القرآن، وكتاب متشابه القرآن، وكتاب الأعلام

(١). مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ / ٢٦٤ ط ایران.

(٢). الواقي بالوفيات ٤ / ١٦٤.

والطرائق في الحدود والحقائق، وكتاب الحديدة. جمع فيه فوائد وفائد جمة. عاش مائة سنة إلا عشرة أشهر، مات سنة ٥٨٨ ^(١).

٣ - السيوطي: « محمد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر السروي المازندراني، بشيد الدين، شيعي، قال الصفدي: كان مقدمًا في علم القرآن والغريب والنحو، ولسع العلم، كثير العبادة والخشوع، أله: الفصول في النحو، أسباب نزول القرآن، متشابه القرآن، مناقب علي بن أبي طالب، المكونون، ... » ^(٢).

٤ - شمس الدين الداودي: « محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر، أبو جعفر السروي المازندراني، بشيد الدين، أحد شيوخ الشيعة، إشتغل بالحديث ولقي الرجال، ثم تفقّه وبلغ النهالية في فقه أهل مذهب، ونبغ في الأصول حتى صار رحّله، ثم تقدّم في علم القرآن والقراءات والتفسير والنحو. كان إمام عصره وواحد دهره، أحسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه علم القرآن والحديث، وهو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لأهل السنة، في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفقهه ومفترقه، إلى غير ذلك من أنواعه، ولسع العلم، كثير الفنون.

مات في شعبان سنة ٥٨٨.

قال ابن أبي طي: ما زال للناس بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الحنبلي وابن بطة الشيعي، حتى قدم الرشيد فقال: إن بطة الحنبلي بالفتح والشيعي بالضم ^(٣).
وإذا عرفت جلالة قدر ابن شهرآشوب السروي، وعلو مقامه في الفقه

(١). البلقة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢٤٠.

(٢). بغية الوعاء: ٧٧.

(٣). طبقات المفسرين ٢ / ١٩٩.

والحديث والتفسير والرجال والقراءات والنحو ... مع صدق اللّهجة والأمانة في النقل، لم يبق عندك أى شك وربّ في رواية أحمد بن حنبل لحديث التشبيه بالسند المتقدم الذي ذكره ابن شهرآشوب.

رواية صاحب الصحائف حديث التشبيه عن أحمد

هذا، بالإضافة إلى أنّ رواية أحمد بن حنبل لحديث التشبيه مذكورة في كتب أهل السنة أيضاً، ففي كتاب (هداية السعداء) لملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي الهندي، عن كتاب (الصحائف)، أنّه عزا رواية الحديث الشريف إلى أحمد والبيهقي، حيث قال: «روى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى يوشع في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه علي ». (١)

ثم إنّ صاحب (الصحائف) لم ينكر - في مقام الجواب عن دلالة هذا الحديث على إمامية أمير المؤمنين عليه السلام - رواية أحمد بن حنبل للحديث، بل لم يشك في صحته، بل قال: « والحق أنّ كلّ واحدٍ من الخلفاء الأربع، بل كلّ واحدٍ من الصحابة مكرم عندنا ، موصوف بالفضائل الحميدة، ولا يجوز الطعن في أحد منهم، لأنّ الطعن في واحدٍ منهم يوجب الكفر ». (٢)

مؤلف كتاب (الصحائف) هو الشيخ شمس الدين محمد بن لشرف الحسيني السمرقندى، قال الجلبي: « آداب الفاضل شمس الدين محمد بن لشرف الحسيني السمرقندى، الحكيم المحقق، صاحب الصحائف

(١). هداية السعداء - الهدایة الأولى، الجلوة السابعة - مخطوط.

والقسطاس، المتوفى في حدود سنة ٦٠٠، وهي أشهر كتب الفن، ... وعليها شروح «^(١)». ذكر (الصحابف) بقوله: «الصحابف في الكلام أوله. الحمد الذي لستحق الوجود والوحدة الخ. وهو على مقدمة وستة صحائف وخاتمة» «^(٢)».

وذكر (القسطاس) بقوله: «قسطاس الميزان أي المنطق، وهو على مقدمة ومقاليتين، الأولى في التصورات، والثانية في التصديقات، لشمس الدين محمد السمرقندى، وهو صاحب الصحائف» «^(٣)».

ووصف كتاب (الصحابف) شارحه صاحب (المعارف في شرح الصحائف) فقال: «كتاب الصحائف جامع لما ثبت بالحجج القطعية والدلائل اليقينية، على ما شهد به صريح العقل من حجج المخالفين على الفلسفه وغيرهم، والمطلب إنما تبني على أصولهم وقولعدهم، ليلغى حسبان المريدين، ويقوّي إيمان المصلحين، إذ الحق لا يتميّز ولا يقرب إلا ببيانه الحجة وإزالة الشبهة. فالتمس جماعة من العلماء وطائفة من الفضلاء أن أكتب له شرحاً ولانياً لبيانه، كافياً لتبيانه، مع نبادقها يتوقف عليه الإنقان، وإفادتها يفتقر إليه الإيقان، فالترمته وسميتها كتاب المعارف في شرح الصحائف».

وقد ذكر الكاتب الجلبي هذا الشرح أيضاً في (كشف الظنون) ويظهر من كلامه وجود شروح عديدة له. وكتاب الصحائف وشرحه المذكور يعدان من الكتب الكلامية المعتمدة عند أهل السنة، في عدد المقاصد والموافق والطوالع وشروحها.

(١). كشف الظنون ١ / ٣٩

(٢). كشف الظنون ٢ / ١٠٧٥

(٣). المصدر ٢ / ١٣٢٦

هذا، ولأجل أن يطمئن القارئ بما ذكرناه من رواية صاحب (الصحابف) هذا الحديث الشريف عن أحمد بن حنبل، ونقله صاحب كتاب (هداية السعداء) في كتابه، فإننا ننقل عين ما جاء في الكتابين:

نص كلام صاحب الصحائف

قال في (هداية السعداء)، في الهداية الأولى، الجلدة السابعة، فيما يصير به الرجل رافضيًّا التمهيد: من قال إن عليًا كاننبيًّا أو أفضل من النبي وأعلم منه، وأنكر خلافة الشعدين، أو سبَّهما، أو لعنهم، أو قال إن أبا بكر ليس من الصحابة، فهو رافضي كافر. وفي تفسير الطيبي عند قوله تعالى ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ قالوا من أنكر صحبة أبي بكر مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر.

عن الترمذى، عن ابن عمر رضي الله عنه: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي بكر: أنت صاحبى في الغار وصاحبى في الحوض.

وفي التثريج: من قال حبٌّ على كفر ورفض فهو خارجيٌّ كافر لأنَّ أحبَّه وأحَبَّه النبي والصحابة والمؤمنون أجمعون، فإنه يسب هؤلاء الكلّ.

في كتاب الشفاء: من قال لأحد من الخلفاء الأربعة إنه كان على الضلال أو كان كافراً يقتل، لأنَّه كفر، وإن سبَّهم بغير هذا من مشاتمة الناس تُكَلِّن نكالاً شديداً، ومن قال لغيرهم من الصحابة كان فلان من أهل الضلاله تُكَلِّن نكالاً شديداً.

«وفي الصحائف في الفصل الثالث، في أفضل الناس بعد النبي، المراد بالأفضل ه هنا أن يكون أكثر ثواباً عند الله واحتلقو فيه.

فقال أهل السنة وقدماء المعتزلة إنّه أبو بكر، وقال الشيعة وأكثر المتأخرین من المعتزلة هو علي.

يستدل أهل السنة بوجهين، الأول: قوله تعالى ﴿ وَسَيُجَنِّبُهَا الْأَنْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ ﴾
السورة، والمراد هو أبو بكر رضي الله عنه عند أكثر المفسرين، والأنقى أكرم عند ا تالي
لقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ ﴾ والأكرم عند ا أفضل.

الثاني: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبئين
والمرسلين أفضل من أبي بكر.

وأحاب الشيعة: بأن هذا لا يدل على أنه أفضل، بل بأنّ غيره ليس أفضل منه.

واحتاجت الشيعة بأنّ الفضيلة إما عقلية أو نقلية، والعقلية إما بالنسب أو بالحسب، وكان
عليّ أكمل الصّحابة في جميع ذلك، فهو أفضل.

إما بالنسب، فلأنّه أقرب إلى رسول الله ، والعباس وإن كان عم رسول الله لكنه كان أخا
عبدًا من الأب وكان أبو طالب أخاً منهما، وكان علي هاشميًّا من الأب والأم، لأنّه علي بن
أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، وعليّ بن فاطمة بنت أسد بن هاشم، والهاشمي أفضل
لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصطفي من ولد إسماعيل قريشاً واصطفي من قريش هاشمًا.

وإما الحسب، فلأنّ لشرف الصفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة، وهو فيها أتم
وأكمل من الصّحابة.

لها العلم، فلأنّه ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال
المعادها لم يوحد في الكلام لأحدٍ من الصحابة، وجميع الفرق ينتهي نسبتهم في علم
الأصول إليه، فإنّ المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه،

والأشعري أيضاً منتبِّه إلى أنه كان تلميذاً للجباري المتسبِّب إلى عليٍّ، وانتساب الشيعة بين، والخوارج مع كونهم أبعد الناس عنه لـكابرهم تلامذته، وابن عباس رئيس المفسّرين كان تلميذاً له وعلم منه تفسير كثير من المواقع التي تتعلق بعلوم دقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والنحو والترميم وأسرار الغيب، وكان في علم الفقه والفصاحة في الدرجة العليا وعلم النحو منه، وأرشد أبو الأسود الدئلي إليه، وكان عالماً بعلم السلوك وتصفية الباطن الذي لا يُعرفه إلا الأنبياء والأولياء حتى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم، وروي أنه قال لو كسرت الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنحصار بإنحصارهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقائهم، وما من آية نزلت في بَرْ أو بَحْرْ أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلا وأنا أعلم فيما نزلت وفي أي شيء نزلت، وروي أنه قال: لو كشف العطاء ما ازدادت يقيناً، وقال صلى الله عليه وسلم أفضّلكم على، والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

ولما اليهـدـ، فـلـمـ عـلـمـ مـنـهـ بـالـتوـاتـرـ مـنـ تـرـكـ لـلـلـذـاتـ الـنـيـلوـيـةـ وـالـاحـتـازـ عـنـ الـمحـظـورـاتـ مـنـ أـوـلـ الـعـمـرـ إـلـىـ آـخـرـهـ مـعـ الـقـدـرـةـ، وـكـانـ زـهـادـ الصـحـابـةـ كـأـبـيـ ذـرـ وـسـلـمـانـ الـفـارـسيـ وـأـبـيـ الـدـرـداءـ تـلـامـذـتـهـ.

وأمام الشجاعة، فعنيـةـ عـنـ الشـرـحـ، حتـىـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: لا فـتـىـ إـلـاـ عـلـيـ لا سـيفـ إـلـاـ ذـوـ الـفـقـارـ، وـقـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـوـمـ الـأـحـزـابـ لـضـرـبـةـ عـلـيـ خـيـرـ مـنـ عـبـادـ الـشـقـلـينـ.

وكذا السخاوة، فإنه بلغ فيها الدرجة القصوى حتى أعطى ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار، فأنزل الله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُجَّةٍ مُسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾.

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابة كالحسن والحسين، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هما سيداً شباب أهل الجنة، ثم أولاد الحسن مثل الحسن المثنى والحسن المثلث وعبدالله بن المثنى والنفس الزكية، وأولاد الحسين مثل الأئمة المشهورة وهم إثنا عشر.

وكان أبو حنيفة وملوك رحمهما الله أخذوا الفقه من جعفر الصادق ولباقيون منهم، وكان أبو يزيد البسطامي من مشايخ الإسلام سقاً في دار جعفر الصادق، والمعروف الكرخي لسلم على يد علي الرضا وكان بزباد داره، وأيضاً إجتماع الأكابر من الأمة وعلمائهم على شيعته دال على أنه أفضل ولا عبرة بقول العوام.

وأمام الفضائل النقلية، فما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأولى: خبر الطير، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا كُلَّ مَعِي هَذَا الطَّيْرُ، فجاءه علي وأكل معه.

الثانية: خبر المنزلة، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لانبي بعدي، وهذا أقوى من قوله في حق أبي بكر: ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبي على أفضل من أبي بكر، لأنك إنما يدل على أن غيره ليس أفضل منه، لا على أنه أفضل من غيره.

وأيضاً: يدل على أن الغير ما كان أفضل منه لا على أنه ما يكون، فجاز أن لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضاً: خبر المنزلة يدل على أن له مرتبة الأنبياء، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنه لانبي بعدي، وخبر أبي بكر إنما يدل على أن غيره ممن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد النبيين والمرسلين، فجاز أن يكون علي أفضل منه.

الثالثة: خبر الراية، روي أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا بكر إلى خبير فرج منهزماً، ثم بعث عمر فرج منهزماً، فبات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مغتمماً، فلمَّا أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية وقال: لاعطين الراية رجلاً يحبه رسوله ويحبه رسوله كراراً غير فرار، فتعرض له المهاجرون والأنصار فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أين على؟ فقيل: إنه أرمد العينين، فتغل في عينيه ثم دفع إليه الراية.

الرابعة: خبر السيادة، قالت عائشة: كنت جالسة عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أقبل عليٌّ فقال: هذا سيد العرب، فقلت: بأبي أنت وأمي ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد العالمين وهو سيد العرب.

الخامسة: خبر المولى، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلي مولاه. وروى أحمد والبيهقي في فضائل الصحابة أنَّه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى يوشع في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى وجه علي.

ال السادسة: روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ أخِي وزيري وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدني علي بن أبي طالب.

السابعة: روي عن ابن مسعود أنَّه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: علي خير البشر من أبى فقد كفر.

الثامنة: روي أنَّه قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذي الثدية - كان رجلاً منافقاً - يقتله خير الخلق، وفي رواية خير هذه الأمة، وكان قاتله علي بن أبي طالب، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة: إنَّ الله تعالى اطلع على أهل الدنيا

واختار منهم أباك واتخذهنبياً ثم اطلع ثانياً فاختار منهم بعلك.

هذا ملقالوا، والحق أنّكـ ولحد من الخلفاء الأربعـ قبل جميع الصحابة مكرّم عندـ اـ

موصوف بالفضائل الحميدة، ولا يجوز الطعن فيهم، إذ الطعن فيهم يوجب الكفر.

والصواب أن إمامـة كلـ الخلفاء الأربعـ حقـ.

في المشكـاة: حديث عليـ أنت منـي بمنزلـة هارونـ من موسـى متفـقـ عليهـ.

في الدرـرـ: ﴿الْأَنْقَى الَّذِي يُؤْتَى مَالُهُ يَتَزَكَّى﴾ قـيلـ: في أبي بـكر رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، وـقـيلـ: في أبي الدـدـاحـ.

في دـسـتورـ الـحـقـائـقـ: قـالتـ الشـيـعـةـ: إـذـا تـعـارـضـاـ تـسـاقـطـاـ.

فـإـنـ قـيلـ: عـلـمـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ أـنـ بـعـدـ النـبـيـ لـيـسـ أـحـدـ أـفـضـلـ مـنـ أـبـيـ بـكـرـ، وـلـاـ نـفـهـمـ مـنـ الـحـدـيـثـ أـنـهـ أـفـضـلـ مـنـ غـيرـهـ.

قـيلـ: فـهـمـ بـالـلـغـةـ أـنـ غـيرـهـ لـيـسـ أـفـضـلـ مـنـهـ، وـعـلـمـ بـالـعـرـفـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ أـفـضـلـ بـعـدـ النـبـيـيـنـ عـلـىـ كـافـةـ النـاسـ، وـإـذـاـ عـارـضـ الـلـغـةـ رـجـحـ الـعـرـفـ.

فـإـنـ قـيلـ: عـلـمـ بـالـحـدـيـثـ أـنـ غـيرـهـ لـيـسـ أـفـضـلـ مـنـهـ، وـلـاـ يـفـهـمـ أـنـ لـاـ يـكـوـنـ غـيرـهـ مـسـتـوـيـاـ بـهـ.

قلـناـ: لـفـظـ أـفـضـلـ يـمـنـعـ الـمـمـاـثـلـةـ وـفـضـلـ الـغـيرـ.

في شـرـحـ عـقـائـدـ النـسـفـيـ عـنـ قولـهـ أـفـضـلـ الـبـشـرـ بـعـدـ نـبـيـاـ: وـالـأـحـسـنـ أـنـ يـقـالـ بـعـدـ الـأـبـيـاءـ،
لـكـنـهـ أـرـادـ الـبـعـلـيـةـ الرـمـانـيـةـ، وـلـيـسـ بـعـدـ نـبـيـاـ نـبـيـ، وـمـعـ ذـلـكـ لـابـدـ مـنـ تـخـصـيـصـ عـيـسـىـ
عـلـيـهـ السـلـامـ، إـذـ لـوـ أـرـيدـ كـلـ بـشـرـ يـوجـدـ بـعـدـ نـبـيـاـ اـنـتـقـضـ بـعـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ، وـلـوـ أـرـيدـ كـلـ
بـشـرـ يـولـدـ بـعـدـ نـبـيـاـ لـمـ يـفـدـ التـفـضـيـلـ عـلـىـ الصـحـابـةـ، وـلـوـ أـرـيدـ كـلـ بـشـرـ هوـ مـوـجـودـ عـلـىـ وـجـهـ
الـأـرـضـ لـمـ يـفـدـ التـفـضـيـلـ عـلـىـ

التابعين ومن بعدهم، ولو أُريد كُلّ بشر يوجد على الأرض ينتقض بعيسي عليه السلام.
وفيه أيضاً: نحن وجدنا دلائل الجنبيين متعارضة، ولم نجد هذه المسئلة مما يتعلق به شيء
من الأعمال، ولا يكون التوقف فيه مخلاً بشيء من الواجبات ». .

ترجمة أحمد بن حنبل

و «أحمد بن حنبل» أخذ أئمتهم الأربعة المشهورين، وقد أجمعوا على حفظه وثقته
وورعه وجلالته وسيادته ... ولنقل بعض كلماتهم في حقه:

١ - ابن حبان: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدا ابن
حيان بن عبدا بن أنس بن عوف بن قسطنطين بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قسطنطين بن هنب بن أفصى ابن دعمى بن جديلة بن أسد بن
ريبيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

كنيته أبو عبدا ، أصله من مرو، ومولده بغداد.

يروي عن: ابن عيينة، وهشيم، وإبراهيم بن سعد.
روى عنه أهل العراق والغرباء.

مات سنة ٢٤١.

وكان حافظاً، متقدماً، فقيهاً، لأنهاً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، به أغاث ا
عزوجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه ثبت في المحننة وبذل نفسه عزوجل،
حتى ضرب بالسياط للقتل، وعصمه الله عن الكفر، وجعله علمًا يقتدى به وملجاً يلتتجأ إليه.
سمعت أحمد بن محمد بن السندي يقول: سمعت محمد بن نصر

الفراء يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين وكان ابن ستة عشر سنة »^(١).

٢ - أبو نعيم الإصبهاني: « ومنهم الإمام المبجّل، والهمام المفضّل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل. لزم الإقتداء وظفر بالإهداء، علم النهاد علم النقاد، امتحن في المحنة صبوراً، واحتني فكان في النعمة شكوراً، كان للعلم والحلم واعياً وللفهم والفكر راعياً »^(٢).

٣ - ابن مأكولا: « إمام في النقل، وعلم في الهدى والورع، وكان أعلم الناس بمن لهب الصحابة والتابعين، أصله مروزي، وقدمت به أمّه بغداد وهو حمل وولده بها. سمع ابن عيينة وابن علية وهشيم بن بشير، وخلقاً كثيراً من الكوفيين والبصريين والحرمين واليمن والشام والجزيرة ».

٤ - النووي: « هو الإمام للباع المجمع على إلمامته وجلالته وورعه ونهايته وحفظه ووفر علمه وسيادته.

روينا من طرق عن إبراهيم الحربي قال: ملئت ثلاثة لم ير مثلهم أبداً: أبا عبيد القاسم، ما مثنه إلا بجعل نفح فيه الروح. وبشر بن الحارث، ما شبّهته إلا برجل غمس من قرنه إلى قدمه عقلاً. وأحمد بن حنبل، كان عزوجل جمع له علم الأولين من كلّ صنف.

روينا عن أبي مسهر قال: ما أعلم أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها إلا شيئاً بالشرق. يعني أحمد بن حنبل.

وروينا عن علي بن المديني قال قال لي سيدي أحمد بن حنبل: لا تحدث إلا من كتاب.

(١). كتاب الثقات ٨ / ١٨.

(٢). حلية الأولياء ٩ / ١٦١.

وروينا عن إبراهيم بن حابر قال: كنّا نحالس أَحْمَدَ فِي ذِكْرِ الْحَدِيثِ وَنَحْفَظُهُ وَنَقْنَهُ، فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكْتِبَهُ قَالَ: الْكِتَابُ أَحْفَظُ، فَيَشْ وَيَجْعَ بِالْكِتَابِ.

وروينا عن الهيثم بن جميل قال: وددت لآن نقص من عمري ونيد في عمر أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.

وروينا عن أبي زرعة قال: ما رأيت من المشايخ أحفظ من أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، حَرَزَتْ كُتبَهُ اثْنَيْ عَشَرَ حَمَلًاً وَعَدْلًاً، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَحْفَظُ عَنْ ظَهَرِ قَلْبِهِ.
وذكر ابن أبي حاتم في كتبه الجرح والتعليق أَبُولَبَّا مِنْ نَاقْبَ أَحْمَدَ رَحْمَةَ اللَّهِ، فيها جمل من نفاسِ أَحْوَالِهِ، منها: عن عبد الرحمن بن مهدي قال: أَحْمَدَ أَعْلَمَ لِلنَّاسِ بِحَدِيثِ سَفِيَانَ الشَّوَّرِيِّ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: انتَهَى الْعِلْمُ إِلَى أَبْيَعَةِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ وَهُوَ أَفْقَهُهُمْ فِيهِ، وَعَلَيْهِ بْنُ الْمَدِينِيُّ وَهُوَ أَعْلَمُهُمْ بِهِ، وَيَحِيَّيِّ بْنُ مَعِينَ وَهُوَ أَكْتَبَهُمْ لَهُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةِ وَهُوَ أَحْفَظُهُمْ لَهُ.

وسائل أبو حاتم عن أَحْمَدَ وَعَلَيْهِ بْنُ الْمَدِينِيُّ فَقَالَ: كُلُّنَا فِي الْحَفْظِ مُتَقَارِبُونَ وَكَانَ أَحْمَدَ أَفْقَهُهُمْ.

وقال أبو زرعة: ما رأيت أحدًا أجمع من أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، وما رأيت أحدًا أَكْمَلَ هُنَّهُ، اجتمع فيه زهد وفقه وفضل وأشياء كثيرة.
وقال قتيبة: أَحْمَدَ إِمامُ الدُّنْيَا.

وعن الهيثم بن جميل قال: إِنْ عَاشَ هَذَا الْفَتَى - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ - فَسَيَكُونُ حَجَةً عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ.

وقال ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ.
وقال عمرو بن أَحْمَدَ النَّاقِدَ: إِذَا وَفَقَنِي أَحْمَدَ عَلَى حَدِيثٍ لَا أُبَالِي مِنْ خَالِفِنِي.

وقال الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي.

وقال ابن أبي حاتم: كان أحمد بن حنبل بارع الفهم بمعرفة صحيح الحديث وسقيمه.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: حجت خمس حجج ثلاث منها راجلاً،

وأنفقت في إحداهنّ ثلاثين درهماً. قال: وما يلّيتك أبي قط لشتري بمناً ولا سفرجلًا ولا

شيئاً من لفاكهة إلا أن يشتري بطيخة فيها كلها بخبيز، أو عنب أو تمر. قال: وكثيراً ما كان

يائتم بالخل. وقال: وأمسك أبي مكتبة إسحاق بن راهويه لما أدخل كتابه إلى عبداً بن

طاهر وقرأه. قال: وقال أبي: إذا لم يكن عندي . قال: وربما لشترينا الشيء فسره عنه لئلا

يوبّخنا عليه.

وقال الميموني: ما رأيت مصلياً قط أحسن صلاة من أحمد بن حنبل ولا اتبعاً للسنن منه.

وعن الحسين بن الحسن الرازي قال: حضرت بمصر عند بقال فسألني عن أحمد بن

حنبل، فقلت: كتبت عنه، فلم يأخذ ثمن المتع مني . وقال: لا آخذ ثمناً ممن يعرف أحمد بن

حنبل.

وقال قتيبة وأبو حاتم: إذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

وقال إبراهيم بن الحارث ولد عبادة بن الصامت: قيل لبشر الحافي حين ضرب أحمد بن

حنبل في المحنّة: لو قمت وتكلّمت كما تكلّم. فقال: لا أقوى عليه، إنّ أحمل قام مقام

الأنبياء.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: بلغني أن الملة وكل أمر أن

يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه للصلوة على أحمد بن حنبل، فبلغ مقامهم ألفي ألف وخمسمائة ألف.

قال: وقال الوركاني: لَسْلَمَ يَوْمَ وَفَاتَهُ أَحْمَدَ عَشْرَوْنَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجْوَسِ، وَوَقَعَ الْمَأْتِمُ فِي أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجْوَسِ. وَأَحْوَالَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَمَنَاقِبِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحَصَّرَ . وَقَدْ صَنَّفَ فِيهَا جَمَاعَةً . وَمَقْصُودُيَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَيْهِ أَطْرَافُ الْمَقَاصِدِ »^(١).

٥ - ابن خلكان: « كان إمام المحدثين، صَنَّفَ كتاب المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتطرق له غيره. وقيل: إنه كان يحفظ ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه وخصوصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقه: خرجت من بغداد وما خللت بها أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل ... أخذ عنه الحديث جملة من المثلث، منهم: محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري. ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع.

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي صَنَّفَهُ في أخبار بشر بن الحارث الحافي رحمه الله في الباب السادس والأربعين ما صورته: حدثنا إبراهيم الحربي قال: رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام، كأنه خارج من باب مسجد الرصافة، وفي كمه شيء يتحرك، فقلت: ما فعلك؟ فقال: غفر لي وأكرمني، فقلت: ما هذا الذي في كمك؟ قال: قدم علينا البارحة روح

(١). تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١١٠.

أحمد ابن حنبل، فنشر عليه الدر وللياقوت، فهذا مما التقى به. قلت: فما فعل يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل؟ قال: تركتهما وقد زارا رب العالمين، ووضعت لهما الموئذ. قلت: فلم لم تأكل معهما أنت؟ قال: قد عرف هوان الطعام علىي، فأبا حني النظر إلى وجهه الكريم «^(١)». ٦ - الذهبي: «أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيّد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، أبو عبدا ...

قال علي بن المديني: إنّ أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: إنتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد.
وقال ابن معين من طريق ابن عياش عنه: أرادوا أن يكون مثل أحمد، ولا أكون مثله أبداً.

وقال همام السكوني: ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه.
وقال محمد بن حماد الظهري: إني سمعت أبا ثور يقول: أحمد أعلم - أو قال: أفقه - من الشوري.

قلت: سيرة أبي عبدا قد أفردها البيهقي في مجلد، وأفردها ابن الجوزي في مجلد، وأفردها شيخ الإسلام الأنصاري في مجلد لطيف «^(٢)».

٧ - الذهبي: «شيخ الأمة وعالم أهل العصر، أبو عبداً أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المرزوقي البغدادي، أحد الأعلام ... وكان إماماً في الحديث وضروبه، إماماً في الفقه و دقائقه، إماماً في السنة

(١). وفيات الأعيان ١ / ١٧.

(٢). تذكرة الحفاظ ٢ / ١٧.

وطرائقها، إماماً في الورع وغوماضه، إماماً في الزهد وحقائقه »^(١).

٨ - السبكي: « هو الإمام الجليل أبو عبدا الشيباني المروزي ثمّ البغدادي، صاحب المذهب، الصابر على المحنّة، الناصر للسنة، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة ... وقال المزني: أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلى يوم صفين، وأحمد بن حنبل يوم المحنّة ...

وقال عبدا قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت أن تسألي عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك عن الكلام ... وعن إسحاق: أحمد حجة ١ بين حلقه.

وقال أبو ثور - وقد سئل عن مسألة - قال أبو عبدا أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا.

فهذا يسير من ثناء الأئمة عليه »^(٢).

٩ - ابن حجر العسقلاني: « أحمد بن حنبل ...

قال ابن معين: ما رأيت خيراً من أحمد، ما افتخر علينا بالعربية قط.

وقالقطان: ما قدم علينا مثل أحمد.

وقال فيه مرّة: حبر من أحبّار هذه الأمة.

وقال أحمد بن سنان: ما رأيت يزيد بن هارون لأحدٍ أشدّ تعظيمًا منه لأحمد بن حنبل.

وقال عبدالرزاق: ما رأيت أفقه منه ولا أورع.

(١). العبر في خبر من غير حوادث ٢٤١.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ٢٧.

وقال أبو عاصم : أحمد إمامنا.

وقال عبدا الحزبي: كان أفضل أهل زمانه.

وقال العباس العنبري: حجة.

وقال يحيى بن معين: لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث، نزه النفس، فقيه في الحديث، متابع الآثار، صاحب سنةٍ وخير.

وقال أبو ثور: أحمد شيخنا وإمامنا.

وقال حجاج بن الشاعر: ما رأي عيناي رواحاً في جسدِ أفضل من أحمد ابن حنبل.

وقال أحمد الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام.

قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: هو إمام وحجة.

وقال النسائي: الثقة المأمون أحد الأئمة.

وقال ابن ماكولا: كان أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين.

وقال الخليلي: كان أفقه أوانه وأورعهم وأكفهم عن الكلام في المحدثين إلا في اضطرار.

وقال ابن حبان في الثقات: كان حافظاً متقدماً فقيهاً.

وقال سليمان بن حرب لرجل سأله عن مسألة سل عنها أحمد: فإنه إمام.

وقال ابن سعد: ثقة ثبت صدوق كثير الحديث «^(١)».

(١). تهذيب التهذيب ١ / ٧٢

١٠ - **الخطيب التبريزي**: «**كَانَ إِلْمَلْمَاً** فِي الْفَقَهِ وَالْحَدِيثِ وَالْوَهْدِ وَالْوَرْعِ وَالْعِبَادَةِ، وَبِهِ عُرِفَ الصَّحِيفَ وَالسَّقِيمُ وَالْمَجْرُوحُ مِنَ الْمُعْدَلِ ... وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ، وَمَنَاقِبُهُ حَمَّةٌ، وَآثَارُهُ فِي إِلْسَامِ مَشْهُورَةٌ، وَمَقَامَاتُهُ فِي الدُّنْيَا مَذْكُورَةٌ، اتَّشَرَ ذَكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ، وَسَرَى حَمْدُهُ فِي الْبَلَادِ».

وقال أبو داود السجستاني: كان مجالسة أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وما رأيت ذكر الدنيا قط ^(١).

١١ - **الكافوي**: «وَاحِدُ الْأَئمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ بْنُ هَلَالَ أَبُو عَبْدَا الشَّيْبَانِيُّ».

قال المولى الشهير بـأبي أربعة شكري في مناقب الأنبياء ونوارد الأخبار عن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ أَنَّهُ قَالَ: ولدت سنة أربعين وستين ومائة في ربيع الأول، وأُول سِمَاعٍي من هشيم سنة تسع وستين ومائة، وكان ابن المبارك قدّم في هذه السنة يعني بغداد، وهي آخر قدمها، وذهب إلى مجلسه، فقالوا خرج إلى طرسوس، فتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثة. قال ابنه عبدا بن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ: توفي أبي رحمة الله يوم الجمعة ضحى ودفناه العصر، لشتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائتين، وسنه سبع وسبعون سنة.

وعن أبي داود السجستاني: لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلّم.

قال أبو زرعة: ما رأيتك عيني مثل أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، فقلت له في العلم؟

(١). الإكمال في أسماء الرجال - المطبوع مع المشكاة - ٣ / ٧٩٧.

قال: في العلم والرّهاد والفقه والمعرفة.

وقال عبدا : جميع ما حَدَثْتُه الشافعِي فِي كِتَابِه وَقَالَ حَدَّثْنِي الْفَقِيهُ الثَّقَةُ فَهُوَ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ.

وسمعت أبي يقول: لستفاذ مِنَ الشافعِي مَا لم نستفده منه، وكان أَحْمَد أَصْغَرَ مِنْهُ بِأَربعَةِ سَنَةٍ.

قال: حجّ أبي خمس حجج، ثلاثةً ملشياً وثنتين راكباً، وكان سرق ثيابه فبقي في بيته أيامًا، فعرض عليه الدنانير والثياب فأبى أن يأخذ، فعرض عليه أن ينسخ شيئاً فنسخ كتاباً بدinar، فاشترى ثوباً فشقّه نصفين فاتّزر بنصفه وارتدى بنصفه.

وعن المزني أَنَّه قال: سمعت الشافعِي يقول: ثلاثة من العلماء من عجائب الدنيا، عربي لا يعرب كلمته وهو أبو ثور، وعجمي لا يخطأ في كلمة وهو حسن ابن محمد الزعفراني، وصغير كلما قال شيئاً صدقه الكبار وهو أحمد بن حنبل.

ولما ظهر القول بخلق القرآن في أيام المؤمنون، وحمل للناس على القول بخلق القرآن حُمِّل إلى المؤمن مقيداً، فمات المؤمن قبل وصوّله، ولمّا ولّي الخلافة إبراهيم المعتصم بن هارون الشّيـد طلبه، وكان في سجن المؤمنون، وكان المؤمن لمّا توفي عهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة، وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن، فلستمـ الإمام محبوساً، وروي أَنَّه مكث في السـجن ثمانية وعشرين شهراً، ولم يزل ذلك يحضر الجماعات، فأحضره المعتصم وعقد له مجلساً للمناقشة فيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسحاق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما، فناظرهم ثلاثة أيام، ولم يزل معهم في حدال إلى اليوم الرابع فأمر بضربه، فضرب بالسياط، ولم يزل على الصبر إلى

أن أغمي عليه، ثم حمل وصار إلى منزله، ثم ولّي الخلافة الواثق فأظهره للمؤمن والمعتصم، وكان أحمد بن حنبل يحضر الجماعة ويفتي إلى أن مات المعتصم، وفي زمان الواثق صار مختفيًّا لا يخرج إلى الصلاة ولا إلى غيرها ولا يفتى، لما قال له الواثق ونبهه بأن لا تجتمعن إليك أحدًا ولا تسكن في بلدنا فيه، فلما مات الواثق، وولّي الخلافة المأمور، فرفع المحنّة، وأمر بإحضار الإمام أحمد بن حنبل فأكرمه وأطلق له مالاً كثيراً، فلم يقبله وفقيه على الفقراء والمساكين، وأحرى المأمور على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم، فلم يرض الإمام أحمد بذلك ^(١).

١٢ - المناوي: « حم، لأحمد في مسنده بفتح التون، يقال لسند الكتاب جمع فيه ما لسند الصحابة، أي رواه بالإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس، أي إسناد حديثهما، ولم يكتفى في الرمز إليه بحرف ولحد كما فعل في أولئك، لثلا يتضخّف بعلامة البخاري، والإمام أحمد هو ابن محمد بن حنبل، الناصر للسنة، الصابر على المحنّة، الذي قال فيه الشافعي: ما بقي ببغداد أفقه ولا أزهد منه. وقال إمام الحرمين غسل وجه السنة من غبار البدعة، وكشف الغمة عن عقيدة الأمة.

ولد ببغداد سنة أربع وخمسين ومائة، وروى عن الشافعي وابن مهدي وخلق وعنده الشیخان وغيرهما.

ومات سنة إحدى وأربعين وما تئذن، وارتजّت الدنيا بموته ^(٢).

١٣ - الزرقاني المالكي: « الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبدا ، المروزي ثم البغدادي، أحد الكبار الأئمة الحفاظ الطوائفين،

(١). كتب أعلام الأنبياء - مخطوط.

(٢). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١ / ٢٥

الصّابر على البلوى،^١ الذي مَنَّا به على الأُمّة، ولو لاه لکفر للناس في المحنّة، ذو المناقب الشّهيرة، وحسبك قول الشافعى شيخه: خرجت من بغداد فما خلّفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.

وقال أبو زرعة الرازي: كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، وقيل: ومليبيك؟ قال: ذاكرته.

ولد سنة أربعين وستين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

قال ابن خلkan: وحُرِّزَ من حضر حنلتنه من الحال فكانوا ثمانمائة ألف، ومن النساء ستّون ألفاً، وأسلم يوم موته عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس إنتهى.

وفي تهذيب النووى: أمر المتكول أن يقاس الموضع الذى وقف للصلوة فيه على أحمد، بلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة، ووقع للمأتم فى أربعة أصناف، من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس »^(١).

١٤ - ولي الله الدھلوی: « كان أعظمهم شأناً، وأوسعهم رواية، وأعرفهم للحديث رتبة، وأعمقهم فقهًا: أحمد بن حنبل، ثم إسحاق بن راهويه »^(٢).

(١). شرح المawahب اللدنية ١ / ٣١.

(٢). الإنصال في بيان سبب الاختلاف: ٥٤.

(٣)

رواية أبي حاتم الرازي

قال أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي: «أخبرنا الحسين بن محمد البستي، قال: حديثنا عبدا بن أبي منصور، قال: حديثنا محمد بن بشر، قال: حديثنا محمد بن إدريس الحنظلي، قال: حديثنا محمد بن عبدا بن المثنى الأنباري، قال: حدثني حميد، عن أنس، قال:

كنا في بعض حجرات مكة نتذاكر عليه، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أئتها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهادته، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبريل وأمانته، وإلى الكوكب الدرى، والشمس الضحى، والقمر المضي، فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل. وأشار إلى علي بن أبي طالب ^(١).

ترجمة أبي حاتم

١ - السمعاني: «الجزي». منها أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي. وكان يقول: نحن من أهل إصبهان من قرية جز. قال: وكان أهلها يقدمون علينا حياة أبي، ثم انقطعوا عنها.

وأبو حاتم: كان إماماً، حافظاً فهماً، من مشاهير العلماء، له رحلة إلى الشام ومصر والعراق، روى عنه أبو عمرو بن حكيم، وعالم لا يحصون كثرة.

(١). زين الفتى بتفسير سورة هل أنتي - مخطوط.

توفي سنة ٢٧٧ «^(١)

٢ - السمعاني: « وبالرّي درب مشهور يقال له: درب حنظلة، منها أبو حاتم إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث، وهو من هذا الدرب، وكان من مشاهير العلماء ومن مذكوري العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة ولقى العلماء ... روى عنه الأعلام الآئمة، مثل: يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان المصريان وهما أكبر منه سنًا وأقدم سماعًا، وأبو زرعة الرازي، والدمشقي، ومحمد بن عوف الحمصي، وهؤلاء من أقرانه، وعالم لا يحصون.

وذكر أبو حاتم وقال: أُولى سنة خرجت في طلب الحديث أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصي حتى لمّا زاد على ألف فرسخ تركته. وقال أبو حاتم: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من أغرب على حديثاً غريباً مسندأً صحيحًا لم أسمع به، فله على درهم يتصدق به، وقد حضر على باب أبي الوليد حلق من الخلق - أبو زرعة فمن دونه - وإنما كان مرادي أن يلقى على ما لم أسمع به، ليقولوا هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادي أن تستخرج منهم ما ليس عندي. فما تهيأ لأحدٍ منهم أن يغرب على حديثاً.

وكان أحمد بن سلمة يقول: ما رأيت بعد إسحاق - يعني ابن راهويه - ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن إدريس.

قال أبو حاتم: قال لي هشام بن عمّار يوماً: أي شيء تحفظ من الأذواء؟ فقلت له: ذو الأصابع، ذو الجوشن، ذو الزوائد، ذو اليدين، ذو اللحية الكلابي. وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة وزدت أنت ثلاثة.

(١). الأنساب -الجزي.

مات أبو حاتم بالري في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين ». (١)

٣ - ابن الأثير: « وفيها توفي أبو حاتم الرازي، ولسمه: محمد بن إدريس بن المنذر، وهو من أقران البخاري ومسلم ». (٢)

٤ - الذهبي: « أبو حاتم الرازي ولبنه، دس ت، محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران. الإمام الحافظ الناقد،شيخ المحدثين، الحنظلي الغطفاني ...

كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف وجرح وعدّل وصحّح وعلّل ... وهو من نظّراء البخاري ... سمع ...

ويتعدّ لستة صنائع مشاريحة، فقد قال الخليلي: قال لي أبو حاتم اللبناني الحافظ: قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازي فبلغوا قرابةً من ثلاثة آلاف ...

حدّث عنه وله الحافظ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ويونس بن عبدالأعلى ... وخلق كثير.

قال الخطيب: كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

قال الخليلي: كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم، سمعت جدي وجماعة سمعوا على بن إبراهيم القطان يقول: ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه.

علي بن إبراهيم الرازي ... سمعت الحسن بن الحسين الدايسيني قال: سمعت أبي حاتم يقول: قال لي أبو زبعة: ما رأيتك أحقر على الحديث منك، فقلت له: إنّ عبد الرحمن إبني لحرirsch، فقال: من أشبه أباه بما ظلم. قال الرقام: فسألت.

(١). الأنساب - الحنظلي.

(٢). الكامل في التاريخ. حوادث ٢٧٧.

عبدالرحمن عن لتفاق كثرة السَّماع لِهِ وَسَؤالُهُ لِأَيْهِ، فَقَالَ: بِمَا كَانَ يَلْكُلُ وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَيَمْشِي وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ الْحَلَاءَ وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي طَلْبِ شَيْءٍ وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ.
قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما حرسان،
ودعا لهما وقال: بقاوهما صلاح للمسلمين.

وقال محمد بن الحسين بن مكرم: سمعت حجاج بن الشاعر - وذكر له أبا زرعة وابن
واره وأبا جعفر الدارمي - فقال: ما بالشرق أ nobel من أبي حاتم.

قال الحافظ عبد الرحمن بن خراش: كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعونة. وقال هبة اللالكائي: كان أبو حاتم إماماً حافظاً متقدماً.

وذكره اللالكائي في شيخ البخاري: وقال النسائي: ثقة » إلى أن قال الذهبي بعد حكاية جملة من قضايا أبي حاتم في لسفاره: « إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا حلاً صحيح الحديث، وإذا لين رجلاً أو قال فيه لا يحتاج به فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثيقه أحد فلا بن على تحرير أبي حاتم فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفة من رجال الصلاح ليس بحججة، ليس بقوى، أو نحو ذلك ...
مات الحافظ أبو حاتم في شعبان سنة ٢٧٧ ... ». (١)

٥ - الذهبي: « أبو حاتم الرازي، الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي، أحد الأعلام ... ». (٢)

٦ - الذهبي: « حافظ المشرق، أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، في شعبان، وهو في عشر التسعين، وكان بارعحفظ، واسع الرحلة، من أوعية العلم.

(١). سير أعلام النبلاء / ١٣ / ٢٤٧.

(٢). تذكرة الحفاظ / ٢ / ١٣٢.

سمع محمد بن عبداً الأنباري، وأبا مسهر، وخلقًا لا يحصون. وكان جارياً في مضمار البخاري وأبي زرعة الرازي ^(١).

٧ - اليافعي بمثل عبارة الذهبي ^(٢).

٨ - الذهبي: «في سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، في شعبان، وهو في عشر التسعين. وكان جارياً في مضمار أبي زرعة والبخاري» ^(٣).

٩ - الذهبي: «دس، محمد بن إدريس [بن المنذر] أبو حاتم الرازي الحافظ، سمع الأنباري وعبيداً بن موسى [وخلائق] عنه دس وولده عبد الرحمن بن أبي حاتم والمحاملي [وخلق].

قال موسى بن إسحاق الأنباري: ما رأيت أحفظ منه.

[وقال أحمد بن سلمة: ما رأيت بعد ابن راهويه والذهلي أحفظ للحديث ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم]. مات في شعبان سنة ٢٧٧ «^(٤).

١٠ - السبكي: «أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ١٩٥، سمع عبيداً بن موسى وأبا نعيم و... حدث عنه من شيوخه: الصفار، ويونس ابن عبدالأعلى، وعبدة بن سليمان المروزي، والريبع بن سليمان المرادي، ومن أقرانه: أبو زرعة الرازي والدمشقي، ومن أصحاب السنن أبو داود والنسيائي، وقيل: إنَّ البخاري وابن ماجة رويا عنه ولم يثبت ذلك ^(٥)».

١١ - ابن حجر العسقلاني: «محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أبو

(١). العبر. حوادث ٢٧٧ - ٢ / ٥٨.

(٢). مرآة الجنان. حوادث ٢٧٧.

(٣). دول الإسلام. حوادث ٢٧٧.

(٤). الكاشف عن أسماء رجال الكتب ستة / ٣ / ١٨.

(٥). طبقات الشافعية ٢ / ٢٠٧.

حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من الحادية عشر. مات سنة ٢٧٧ ^(١).

١٢ - السيوطي: «أحد الأئمة الحفاظ... قال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم مذكورة بالفضل، وثقة النسائي وغيره. وقال ابن يونس: قدم مصر قدِيماً وكتب بها وكتب عنه. مات بالري سنة خمس وقيل سبع وسبعين مائتين» ^(٢).

(٤)

رواية ابن شاهين

وروى حديث التشيّبه: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين حيث قال ما نصّه:

«ثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الريبع، ثنا محمد بن عمران بن حجاج، ثنا عبيدا بن موسى، عن أبي رشد - يعني الحبراني - عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري قال:

كنا حول النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل علي بن أبي طالب، فأدّام رسول الله صلی الله عليه وسلم النظر إليه، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا» ^(٣).

ترجمة ابن شاهين

١ - ابن الأثير: «في هذه السنة في ذي الحجة، توفي أبو حفص عمر بن

(١). تقرير التهذيب ٢ / ١٤٣.

(٢). طبقات الحفاظ: ٢٥٥.

(٣). كتاب السنة - مخطوط.

أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الوعاظ، مولده في صفر سنة ٢٩٧. وكان مكثراً من الحديث، ثقة »^(١).

٢ - اليافعي: « في السنة المذكورة: الحافظ المفسر الوعاظ صاحب التصانيف أبو حفص ابن شاهين، عمر بن أحمد البغدادي، قال الحسين بن المهدي با : قال ابن شاهين: صفت ثلاثة وثلاثين مصنفاً، منها: التفسير الكبير ألف جزء. والمسند ألف وثلاثمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون جزءاً.

وقال ابن أبي الفوارس: ابن شاهين ثقة مأمون، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد »^(٢).

٣ - ابن الجزي: « عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، أبو حفص البغدادي الوعاظ الحافظ المفسر. ولد سنة ٢٧٧، روى الحروف عن ... كان إماماً كبيراً، ثقة مشهوراً، له تواليف في السنة وغيرها مفيدة. توفي اليوم الثاني من يوم النحر سنة ٣٨٥ »^(٣).

٤ - الخوارزمي: « عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد ... أبو حفص الوعاظ المعروف بابن شاهين. قال الخطيب في تاريخه: سمع شعيب بن محمد الدارع، وأبا جندب التزلي، ومحمد بن محمد بن المغليس ... روى عنه: العتيقي، والتنوخي، والجوهري، وخلق كثير.

قال: سمعت ابن الساجي القاضي يقول: سمعت من ابن شاهين شيئاً كثيراً، وكان يقول يوماً: حسبت ما اشتريت به الحبر إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم.

(١). الكامل لابن الأثير. حوادث سنة ٣٨٥

(٢). مرآة الجنان. حوادث ٣٨٥

(٣). طبقات القراء لابن الجزي ١ / ٥٨٨

قال الدراوري: كت أشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم.

قال: ومكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً ما حدثنا بشيء.

توفي سنة ٣٨٥ ^(١).

٥ - السيوطي في (منتهى العقول): « منتهى الأمم هذه الأمة المحمدية، علماؤها كأنبياء بنى إسرائيل، وكفى منهم الخلفاء الأربع، والأئمة الأربع للذين اخترعوا العلوم، كاحترام علي علم النحو، والخليل العروض، والشافعي أصول الفقه، والحرجاني المعاني والبيان.

منتهى الحفظ لابن جرير الطبرى في روليته في علم التفسير، كان يحفظ كتاباً حمل ثمانين بعيراً. وحفظ ابن الأنباري في كل جمدة الف كراس، وحفظ ثلاثة ألف بيت من الشعر لـ^{لـ}شهاداً للنحو. وكان الشافعى يحفظ من مرة أو نظرة. وابن سينا الحكيم حفظ القرآن في ليلة واحدة، وأبو زعجة كان يحفظ ألف ألف حديث. والكل من بعض محفوظ أحمد بن حنبل. والبخارى حفظ عشرة، أي مائة ألف حديث.

منتهى التصانيف في الكثرة لابن شاهين، صنف ثلاثة وثلاثين مصنفاً، منها: التفسير الف جزء، والمسنن ألف وخمسمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون مجلداً. ومداد التصانيف ألف قطار وسبعين قطاراً. وهذا من كرامة طي الزمان كالمكان من وراثة ليلة الإسراء وليلة القدر ^(٢).

٦ - الدياري: « الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ المفسر، صاحب التأليف، ومن كتبه: التفسير ألف جزء، والمسنن ألف وثلاثمائة جزء » ^(٢).

(١). رجال مسنن أبي حنيفة ٢ / ٥٣٠.

(٢). تاريخ الخميس - حوادث سنة ٣٨٥.

٧ - الزرقاني بشرح قول القسطلاني: « وقد روي: إن آمنة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها، فروى الطبرى بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحججون كثيراً حزيناً، فأقام به ماشاء الله عزوجل، ثم رجع مسروراً وقال: سألت ربي فأحسي لي أمى فآمنت بي، ثم زدّها. ورواه أبو حفص ابن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له » قال: « ورواه - أي حديث عائشة هذا بنحوه - أبو حفص ابن شاهين الحافظ الكبير الإمام المفيد عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، الثقة للمؤمنون ... ثلاثة وثلاثين مصنفاً، منها التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف جزء وثلاثمائة جزء. مات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ ». ^(١)

٨ - صديق حسن القنوجي في (الجنة في الامامة الحسنة بالسنة): « لم يختتم الإجتهاد المطلق على الأئمة الأربع رحمة الله، بل وجد بعدهم أيضاً من بلغ رتبة الإجتهاد بالإطلاق عند السيوطي، والرازي، واليافعي، والذهبي، والنائي، وابن حبان، وابن مصعب، وفتية بن سعيد، وقاتدة، وابن حلكان، وابن طرازي، والخطيب، وأبي زععة، والعراقي، والسبكي، والطبرى، وداود الظاهري، وأبي ثور، واللقاني، والمالكى، والشعرانى، وعلى الخواص، والشيخ الجيلانى، وابن العربى، والفقىه ابن زياد الشافعى، والإمام محمد بن علي الشوكانى، وغيرهم من العلماء، كما تدل عليه كتبهم.

وإنك لو جهرت بما في قلبك، ولم تخف في لومة لائم، لقلت: إن هؤلاء العلماء من أتباع الأئمة الذين يثبتون مذاهبهم بأ نوع من الأقىء والإجتهادات كلهم مجتهدون كالائمة الأربع وأمثالهم.

ويؤيد ذلك ما قال محمد بن مالك - فيما نقل عنه الشعراوى - إنّه إذا كانت

(١). شرح المawahب اللدنية ١ / ١٦٦.

العلوم منحاً إلهيّة، واحتِصارات لدنيّة، فلا يدع أنْ يدّخر ا لبعض المتأخّرين ما لم يطلّع عليه أحد من المتقدّمين. انتهى.

ولا شكّ أنَّ العلوم والفنون المتداولة كانت ناقصة في ذلك الزمان بالنسبة إلى كمالها اليوم، لاجتِماع هذه التأليفات غير المحسّنة، والتحقّقات غير المعدودة، التي لم تكن في عهدهم، فلا بدّ أن يكون علم المتأخّر أوسع من علم المتقدّم، ويكون الإجتِهاد في هذا الزمان أيسّر منه في ذلك الزمان، كما صرّح به جماعة من أهل العلم، حتّى ادعى بعض الأكابر من الحنفية أنَّ ثلث علمه جميع علم الشافعي.

قال ابن الأمير رحمـه الله: وإنما لم يدعوا بذلك لأنَّ المطلوب هو الإجتِهاد وقد فعلوه، لا دعواه بلسانه فلا حاجة إليه، مع أنَّ في ادعائه اليوم فساداً عظيماً، من حيث أنَّ المتعصّبين لا يذروننه ولو كان ملاً قويّه، فلنلك تكه كثير ممّن بلغ مرتبة الإجتِهاد ولم يعدوا أنفسهم من المجتهدِين سُبْل انتسبوا إلى الأئّمة، وتنبّوا بزَيِّ المقلّدين، ولكن من لم يهب من أن يلقي عليه الدهر دوائره أو يجرّ عليه شراشره جهر به وادعاه: فمنهم: أبو ثور. كان إماماً مجتهدًا مستقلاً ...

ومنهم: محمد بن إسماعيل البخاري. عدّه الرملي وغيره مجتهدًا مستقلاً ...
ومنهم: داود الطاهري. ذكره اللقاني في شرح الجوهرة من المجتهدِين المستقلّين ...
ومنهم: ابن المنذر الحافظ النيسابوري. كان عالّمة مجتهدًا لا يقلّد أحداً ..
ومنهم: الحسن بن سعد الحافظ الكبير. كان عالّمة مجتهدًا لا يقلّد أحداً ...

ومنهم: عبدا بن وهب الفهري. كان ثقة حجة حافظ مجتهداً لا يقلد أحداً.
ومنهم: بقي بن مخلد القرطبي صاحب التفسير. كان إماماً علمياً قدوة مجتهداً ...
ومنهم: قاسم بن محمد بن سيار، مصنف كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين ...
ومنهم: الإمام المفيد الكبير، محدث العراق، أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي الاعظ
المعروف بابن شاهين. قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون، صنف ثلاثة مصنف، كان لا
يعرف الفقه، وكان إذا ذكر له مذهب يقول: أنا محمدي المذهب. مات سنة ٣٨٥.
ومنهم: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قال ابن خلkan: كان من الأئمة المجتهدin
. » ...

وإنما نقلنا هذا الكلام بطوله - مع تلخيصٍ في بعض مواضعه لعدم الحاجة إليها - ليتبّع
شأن ابن شاهين، وأنه كان - كالبخاري وأبي ثور والطبرى وأمثالهم - من الأئمة المجتهدin
الذين لم يقلدوا أحداً من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم.

٩ - السمعاني: « أبو حفص عمر بن أحمد ... المعروف بابن شاهين ... كان ثقة،
صادقاً، مكثراً من الحديث، له رحلة إلى العراقين، والحجاز، سمع أبا القاسم البغوي، وأبا
خبيب البرني، وأبا بكر الباغندي، وأبا بكر بن أبي داود، وأبا عبدا بن عفیر، وطبقتهم.
روى عنه: لبنيه عبيدا ، وهلال بن محمد الحفار، وأبو بكر البرقاني، وأبا القاسم الأزهري،
وأبو محمد الخلال، وعبد العزيز الأزحي، وأبو القاسم

التنوخي، وأبو محمد الجوهرى ...

وصنف ثلاثة مصنف وثلاثين مصنفًا ... وكان لحاناً لا يعرف من الفقه قليلاً ولا كثيراً.

ومات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ ^(١).

١٠ - الذهبي: «أبو حفص ابن شاهين ... الواعظ المفسر الحافظ صاحب التصانيف، وأحد أوعية العلم، توفي بعد الدارقطني بشهر، وكان أكبر من الدارقطني بتسعة سنين ... قال ابن أبي الفوارس: ابن شاهين ثقة مأمون، جمع وصنف ما لم يصنفه أحد. وقال محمد بن عمر الدراوردي:

كان ثقة لحاناً، وكان لا يعرف الفقه ويقول: أنا محمدي المذهب ^(٢).

١١ - السيوطي: «ابن شاهين، الحافظ الإمام المفید الكبير محدث العراق ... قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون، صنف ما لم يصنفه أحد، إلا أنه كان لحاناً ولا يعرف الفقه. مات في ذي الحجة سنة ٣٨٥ ^(٣).

١٢ - الداودي: «عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، الإمام الحافظ المفید الواعظ، محدث العراق، أبو حفص البغدادي، صاحب الترغيب والتفسير الكبير ... قال ابن ماكولا وغيره: ثقة مأمون ... ^(٤).

تنبيه

إنما ذكروه بترجمة ابن شاهين من عدم معرفته للفقه، إنما المراد به عدم معرفته بفقه أبي حنيفة والشافعي وغيرهما من أئمة المذاهب، لعدم معرفته فقه الحديث، فلا عائبة فيه، وكيف يتوهّم عدم معرفته بفقه الحديث وهو

(١). الأنساب. الشاهيني.

(٢). العبر في خبر من غيره. حوادث ٣٨٥.

(٣). طبقات الحفاظ: ٣٩٢.

(٤). طبقات المفسرين ٢ / ٢.

المحدث الكبير، والمصنف ما لم يصنفه أحد، وهو صاحب المسند في ألف وثلاثمائة جزء،
بل هو صاحب الإجتهاد المطلق كما عرفت من كلام القنوجي.

ولِمَّا كُونَه لَحَانًا، فَلَيْسَ ذَلِكَ طَعْنًا فِي وَثْقَه وَاعْتِمَادِه وَعَظِيمَةَ شَأنِه، فَإِنَّ الْلَّهُنَّ فِي
المحاورات كثيرٌ بِلَ كَثِيرًا يَتَعَمَّدُهُ الْعُلَمَاءُ بِلَ رِيمًا لَسْتُكُرُوا التَّكَلُّمَ عَلَى طَرِيقَةِ النَّحْوِ إِذَا
كَانَ مُخَالِفًا لِلشَّائِعِ الْمُتَدَوِّلِ عَلَى لِسَانِ الْعَامَةِ.

قال للإياعي بترجمة الفراء: «قال قطرب: دخل الفراء على الرشيد فتكلّم بكلام لحن فيه
مرات. فقال جعفر بن يحيى البرمكي: إِنَّهُ قد لحن يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: أتلحن؟
فقال الفراء يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الإعراب، وطبعاً أهل الحضر اللحن، فإذا
تحفّظت لم لحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحت، فاستحسن الرشيد قوله.

قلت: وأيضاً فإنّ عادة المنتهين في النحو لا يتشدّدون بالمحافظة على إعراب كلّ كلمة عند
كلّ أحد، بل قد يتتكلّمون بالكلام الملحون تعدياً على حاري عادة الناس، وإنما يبالغ في
التحرّز والتحفّظ عن اللحن في سائر الأحوال المبتدئون، إظهاراً لمعرفةهم بال نحو، وكذلك
يكثرون البحث والتكلّم بما هم متّسّمون به من بعض فنون العلم، ويضرب لهم في ذلك مثل
فيقال: الإناء إذا كان ملآن كان عند حمله ساكناً، وإذا كان ناقصاً اضطرب وتخضّب بما
فيه ». ^(١)

(١). مرآة الجنان ٢ / ٣٨ حوادث سنة ٢٠٧.

(٥)

رواية ابن بطة العكبري

قال الحافظ الكنجي الشافعي: «الباب الثالث والعشرون في تشبيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طلّب بادم عليه السلام في علمه، ولئنْ مثّله بنوح في حكمته، ومثله بإبراهيم خليل الرحمن في حلمه»:

أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادي بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة، عن المبارك بن الحسن الشهري، أخبرنا أبو القاسم ابن البكري، أخبرنا أبو عبد الله العكبري، أخبرنا أبوذر أحمد بن الbagndi، حدثنا أبي، عن مسعود بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال:

بينما يسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في جماعةٍ من أصحابه، إذ أقبل عليه، فلما بصر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». (١).

ترجمة ابن بطة

١ - السمعاني: «أبو عبد الله عبيدا بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري البطي، من أهل عكرا، كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من الحديث، وسمع جماعةً من أهل العراق، وكان من فقهاء الحنابلة، صنف التصانيف الحسنة المفيدة.

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٢١.

حدّث عن أبي القاسم البغوي، وأبي محمد بن صاعد، وأبي بكر عبداً ابن زياد النيسابوري، وأبي طالب أحمد بن نصر الحافظ، وأبي ذر ابن للبغندي، وجماعة كثيرة من العراقيين والعرباء، وسافر الكثير إلى الشام والبصرة وغيرهما من البلاد.

روى عنه: أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ، وأبو علي الحسين بن شهاب العكّري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وإبراهيم بن عمر البرمكي، وجماعة سواهم من أهل بلده والعرباء.

وحكى أنّه رجع من الرحلة لزم بيته أربعين سنة، فلم ير يوماً منها في سوقٍ، ولا رئي مفطراً إلا في يوم الأضحى والغطّر، وكان أمّاً بالمعروف، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيّره. وتكلّم أبو الحسن الدارقطني في سماعه كتاب السنن لرجاء بن المرجا، فإنّ ابن بطّة كان يرويها عن حفص بن عمر الأردبيلي، وحكى ابن حفص أنّ أباً له لم يسمع من وجاء شيئاً، وكان يصغر عن السّماع عنه. وتكلّموا في روايته عن أبي القاسم البغوي المعجم أيضاً. ومات بعكّبرا في المحرّم سنة ٣٨٧. ودفن يوم عاشورا.

قلت: وزرت قبره بعكّبرا ^(١) ».

٢ - السمعاني: « واشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم: أبو عبداً عبيداً بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطّة العكّري الحنبلي، من أهل عكّبرا، صنف التصانيف، وكان فاضلاً زاهداً ^(٢) ... ».

٣ - البدخشاني: « كان إماماً، فاضلاً، عالماً بالحديث وفقهه، أكثر من

(١). الأنساب. البطّي.

(٢). الأنساب. الحنبلي.

الحاديـث، وسـمع جـمـاعـة من أـهـل العـرـاق، وـكـان مـن فـقـهـاء الـحنـابـلة، صـنـف التـصـانـيف الـحـسـنة المـفـيدـة ...

قلت: ذكره ابن ناصر الدين في طبقات الحفاظ، ولم يذكره الذهبي ^(١).

ابن بطة من مشايخ شيوخ الدهلوi في الإجازة

وذلك لأنّه من مشايخ الشّيخ جلال الدين السّيوطي، فإنّه يقول في (زاد المسير في الفهرست الصغير) « مختصر الخرقى - أبنائي به قاضي الحنابلة عزّالدين إبراهيم بن نصر الكنانى ، وابن خاله الشهاب أحمد بن الجمال عبدا الحنبلي ، والبدر محمد بن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر ، وأبو بكر ابن علي ابن موسى الحارث المكي ، والكمال محمد بن عبدالرحمن القليوبى . كلّهم عن أبي بكر بن الحسين المراغى ، عن أبي العباس الححّار ، عن أحمـد بن يعقوب المارستانى ، عن أبي المعالى محمد بن النحاس ، عن أبي القاسم علي بن أـحمد البـسىـرى ، عن أبي عبدا عـبيـدا بن محمدـ بن حـمدـانـ إـبـنـ بـطـةـ إـجـازـةـ ، أـنـاـ المؤـلـفـ سـمـاعـاـ تـصـانـيفـ اـبـنـ بـطـةـ بـهـذـاـ السـنـدـ إـلـيـهـ إـجـازـةـ ».

والى «السيوطى» ينتهي سند المشايخ السبعة للشيخ «ولي الدهلوى»، فإنه يقول في الإرشاد إلى مهمات الإسناد): «فصل: قد اتّصل سندي - والحمد - بسبعة من المشايخ الحلة الكرام، الأئمة القادة الأعلام، من المشهورين بالحرمين المحترمين، المجمع على فضلهم من بين الخافقين: الشيخ محمد بن العلاء البابلي، والشيخ عيسى المغربي الجعفري، والشيخ محمد بن سليمان الرذاني المغربي، والشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدنى، والشيخ حسن بن علي العجمي المكى، والشيخ أحمد بن

(١). ترجم الحفاظ - مخطوط. حرف العين.

محمد التخلصي المكي، والشيخ عبدا بن سالم البصري ثم المكي ...

فصل - سند هؤلاء المشايخ السبعة ينتهي إلى الإمامين الحافظين القدوتين الشهيرين بشيخ الإسلام: زين الدين زكريا، والشيخ جلال الدين السيوطي ... ».

و (الدهلوi) ينصّ في (أصول الحديث) على أنه قد أخذ علم الحديث وسائر العلوم عن والده (ولي الدهلوi)، وأنه قدقرأ وسمع عليه عدّة من كتب الحديث، حتى حصلت له الملكة المعتمدة بها في فهم معانى الحديث ودرك حفائق الأسانيد ...

(٦)

رواية الحاكم النيسابوري

رواه في (تاريخ نيسابور) على ما ذكر الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي حيث قال: «أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي [، قال [: أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الوعاظ، [قال [أخبرنا أحمد بن الحسين البهيفي ... وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبدا الحافظ في التاريخ، حدثنا أبو جعفر محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن مسلم بن وارة بن موسى العبسي، حدثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الجبراني، عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى ابن عمران في

بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طلب قال أحمد بن الحسين البهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد. وَ أَعْلَم »^(١).

ترجمة الحاكم

١ - ابن خلكان: «أبو عبدا محمد بن عبدا بن محمد بن حمدوه بن نعيم بن الحكم، الضبي الطهري، المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بباب البیع، إمام لهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها. كان عالماً عارفاً ولسع العلم، تفقّه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي، - وقد تقدم ذكره - ، ثم انتقل إلى العراق، وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة، فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتى روى عن عشرين عاش بعده، لسعة روايته وكثرة شيوخه، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ... وألقاها تفردياً خارجها فمعروفة علوم الحديث، وتاريخ علماء نيسابور، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين، وما تفرّبه كل واحد من الإمامين، وفضائل الإمام الشافعي، وله الرحلة إلى رحلتان، وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٠، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً، وباحث الدارقطني فرضيه. وتقلّد القضاء بنيسابور في سنة ٣٩٥ ...

كانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ٣٢١ بنيسابور، وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥. وقال الخليلي في كتاب الإرشاد: توفي سنة ٤٠٣. رحمه الله تعالى.

(١). مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي: ٤٠.

لازمه الدارقطني، وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وأنظا رهما ... ». ^(١)

٢ - أبو الفداء: « وفيها توفي الحافظ ... إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، سافر في طلب الحديث، وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين، وصنف عدّة مصنفات ... ». ^(٢)

٣ - ابن الوردي: « وفيها توفي الحافظ ... إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه ما لم يسبق إليه، سافر في طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين ... ». ^(٣)

٤ - عبدالغافر الفارسي: « لم يخلف مثله ». ^(٤)

٥ - الزرقاني: « الحاكم - الإمام الحافظ الكبير محمد بن عبدا الضبي أبو عبدا النيسابوري، الثقة للثبت المجمع على صلته ومعرفته بالحديث حق معرفته، أكثر الرحلة والسماع، حتى سمع بنيسابور من نحو ألف شيخ، وفي غيرها أكثر، ولد سنة ٣٢١. ومات بنيسابور سنة ٤٠٥. وتصانيفه نحو خمسين، قاله الذهبي، أو ألف قاله عبدالغافر الفارسي، وقال غيرهما: ألف وخمسمائة. وعنده: شربت ماء زمز وسألت أ أن يرزقني حسن التصنيف ». ^(٥)

٦ - عبدالحق الدهلوi: « من أهل الفضل والعلم والمعرفة في العلوم المتعددة، كان فريد عصره ووحيد وقته، خاصّةً في علوم الحديث، وله فيها

(١). وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠.

(٢). المختصر في أحوال البشر. حوادث ٤٠٥.

(٣). تتمة المختصر في أحوال البشر حوادث ٤٠٤.

(٤). السياق في تاريخ نيسابور: ٥ - ٦.

(٥). شرح المواهب اللدنية ١ / ٣٢.

المصنفات الكبيرة والغريبة العجيبة »^(١).

٨ - ابن الأثير: « ... وهذا الشرط الذي ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبد الله النسائي.

وقد قال غيره: إنّ هذا الشرط غير مطرد في كتابي البخاري ومسلم، فإنّهما قد أخرجا فيما أحاديث على غير هذا الشرط.

والظن بالحاكم غير هذا، فإنه كان عالماً بهذا الفن، خبيراً بعوامضه، عارفاً بأسراره، وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم إلاّ بعد التفتیش والإختبار والتيقن لما حكم به عليهما.

ثم غالية ما يدعى هذا القائل إنه تتبع الأحاديث التي في الكتابين، فرحد فيما أحاديث لم ترد على هذا الشرط الذي ذكره الحاكم، وهذا منتهى ما يمكنه أن ينقض به، وليس ذلك ناقضاً، ولا يصلح أن يكون دافعاً لقول الحاكم، فإنّ الحاكم مثبت، وهذا ناف، والمثبت يقدم على للنافي، وكيف يجوز له أن يقضى بانتفاء هذا الحكم بكنته لم يحده، ولعلّ غيره قد وجده، ولم يبلغه وبلغ سواه، وحسن الظن بالعلماء أحسن، والتوصل في تصديق أقوالهم أولى

.^(٢) »

٩ - الفخر الرازي: « وأما المتأخرون من المحدثين، فأكثرهم علماً، وأقواهم قوةً، ولشدّهم تحقيقاً في علم الحديث لهؤلاء، وهم: أبو الحسن الدارقطني والحاكم أبو عبد الله الحافظ، والشيخ أبو نعيم الإصفهاني، والحافظ أبو بكر البهقي، والإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزي صاحب كتاب المتفق، والإمام الخطيب صاحب تاريخ بغداد، والإمام أبو سليمان الخطابي الذي كان بحراً في علم الحديث واللغة، وقيل في وصيته: جعل الحديث لأبي سليمان كما جعل الحديد لأبي سليمان - يعنون داود النبي

(١). رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوi.

(٢). جامع الأصول ١ / ٩٢.

صلٰى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال تعالى فيه: ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ الْحَدِيدَ ﴾.

فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيوخين، وهم بأسرهم متتفقون على تعظيم الشافعى

.^(١) »...

١٠ - النووى: « وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَبِيَانِ أَحَوَالِ أَصْحَابِهَا ، نقلته من كتب الأئمة الحافظ الأعلام المشهورين بالإمامنة في ذلك، والمعتمدين عند جميع العلماء، كتاريخ البخاري، وابن أبي خيثمة، وخليفة بن خيّاط المعروف بسنان، والطبقات الصغير، والطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي - وهو ثقة وإن كان شيخه الواقدي ضعيفاً - ومن الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، والثقات لأبي حاتم ابن حبان بكسر الحاء، وتاريخ نيسابور للحاكم أبي عبدا ، وتاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ همدان، وتاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وغيرها من كتب التواريخت الكبار وغيرها »^(٢).

١١ - النووى بعد نقل أقوال الحاكم وجملة في وصف البخاري: « فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته، ودرر شمائله وحالاته، أشرت إليها إشارات لكونها من المعرفات الواضحات، ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أنْ تمحى، وهي منقسمة إلى حفظ ودرية واجتهاد في التحصيل، وروالية ونسكٍ وإفادة، وورع ونهادة، وتحقيق وإتقان، وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات وغيرها من أنواع المكرمات.

ويوضح ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام المسلمين، وأولى الفضل والورع والدين، والحفظ النقاد المتقدنين، الذين لا يجاوزون في العبارات، بل

(١). مناقب الشافعى للرازى - الوجه الثالث من الباب الرابع.

(٢). تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٦.

يتأملونها ويحرزنها ويحافظون على صيانتها أشدّ المحافظات ... »^(٤).

١٢ - النووي: « ذكر مسلم رحمة الله تعالى في أول مقدمة صحيحه أنه يقسم الأحاديث ثلاثة أقسام. الأول: ما رواه الحفاظ المتقون. والثاني: ما رواه المستورون المتواترون في الحفظ والإتقان. وللثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون، فإنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني، وإنما للثالث فلا يعرج عليه فاختلاف العلماء في مراده بهذا التقسيم، فقال الإمامان الحافظان أبي عبد الله الحاكم وصاحبه أبي بكر البهقي رحمهما الله: إنّ القسم الأول. قال القاضي عياض: وهذا مما قبله الشيوخ والناس من الحاكم أبي عبد الله وتابعوه عليه »^(٥).

١٣ - الخطيب التبريزى: « البهقي - هو أبو بكر أحمد بن الحسن البهقي كان أوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه. وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله . قالوا: سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم الإنتفاع بتصانيفهم. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ثم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ... »^(٦).

١٤ - السبكي: « فأين أهل عصرنا من حفاظ هذه الشريعة: أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي النورين، وعلي المرتضى ... ومن طبقة أخرى من التابعين: أوس القرني، وعلقمة بن قيس، والأسود ابن يزيد، ومسرور بن الأحدع، وابن المسيب، وأبي العالية ...

(١). تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة البخاري ١ / ٧٦.

(٢). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١ / ٢٣.

(٣). الإكمال في أسماء الرجال ٣ / ٨٠٦.

طبقة أخرى: والأوزاعي، والشوري، ومعمر بن راشد، وشعبة ...
أخرى: الشافعي، وعفان بن مسلم، وآدم بن أبي أياس ...
أخرى: وأحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن إبراهيم الدورقي ...
أخرى: محمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، وأبي حاتم الرازي ...
أخرى: وأبي داود السجستاني، وصالح حزرة، والترمذى، وابن ماجة ...
أخرى: وعبدان، وعبدًا بن أحمد الأهوازى، والحسن بن سفيان ...
أخرى: وأبي بكر بن زياد النيسابورى، وأبي حامد أحمد بن محمد ابن الشرقي ...
أخرى: وأبي القاسم الطبرانى، وأبي حاتم محمد بن حبان، وأبي علي ابن السكن ...
أخرى: وأبي عبدا بن مندة، وأبي عبدا الحسين بن بكر، وأبي عبدا الحاكم،
وعبد الغنى بن سعيد الأزدي، وأبي بكر بن مردويه، وأبي عبدا محمد بن أحمد غنجار، وأبي
بكر البرقانى، وأبي حاتم العبدوى، وحمزة السهمى، وأبي نعيم الإصبهانى.
أخرى: وأبي عبدا الصورى، والخطيب، والبيهقى، وابن حزم، وابن عبدالبر، وأبي الوليد
الباجى، وأبي صالح المعزول.
أخرى: وأبي إسحاق الحبّال، وأبي نصر بن هاكولا، وأبي عبدا الحميدى، وأبي علي
الغسانى، وأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسى، وأبي علي بن سكرة.
أخرى: وأبي عامر محمد بن سعدون العبدري، وأبي القاسم التّىمى، وأبي الفضل بن
ناصر، وأبي العلاء الهمدانى، وأبي طاهر السّلفى، وأبي القاسم

ابن عساكر، وأبي سعد السمعاني، وأبي موسى المديني ...
أخرى: وأبي بكر بن نقطة، وابن الزيني، وأبي عبداً محمد بن عبد الواحد ...
أخرى: عبدالعظيم المنذري، ورشيد الدين العطار، وابن مسدي.
أخرى: النwoي، والدمياطي، وابن الظاهري، وعبد الأشعري ...
أخرى: القاضي سعد الدين الحرثي، والحافظ أبي الحاج المزي ...
آخر: والحافظ أبي العباس بن المظفر، والحافظ صلاح الدين العلائي.
فهؤلاء مهرة هذا الفن، وقد أغفلنا كثيراً من الأئمة، وأهممنا عدداً صالحًا من المحدثين،
وإنما ذكرنا من ذكرنا ليتبّع بهم على من عداهم، ثم أفضى الأمر إلى طيّ بساط الأسانيد
رأساً، وعدّ الإكثار منها جهلاً وسواساً »^(١).

١٥ - الأسنوي: « وبعد، فإن الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمة المسلمين أجمعين - قد حصل له في أصحابه من السعادة أمور لم تتحقق في أصحاب غيره ...
ومنها: إن كبار أئمة الحديث إلّا من حملة أصحاب الآخذين عنه أو عن تبعه، كالإمام
أحمد، والتّمذّي، والنّسائي، وابن ملحة، وابن المنذر، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي،
والحاكم، والخطابي، والخطيب، وأبي نعيم »^(٢).

١٦ - البدخشاني: « الحاكم - لقب به جماعة من أهل الحديث، فمنهم من لقب به لأجل
البساطة دنيوية ... ومنهم من لقب به لأجل البساطة في الحديث، وهو رجلان فلما أهل
عصرهما في معرفة الحديث، أحدهما:

(١). طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٥٥.

(٢). طبقات الشافعية - أول الكتاب.

الحاكم أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، وليس له ذكر في هذا الكتاب، وهو الأكبر. والثاني: الحكم أبو عبداً محمد بن عبداً ابن محمد بن حمليه النيسابوري، صاحب المستدرك على الصحيحين، وتاريخ نيسابور، وغير ذلك من المصنفات، وهو الأشهر»^(١).

تمسك (الدهلوi) ووالده بروايات الحكم

ثم إنّ ولّيَ الدهلوi قد ذكر الحكم النيسابوري في عداد المجددين للدين الحنيف في المائة الرابعة. ونصّ في مقلمة كتابه (فتح الرحمن في ترجمة القرآن) على أنَّ «أصح التفسير، وهي: تفسير البخاري، وتفسير مسلم، وتفسير الترمذى، وتفسير الحكم» وناهيك به جلاله ووثوقاً.

أمّا (الدهلوi) نفسه، فقد اعتمد على روايات الحكم ولستند إليها في مقابلة أهل الحق في مواضع علية من كتابه (التحفة)، كما لا يخفى على من راجعه، ومن ذلك: في الجواب عن المطعن الخامس عشر من مطاعن أبي بكر، وفي الجواب عن المطعن الرابع من مطاعن أبي بكر، وفي المكيدة الثانية بعد المائة، والمكيدة الحادية والتسعين .. قال في المكيدة الحادية والتسعين: «وكيف يوالي أهل السنة أعداء أهل البيت وهم يرونون في كتبهم الروايات الصريحة في أنَّ: «من مات وهو مبغض لآل محمد دخل النار وإن صلى وصام» آخرجه الطبراني والحكم!!»^(٢).

أقول فإذا كان الحكم ممّن يعتمد على روايته، ومن الحائزين لتلك المقلمات الرفيعة والدرجات الحليلة، فكيف ينكر (الدهلوi) صحة أحاديث

(١). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(٢). التحفة الائنة عشرية: ٢٨٢.

يرويها الحاكم فيمن يرويها، كحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث أنا مدينة العلم !!

اعتبار تاريخ الحاكم

قد عرفت أنّ الحاكم يروي حديث التشبيه في (تاريخ نيسابور)، كما عرفت من كلمات القوم في ترجمة الحاكم أنّه قد رزق الحسن في التصنيف، وأنّ تصانيفه كلّها مفيدة معتبرة مشهورة ...

وفي وصف (تاريخ نيسابور) بالخصوص، قال السبكي: « قد كانت نيسابور من أجلّ البلاد وأعظمها، لم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظ أبو عبدا الحاكم تارياً خضع له جهابذة الحفاظ، وهو عندي سيد التواريخ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محلّس الكتب الإسلامية، إلا أنّ صاحبه طال عليه الأمر، وذلك لأنّ بغداد وإن كانت في الوجود بعد نيسابور، إلا أنّ علماءها أقدم، لأنّها كانت دار وبيت رئيسة، قبل أن يرتفع أعلام نيسابور، ثم إنّ الحاكم قبل الخطيب بدهر، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد من لا يحصى عدداً فاحتاج إلى نوع من الإختصار في ترجمتهم، ولئلا الحاكم فأكثر من يذكره من شيوخ شيوخه، أو ممّن تقارب من دهره، لتقدّم الحاكم وتأخر علماء نيسابور، فلما قل العدد عنده كثر المقال، وأطال في التراجم واستوفاها، والخطيب واضح العذر الذي أبديناه »^(١).

وفي (كشف الظنون): « تاریخ نیسابور - منها: تاریخ الإمام أبي عبدا محمد بن عبدا الحاکم النیساپوري، المتوفی سنة ٤٠٥ . وهو كبير، أوله:

(١). الشافعية الكبرى ١ / ٣٢٤

الحمد للذي اختار محمداً الخ قال ابن السبكي في طبقاته: وهو للتاريخ الذي لم تر عيني تاريخاً أجمل منه، وهو عندي سيد الكتب الموضوعة للبلاد ... »^(٤).

(V)

رواية ابن مردوخ

٣٠٨ / ١). كشف الضنوون

(٢). مناقب أمير المؤمنين: ٤٤ - ٤٥.

ترجمة ابن مردوه

١ - الذهبي: « ابن مردوه، الحافظ الثبت، العلامة، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوه الإصفهاني، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك. روى عن: أبي سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق الخراساني ...»

وروى عنه: أبو للقاسم عبد الرحمن بن هندة، وأخوه عبدالهاب، وأبو الخير محمد بن أحمد، وأبو منصور محمد بن سكريوه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، وأبو عبدالباقي الرئيس، وأبو مطیع محمد بن عبد الواحد المصري، وخلق كثير. وعمل المستخرج على صحيح البخاري، وكان قيّماً بمعرفة هذا الشأن، بصيراً بالرجال، طویل الباع، مليح التصانیف. ولد سنة ٣٢٣. ومات لست بقین من رمضان سنة ٤١٠. يقع عوالیه في الثقیفیات وغيرها »^(١).

٢ - ابن القیم: بعد ذکر حديث: « هذا حديث كبير جليل، ينادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة، لا يعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رواه عن إبراهيم بن حمزة الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقان يحتاج بهما في الصحيح، إحتاج بهما إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمة السنة في كتبهم، وتلقواه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والإنقیاد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحدٍ من رواته.

فممن رواه الإمام ابن الإمام أبو عبد الرحمن عبدا بن أحمد بن حنبل، في مسند أبيه، وفي كتاب السنة ...

(١). تذكرة الحفاظ ٣ / ٢٣٨.

ومنهم: الفاضل الجليل أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، في كتاب السنة، له.
ومنهم: الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسال، في كتاب المعرفة.

ومنهم: حافظ نهانه ومحدث أوانه أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أبي عبد الله الطبراني، في كثير من كتبه.

ومنهم: الحافظ أبو محمد عبدا بن محمد بن حيان أبو الشيخ الإصبهاني، في كتاب السنة.

ومنهم: الحافظ ابن الحافظ أبو عبدا محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن هندة حافظ أصبهان.

ومنهم: الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوية.

ومنهم: حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبدا بن إسحاق الأصبهاني.
وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم «^(١)».

٣ - السبكي: ذكر « ابن مردوية » في طبقة « الحاكم » كما تقدّم في عبارته المنشورة بترجمة الحاكم.

٤ - السيوطي: « ابن مردوية الحافظ الكبير العلامة ... ^(٢) ».

٥ - الزرقاني: « أبو بكر الحافظ، أحمد بن موسى بن مردوية الإصبهاني، الثبت العلامة، ولد سنة ٣٢٣، وصنف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري، وكان قيّماً بهذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الاباع، مليح التصنيف، مات لست بقين من رمضان سنة ٤١٠. قال الحافظ ابن

(١). زاد المعاد في هدي خير العباد / ٣ / ٥٦.

(٢). طبقات الحفاظ: ٤١٢.

ناصر في مشتبه النسبة: (مردوبه) بفتح الميم. وحکی ابن نقطۃ کسـرها عن بعض الأصحابـانـين، والراء سـاـكـنة والـدـالـ المـهـمـلـةـ مـضـمـوـمـةـ، والـوـاـوـ سـاـكـنةـ، والمـثـنـاـةـ منـ تـحـتـ مـفـتوـحةـ تـلـيـهـ هـاءـ »^(١).

« الحافظ » في الاصطلاح

لقد وصف القوم ابن مردوبه بصفة « الحافظ » وتحدد ذلك أيضاً في الأنساب^(٢) وتاريخ ابن كثیر^(٣) وكشف الظنون^(٤) وغيرها من الكتب، ولا يخفى على لهل العلمـاـ لهـذـاـ اللـقـبـ من قيمة في اصطلاحـهـمـ:

قال نور الدين علي بن سلطان القاري - في شرح الشـمـائـلـ: « الحافظ - المراد به حافظ الحديث لا القرآن، كذا ذكره ميرك. ويحتمل أنه كان حافظاً للكتاب والسنة.

ثم « الحافظ » في إصطلاح المحدثـينـ: من أحاط علمـهـ بمائـةـ ألفـ حـدـيـثـ متـنـاـ وـإـسـنـادـاـ. وـ«ـ الطـالـبـ » هو المبتدـيـ الراغـبـ فيهـ. «ـ الـمـحـدـثـ » وـ«ـ الشـيـخـ » وـ«ـ الـإـمـامـ » هو الأـسـتـاذـ الكلـمـلـ. وـ«ـ الـحـجـةـ » من أحاط علمـهـ بـثـلـاثـةـ أـلـفـ حـلـيـثـ متـنـاـ وـإـسـنـادـاـ، وأـحـوـالـ رـوـلـتـهـ جـرـحاـ وـتـعـديـلاـ وـتـارـيخـاـ، وـ«ـ الـحـاـكـمـ » هوـالـذـيـ أحـاطـ عـلـمـهـ بـجـمـيعـ الـأـحـدـيـثـ المـروـيـةـ كذلكـ.

وقال ابن الجوزي: « الراوي » ناقل الحديث بالإسناد، و « المحدث » من تحمل روایته واعتنى بدرایته، و « الحافظ » من روی ما وصل إليه ووعى ما يحتاج لديه ».

(١). شرح المawahـبـ اللـدنـيةـ ١ / ١٨٢ـ.

(٢). الأنسابـ. ترجمـةـ حـمـزـةـ بـنـ الـحسـنـ المـؤـدـبـ الإـصـبـهـانـيـ ١ / ١٨٣ـ.

(٣). تاريخـ ابنـ كـثـيرـ. فـيـ ذـكـرـ حـدـيـثـ الطـيـرـ، مـنـ مـنـاقـبـ أمـيـرـ الـمؤـمـنـينـ بـتـرـجـمـتـهـ.

(٤). كـشـفـ الـظـنـونـ ١ / ٤٣٩ـ.

وقال الشعراي: « وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي إذا اجتمعت في الإنسان سمّي حافظاً هي: الشّهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال والمعرفة بالجرح والتعديل لطبقات الرواة ومراتبهم، وتميز الصحيح من السقّيم، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحضار الكثير من المتنون. فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ »^(١).
 وقال البدخشاني: « الحافظ - يطلق هذا الإسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف المحدث»^(٢).

ابن مردویه شیخ من انتہی إلیه علو الإسناد بآصبهان

قد عرفت من عبارة (تذكرة الحفاظ) رولية جماعة من الأعلام ومشاهير الأئمة - كابن مندة - عن ابن مردویه، وقد تقرّر لدى أهل السنة المحقّقين أنّ رولية للعدل الواحد عن شخص كافية للدلالة على وثاقة المروي عنه.

هذا، وابن مردویه الأصبهاني الحافظ من شیوخ أبي مطیع المدینی الذي « انتہی إلیه علو الإسناد بآصبهان » كما وصفه الحافظ الذهبي حيث ترجمته بقوله: « أبو مطیع محمد بن عبد الواحد المدینی، المصري الأصل، الصحاف، النسخ، عاش بضعاً وتسعين سنة، إنتہی إلیه علو الإسناد بآصبهان، روی عن أبي بکر ابن مردویه والنفاش وابن عقیل الباوردي وطائفة »^(٣).

وناهيك بهذا شأناً ومقاماً ورفة.

(١). لواح الأنوار في طبقات الأخيار - ترجمة السيوطي.

(٢). تراجم الحفاظ - مخطوط.

(٣). العبر في خبر من غبر ٣ / ٣٤٨.

اعتماد الحفاظ على كتبه

وممّا يدلّ على عظمة ابن مرويّه وحالته، اعتماد كبار الحفاظ على روايته، وكتبه، كاعتمادهم على الشيوخين وأضرابهما ... قال ابن الجوزي:

« وقد رمزت الكتب التي خرجت منها هذه الأحاديث بحروف تدلّ على ذلك سلّك فيها أخص المساالك، فجعلت عالمة صحيح البخاري « خ » ومسلم « م » وسنن أبي داود « د » والترمذى « ت » والنمسائي « س » وابن ماجة القزويني « ق ». وهذه الأربع « عة ». وهذه الستة « ع ». صحيح ابن حبان « حب » وصحيح المستدرك « مس » وأبي عوانة « عو » وابن خزيمة « مه » والموطأ « طا » وسنن الدارقطني « قط » ومصنف ابن أبي شيبة « مص » ومسند الإمام أحمد « آ » والبزار « ر » وأبي يعلى الموصلي « ص » والدارمي « مي » ومعجم الطبراني « ط » والأوسط « طس » والصغرى « صط » والدعاء له « طب » ولا بن مرويّه « مر » ولبيهقي « قي » والسنن الكبير له « سنى » وعمل اليوم والليلة لابن السنى « ي » ...

فليعلم أنّي أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً ... »^(١).

(١). الحصن الحصين - خطبة الكتاب.

(٨)

رواية أبي نعيم

قال محمد صدر العالم: «أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْتَهُ، فَلَا يَنْظُرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»^(١).

ترجمة أبي نعيم

١ - الفخر الرازي: «وَأَمَّا الْمُتَأْخِرُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَأَكْثَرُهُمْ عُلَمًا، وَأَقْوَاهُمْ قُوَّةً، وَلَشَدَّهُمْ تَحْقِيقًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ هُؤُلَاءِ، وَهُمْ: أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقَطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَافِظُ، وَالشِّيخُ أَبُو نَعِيمَ الْأَصْبَهَانِيُّ ... فَهُؤُلَاءِ صَدُورُ هَذَا الْعِلْمِ بَعْدِ الشِّيَخِيْنَ، وَهُمْ بِأَعْسَرِهِمْ مُتَقْنُوْنَ عَلَى تَعْظِيمِ الشَّافِعِيِّ وَالْمُبَالَغَةِ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ»^(٢).

٢ - ابن خلكان: «الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني، الحافظ المشهور، صاحب كتاب حلية الأولياء، كان من أعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات. أخذ عن الأفضل، وأخذوا عنه واتبعوا به، وكتابه لحلية من أحسن الكتب ...

وتوفي في صفر، وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم، سنة ٤٣٠ بأصبهان، رحمه الله تعالى»^(٣).

(١). معاجل العلی فی مناقب المرتضی - مخطوط.

(٢). فضائل الشافعی، وقد تقدم نصہ.

(٣). وفيات الأعيان ١ / ٩١.

٣ - ابن تيمية: « ولكل علم يحال يعرفونبه، والعلماء بالحديث أحل هؤلاء قدرأً، وأعظمهم صلقاً، وأعلاهم منزلةً، وأكثرهم ديناً، وهم من أعظم الناس صلقاً ودينًا ولملنةً وعلماً وخبرة فيما يذكرونه من الجرح والتعديل، مثل:

مالك، وشعبة، وسفيان، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن ابن مهدي، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح ، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، يحيى بن معين، و علي ابن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والنمسائي، والعجلي، وأبي أحمد ابن عدي، وأبي حاتم البستي، وأبي الحسن الدارقطني ، وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم ...

وقد صنف الناس كتباً في الأخبار صغاراً وكباراً، مثل:

الطبقات لابن سعد ...

وصفت كتب الحديث تارة على المسانيد وتارةً على الأبواب، فمنهم من قصد مقصد الصحيح، كالبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وأبي حاتم وغيرهم، ومنهم من خرج على الصحيحين، كالإسماعيلي، والبرقاني، وأبي نعيم وغيرهم، ومنهم من خرج أحاديث السنن، كأبي داود والنمسائي وابن ماجة وغيرهم ... »^(١).

٤ - ابن القيم - في عبارته المتقدمة في ترجمة ابن مردويه: « و منهم حافظ عصره أبو نعيم أحمد بن عبدا بن إسحاق الأصبهاني »^(٢).

٥ - أبو المؤيد الخوارزمي: « أحمد بن عبدا بن أحمد بن إسحاق بن

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٥ - ٣٦.

(٢). زاد المعاد ٣ / ٥٦.

موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ، صاحب المسند الرابع، الإصبهاني، سبط محمد بن يوسف الفريابي الزاهد.

قال الحافظ أبو عبدا النحار في تاريخه هو نتاج المحدثين، وأحد الأعلام، ومن جمع له العلم في الروايات والحفظ والفهم للدلائل، وكان شدّ إليه الحال، وتهاجر إلى بلده الحال، وكتب في الحديث كتبًا سارت في البلاد، وانتفع بها العباد، ولسعت وامتدت أيامه، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد ... وروى عنه الأئمة الأعلام ... »^(١).

٦ - الذهبي: « وفيها توفي أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبدا بن أحمد الحافظ ... تفرد بالدنيا بعلم الإسناد، مع الحفظ والإستبحار من الحديث وفنونه ... وصنف التصانيف الكبار المشهورة في الأقطار »^(٢).

٧ - السبكي: « الحافظ أبو نعيم الإصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف، والنهاية في الحفظ والضبط، وأحد أعلام الدين ، جمع له بين ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، وهو سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا أحد مشايخ الصوفية، وأحد العلّي في الرواية والنهاية في الدررية، رحل إليه الحفاظ من الأقطار.

ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصبهان، وهو سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا أحد مشايخ الصوفية، لستجائز له أبوه طائفة من شيوخ العصر، تفرّد في الدنيا عنهم، أحاز له من الشام خيثمة بن سليمان، ومن بغداد جعفر الخلدي، ومن ولسط عبدا بن عمر بن شوذب، ومن نيسابور الأصمّ.

وسمع سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من عبدا بن جعفر بن أحمد بن فارس، والقاضي أبي محمد بن أحمد محمد بن أحمد العسال، وأحمد بن عبد السمصار، وأحمد بن محمد القصار، وأحمد بن بندار الشعّار، وعبدًا بن الحسن بن

(١). رجال جامع مسانيد أبي حنيفة ٢ / ٣٩١.

(٢). العبر. حوادث ٣ / ٤٣٠ . ١٧٠

بندار، والطبراني، والظهري، وأبي الشيخ، والجعابي.

ورحل سنة ست وخمسين وثلاثمائة، فسمع ببغداد أبا علي بن الصواف، وأبا بكر بن الهيثم الأنباري، وأبا بحر البنهاري، وعيسيى بن محمد الطهاري، وعبد الرحمن ولد المخلص، وابن خلاد النصيبي، وحبيباً الفراز، وطلقة كثيرة. فسمع بمكة أبا بكر الآخرى، وأحمد بن إبراهيم الكندي. وبالبصرة فاروق بن عبدالكريم الخطابي، ومحمد بن علي بن مسلم العامري، وجماعة. وبالكوفة أبا عبداً بن يحيى الطليحي، وجماعة. وبنى سبور أباً أحمد الحاكم، وحسين التميمي، وأصحاب السراج فمن بعدهم.

روى عنه كوسيازير بن لبابرود الجبلي وتوفي قبله ببضع وثلاثين سنة، وأبو سعد الماليبي وتوفي قبله بثمانين عشرة سنة، وأبو بكر بن علي الذكوني، وتوفي قبله بإحدى عشرة سنة، والحافظ أبو بكر الخطيب وهو من أخص تلامذته، وقد رحل إليه، وأكثر عنه، ومع ذلك لم يذكره في تاريخ بغداد، ولا يخفى عليه أنه دخلها ولكن النسوان طبيعة الإنسان، ولذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السمعاني، فلم يذكره في الذيل.

وممن روى عن أبي نعيم أيضاً الحافظ أبو صالح المؤذن، والقاضي أبو علي الوحشى، ومستملية أبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وسلامان ابن إبراهيم الحافظ، وهبة ا بن محمد الشيرازي، وأبو الفضل أحمد وأبو علي الحسن ابن أحمد الحداد، وخلق كثير آخرهم وفاة أبو طاهر عبدالواحد بن محمد الدشتوج الذهبي.

وقد روى أبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه عن واحد عن أبي نعيم فقال في كتاب طبقات الصوفية: ثنا عبدالواحد بن أحمد الهلشمي، ثنا أبو نعيم أحمد ابن عبداً ، أنا محمد بن علي بن حبيش المقربي ببغداد، أخبرنا أحمد بن

محمد بن سهل الآدمي، وذكر حديثاً.

قال أبو محمد بن السمرقandi: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً أطلق عليه لسم
الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدوي الأعرج.

وقال أحمد بن محمد بن مروهie: كان أبو نعيم في وقه مرحولاً إليه ولم يكن في أفق من
الافق لـسند ولا أحفظ منه، كان حفاظه قد اجتمعوا عنده وكان كل يوم نوبة واحد
منهم، يقرأ ما يريده إلى قرب الظهر فإذا ذقام إلى داره بما كان يقرأ عليه في الطريق جزء،
وكان لا يضجر، لم يكن له غذاء سوى التصنيف أو التسميع.

وقال حمزة بن العباس العلوي: كان أصحاب الحديث يقولون: بقي أبو نعيم أربع عشرة
سنة بلا نظير، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ، وكانوا يقولون لما صنف
كتاب الحلية حمل إلى نيسابور حال حياته، فاشتروه بأربعين ألف دينار.

وقال ابن المفضل الحافظ: قد جمع شيخنا السلفي أخبار أبي نعيم، وذكر من حدث عنه،
وهم نحو ثمانين رجلاً وقال: لم يصنف مثل كتابه حلية الأولياء، معناه على أبي المظفر
القاساني عنه سوى فوت عنه يسير.

وقال ابن النجّار: هو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين.

قلت: ومن كراماته المذكورة أنَّ السلطان محمود سبكتكين لما لست ولى على إصبهان،
ولى عليها وللياً من قبله ورحل عنها فوثب لأهل إصبهان، وقتلوا الوالي، فرجع محمود إليها
وأنهم حتى اطمأنوا، ثم قصدتهم يوم الجمعة في الحامع وقتل منهم مقتلة عظيمة، وكانوا قبل
ذلك قد منعوا لباً نعيم الحافظ من الجلوس في الحامع، فحضرت له كرمتان السالمة مما
جرى عليهم، إذ لو كان

حالساً لقتل، وانتقاماً تعالى له منهم سريعاً.

ومن مصنفاته حلية الأولياء، وهي من أحسن الكتب، كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله كثيراً يحتنأ عليها ويحب تسميعها، وله أيضاً كتاب معرفة الصحابة، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب المستخرج على البخاري، وكتاب المستخرج على مسلم، وكتاب تاريخ أصحابهان، وكتاب صفة الجنة، وكتاب فضائل الصحابة، وصنف شيئاً كثيراً من المصنفات الصغار.

توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعين، وله أربع وتسعون سنة.

ذكر البحث عن واقعة جزء محمد بن عاصم، التي اتخذها من نال من أبي نعيم رحمة الله ذريعة إلى ذلك.

قد حدث أبو نعيم بهذا الجزء، ورواه عنه الأئمّة، والرجل ثقة ثبت إمام صادق، وإذا قال هذا سمعي جاز الإعتماد عليه.

وطعن بعض الطاعنين في أئمّة الدين فقال: إن التحل لم يحصله سمع بهذا الجزء. وهذا الكلام سببه على قائله، فإن عدم وجданه لسماعه لا يوجب عدم وجوده، وإن خبر الثقة بسماع نفسه كافٍ. ثم ذكر شيخنا الحافظ أبو عبدا الذهي أن شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي حدثه أنه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقلسي أنه وجد بخط الحافظ أبي الحجاج يوسف ابن خليل أنه قال: رأيت أصل سمع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم. فبطل ما اعتقدوه ريبة.

ثم قال الطاعون ثانياً: وهذا الخطيب أبو بكر البغدادي وهو الحبر الذي يحضر له الأئمّة، وله الخصوصية الزائدة بصحة أبي نعيم قال فيما كتب إلى به أحمد بن أبي طالب من دمشق، قال كتب إلى الحافظ أبو عبدا بن النجار من

بغداد، قال أخبارني أبو عبيدا الحافظ بأصبهان، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصّيرفي أنا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة قال: سمعت أبا الفضل المقتسي يقول: سمعت عبد الوهاب الأنطاطي يذكر أنه وجد بخط الخطيب: سألت محمد ابن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم عن جزء محمد بن عاصم كيف قرأته على أبي نعيم؟ وكيف رأيت سماعه؟ فقال: أخرج إلى كتاباً وقال هو سماعي فقرأته عليه. قلنا: ليس في هذه الحكمة طعن على أبي نعيم بل حاصلها أن الخطيب لم يجد سماعه بهذا الجزء، فأراد لاستفادة ذلك من مستمليه، فأخبره بأنه اعتمد في القراءة على إخبار الشيخ، وذلك كاف.

ثم قال الطاعون ثالثاً: وقد قال الخطيب أيضاً رأيت لأبي نعيم أشياء يتراهى فيها، منها أن يقول في الإحازة أخبرنا من غير أن يبين. قلت: هذا لم يثبت عن الخطيب، وبتقدير ثبوته فليس بقبح، ثم إطلاق أخبارنا في الإحازة مختلف فيه، فإذا رأى هذا الخبر الجليل أعني لها نعيم فكيف يعد منه تساهلاً، وإن عدد فليس من التراهى المستحب، ولو حرجنا على العلماء أن لا يرووا إلا بصيغة مجمع عليها لضيئنا كثيراً من السنة. وقد دفع الحافظ أبو عبد الله بن النجار قضية جزء محمد بن عاصم بأن الحفاظ الأثبات رووه عن أبي نعيم، وحکينا لك نحن أن أصل سماعه واحد، فطاحت هذه الخيالات، ونحن لا نحفظ أحداً تكلم في أبي نعيم بقبح، ولم يذكر غير هذه اللفظة التي عزت إلى الخطيب، وقلنا إنها لم تثبت عنه، والعمل على إلمامه وحالاته، وأنه لا عبرة بهذيان المعادين ولكلذب المفترين، على أننا لا نحفظ عن أحد فيه كلاماً صريحاً في حرج ولا حطّ، ولو حفظ لكان سبباً على قائله، وقد برر أبا نعيم من معرّته.

وقال الحافظ ابن النجار في إسناد ما حكي عن الخطيب غير واحدٍ ممن يتحامل على أبي نعيم، لمخالفته لمذهبها وعقيدتها فلا يقبل.

قال شيخنا الذهبي: والتساهل الذي أشير إليه شيء كان يفعله في الإجازة نادراً، قال: فإنه كثيراً ما يقول كتب إلى جعفر الخلدي، وكتب إلى أبي العباس الأصم، لـأبا الميمون بن رشد في كتابه قال: ولكن رأيته يقول لـأبا عبداً بن جعفر فيما قرئ عليه، قال: والظاهر أن هذا إجازة.

قلت: إن كان شيخنا الذهبي يقول ذلك في مكان غلب على ظنه أن أبا نعيم لم يسمعه بخصوصه من عبداً بن جعفر، فالأمر مسلم إليه، فإنه يعني شيخنا الحبر الذي لا يلحق شأوه في الحفظ، وإلاًّا أبو نعيم قد سمع من عبداً بن جعفر، فمن أين لنا أنه يطلق هذه العبارة حيث لا يكون سمعاً، ثم وإن أطلق ذاك فغايته تدليس جائز، قد اغترف أشد منه لأعظم من أبي نعيم.

ثم قال الطاعنون رابعاً: قال يحيى بن مندة الحافظ، سمعت أبا الحسين القاضي يقول: سمعت عبدالعزيز النحشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم مسند الحرش ابن أبي لسامه بتمامه من ابن خالد فحدث به كله. فلنقال الحافظ ابن النحشري: وهو عبدالعزيز في هذا، فلأنه رأيت نسخة من الكتاب عتيقة وعليها خطّ أبي نعيم يقول سمع مني فلان إلى آخر سمعاني من هذا المسند من ابن خالد، فعلّم روى الباقى بالإجازة »^(٤).

٨ - اليافعي: « فيها توفي الإمام الحافظ الشيخ العارف أبو نعيم ... وكان من أعلام المحدثين، ولكامير الحفاظ المفيدين، أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به، وكتاب الحلية من أحسن الكتب.

قلت: أمّا طعن ابن الجوزي فيها وتنقيصه لها فهو من باب قوله:

لَئِنْ ذَفَّهَا حَالِتُهَا وَضَرَّرَ
وَعَابَ حَمَالًا فِي حَالِهَا وَفِي الْحَلِي
فَمَا سَلَّمَتْ حَسَنَاءَ مِنْ ذَمَّ حَلْسَدَ
وَصَاحِبَ حَقَّ مِنْ عَدَاوَةِ مَبْطَلٍ

(٤). طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٨ - ٢٥.

- مع أبيات أخرى في مدح الإمام أبي حامد الغزالى وتصانيفه وكلامه العالى.
- وله: كتاب تاريخ أصبهان، تفرد في الدنيا بعلو الإسناد مع الحفظ. روى عن المشايخ بالعراق والجazار وخراسان، وصنف التصانيف المشهورة في الأقطار ^(١).
- ٩ - الأسنوي: « ... الجامع بين الفقه والحديث والتصرف. قال الخطيب: لم ألق في شيوخني أحفظ منه ومن أبي حازم الأعرج ... » ^(٢).
- ١٠ - الخطيب التبريزى: « هو من مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم المرجع إلى قولهم ... » ^(٣).
- ١١ - السيوطي: « أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر ... أجاز له مشايخ الدنيا وتفرد بهم، ورحلت الحفاظ إلى بايه، لعلمه وضبطه وعلق إسناده ... » ^(٤).

هو شيخ إمام الحرمين

ثم إنّ من فضائل أبي نعيم الحافظ: كونه شيخ أبي المعالى لإمام الحرمين، فقد قال ابن حلكان بترجمته بعد أن وصفه بقوله: « أعلم المتأخرین من أصحاب الإمام الشافعی على الإطلاق، المجمع على إملافته، المتفق على غزار قمذته وتفنّنه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك ... ». ونقل عن الشيخ أبي إسحاق قوله لإمام الحرمين: « يا مفيد أهل المشرق

-
- (١). مرآة الجنان. حوادث سنة ٤٣٠ / ٣ - ٥٢.
- (٢). طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٤٧٤.
- (٣). الإكمال في أسماء الرجال ٣ / ٨٠٥.
- (٤). طبقات الحفاظ: ٤٢٣.

والمغرب، أنت اليوم إمام الأئمّة » قال:
« وسمع الحديث من جماعةٍ كثيرةٍ من علمائه، وله إجازةٌ من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني
صاحب حلية الأولياء ... ».^(١)

(٩)

رواية البيهقي

ومن رواة حديث التشبيه هو الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، وقد ذكر روليته لهذا الحديث جماعة من الأعلام، ومنهم:

- ١ - السمرقدي صاحب كتاب (الصحابف)، على ما نقل عنه ملك العلماء الهندي في كتابه (هداية السعداء).
- ٢ - الخوارزمي المكي، في كتابه (المناقب) عن البيهقي عن الحاكم.
- ٣ - ابن طلحة الشافعي، في كتابه (مطالب السئول).
- ٤ - ابن الصباغ المالكي، في كتابه (الفصول المهمة).
- ٥ - الحسين الميدى، في (الفواتح بشرح ديوان أمير المؤمنين).
- ٦ - البدخشانى.
- ٧ - العجيلي الشافعى.

رواية البيهقي دليل ثبوت الحديث

ورواية البيهقي دليل على ثبوت الحديث، لقول صاحب (المشكاة) في حق جماعةٍ من أئمّة الحديث - ومنهم البيهقي هذا: « إنّي إذا نسبت الحديث

(١). وفيات الأعيان / ٣ / ١٦٧.

إليهم كأنّي أُسندت إلى النّبِي «.

وقد شرح علي بن سلطان القاري هذه العبارة في (المرقاة) وهذا نصّ كلامه:
« إني إذا نسبت الحديث - أي كلّ حديث - إليهم، أي إلى بعض الأئمّة المذكورين، المعروفة كتبهم، بلسانيدهم بين العلماء المشهورين، كأنّي أُسندت، أي الحديث برجائه، إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، أي فيما إذا كان الحديث مرفوعاً وهو الغالب، وإلى الصحابة إذا كان موقوفاً، وهو المرفوع حكماً ». ^(١)

ولأنّ الحافظ السيوطي عنده يتعقب ابن الجوزي في حكمه على بعض الأحاديث بالوضع، يستند إلى رواية البيهقي، لإخراج ذلك الحديث عن الوصف الذي وصفه ابن الجوزي به، خذ لذلك مثلاً الحديث التالي:

« ابن شاهين - ثنا علي بن محمد البصري، أنا مالك بن يحيى أبو غسان، ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لما كلم موسى يوم الطور كلامه بغير الكلام الذي كلامه يوم نداته، فقال له موسى رب هذا كلامك الذي كلامتني به؟ قال: يا موسى أنا كلامتك بقوّة عشرة آلاف لسان، ولني قوّة الألسن كلها وأنا أقوى من ذلك. فلما رجع موسى إلىبني إسرائيل قالوا: يا موسى صفت لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله إِذَا لَأْسْتَطِعْ. قالوا: فشّبه لنا. قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقتل، فإنه قريب منه ». ^(٢)

قال ابن الجوزي: « ليس بصحيح. والفضل مترون ». ^(٣)

قال السيوطي: « في الحكم بوضعه نظر، فإنّ الفضل لم يتّهم بالكذب،

(١). المرقاة في شرح المشكاة ١ / ٢٧.

وأكثرها عيب عليه للقدر، وهو من رجال ابن ماجة. وهذا الحديث أخرجه البزار في مسنده: شا سليمان بن موسى، ثنا علي بن عاصم به. وأخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، وهو قد التزم أن لا يخرج في تصانيفه حديثاً يعلم أنه موضوع، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وقد التزم أن يخرج فيه أصح ما ورد، ولم يخرج فيه حديثاً موضوعاً أලبة»^(١).

وقال الشيخ رحمة السند في (مختصر تزية الشريعة) في حديث رمي بالوضع - وهو سؤال عثمان عن معنى مقاليد السماوات والأرض -: «تعقب بأن البيهقي أخرجه في الأسماء والصفات، وقد التزم أن لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع».

مصادر ترجمة البيهقي

ومناقب البيهقي كثيرة جداً، وهي مذكورة في كتب التراجم والتاريخ بترجمته، انظر منها:

- ١ - معجم البلدان ١ / ٥٣٨.
- ٢ - الأنساب ٢ / ٣٨١.
- ٣ - الكامل في التاريخ ١٠ / ٥٢.
- ٤ - وفيات الأعيان ١ / ٧٥.
- ٥ - المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٨٥.
- ٦ - سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٣.
- ٧ - تذكرة الحفاظ ٢ / ١١٣٢.
- ٨ - العبر في خبر من غبر ٣ / ٢٤٢.

(١). الآلي المصنوعة ١ / ١٢ كتاب التوحيد.

٩ - دول الإسلام / ١ . ٢٦٩

١٠ - تتمة المختصر في أخبار البشر / ١ . ٥٥٩

١١ - مرآة الجنان - حوادث سنة ٤٥٨.

١٢ - طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ٨.

١٣ - طبقات الشافعية للأسنوي ١ / ١٩٨.

١٤ - طبقات الحفاظ: ٤٣٣.

١٥ - الوافي بالوفيات ٦ / ٣٥٤.

١٦ - البداية والنهاية ١٢ / ٩٤.

١٧ - النجوم الزاهرة ٥ / ٧٧.

١٨ - المرقاة في شرح المشكاة ١ / ٢٣.

١٩ - شذرات الذهب ٣ / ٣٠٤.

وغيرها ...

وستترجم له فيما بعد عن بعض هذه المصادر إن شاء الله تعالى.

(١٠)

رواية ابن المغازلي

وروى الحافظ أبو الحسن ابن المغازلي الجلاّبي حديث التشبيه بإسناده عن أنس بن مالك،

حيث قال:

« قوله عليه السلام: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح، فلينظر إلى علي:

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، أنا الحسين بن محمد بن

الحسين العدل العلوي الوسطي، ثنا محمد بن محمود، حدثنا إبراهيم بن مهدي الاتلي حدثنا [إبراهيم بن سليمان بن شيد، حدثنا زيد بن عطية، حدثنا]، ثنا أبان بن فیروز، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفمه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». (١).

ترجمة ابن المغازلي

وقد مدح السمعاني في (الأنساب) أبا الحسن ابن المغازلي، ووصفه بالصفات الجميلة، وصَرَّح بأنَّه يروي عنه بواسطة ابنه أبي عبداً محمد بن علي الجلاي، وإليك نصّ عبارته: «الجلاي، بضم الجيم وتشديد اللام، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة إلى الجلاي، والمشهور بهذه النسبة: أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلاي المعروف بابن المغازلي، من أهل وسط العراق. كان فاضلاً عارفاً برجالات وسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، رأيت له ذيل التاريخ بوسط، وطالعه وانتخب منه، سمع أبا الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي، وأبا بكر أحمد بن محمد الخطيب، وأبا الحسن أحمد بن المظفر العطار، وغيرهم.

روى لنا عنه: ابنه بواسط، وأبو القاسم علي بن طراد الوزير ببغداد. وغرق ببغداد في الدجلة في صفر سنة ٤٨٣. وحمل ميتاً إلى واسط، فدفن بها. وابنه: أبو عبداً محمد بن علي بن محمد الجلاي، كان ولی القضاء والحكومة بوسط، نيابةً عن أبي العباس أحمد بن بختيار المندائي، وكان

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٢١٢.

شيخاً عالماً فاضلاً، سمع أباه وأبا الحسن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، وأبا علي إسماعيل بن أحمد بن كماري القاضي، وغيرهم. سمعت منه الكثير بولسط في النوبتين جميعاً، وكنت لأنفه مدة مقامي بولسط، وقرأت عليه الكثير بالإحازفه عن أبي غالب محمد بن أحمد بن بشران التحوي الواسطي »^(١).

فظهر أن « ابن المغازلي » شيخ من مشايخ السمعاني صاحب الأنساب بولسطة واحدة، وأن ابنه شيخ السمعاني مباشرة. وستأتي ترجمة السمعاني.

وأيضاً فابن المغازلي من مشايخ الحافظ خميس الحوزي، وقد نقل خميس عن ابن المغازلي ثنائه على ابن السقا الوسطي وتعصب أهل السنة عليه، قال الحافظ الذهبي: « قال السلفي: سألت خميساً الحوزي عن ابن السقا فقال: هو من مزينة مصر، ولم يكن سقاً بل لقب له، من وجوه الوسطيين ذووي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى وابن زيدان البجلي والمفضل بن الجندي، وبارك الله في سنه وعلمه. واتفق أنه أمل حديث الطير، فلم تحمله نفوسهم، فوثبوا به فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته، ولم يحدث أحداً من الوسطيين، فلهذا قل حديثه عندهم. وتوفي سنة ٣٧١. حدثني به شيخنا أبو الحسن المغازلي »^(٢).

خميس الحوزي الحافظ من تلامذة ابن المغازلي، وستأتي ترجمته.

فهذا طرف من مناقب ابن المغازلي، وآيات علو شأنه وعظمته مقامه، وحالاته قدره ... وممّا يدل على حالات ابن المغازلي: اعتماد كبار الحفاظ والعلماء

(١). الأنساب. الحلاني.

(٢). تذكرة الحفاظ ١٦ / ٣٥٢.

الأعلام على روايات وأحاديثه، ومن ذلك:

قال الذهبي: «قال علي بن محمد بن الطيب الجلاي في تاريخه: ابن السقا من أئمة الواسطيين والحافظ المتقنين»^(١).

وقال السمهودي -بعد أن ذكر الخلاف في وجوب الصلاة على آل محمد صلى الله عليه وسلم: « وقد قال الحافظ أبو عبداً محمد المذكور في كتابه نظم درر السقطين: أنه روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا هالك أمر فقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم إني لست لك بحق محمد وآل محمد أن تكفيني ما أخاف وأحذر، فإنك تكفي ذلك الأمر. ولم ينسبه الحافظ المذكور لمخرجه.

وقد روى في مسند الفردوس وغير إسناد عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: من صلى على محمد وعلى آل محمد مائة مرّة، قضى لها مائة حاجة.

وأخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي في المناقب من طريق علي بن يونس العطار، حديثي محمد بن علي الكندي، حديثي محمد بن مسلم، حديثي جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رفعه^(٢).

قال: «أخرج أبو الحسن ابن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن علي بن جعفر: سألت الحسن عن قول الله تعالى ﴿كَمْشَكَاءِ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ قال: المشكاة: فاطمة، و﴿الشَّجَرَةُ مُبارَكَةٌ﴾: إبراهيم، ﴿لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ﴾: لا يهودية ولا نصرانية. ﴿يَكَادُ زَيْثُها يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ثُورٌ

(١). تذكرة الحفاظ / ١٦ / ٣٥٢.

(٢). جواهر العقدين / ٢ / ٦٥.

عَلَى نُورٍ ﴿١﴾ . قال: إمام بعده إمام، ﴿يَهُدِي اللَّهُ لِتُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ . قال: يهدي ا لولaitna من يشاء. قوله: إمام بعد إمام. يعني: أئمّة يقتدى بهم في الدين، ويتمسّك بهم فيه، ويرجع إليهم»^(١).

وقد روى هذا الخبر أحمد بن الفضل بن محمد بن باكتير المكي الشافعي^(٢).
وروى محمود الشیخانی القادري عن ابن المغازلي « من طريق عبدا ابن المشنی، عن عمه ثمامة بن عبدا بن أنس، عن أبيه قال قال رسول ا صلی ا عليه وسلم: إذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على شفیر جهنّم، لم يجز عليه إلّا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٣).

وفي (جواهر العقدين): « ومن طريق سماك بن حرب، عن حبيش، وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطفيلي عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق. إن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة. وأخرجه البزار من طريق سعيد ابن المسيب عن أبي ذر نحوه. وكذا أخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي وزاد: ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»^(٤).

وقال ابن حجر المكي في (الصواعق): « الآية السادسة - قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أخرج أبو الحسن ابن المغازلي عن المباقر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: نحن الناس و »^(٥).

(١). جواهر العقدين ٢ / ٩٤.

(٢). وسيلة المال - مخطوط.

(٣). الصراط السوي في مناقب آل النبي - مخطوط.

(٤). جواهر العقدين ٢ / ١٢١.

(٥). الصواعق المحرقة: ٩١.

هذا، وقد ذكر محمد بن معتمد خان البدخشاني *كلام السمعاني* السالف الذكر بعينه، في ترجمة ابن المغازلي في كتاب (*تراجم الحفاظ*) الذي استخرج من كتاب (*الأنساب*). ولما تارّيخه، فقد ذكر في (*كشف الظنون*) حيث جاء فيه «*تاريّخ ولسّط* - منها: *تاريّخ أبي عبداً* محمد بن سعيد بن الدبيسي الولسطي المتوفى سنة ٦٣٧، والذيل عليه لابن الجلّabi»^(١).

ثم إنّ ممّا يُؤكّد ويحتم كون أبي الحسن ابن المغازلي من أعلام أهل السنة المتقدّن الثقات: *كلام للدهلوi* (الذى قرر فيه كون ابن المغازلي من حملة علماء أهل السنة المؤلّفين في فضائل علي وأهل البيت الطّاهرين ... وهذا تعريب عبارته:

«قال ابن يونس - وهو من كبار مجتهدى الشيعة - في الصّراط المستقيم: أَلْفَ ابن جرير كتاب الغدير، وابن شاهين كتاب المناقب، وابن أبي شيبة كتاب أخبار فضائل علي، وأبو نعيم الإصفهاني كتاب منبة المطهرين وما أنزل من القرآن في فضل أمير المؤمنين، وأبو المحسن الروياني الشافعى كتاب الحجفيات، والموقّف المكي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وابن مردویه كتاب ردّ الشمس في فضل علي، والشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين، والإمام أحمد بن حنبل كتاب مناقب أهل البيت، والنّسائي كتاب مناقب أمير المؤمنين، والنّظري كتاب الخصائص العلية، وابن المغازلي الشافعى كتاب مناقب أمير المؤمنين، ويسمى كتاب المراتب أيضاً، والبصري كتاب درجات أمير المؤمنين، والخطيب كتاب الحدائق.

وقال السيد المرتضى: سمعت عمر بن شاهين يقول: جمعت من فضائل

(١). *كشف الظنون* ١ / ٣٠٩

علي ألف جزء.

إنتمي نقلًا عن ترجمته المسماً بأنوار العرفان للمعين القزويني الإثنى عشرى.
فلينصف المنصفون!! هل للشيعة مصنف مثل واحد من هذه التصانيف في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت؟!

لقد علم المطلعون على كتب الشيعة بأن علمائهم جميعاً عيال على أهل السنة في نقل فضائل أمير المؤمنين والزهراء والحسين.
نعم قد يوجد لهم كتاب في أحوال سائر الأئمة.
والشاهد على ما ذكرنا كتاب كشف الغمة، والفصل المهمة، وغيرهما من كتب هذا الباب»^(١).

فأنت ترى (للدهلوi) يقرّر كلام ابن يونس في كون ابن المغازلي من علماء أهل السنة، وهذا هو ما أردنا التأكيد عليه، وأقا زعمه كون (الفصل المهمة) من كتب الشيعة، فتوهم باطل، بل هو لنور الدين ابن الصباغ المالكي، كما سيظهر فيما بعد.

ونقل (كشف الغمة في أحوال الأئمة) عن أهل السنة إنما هو من باب الإلزام والإفحام، وإن فالكتب التي ألفها الشيعة الإمامية في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، والأحاديث التي رووها بطرقهم في ذلك، لا تحصى كثرة، كما لا يخفى على من راجع (غاية المرام) و (بحار الأنوار) وغيرها، لكن (الدهلوi) عذرره جهله ...

بقي أن نذكر موجز ترجمة السمعاني صاحب (الأنساب) وترجمة خميس الحوزي، اللذين يرويان عن ابن المغازلي.

(١) التحفة الإثنى عشرية. في حاشية التعصب الثالث عشر من الباب الحادي عشر.

ترجمة السمعاني الراوي عن ابن المغازلي

أمّا السمعاني صاحب الأنساب، فهذه جمل من الثناء عليه:

١ - ابن خلّakan: « تاج الإسلام ... السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب بقوام اللدين. ذكره الشيخ عزّللدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزمي في أول مختصره. فقال: كان أبو سعد ولسطة عقد بيت السمعاني، وعيّنهم الباصرة ويدهم الناصرة، وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم ».

رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدّة دفعات ... وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها، ويتعذر حصرها، ولقي العلماء وأخذ عنهم وحالاتهم، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وأثارهم الحميدة، وكان عدّة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ... وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ...

وكان أبوه محمد إماماً فاضلاً ملائكة ملائكة، فقيهاً شافعياً حافظاً، وله الإمام الذي لم يسبق إلى مثله، تكلّم على المتنون والأسانيد وأبيان مشكلاتها، وله عدّة تصانيف ... وكان جده المنصور إمام عصره بلا مدافعة، أقرّ له بذلك الموافق والمخالف، وكان حنفي للمنصب، متعميناً عند أئمّتهم، فحجّ في سنة ٤٦٢ وظهر له بالحجّ ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ... ». ^(١)

٢ - ابن الأثير: « ففي هذه السنة توفي عبدالكريم بن محمد بن منصور، أبو سعيد بن أبي المظفر السمعاني، المروزي الفقيه الشافعي، وكان مكثراً من

(١). وفيات الأعيان / ٣ / ٢٠٩.

سماع الحديث، سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره، ورحل إلى ما وراء النهر وخرسان دفعات، ودخل إلى بلاد الجبل والإصبعان والعراق والموصى والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد، وله **التصانيف المشهورة**، منها: ذيل تاريخ بغداد، وتاريخ مدينة مرو، وكتاب النسب، وغير ذلك، أحسن فيها ما شاء، وقد جمع مشيخته فرادت عدتهم على أربعة آلاف شيخ ...

وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي ففظعه، فمن جملة قوله فيه: إِنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ الشِّيخَ بِبَغْدَادِ
وَيَعْرِبُهُ إِلَى فَوْقِ نَهْرِ عَيْسَىٰ فَيَقُولُ: حَدَّنِي فَلَانَ بِمَا وَرَاءِ النَّهْرِ. وَهَذِنَ بَارِدٌ حَدَّا، فَإِنَّ الرَّحْلَةَ
سَافَرَ إِلَى مَا وَرَاءِ النَّهْرِ حَقًّا، وَسَمِعَ فِي عَامَّةِ بَلَادِهِ مِنْ عَامَّةِ شَيْوخِهِ، فَأَيِّ حَاجَةٍ بِهِ إِلَى هَذَا
لِلتَّدْلِيسِ لِلْبَارِدِ. وَإِنَّمَا ذَنَبَهُ عِنْدَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ شَافِعِيٌّ، وَلَهُ لَسْوَةٌ بِغَيْرِهِ، فَإِنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ لَمْ
يَقُلْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مَكْسُرِيِّ الْحَنَابِلَةِ »^(١).

٣ - ابن الوردي: « هو إمام ابن إمام ابن إمام أبو إمام »^(٢).

٤ - الذهبي: « السمعاني الحافظ البارع العالمة تاج الإسلام ... صاحب التصانيف ...
كان ذكيًا فهماً سريع الكتبة مليحها، درس وأفتى ووعظ وأملأى وكتب عنّ من درج،
وكان ثقة حافظاً حجة ولسع الرحلة، عدلاً دينًا حميل السيرة حسن الصحبة كثير المحفوظ،
قال ابن النجاشي: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه
أحد.

وكان مليح التصانيف، كثير الأنشيد، لطيف المزاح، ظريفاً، حافظاً، ولسع الرحلة، ثقة
صادقاً دينًا سمع منه مشايخه وأقرانه، وحدث عنه

(١). الكامل في التاريخ / ١١ / ٣٣٣ حادث ٥٦٣.

(٢). تتمة المختصر في أخبار البشر / ٣ / ١١٢.

جماعة ... ». ^(١)

٥ - وقال: « محدث المشرق، وصاحب التصانيف الكثيرة، والرحلة الواسعة ... كان حافظاً، ثقة، مكثراً، ولسع العلم، كثير التصانيف، طريفاً لطيفاً، مبجلاً نظيفاً، نبيلاً شريفاً ... » ^(٢).

٦ - اليافعي: « وفيها الإمام تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم ... السمعاني المروزي الفقيه الشافعي ... وكان حافظاً ثقة مكثراً، ولسع العلم كثير الفضائل طريفاً لطيفاً مبجلاً نظيفاً نبيلاً شريفاً، وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ... ». ^(٣)

٧ - الأستوي: « كان إماماً عالماً فقيهاً محدثاً أديباً جميلاً السيرة ... ». ^(٤)

٨ - السبكي: « محدث المشرق صاحب التصانيف المفيدة الممتعة والبلسة والسدود والأصالة. قال محمود الخوارزمي: بيته أرفع بيت في بلاد الإسلام وأعظمه وأقدمه في العلوم الشرعية والأمور الدينية. قال: ولسلاف هذا البيت وأخلاقه قدوة العلماء ولسورة الفضلاء، الإمامة مرفوعة إليهم، والرياسة موقوفة عليهم، بالفضل والفقاهة، لا بالذل واللواحة ... ولد في الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ بمرو ... وعني بالحديث والسماع، واتسعت رحلته، فعمت بلاد خراسان وأصفهان وما وراء النهر وال伊拉克 والحجاز والشام وطبرستان ... وألف معجم البلدان التي سمع بها، وعاد إلى وطنه بمرو سنة ٣٨٠ فتزوج، وولده أبو المظفر عبدالرحيم، فرحل به إلى نيسابور ونواحيها وهراء ونواحيها وبليخ وسمرقند وبخارى، وخرج له معجماً،

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٦.

(٢). العبر ٤ / ١٧٨.

(٣). مرآة الجنان ٣ / ٣٧١.

(٤). طبقات الشافعية ٢ / ٥٥.

ثم عاد به إلى مرو، وألقى عصى السفر بعد ما شقّ الأرض شقّاً، وأقبل على التصنيف والإملاء والوعظ والتدريس ... ونشر العلم، إلى أن توفي إماماً من أئمّة المسلمين في كثير من العلوم ... سنة ٥٦٢ »^(١).

٩ - ابن قاضي شهبة: « عبد الكريم بن محمد ... الحافظ الكبير الإمام الشهير، أحد الأعلام من الشافعية والمحدثين، تاج الإسلام ... »

قال ابن النجاشي: سمعت من يذكر أنّ عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. قال: وكان ظريفاً حافظاً ولسع الرحلة ثقة صدوقاً ديناً جميلاً السيرة مليح التصانيف، وسرد ابن النجاشي تصانيفه وذكر أنه وجدتها بخطه ... »^(٢).

١٠ - السيوطي: « أبو سعد السمعاني الحافظ البارع، العلامة، تاج الإسلام، عبد الكريم، ابن الحافظ معين الدين أبي بكر محمد ابن العالمة المجتهد أبي المظفر منصور، المروزي، ولد سنة ٥٠٦ في شعبان، وعني بهذا الشأن، ورحل إلى الأقاليم، وسمع من أبي عبد الفراوي وزاهر الشحامى والطبيقة، وبلغت شيوخه سبعة آلاف شيخ، وصنف ... مات في جمادى الأولى سنة ٥٦٢ »^(٣).

ترجمة خميس الراوي عن ابن المغازلي

١ - الذهبي: « الحوزي الحافظ الإمام محدث وسط أبو الكرم خميس بن علي بن أحمد الواسطي ... وكان السلفي يشي عليه ويقول: كان عالماً ثقة »

(١). طبقات الشافعية ٧ / ١٨٠.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ١١.

(٣). طبقات الحفاظ: ٤٨١.

يُملي من حفظه على كلّ حالٍ منْ سأله ... ». ^(٤)

٢ - أيضًاً: « وفيها توفي أبو الكرم خميس بن علي الوسطي الحوزي الحافظ، رحل وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن البسرى وطبقته. وكان عالماً فاضلاً ». ^(٥)

٣ - اليافعي: « فيها توفي أبو الكرم خميس بن علي الوسطي الحوزي الحافظ. وكان عالماً حافظاً شاعراً ». ^(٦)

٤ - السيوطي: « خميس بن علي بن أحمد الوسطي الجعدي أبو الكرم الحافظ محدث وسط، سمع ابن البسرى وأبا نصر الزيني والطبقية. ومنه: السلفي وخلق. وكان عالماً ثقة يُملي من حفظه، علِّف بالحديث والأدب، جمع وجرح وعدّل. ولد سنة ٤٤٢ في شعبان. ومات سنة ٥١٠ ». ^(٧)

(١١)

رواية شيرويه الديلمي

وروى شيرويه بن شهردار الديلمي هذا الحديث في كتابه (الفردوس) بقوله:
« أبو الحمراء: من أراد أن ينظر إلى آدم في مقاره، وإلى نوح في فمه، وإلى موسى في شدة بطشه، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». ^(٨)

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٦٢.

(٢). العبر. حوادث ٥١٠ - ٤ / ٢٠.

(٣). مرآة الجنان. حوادث ٥١٠.

(٤). طبقات الحفاظ: ٤٥٨.

(٥). فردوس الأخبار. عن نسخة مخطوطة في المكتبة الناصرية.

ترجمة الديلمي

- ١ - الرافعي: «**شـيرويه بن شـهـدار بن شـيرويه بن فناـحـسـرـو الـدـيـلـمـيـ، أبو شـجـاعـ**، الهمدانـيـ، الحافظـ، من متأخـريـ أهلـ الحديثـ المشـهـورـينـ الموـصـوفـينـ بالـحـفـظـ، كانـ قـانـعاـًـ بما رـزـقـهـ اـتـعـالـىـ منـ رـيـعـ أـمـلاـكـهـ، وـسـمـعـ وـجـمـعـ الـكـثـيرـ وـرـحـلـ. قالـ أـبـوـ سـعـدـ السـمعـانـيـ: تـعبـ فيـ الجـمـعـ، صـنـفـ كـتـابـ الفـرـدـوـسـ ... ». ^(١)
- ٢ - الذهبيـ: «**المـحـدـثـ، الـحـاـفـظـ، مـفـيـدـ هـمـدـانـ، وـمـصـنـفـ تـارـيـخـهاـ، وـمـصـنـفـ كـتـابـ** الفـرـدـوـسـ ... روـىـ عنـهـ: إـبـنـهـ شـهـدارـ، وـمـحـمـدـ بـنـ الـفـضـلـ الإـسـفـرـائـيـ، وـمـحـمـدـ بـنـ الـقـلسـمـ السـارـيـ، وـالـحـاـفـظـ أـبـوـ العـلـاءـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ اـبـنـ الـفـضـلـ، وـالـحـاـفـظـ أـبـوـ العـلـاءـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـعـطـّارـ، وـالـحـاـفـظـ أـبـوـ مـوـسـىـ الـمـدـيـنـيـ، وـآـخـرـونـ ... تـوـفـيـ فيـ تـلـعـ عـشـرـ رـحـبـ سـنةـ ٥٠٩ـ ». ^(٢)
- ٣ - أـيـضاـًـ: «**المـحـدـثـ الـعـالـمـ الـحـاـفـظـ الـمـؤـرـخـ ... قـالـ يـحـيـيـ بـنـ مـنـدـةـ: شـابـ كـيـسـ حـسـنـ زـكـيـ القـلـبـ صـلـبـ فـيـ السـنـةـ قـلـيلـ الـكـلامـ ... ». ^(٣)**
- ٤ - أـيـضاـًـ: «**الـحـاـفـظـ صـاحـبـ كـتـابـ الـفـرـدـوـسـ ... وـكـانـ صـلـبـاـًـ فـيـ السـنـةـ ... ». ^(٤)**
- ٥ - الأـسـنـوـيـ: «**الـدـيـلـمـيـ ذـكـرـهـ اـبـنـ الصـلـاحـ فـقـالـ: كـانـ مـحـدـثـاـًـ، وـلـسـعـ الرـحـلـةـ، حـسـنـ الـخـلـقـ وـالـخـلـقـ، ذـكـيـاـًـ، صـلـبـاـًـ فـيـ السـنـةـ، قـلـيلـ الـكـلامـ، صـنـفـ التـصـانـيفـ، اـنـتـشـرـتـ عـنـهـ، مـنـهـاـ كـتـابـ الـفـرـدـوـسـ وـتـارـيـخـ هـمـدـانـ. وـلـدـ سـنـةـ ٤٤٥ـ** ». ^(٥)

(١). التدوين في ذكر علماء قزوين ٣ / ٨٥.

(٢). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٥٩.

(٣). سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٩٤.

(٤). العبر في خبر من غير. حوادث ٤ / ١٨.

وتوفي في رجب سنة ٥٠٩ ^(١).

٦ - **السيوطى**: «الحافظ المحدث، مفید همدان ومصنف تاريخها، وكتاب الفردوس، سمع عبدالوهاب بن منده وابن البسرى والطبقه، وهو حسن المعرفة، وغيره أتقن منه» ^(٢).

اعتبار كتاب الفردوس

وكتابه (فردوس الأخبار) من الكتب النفيسة المعتبرة لدى أهل السنة، قد وصفه علماؤهم بأوصاف حسنة، ونوهوا باعتباره وشهرته:

قال علي بن شهاب الدين الهمданى في (روضة الفردوس): «لما طالعت كتاب الفردوس من مصنفات الشيخ الإمام العلام، قدوة المحققين حجة المحدثين، شجاع الملة والدين، ناصر السنة، أبي المحامد، شيرويه بن شهردار الديلمي الهمدانى، أفضى إلى روحه الرحمة للبيانى، وحلته بحراً من بحور الفوائد وكثراً من كنوز اللطائف، مشحوناً بحقائق الألفاظ النبوية، مخزوناً في حدائق فصوله دقائق الآثار المصطفوية ...» ^(٣).

وقال الشعابي في (مقالات الأسانيد): «الفردوس للديلمي - أخبرني به قرائةً عليه، أي على الشيخ نور الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري، في حرف اللام ... وإلزامة لسائله ...» ^(٤).

وقال ولده شهردار بن شيرويه الديلمي في (مسند الفردوس): «وهو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، جامع للغدر والدرر النبوية والفوائد.

(١). طبقات الشافعية ٢ / ١٠٤.

(٢). طبقات الحفاظ: ٤٥٧.

(٣). روضة الفردوس - خطبة الكتاب.

(٤). مقاليد الأسانيد - في ذكر مسند الفردوس.

الجملة، والمحلسن الكثيرة، قد طنّت به الآفاق وتنافست في تحفّظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله تفصيلاً وتبوياً، ولم يسبقه إليه من سلافة الأيام ترصيفاً وترتيباً ... »^(١).

وفي (كشف الظنون): « فردوس الأخبار بتأثر الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، في الحديث، لأبي شجاع شيرويه بن شهيدار بن شيرويه بن فنا خسرو الهمданى الديلمى ... واقتفي السيوطي أثره في جامعه الصغير ... »^(٢).

وقال عبد الرؤوف المناوى: « مسند الفردوس المسمى بتأثر الخطاب المخرج على كتاب الشهاب. والفردوس ل الإمام عماد الإسلام أبي شجاع الديلمى، أله محفوظ الأسانيد مرتبأ على الحروف، ليسهل حفظه، وأعلم بأزائها بالحروف للمخرجين كما مرّ.

ومسنته لولده الحافظ أبي منصور شهيدار بن شيرويه، خرج مسند كلّ حديث، وسمّاه: إبانة الشبهة في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف »^(٣).

وقال الأدفوبي - في (الإمتناع) - في الإستدلال على جواز الغنا وعدم دلالة قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفِرْزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾ على الحرمة، قال: « وما يشحوه به من أن إبليس أول من تغنى لو صاح لم يكن فيه ححة، فما كلّ ما فعله إبليس حلماً، فقد روى الحافظ شجاع الدين شيرويه في كتابه المسمى بالفردوس بتأثر الخطاب المرتب على كتاب الشهاب بمسنته: إن إبليس أول من حدا، وليس الحدا حراماً إتفاقاً، فإن ادعوا أن الدليل دل على

(١). مسند الفردوس - خطبة الكتاب.

(٢). كشف الظنون: ١٢٥٤.

(٣). فيض القدير في شرح الجامع الصغير ١ / ٢٨.

إباحة الحداء فخرج بدليل. فلنا قد دلّ للدليل على إباحة الغناء، ولم يثبت من طريق المنع عنه .»

هذا كلام الأدفوي الذي ترجم له الأسنوي الشافعي بقوله: « كمال الدين أبو الفضل حضر بن وعد الأدفوي ... كان فاضلاً مشاركاً في علوم متعددة، أديباً شاعراً ذكياً كريماً، طارحاً للتتكلف، ذا مروءة كبيرة، صنف في أحكام السّماع كتاباً نفيساً سماه بالإمتناع، أبان فيه عن اطّلاع كبير، فإنه كان يميل إليه ميلاً كبيراً ويحضره. سمع وحدث ودرّس ... »^(١).

هذا، وإن (الدهلوi) نفسه يتمسّك بعض الأخبار الموضوّعة التي أوردها الديلمي في كتابه، واصفاً الديلمي بأنه من مشاهير المحدثين، بل يدعى كونه مقبولاً لدى الشيعة أيضاً، قال (الدهلوi) بعد أن ذكر (رؤيا): « وأخرجه بهذا السياق أبو شجاع شريوبي الديلمي في كتاب (المنتقى) عن ابن عباس، وهو من مشاهير المحدثين، والشيعة تثق به أيضاً » قال (الدهلوi):

« ورؤيا الإمام الحسن أيضاً مشهورة، وطريقها صحيح، أخرج الديلمي في كتاب (المنتقى): « عن الحسن بن علي، قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت رسول الله عليه وسلم واضعاً يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعاً يده على منكب رسول الله عليه وسلم، ورأيت عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على منكب عمر، ورأيت دماً دونه، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: دم عثمان يطلب له.

وروى ابن السّمّان عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم العجل يقول: اللهم إني أبرا إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤني للبيعة فقلت: ألا أستحيي من أبا يعيش قوماً قتلوا رجلاً قال له

(١). طبقات الشافعية ١ / ٨٦

رسول ﷺ عليه وسلم: ألا أستحيي من رجلٍ تستحيي منه الملائكة! وإنّي لاستحيي من أَن أبَا يعْ وعثمان قَيْلَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُدْفَنْ، فَانصَرَفُوا فَلَمَّا دُفِنَ رَجَعَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ الْبَيْعَةَ فَقَلَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي مُشْفِقٌ مِّمَّا أُقْدِمُ عَلَيْهِ. ثُمَّ جَاءَتْ غَزِيمَةٌ فَبَيَاعَتْ. قَالَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَكَأَنَّمَا صَدَعَ قَلْبِي ... »^(١).

فهذلما ينقله (الدهلوi) عن (الديلمي) معتمداً عليه، لإثبات فضيلة ومنقبة لعثمان بن عفان، ولم يذكر للديلمي مشاركاً في نقل الحكاية إلا ابن السّمان الذي يشاركه في الرؤيا الأولى أيضاً ... فالديلمي معتمد موثوق به لدى (الدهلوi) بل يدعى ثقة الشيعة به أيضاً. وإذا كان كذلك، فلماذا ينفي (الدهلوi) كون حديث (التشبيه) من أحاديث أهل السنة، وينكر وجوده في كتابٍ من كتبهم ولا بطريق ضعيف، مع أنه من أحاديث (الفردوس للديلمي) وقد وافقه في روايته جمع كبير من مشاهير حفاظ أهل السنة وعلمائهم الأعلام؟! وأيضاً: لماذا أعرض (الدهلوi) عن حديث (الولية)، مع أنّ (الديلمي) من رولته، فقد رواه بطريقين ووافقه على روليته أئمة الحديث وأصحاب الصحاح، بل قد رواه (الدهلوi) نفسه وأبوه ولـي اـ الدـهـلوـيـ؟!

قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾^(٢).

بل لقد ادعى (الدهلوi) بطلان هذا الحديث من أصله:

﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾^(٣).

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٣٢٩.

(٢). سورة الأنعام: ٤.

(٣). سورة غافر: ٥.

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيْرِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾^(١).

لكن (سيف ا المل瀚ي) المروج لأقوال (الدهلوى) والناسج على منواله، يضطر إلى أن يقول في الجواب عن لستدلال الإمامية بحديث يرويه (الديلىمى): « والإنصاف هو الإعتراف بأنّ أحاديث كتاب الفردوس للدىلىمى غير معتبرة لدى أهل السنة فضلاً عن الشيعة».

فانظر - رحمك الله - إلى هذا التناقض والتکاذب بين الأصل والفرع والتتابع والمتبوع!!
ولئما الحکليات السخيفة التي يذكرها (للدهلوى) عن (للدىلىمى) في شأن عثمان،
فبطلانها ظاهر لمن راجع كتاب (تشييد المطاعن).

(١٢)

رواية العاصمي

وقال العاصمي صاحب (زين الفتى بتفسیر سورة هل أتى) في خطبة كتابه: «أمّا بعد، فقد سألني بعض من أوجحت المودة في أ سبحانه حمّه وذمامه، وألزمت نفسي إتحافه وإكرامه، لما اتفق في الإختلاف إلينا أيامه أن أذكر نكتاً من شرح سورة الإنسان، وأجعل ذلك إليه من غرر الصنائع والإحسان، بعد ما رأني لخّصت بعض فوائد سورة الرحمن، واستخرجت أصولاً في علوم القرآن.

ثم راجعني مراتٍ بعد أخرى، ليكون ذلك له عظةً وذكرى، فرأيت الإشتغال بيسعافه أولى وأحرى، مراعاةً لحقوقه وحقوق أسلافه، ومبادرة إلى

(١). سورة الأعراف: ١٤٦.

إنعامه وإتحافه، ومحاماة على أوليائه وأخلاقه.

فابتدأت بعد الإستخاراة معتصماً بـ سبحانه، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وراغباً إليه فيما وعد من بِّ أجر، فإن ذلك عليه سهل يسير وعلى ما يشاء قدير.

ولقد كان من لوكسها دعاني إليه، ولشدّ ما حداي عليه - بعد الذي قدمت ذكره وبينت أمره - ظن بعض الجهلاء الأغتاب والمغفلة للذين هم في بلاد أنعام، بنا - معاشر الكرام وجماعة أهل السنة والجماعة بالأحكام - آتانا نستجيز الواقعة في المرتضى رضوان عليه وحباه خير ما لديه، وفي أولاده ثم في شعبه وأحفاده، وكيف نستجيز ذلك وهو الذي قال [فيه] النبي صلى الله عليه: من كنت مولاه فعليه مولاه. وهذا حديث تلقته الأئمة بالقبول، وهو موافق للأصول ». ^(١)

قال: « وقد كنا وعدنا أن نذكر طرفاً من ذكر مشابه المرتضى رضوان عليه، ولشرنا إليه حيث ذكرنا افتتاح أ سبحانه هذه السورة بحديث آدم عليه السلام، إذ في المرتضى رضوان عليه مشابهة من أبينا آدم عليه السلام، ثم من بعض الأنبياء عليهم السلام بعده: فأولهم آدم عليه السلام، ثم نوح عليه السلام، ثم إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم يوسف الصديق عليه السلام، ثم موسى الكليم عليه السلام، ثم داود ذو الأيد عليه السلام، ثم سليمان الشاكر عليه السلام، ثم أئوب الصابر عليه السلام، ثم يحيى بن زكريا عليه السلام، ثم عيسى الروح عليه السلام، ثم محمد المصطفى عليه السلام.

وأنا أفرد لكل واحدٍ منهم فصلاً مشتملاً على ما فيه، لينظر فيه العاقل، فيستدل به على ما وراءه. و الموقف للصواب.

والذى يؤيّد ما ذهنا إلية من ذكر المشابه حديث:
أخرينه حدّى أَحْمَدُ بْنُ الْمَهَاجِرِ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: حَلَّتْنَا أَبُو جَعْفَرِ الرَّازِيَ مُسْتَمْلِي أَبِي
يَحِيَيِ الْبَزَارِ، قَالَ: حَدَّثْنَا مُسْلِمٌ، عَنْ عَبِيدَةَ بْنِ مُوسَى الْعَبْسِيِّ، عَنْ أَبِي عَمْرِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي
رَاشِدِ الْحَبْرَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ: عن النبي صَلَّى عَلَيْهِ أَنْهَ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحَ فِي فَهْمِهِ،
وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي بَطْشِهِ، فَلَيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
وَأَخْبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَكِيرْيَا الشَّفِيقَ قَالَ: أَخْبَنَا أَبُو الْحَسِينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ جَعْفَرِ
الْجُوْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثْنَا أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ سَعِيدِ الرَّازِيِّ، وَأَخْبَرَنِي شَيْخِي أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدَ [رَحْمَةُ اللَّهِ] قَالَ: أَخْبَنَا أَبُو أَحْمَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيِّ الْهَمَدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثْنَا أَبُو جَعْفَرِ
الْرَّازِيِّ، وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ لِأَبِي الْحَسِينِ، قَالَ: حَدَّثْنَا أَبُو عَبِيدَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثْنَا
عَبِيدَةَ بْنِ مُوسَى الْعَبْسِيِّ قَالَ: حَدَّثْنَا أَبُو عَمْرِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي رَشْدِ الْحَبْرَانِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
عَلَيْهِ أَنْهَ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحَ فِي فَهْمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ، وَإِلَى
يَحِيَيِ الْبَزَارِ فِي زَهْدِهِ، وَإِلَى مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ فِي بَطْشِهِ، فَلَيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.
وَأَخْبَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحِيَيِ الشَّفِيقَ قَالَ: أَخْبَنَا أَبُو سَهْلَ الْعَاصِمِيِّ بِلَخْ بْنَ قَرَاعَتِي عَلِيَّهِ قَالَ:
حَلَّتْنَا أَبُو بَكْرَ بْنَ طَرْخَانَ قَالَ: حَدَّثْنَا مُحَمَّدُ بْنَ مُلَالَكَ بْنَ هَانِيَ الْمَكَتبِ الْكَنْدِيِّ قَالَ: حَدَّثْنَا
أَحْمَدُ بْنُ لَسْدٍ قَالَ: حَدَّثْنَا عَبِيدَةَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَمْرِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي رَشْدٍ، عَنْ أَبِي
الْحَمْرَاءِ قَالَ: كَنَّا جَلْوَسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، و [إلى] نوح في فهمه، و [إلى] إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وأخبرني حدي أحمد بن المهاجر رحمة لله تعالى: أحبنا أبو علي الهروي، عن أبي عروة قال: حدثنا الحسن بن عرفة العبدى، قال: حدثنا عمر - يعني أبي حفص الأبار - عن الحكم بن عبد الملك، عن حارث بن حصيرة عن أبي طادق عن أبي ربيعة بن ناجد عن علي بن أبي طالب قال:

قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فيك مثل عيسى بن مریم أبغضته يهود حتى بهتوا لفه، وأحبته النصارى حتى أزلوم بالمنزل الذي ليس به ثم قال علي بن أبي طالب: يهلك في رجال محب مطر يعرفني بما ليس في، وبمغض مفتر يحمله شنانى على أن يهتمني ». قال: « فَدَلَّتْ هذِهِ الْأَخْبَارُ عَلَى حَسْنِ مَذَهْبِنَا فِي ذِكْرِ الْمُشَابِّهِ، وَعَلَى أَنَّا افْتَدَيْنَا فِي ذَلِكَ بِالْمُسْلِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَفَانَا ذَلِكَ شَرْفًا وَقَدْوَةً، إِذْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ وَزِيرًا وَلِسُوَةً، فَلَا يَظْنَنَّ حَلْهُلَ غَبَّيًّا أَوْ نَاصِبَ غَوَّيًّا ارْتَكَبْنَا مَطْلِيَا لِلْعُدُونَ، وَاعْتَدْنَا فِي طَرِيقِنَا هَذَا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ، وَالْمُسْتَعْنَانِ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ، وَعَلَيْهِ التَّكَلَّانِ فِي مَصَارِعِ الْحَدَثَانِ ».

وقال: « أخبرنا الحسين بن محمد البستي قال: حدثنا عبدا بن أبي منصور قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي قال: حدثنا محمد بن عبدا بن المثنى الأنباري قال: حدثني حميد، عن أنس قال: كنا في بعض حجرات مكة فتداكنا علينا، فدخل علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرْ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي شَدَّتِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي زَهَادِتِهِ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ وَبَهَائِهِ، وَإِلَى جَبَرِيلَ وَأَمَانَتِهِ، وَإِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ وَالشَّمْسِ الضَّحِيِّ

والقمر الماضي، فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل، وأشار إلى علي ابن أبي طالب ».»

(١٣)

رواية النطني

ورواه أبو الفتح النطني: « عن أبي الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنا حول النبي، فطلع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فمه، وإلى إبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».»^(١)

ترجمة النطني

١ - السمعاني: « النطني - أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النطني، أفضـل من بخارسان والعراق في اللغة والأدب، والقيام بصنعة الشعر.

قدم علينا مروـنة إحدى وعشرين، وقرأت عليه طرفاً صالحاً من الأدب، واستفدت منه وأغرتـتـ من بحـرهـ، ثمـ لقيـتهـ بهـمـدانـ، ثمـ قـدـمـ عـلـيـنـاـ بـغـدـادـ غـيرـ مـرـةـ منـ مـدـةـ مقـامـيـ بهاـ، وـماـ لـقـيـتـهـ إـلـاـ وـكـتـبـتـ عـنـهـ وـاقـتـبـسـتـ مـنـهـ. سـمـعـ بـأـصـبـهـانـ أـبـاـ سـعـدـ الـمـطـرـزـ، وـأـبـاـ عـلـيـ الـحـدـادـ، وـغـانـمـ بـنـ أـبـيـ نـصـرـ الـبـرـجـيـ، وـبـغـدـادـ أـبـاـ الـقـلـسـ بـنـ بـيـانـ الرـازـازـ، وـأـبـاـ عـلـيـ بـنـ نـبـهـانـ الـكـاتـبـ، وـطـبـقـتـهـمـ. سـمـعـتـ مـنـهـ أـخـيـراًـ بـمـرـوـ الـحـدـيثـ».»^(٢)

(١). الخصائص العلوية - مخطوط.

(٢). الأنساب - النطني.

٢ - الصفدي: « كان من بلعاء أهل النظم والنشر، سافر البلاد ولقي الأكابر، وكان كثير المحفوظ، محب العلم والستة، ومكث الصدقة والصيام، ونادم الملوك والسلطانين، وكانت له وجاهة عظيمة عندهم، وكان تباهًا عليهم، متواضعاً لأهل العلم، سمع الحديث الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد، ولم يتمتع بالرواية »^(١).

٣ - ابن التخار: « كان نادرة الفلك، ونابغة الدهر، فاق أهل زمانه في بعض فضائله »^(٢).

(١٤)

رواية السنائي

وقد نظم للعارف الشهير أبو المحدود بن آدم الغزنوبي، الملقب بالحكيم السنائي في (حديقة الحقيقة) مضمون هذه المنقبة، ومفاد هذا الحديث الشريف، في بيتين من الشعر، في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

« عالمي بود همچو نوح لستاخ
دل أو عالم معانی بود لفظ أو آب زنگانی بود »

قال (الدهلوi) : السنائي من أهل السنة

ثم إن (الحكيم السنائي) من مشاهير الشعراء العرباء، وأشعاره الحكمية من الأشعار المتداولة المحفوظة لدى أهل الأدب والمعرفة، وقد ذكره

(١). الوافي بالوفيات ٤ / ١٦١.

(٢). ذيل تاريخ بغداد. عن كتاب اليقين للسيد ابن طاوس الحلي: ٩٥.

عبدالرحمن الحامي في كتابه الذي أله في ترجم مشاهير العرفاء وسماه بكتاب (نفحات الأنس في حضرات القدس).

ويفيد كلام مخاطبنا (الدھلوي) في كتابه (التحفة) أنّ السنائي من كبار شعراء أهل السنة المقبولين عند علمائهم، فقال في مبحث (المكائد) التي ينسبها إلى الشيعة: « المكيدة السادسة والثلاثون: إضافتهم البيت من الشعر أو البيتين إلى شعر أحد كبار شعراء أهل السنة، يكون صريحاً في التشيع، وفي مخالفة مذهب أهل السنة، مع بعالية الوزن واللكلافية، ثم يزعمون وجود ما أضافوه في أصل الشعر، وأنّ أهل السنة قد أسقطوه لئلا يتذمّر به الشيعة. وإن أكثر صنيعهم هذا يكون بالنسبة إلى لشاعر الشعرا المقبولين الممدوحين عند أهل السنة، كالشيخ فريد الدين العطار، والشيخ الأوحدي، وشمس الدين التبريزى، والحكيم السنائي، ومولانا الرومي، والحافظ الشيرازي، والخواجة قطب الدين الدھلوي، وأمثالهم.

ولقد ألحق قدماء الشيعة بأشعار الإمام الشافعى ثلاثة أبيات، فقد قال الشافعى:

يا راكباً قف بالمحصب من مني
واهتف بساكن خيفها ولناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى مني
فيض أكملاطم الفرات الفائض
إن كان رضاً حب آل محمد
فليش هد الشقلان لأنّي راضى
وهو يقصد بهذه الأبيات الرد على النواصب الذين كانوا ينسبون كلّ من أحبّ آل محمد إلى الرفض.

لكن الحق بها في بعض كتب الشيعة أبيات صريحة في مذهب التشيع، وهي:

قف ثمَّ ناد في إلّي لـمـحمد
ووصـيـه وبنـيـه لـسـتـ بيـاغـضـ

أَخْبَرْهُمْ أَنَّى مِنَ النَّفَرِ الَّذِي بُولَاءُ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسَ بِنَاقْضٍ
 وَقَلَ لِبْنَ إِبْرِيزَ بِتَقْلِيمِ الَّذِي قَلَّمَتْهُ عَلَى عَلِيٍّ مَا رَضِيَ
 فَهَذِهِ مَكِيدَةٌ مِنْ مَكْلِيْدِهِمْ، وَهِيَ بَارَادَةٌ حَدَّاً، فَقَدْ كَانَ هُؤُلَاءِ الشَّعْرَاءِ عَلَى مَنْهَبِ أَهْلِ
 السَّنَّةِ، وَدَعْوَى كُونَهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ مِنْ جَهَةِ نَسْبَةِ بَيْتٍ أَوْ بَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ إِلَيْهِمْ لَا تَصْدُرُ مِنْ
 أَدْنَى الْطَّلَبَةِ»^(١).

(١٥)

رواية شهردار الديلمي

وقد أُسند شهردار بن شيريويه الديلمي حديث التشبيه الذي رواه والده في كتاب الفردوس.
 قال:

«أَخْبَرْنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَكِيُّ بْنُ دَكِينِ الْقَاضِيِّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا
 الْفَضْلُ الْكَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدًا بْنَ مُحَمَّدِ بْنَ الْحَسَنِ مُولَى بْنِ هَلْشَمِ بِالْكُوفَةِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
 الْحَسِينِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَلْشَمِ النُّوفَلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدًا بْنُ عَبِيدَةِ بْنِ مُوسَى، حَدَّثَنَا كَامِلُ
 أَبْوَ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ نَفِيعٍ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ مُولَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في
 شدته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا الم قبل. فأقبل على «^(٢)

(١). التحفة الائنة عشرية: ٤٥.

(٢). مستند الفردوس - مخطوط.

وستعلم روایته من عبارة الخوارزمي الآتية أيضاً.

ترجمة شهردار الديلمي

- ١ - الذهبي: «شهردار ابن الحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي، المحدث، أبو منصور. قال ابن السمعاني: كان حفظاً عارفاً بالحديث فهماً عارفاً بالأدب ظريفاً ... ». ^(١)
- ٢ - السبكي: « قال ابن السمعاني: كان حفظاً عارفاً بالحديث فهماً، عارفاً بالأدب، ظريفاً حفيفاً، لازماً مسجده، متبعاً أثر ولدده في كتبة الحديث وسماعه وطلبه. رحل إلى أصحابهان مع والده ثم إلى بغداد ... ». ^(٢)
- ٣ - وذكره ابن قاضي شهبة والأسنوي في (طبقات الشافعية) ^(٣).
- ٤ - وأورد الثعالبي في (مقالات الأسانيد) عبارة الذهبي السالفة الذكر.
- ٥ - وأثنى عليه (الدهلوبي) في كتاب (بستان المحدثين) منتحلاً لكلمات الثعالبي، كما هو دأبه ودينه في كتابه المذكور.

(١). العبر في خير من غير. حوادث سنة ٥٥٨.

(٢). طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ١١٠.

(٣). طبقات الأسد طبقات الأسنوي ٢ / ٢١.

(١٦)

رواية الخوارزمي

لقد روی الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، الشهير بالخطيب الخوارزمي، حديثاً
بالسند الآتي، قال:

«أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسين علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، فقال:
أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي
ثم قال:»

«وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، قال: أخبرنا أبو عبدا الحافظ في التاريخ:
حذّثنا أبو جعفر محمد بن سعيد حذّثني محمد بن مسلم بن وارق قال: حذّثني
عيذا بن موسى العبسي: حذّثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي رشد الجبراني، عن أبي الحمراء
قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه،
وإلى يحيى بن زكريا في نهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قال أحمد بن الحسين البهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وأعلم ». (١)

ترجمة الخوارزمي

١ - العmad الإصفهاني: «خطيب خوارزم، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي
الخوارزمي، من الأفضل الأكابر، فقههاً وأدبهاً، والأمثال الأكابر

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٤٠.

حسباً ونسبةً ». ^(١)

مصادر ترجمة العماد الكاتب

وتوحد ترجمة العماد الأصفهاني الكاتب في:

وفيات الأعيان ٤ / ٢٣٣.

معجم الأدباء ١٩ / ١١.

والعبر في خبر من غير ٤ / ٢٩٩.

والمختصر في أخبار البشر ٣ / ١٠٥.

ومرأة الجنان ٣ / ٤٩٢.

وطبقات الشافعية الكبرى ٦ / ١٧٨.

وغيرها من كتب التاريخ والتراث المعتبرة.

٢ - أبو الفتوح المطري: فإنه وصف الخوارزمي في موضع عديدة من كتاب (الإيضاح في شرح المقامات) بأوصافٍ جليلة لدى النقل عنه، مع الإعتماد عليه، وهذه نصوصٌ من ذلك:

قال في الكلام على زهد أويس القرني رضي الله عنه:

« فمَلِيدَلْ عَلَى نَهَدَهُ: هَا أَخْبَرْنِي بِهِ الْإِمَامُ الْأَحْلَالُ الْعَالَمُ أَبُو الْمَؤِيدِ الْمَوْقَقِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِيِّ قَالَ: أَخْبَرْنَا الشَّيْخُ أَبُو الْغَنَائِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ النَّرْسِيِّ الْمَعْدَلُ، ثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو عَبْدِ الْمَكِيِّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَوِيِّ الْحَسَنِيِّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْعَطَّارِ الْمَقْرِئِ قِرَاءَةً، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنِ مُنْصُورِ الْمَقْرِئِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ خَلْفٍ، ثَنَا حَسَنُ الْأَشْقَرِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنِ الْحَسِينِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ عُمَرٍ قَالَ:

(١). خريدة القصر وجريدة العصر - مخطوط.

كان أweis القرني إذا أمسى أخذ قطيفةً فغطّى بها رأسه ورجليه، وتصدق بفضلها، وينظر إلى قوته فيعزله ويصدق بفضلها، ويقول:

اللَّهُمَّ مِنْ كَانَ أَمْسَى عَارِيًّا أَوْ جَائِعًا لَيْسَ لَهُ عِنْدِي فَضْلٌ ॥

« وممليدل على كثرة عبادتهما أخبرني به مولاي أيضاً بهذا الإسناد إلى محمد بن منصور، ثنا عبداً بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا جعفر بن سليمان، عن إبراهيم بن عيسى السكري قال:

قال أweis القرني: لأعبدنّ ۚ في الأرض كما تعبد الملائكة في السماء، فكان إذا لست قبل الليل قال: يا نفس، الليلة القيام، فيصفّ قدميه حتى يصبح، ثم يستقبل الليلة الثانية فيقول: يا نفس، الليلة الركوع، فلا يزال راكعاً حتى يصبح، ثم يستقبل الليلة الثالثة فيقول: يا نفس الليلة السجود، فلا يزال ساجداً حتى يصبح ॥».

« وأما قوله: وأحد جناحي الدنيا، فقد أخبرني مولاي الصدر السعيد الشهيد، صدر الصدور أبو المؤيد، موفق بن أحمد المكي إجازة، أنا الشيخ أبو الغنائم محمد بن علي النسي المعبدل، أنا الشريف أبو عبداً محمد بن علي ابن عبداً العلوي الحسيني، أنا علي بن الفضل الدهقان، أنا محمد بن زيد الرطباب قال: قال إبراهيم بن محمد الثقفي، وسمعنا أهل البصرة افتخروا بما يذكر عن أبي هريرة أنَّ الدنيا مثلت على صورة طائر فالبصرة ومصر جناحان، فإذا خرباً وقع الأمر الخ ॥».

حلّثنا صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي قال: أخبرني السيد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسيني في كتابه أتي من مدينة الربي جزاه ۱ عنّي خيراً أخبرنا السيد أبو الحسن عليّ بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه، أخبرني الشيخ العالم أبو النجم محمد

ابن عبد الوهاب بن عيسى التمّار الرازي، أخبرنا الشّيخ العالِم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسّين النّيسابوري، أخبرنا محمد بن عليّ بن جعفر الأديب بقراءتي عليه، حدّثني المعاشر بن زكريا أبو الفرج، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلوج، عن الحسن بن محمد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطّان، عن حرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنّ الرياض أفلام، والبحر مداد، والجنة حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب ». .

« أخبرني مولاي الصدر العلّامة، قال قال فخر خوارزم: ضرب المزامير مثلاً لحسن صوت داود وحلاوة نغمته الخ ». .

سمعت مولاي الصدر الكبير العلّامة يقول: سمعت فخر خوارزم يقول: لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج أيوان كسرى، فسقطت منه أربع عشرة شرفة، وحمدت نار فارس، وغاصت بحيرة ساوة ». .

« وقوله أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا.

تضمين، وهو لأمية بن أبي الصّلت وتمامه: ليوم كريهة وسداد ثغر.
ويروى أنه كان لأبي حنيفة حارف لائق يتعنّى كثيراً بهذا البيت، فاتفق أن خرج ذات ليلة سكران، فأخذه العسّ وحبس، فلمّا سمع ذلك أبو حنيفة نهض إليه مسرعاً من الغد، وتكلّم فيه حتى أطلق من الحبس، فلمّا دخله منزله قال: هل أضعنك؟ فأخذه بيده وتاب ببركات سعيه.

وسمعت هذه الحكاية على مولاي الصدر في مناقب أبي حنيفة، بإسناده إلى أبي يوسف بلطف قريب مما ذكرت ». .

٣ - ابن التجار: « الموقّق بن أحمد المكي، كان خطيب خوارزم، وكان

فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً بليغاً، من تلامذة الزمخشرى »^(٤).

٤ - محمد بن محمود الخوارزمي فإنه قد ذكر الموفق الخوارزمي في موضع من كتابه (جامع مسانيد أبي حنيفة) محتاجاً بأقواله، مع وصفه بأوصافٍ جليلةٍ عالية، وإليك مورد من ذلك:

قال - بعد ذكر القول المنسوب إلى الشافعى: الناس عيال على أبي حنيفة:
« وقد نظم هذا المعنى أخطب الخطباء شرقاً وغرباً أبو المؤيد المكي الخوارزمي، على ما
أنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن موفق المكي الخوارزمي قال: أنسدني الصدر
العلامة، أخطب خطباء الشرق والغرب، صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي
الخوارزمي لنفسه، في عدة أبيات له يمدح بها أبي حنيفة رضي الله عنه.

أئمّة هذه الدنيا حمِيعاً بلا يب عيال أبي حنيفة

« أنسدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق المكي الخوارزمي قال:
أنشدني جدي البدر العلامة أخطب خطباء الشرق والغرب، أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي
الخوارزمي رحمه الله لنفسه:

**أليا حَبَّلِي نعمان إنْ حصاكما لتحقى ولا تحقى فضائل نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تحد بها دقائق نعمان شقائق نعمان** »

« وأنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن المؤيد المكي الخوارزمي قال: أنسدني
الصدر العلامة صدر الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي لنفسه:

رسول ا قال سراج ديني ولّتني الهداء أبو حنيفة

(٤). ذيل تاريخ بغداد، عنه كتاب اليقين لابن طاوس الحلبي: ١٦٦.

غدا بعد الصّحابة في الفتاوى لأحمد في شريعته خليفة
سدى ديج فتياه لحتهاد واحمته من الرحمن حيفه «
«أنشدني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد قال: أنسدني الصدر العلامة صدر
الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي لنفسه:
غدامنهب النعمان خير للمنهاب كذا القمر الوضاح خير الكوكب
تفقه في خير القرون مع التقوى فمنهبه لا شك خير للمنهاب»

«وقد ذكر خطيب خطباء خوارزم صدر الأئمة أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي في
مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه سبعمائة وثلاثين رجلاً من مشايخ المسلمين في الآفاق
وأقطار الأرضين، ممّن رووا عنه، رضي الله عنه».»

وأمّا النوع السادس من مناقبه - أي مناقب أبي حنيفة - وفضائله التي تفرد بها: التلمذ عند
أربعة آلاف من شيوخ أئمة التابعين دون من بعده، أي أبي حنيفة، فالدليل عليه ما أخبرنا
جماعة من ثقات المشايخ، عن الصدر العلامة أخطب خطباء خوارزم، صدر الأئمة أبي
المؤيد، موفق بن أحمد المكي، عن أبي حفص عمر بن الإمام أبي الحسن علي الزمخشري،
عن والده رحمة الله أنه قال:

وَقَعَتْ مُنَازِعَةٌ بَيْنَ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةِ وَأَصْحَابِ الْإِمَامِ الْمُعَظَّمِ الشَّافِعِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفَضَلَ كُلَّ طَائِفَةٍ صَاحِبَهَا.»

«النّوع السّابع من مناقبه - أي مناقب أبي حنيفة - التي تفرد بها، إله إتفقله من
الأصحاب ما لم يتفق لأحد من بعده، فالدليل عليه: ما أخبرني المشايخ الثقات عن صدر
الأئمة أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي، قال أخبرني الإمام العلامة ركن الإسلام أبو الفضل
عبدالرحمن بن أميرويه، قال: أنا قاضي القضاة أبو بكر عتيق بن داود اليماني في ترجيح
مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه على

سائر المذاهب، في كلام طويل فصيح بلغ إلى أن قال:
هو إمام الأئمة، سراج الأمة، ضخم النسخة، السابق إلى تدوين علم الشريعة، ثم أيده الله تعالى بال توفيق والعصمة، فجمع له من الأصحاب والأئمة عصمة منه تعالى لهذه الأمة ما لم يجتمع في عصر من الأعصار في الأطراف والأقطار »^(١).

« الباب الأول في ذكر شيء من فضائله التي تفرد بها إجماعاً فنقول - وبـ التوفيق -
مناقبه وفضائله كالحصى لائعة ولا تُحصى، ولا يمكن أن تستقصى، لكن من فضائله
الخاصة التي تفرد بها ولم يشاركه إجماعاً من بعده فيها، يمكن إحصاؤها وضبطها في أنواع
عشرة: الأول في الأخبار والآثار المروية في ملحمه دون من بعده، الثاني في أنه ولد في زمان
الصحابة والقرن الذي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دون من بعده ». « أمّا الأول،
فقد أخبرني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي ...
وقد لبأني الصدر الكبير شرف الدين أحمد بن مؤيد بن موفق بن أحمد المكي
الخوارزمي، عن حده صدر الأئمة أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي، عن عبدالحميد بن
أحمد البراقيني، عن الإمام محمد بن إسحاق السراجي الخوارزمي، عن أبي جعفر عمر بن
أحمد الكرايسبي، عن أبي الفتح محمد بن الحسن الناصحي، عن الزاهد أبي محمد محمد الحسن
بن علي بن محمد، عن أبي سهيل عبدالحميد بن محمد الصوافي، عن أبيه، عن أبي القاسم
يونس بن الطاهر البصري، عن أبي النصر أحمد بن الحسين الأديب، عن أبي سعيد لأحد بن
محمد بن بشر، عن محمد بن يزيد، عن سعيد بن بشر، عن حماد، عن رجل، عن نافع، عن
ابن عمر رضي الله عنه تبارك وتعالى وتقدس قال:

(١) . جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ٣١

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يظهر من بعدي رجل يعرف بأبي حنيفة يحيى أستني على يديه ^(١).

ترجمة الخوارزمي صاحب جامع المسانيد

ومحمد بن محمود الخوارزمي، صاحب (جامع مسانيد أبي حنيفة) من كبار أئمة الحنفية في الفقه والحديث، وهذه جملة من كلماتهم في الثناء عليه:

قال الكفووي: «الشيخ الإمام أبو المؤيد محمد بن محمود بن الحسن، الخوارزمي، الخطيب، ولد سنة ٦٠٣، وتفقه على منشى النظر الأستاذ نجم الملة والدين طاهر بن محمد الحفصي، سمع بخوارزم وقد قدم بغداد وسمع بها، وحَدَثَ بدمشق، وولي قضاء خوارزم وخطابتها بعدأخذ للشار لها، ثم تركها وقدم بغداد حلحاً، ثم حجَّ وحاور ورجع على طريق ديار مصر، وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، إلى أن مات سنة خمس وخمسين وستمائة» ^(٢).

وقال القرشي: «محمد بن محمود بن حسن الإمام أبو المؤيد الخوارزمي، الخطيب، مولده سنة ثلاثة وسبعين وخمسمائة، تفقه على الإمام طاهر بن محمد الحفصي، سمع بخوارزم، وقدم بغداد وسمع بها، وحَدَثَ بدمشق، وولي قضاء خوارزم وخطابتها بعدأخذ للشار لها، ثم تركها وقدم بغداد حلحاً، ثم حجَّ وحاور ورجع على طريق ديار مصر وقدم دمشق ثم عاد إلى بغداد، ودرس بها، ومات بها سنة خمس وخمسين وستمائة» ^(٣).

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ١٤ - ١٥.

(٢). كتاب أعلام الأئمَّة من فقهاء مذهب التعلم المختار - مخلوط.

(٣). الجوهر المضيء في طبقات الحنفية ٣ / ٣٦٥.

وقال الجلبي: «مسند الإمام الأعظم، أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، المتوفى سنة خمسمائة، رواه حسن بن زياد اللؤلؤي، ورتب المسند المذكور الشيخ قاسم بن قططوبغا الحنفي، برواية الحارثي على أبواب الفقه، وله عليه الأمالي في مجلدين، ومحضر المسند المسمى بالمعتمد، لجمال الدين محمود بن أحمد القوني الدمشقي، المتوفى سنة سبعين وسبعين، ثم شرحه وسمّاه المستند وجمع زوائد أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، أوله: الحمد للذي سقانا بطوله من أصفى شرائع الشرائع»^(١).

وقال الدهان في (كفاية المتطلع): «كتاب جمع المسانيد للإمام الأعظم أبي حنيفة ... تأليف العلامة قاضي القضاة أبي المؤيد، محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي رحمة الله، يرويه عن الفقهاء الحنفيين ...».

٥ - الصفدي: «كان متمنّاً في العربية، غزير العلم، فقيهاً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر ومناقب»^(٢).

من مصادر ترجمة الصفدي

وقد ترجموا للصفدي في الكتب المعتبرة، وأثنوا عليه، فانظر منها:

- ١ - المعجم المختص للذهبي: ٩١.
- ٢ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / ٨٧.
- ٣ - طبقات الشافعية لأبن قاضي شهبة الأسدية / ٤.
- ٦ - عبدالقادر القرشي: «الموفق بن أحمد بن محمد المكي، خطيب

(١). كشف الظنون: ١٦٨٠.

(٢). كما في (بغية الوعاة) للسيوطى، وسيأتي.

خوارزم، أستاذ ناصر بن عبدا صاحب المغرب، أبو المؤيد، مولده في حدود سنة ٤٨٤.

ذكره القسطي في أخبار النهاة.

أديب، فاضل، له معرفة في الفقه والأدب.

روى مصنفات محمد بن الحسن، عن عمر بن محمد بن أحمد التسفي.

ومات رحمة الله تعالى سنة ٥٦٨.

وأخذ علم العربية عن الزمخشري ^(١).

ترجمة عبدالقادر القرشي

وعبد القادر القرشي من كبار علماء القوم:

قال محمود بن سليمان الكفوبي: « المولى للفاضل، والتحرير الكلمل، عبدالقادر بن محمد بن نصر ا بن سالم، أبي الوفاء القرشي، كان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانيف وتواريخ ومحاضرات وتواليف.

ولد سنة ست وسبعين وسبعين، وأنجز العلوم عن جماعة كبيرة، منهم علاء الدين التركمانى ووالده قاضى القضاة شمس الدين وفخر الدين عثمان الماردىنى التركمانى والد علام الدين التركمانى وهبة ا التركمانى وغير ذلك، وسمع وحدث وأفتى ودرس، وصنف كتاب العزلية في تحرير أحاديث للهذلية، والطرق والوسائل في تحرير أحاديث حلاصة الدلائل، ويسمى أيضاً المجموع، وشرح معاني الآثار للطحاوى، وكتاب الدرر المنيفة في الرد على ابن أبي شيبة عن الإمام أبي حنيفة، وكتاب ترتيب تهذيب الأسماء واللغات، وكتاب البستان في فضائل النعمان، وكتاب الجواهر المضية في طبقات

(١). الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٥٢٣.

الحنفية، ومحضن في علوم الحديث، ومسائل مجموع في الفقه، وقطعة من شرح الخلاصة في مجلدين، وتفسير آيات وفوائد.

وسمع منه وأخذ المولى الفاضل قاسم بن قططوبغا صاحب تلخيص التراجم.

مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة رحمة ١ تعالى ^(١).

وقال السيوطي: « عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر ١ بن سالم محيي الدين أبو محمد بن أبي الوفا القرشي، درس وأفتى، وصنف شرح معاني الآثار وطبقات الحنفية وشرح الخلاصة وتحريج أحاديث الهدایة، وغير ذلك.

ولد سنة ست وسبعين وستمائة، ومات في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة ^(٢). وقال الجلبي في ذكر كتابه (الجوهر المضية):

« طبقات الحنفية، أول من صنف فيه الشيخ عبد القادر بن محمد القرشي، المتوفي سنة ٧٧٥، صاحب الجوهر المضية في طبقات الحنفية، كما قال في خطبته: لم أر أحداً جمع طبقات أصحابنا وهم أمم لا يحصلون.

فجمعها بإمداد الشيخ قطب الدين عبدالكريم الحلبي، وأبي العلاء البخاري، وأبي الحسن السبكي، وأبي الحسن علي المارديني، فصار شيئاً كثيراً من التراجم والفوائد الفقهية ^(٣).

(١). كتائب أعلام الأئمّة من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

(٢). حسن المحاضرة في محاسن مصر والقاهرة ١ / ٤٧١.

(٣). كشف الظنون ١ / ٦١٦.

ترجمة القسطي

والقسطي الذي ذكر الخطيب الخوارزمي في طبقاته، ترجم له السيوطي قائلاً: « القسطي الوزير جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، وزير حلب، صاحب تاريخ النحاة وتاريخ اليمن وتاريخ مصر وتاريخبني بويه وتاريخبني سلجوقي، ولد بقسط سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة »^(١).

وقال السيوطي: « علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث، أبو الحسن القسطي، يعرف بالقاضي الأكرم صاحب تاريخ النحاة، قال ياقوت: ولد في ربيع سنة ثمان وستين وخمسمائة بقسط، وكان جم الفضل كثير للنبيل عظيم القدر، إذا تكلم في فن من الفنون كالنحو واللغة والقراءة والفقه والحديث والأصول والمنطق والرياضية والنجوم والهندسة والتاريخ والجرج والتعديل، قام به أحسن قيام، كان سمح الكف طلق الوجه، صنف الإصلاح للخلل الواقع في الصلاح للجوهرى، الضاد والظاء، تاريخ النحاة، تاريخ مصر، المحتلى في استيعاب وجوه كلا »^(٢).

٧ - التقى الفاسي: « الموفق بن أحمد بن محمد بن محمد المكي، أبو المؤيد، العالمة خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوهاً، خطب بخوارزم دهراً وأنشأ الخطب وأقرأ الناس، وتخّرّج به جماعة، وتوفّي بخوارزم في صفر

(١). حسن المحاضرة في محسن مصر والقاهرة ١ / ٥٥٤.

(٢). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٣٥٨.

سنة ثمان وستين وخمسمائة، ذكره هكذا الذهبي في تاريخ الإسلام، وذكره الشيخ محبي الدين عبدالقادر الحنفي في طبقات الحنفية وقال: ذكره القسطي في أخبار النهاة، أديب فاضل، له معرفة بالفقه والأدب. وروى مصنفات محمد بن الحسن عن عمر بن محمد بن أحمد، عن النسفي »^(١).

ترجمة التقى الفاسي

وقد ترجم الحافظ السخاوي للتقى الفاسي بقوله:

« محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبد الملك، التقى، أبو عبد الله ، وأبو الطيب وبها لشهر، ابن الشهاب أبي العباس بن أبي الحسن الفاسي المكي المالكي، شيخ الحرم، والماضي أبوه، ويعرف بالتقى الفاسي.

ولد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ بها وبالمدينة تحوله إليها مع أمه في سنة ثلاث وثمانين وقتاً ...

وعني بعلم الحديث أتم عزلي، وكتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به، وأخذوا عنه، ودرس وأفتى، وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق وبلاط اليمين بحملة من مروياته ومؤلفاته، سمع منه الأئمة، وفي الأحياء بمكة جماعة ممن أخذ عنه.

قال شيخنا في معجمه: حدثني من لفظه بأحاديث، وأجاز لأولاده، ولم يختلف بالحجاز مثله، وقرض له شيخنا غير ما تصنيف، وكان هو يعترف بالتلمذة لشيخنا وتقديمه على سائر الجماعة، حتى شيخهما العراقي كما ثبت ذلك في الجواهر، وخرج له الجمال بن موسى معجماً مات قبل إكماله.

(١). العقد الشمرين في أخبار البلد الأمين ٧ / ٣١٠

وكان ذايد طولى في الحديث والتاريخ والستير، واسع الحفظ، واعتنى بأخبار بلده، فأحيى معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم أعمالها، فكتب بها تاريخاً حافلاً سماه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، في محلدين، جمع فيما ذكره الأزرقي وزاد عليهما تحدّى بعده بل وما قبله، واختصره مراراً.

وعمل العقد الشمين في تاريخ البلد الأمين في أربع محلّدات، ترجم فيه جماعة من حكام مكة وولاتها وقاضياتها وخطبائها وأئمتها ومؤذناتها، وجماعة من العلماء والتواتة من أهلها، وكذا من سكناها سنتين أو مات بها، وجماعة لهم مآثر فيها أو في ما أضيف له، ربّه على المعجم ثم اختصره، وكذا ذيل على سير النبلاء وعلى التقى لابن نقطة وكتاباً في الآثاريات سرود غالبه، وفي الأذكار والدعوات، وفي المنسك على مذهب الشافعي ومالك، واحتصر حياة الحيوان للدميري، وخرج الأربعين المتبلينات والفهرست كلاهما لنفسه، وكذا خرج لجماعة من شيوخه ^(١).

وقال السيوطي: «الفلسي الحافظ تقى الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الشريف المكي، أبو الطيب، ولد سنة خمس وسبعين وسبعيناً، وأجاز له أبو بكر بن أحمد المحب، وإبراهيم بن السلاط، بحل وبع وخرج، وأذنه الشيخ زين الدين العراقي بإقراء الحديث، ودرس وأفتى، وصنف كتاباً منهج تاريخ مكة، وولي قضاء المالكية بها. مات في شوال سنة ٨٣٢. قال ابن حجر: ولم يختلف في الحجاز مثله ^(٢).

٨ - السيد شهاب الدين أحمد: «ولم يزل أصحاب العلم والعرفان لا

(١). الضوء الالمعن لأهل القرن التاسع ٧ / ١٨.

(٢). طبقات الحفاظ: ٥٤٩.

يبرحون عن ظل موالاته في القرون والأعصار، وأرباب الحق والإيمان يبحرون بفضل مصافاته في البلدان والأمسار، ويجهرون بتخصيصه بالمدائح والمناقب نثراً ونظمًا، ويشيرون إلى ما له من المدائح والمراتب إرغاماً للآناف وهضماً، كالأمام الهمام والعالم القممam، والحرير الفاضل الركي، الحافظ الخطيب وللنافذ النجيب، ضياع الدين موفق بن أحمد المكي، فإنه اندرج في سلك مادحيه بنظام نظمه، واندمج في فلك ناصحيه بعصام عزمه حيث قال فيه، ونشر الدرر من فيه:

لَسَدَ إِلَهَ وَسَيْفَهُ وَقَنَّاتَهُ
كَالظَّفَرِ يَوْمَ صَيْلَهُ وَالنَّابَ
حَاءُ لِلنَّدَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَسَيْفَهُ
بَدْمَ الْكَمَاةِ يُلْحُّ فِي التَّسْكَابِ
لَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَىٰ
^(١) إِلَّا عَلَيِّ هَازِمُ الْأَحْزَابِ «

وقال أيضاً: «عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله عليه وآله وبارك وسلام على رضوان أتعالي عليه ما يلقى من بعده، فبكى وقال: لسألتك بحق قرابتي وصحبتي إلادعوت أتعالي أن يقبضني، قال صلي الله عليه وآله وبارك وسلام: يا علي تسألني أن أدعوك لأجل موحل؟ فقال يا رسول الله على ما أقاتل القوم؟ قال صلي الله عليه وآله وبارك وسلام: على الإحداث في الدين.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، عن علي كرم أتعالي وجهه قال: عهد إليك يا رسول الله عليه وآله وبارك وسلام أن أقاتل الناكثين والفلسطينيين والمغارقين، فقيل له: يا أمير المؤمنين من الناكثون؟ قال كرم أتعالي وجهه: الناكثون أهل الجمل والفلسطينيون أهل الشام والمغارقون الخوارج.

رواهما الصالحاني وقال: رواهما الإمام المطلق رواية ودرائية أبو بكر بن

(١). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

مردوبيه، وخطيب خوارزم الموفق أبو المؤيد أدام ا جمال العلم بتأثير لسانيدهما ومشهود مسانيدهما».

٩ - السيوطي: «الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق، أبو المؤيد، المعروف بأخطب خوارزم.

قال الصّفدي: كان متّمّكناً في العربية، غزير العلم، فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر.

قال القسطي: وقرأ عليه ناصر المطرزي.

ولد في حدود سنة ٤٨٤ . ومات سنة ٥٦٨ »^(١).

١٠ - الكفوبي: «الموفق بن أحمد بن محمد المكي، خطيب خوارزم، لستاذ الإمام ناصر بن عبدالسيّد صاحب المغرب، أبو المؤيد. مولده في حدود سنة ٤٨٤ كان أديباً فاضلاً، له معرفة تامة بالفقه والأدب، أخذ عن نجم الدين عمر النسفي، عن صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي، عن يوسف السياري، عن الحاكم النوقي، عن أبي بصير الهندواني، عن أبي بكر الأعمش، عن أبي بكر الإسكاف، عن أبي سليمان الجوزجاني، عن محمد عن أبي حنيفة. وأخذ علم العربية عن الزمخشري.

وأخذ عنه الفقه والعربية ناصر بن عبدالسيّد صاحب المغرب.

مات سنة ٥٩٨ »^(٢).

(١). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٣٠٨ .

(٢). كتائب أعلام الآخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

كتاب كتائب أعلام الأخيار

وقد ذكر الكفوبي في خطبة كتابه ما نصّه:

ثم الحمد على ما أسبغ من نعمائه المتوفرة وآلائه المتکاثرة على هذا العبد الذليل الفقير
إلى رحمة أبا الجليل القدير، خادم ديوان الشرع المصطفوي محمود بن سليمان الشهير
بالكمي، بصرة أبعيوب نفسه وختم له بالخير آخر نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه،
حيث وفقه في العقائد أحقّها وأتقنها، ويُسّره من المذاهب أصواتها وأوزنها، وأعطاه من العلوم
أشرافها، وأولاه من الفنون أطافها، ومن لطائف تلك النعم الجليلة وجلائل هاتيك الآلاء
الجزيلة، ما ساقه إلى جمع أخبار فقهاء الأعصار من ذي الفتيا وقضاة الأمصار، من لدن

نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا يَحْكُمُ فِي تِلْكُ الْأَوَانِ، حَسْبًا قَضُوا وَأَفْتَوْا وَأَفَادُوا
وَاسْتَفَادُوا، فِي دُورٍ مِنْ أَدْوَارِ الزَّمَانِ ... ». (١)

وذَكْرُ كَاشِفِ الظُّنُونِ بِقَوْلِهِ: « كَتَابُ أَعْلَامِ الْأَخْيَارِ مِنْ فَقَهَاءِ مَذَهَبِ النَّعْمَانِ الْمُخْتَارِ،
لِلْمَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانِ الْكَفُوِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةِ ٩٩٠ ». (٢)

وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ النَّقْلِ عَنْهُ أَبُو مَهْدِي عِيسَى الشَّعَالِيِّ، فِي كِتَابِهِ (مَقَالِيدُ الْأَسَانِيدِ)، حِيثُ
اعْتَمَدَ عَلَيْهِ وَلَسْتَنَدَ إِلَيْهِ كَلَامَهُ بِتَرْجِمَةِ الزَّيْنِ الْعَرَقِيِّ، وَبِتَرْجِمَةِ التَّفَازَانِيِّ، وَبِتَرْجِمَةِ الطَّحاوِيِّ،
وَهَكُذا ...

وَكَذَا غَلَامُ عَلِيٍّ آزَادُ فِي كِتَابِهِ (سَبَحةُ الْمَرْجَانِ).

وَشَاهُ وَلِيٌّ اَ وَالَّدُ (الدَّهْلَوِيُّ) فِي (الْإِنْتِيَاهُ فِي سَلَاسِلِ اُولَيَاءِ اَ).
وَ (الدَّهْلَوِيُّ) نَفْسُهُ فِي كِتَابِهِ (بَسْطَانُ الْمُحَدِّثِينَ) بِتَرْجِمَةِ الطَّحاوِيِّ.

اعتبار كتاب المناقب للخوارزمي

ثُمَّ إِنَّ كِتَابَ (هَنَاقَبَ عَلِيٍّ) لِلْخَطِيبِ الْخَوَارِزَمِيِّ، مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ الْمُنْقُولِ عَنْهَا
وَالْمُسْتَنْدِ إِلَيْهَا، فِي مُخْتَلِفِ الْمَسَائِلِ، وَإِلَيْكَ طَرْفًا مِنَ الْمَوَارِدِ الَّتِي اعْتَمَدَ كَبَارُ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ
فِيهَا عَلَيْهِ وَنَقْلُوهُ عَنْهُ فِي مَؤْلُفَاتِهِمُ الْمُشْهُورَةِ.

قال الحافظ الكنجي:

« أَخْبَرَنِي المَقْرئُ أَبُو إِسْحَاقِ بْنِ بَرَكَةَ الْكَتَبِيُّ، فِي مَسْجِدِهِ بِمَدِينَةِ الْمُوَصَّلِ، عَنِ الْحَافِظِ
أَبِي الْعَلَاءِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْهَمَدَانِيِّ، عَنِ أَبِي الْفَتْحِ عَبْدِوُسَ، عَنِ الشَّرِيفِ أَبِي
طَالِبِ الْمُفْضَلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاهِرِ الْجَعْفَرِيِّ، فِي دَارِهِ بِأَصْبَهَانَ، أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدِ
بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْدُوِيَّهِ بْنِ فُورَكَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ السَّرِّيِّ، حَدَّثَنَا الْمَنْذُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١). كشف الظنون ٢ / ١٤٧٢.

بن المنذر حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عُمَّي الْحَسِينُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلِ ابْنِ زِيَادِ الْبَرَازِ،
عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ مَهَاجِرٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ شَرَاحِيلَ الْأَنْصَارِيَّ كَاتِبُ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ
سَمِعْتُ عَلَيْهِ يَقُولُ:

حَدَّثَنِي رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَسْنَدُهُ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: أَيُّهُ عَلَيْهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ
قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْحَيْرُ الْبَرِيَّةُ﴾ أَنْتُ وَشَيْعَتُكَ،
وَمَوْعِدُكُمُ الْحَوْضُ، إِذَا جَاءَتِ الْأَمْمَ لِلحسابِ تَدْعُونَ غَرَّاً مَحْجَلِينَ.
قَلْتُ: هَكُذا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْمُؤْمِنِ مُوْفَقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمَكِيِّ الْخَوَارِزمِيُّ فِي مَنَاقِبِ
عَلَيْهِ ﴿١﴾.

«وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَبْنَ شَاذَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدُ الْحَسِينُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَخْلُّدِيُّ مِنْ
كُتُبِهِ، عَنْ الْحَسِينِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:
قَالَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ فَضَائِلَ لَا تَحْصَى كُثْرَةً،
فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مُقْرَّباً بِهَا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ، وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً
مِنْ فَضَائِلِهِ لَمْ تَزُلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرَ لَهُ مَا بَقِيَ لِتَلْكَ الْكِتَابَةِ سَمِّ، وَمَنْ لَسْتَمَعْ فَضِيلَةً مِنْ
فَضَائِلِهِ غَفَرَ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي أَكْتَسَبَهَا بِالْاسْتِمَاعِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ لَهُ
الذُّنُوبُ الَّتِي أَكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ.

ثُمَّ قَالَ: النَّظرُ إِلَى وَحْهُ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ، وَذَكْرُهُ عِبَادَةٌ، وَلَا يَقْبَلُ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِولَيَّتِهِ وَالْبَرَاءَةُ
مِنْ أَعْدَائِهِ.

قَلْتُ: مَا كَتَبْنَا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبْنَ شَاذَانَ. رَوَاهُ الْحَافِظُ الْهَمْدَانِيُّ وَتَابَعَهُ

(١). كَفَاعَةُ الطَّالِبِ فِي مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ٢٤٦.

الخوارزمي »^(١).

وقال الحافظ النيندي: أنشد الخطيب ضياعاللدين أخطب خوارزم الموفق بن أحمد المكي رحمة الله:

أَسْدُ إِلَهٍ وَسَيْفُهُ وَقَنَّاتُهُ
كَالظَّفَرِ يُومُ صَيْلَهُ وَالنَّابُ
حَاءُ لِلنَّدَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَسَيْفُهُ
بَدْ الْكَمَاقِيلُّ فِي التَّسْكَابِ
لَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَىٰ
إِلَّا عَلَيِّ هَازِمُ الْأَحْزَابِ »^(٢)

وقال ابن الوزير - في (الروض للبسـم): « وتولى حمل الرأس أي رأس الحسين عليه السلام بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن زياد وهو يقول:

إِمَّا رَكْبَيِ فَضَّةٌ وَهَبَأً
أَنْاقَتَلَتْ الْمَلَكُ الْمَحْبُـبـاً
قُتِلَتْ خَيْرُ النَّاسِ أُمَّا وَأَبَا

ولقد صدق هذا القائل الفلسـقـ في الحديث وتقريره هذا السيد الذبيـحـ، ولـقـىـ بـ فعلـهـ القـبيـحـ، وأـمرـ عـبيـداـ بنـ زـيـادـ منـ فـورـ رـأـسـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ حتـىـ يـنصـبـ فـيـ الرـمـحـ فـتحـامـاهـ للـنـاسـ، فـقـامـ طـارـقـ بـنـ الـمـبارـكـ فـأـجـابـ إـلـيـ ذـلـكـ وـفـعـلـهـ، وـنـادـىـ فـيـ النـاسـ وـجـمـعـهـمـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـحـامـعـ، وـصـعدـ الـمـنـبـرـ وـخـطـبـ خـطـبـةـ لـاـ يـحـلـ ذـكـرـهـ، ثـمـ دـعـاـ عـبيـداـ بنـ زـيـادـ جـرـيرـ اـبـنـ قـيسـ الـجـعـفـيـ فـسـلـمـ إـلـيـ رـأـسـ الـحـسـينـ وـرـؤـوسـ أـهـلـهـ وـأـصـحـابـهـ، فـحـمـلـهـ حتـىـ قـدـمـواـ دـمـشـقـ، وـخـطـبـ جـرـيرـ خـطـبـةـ فـيـهاـ كـذـبـ وـزـورـ، ثـمـ أـحـضـرـ الرـأـسـ فـوـضـعـهـ بـيـنـ يـدـيـ يـزـيدـ، فـتـكـلـمـ بـكـلامـ قـبـيـحـ، قـدـ ذـكـرـهـ الـحـاكـمـ وـالـبـيـهـقـيـ وـغـيـرـ وـاحـدـ مـنـ لـشـيـاخـ أـهـلـ النـقـلـ بـطـرـيـقـ ضـعـيفـ وـصـحـيـحـ، وـقـدـ ذـكـرـهـ أـخـطـبـ الـخـطـبـاءـ ضـيـاعـالـدـينـ أـبـوـ المـؤـيدـ مـوـفـقـالـدـينـ اـبـنـ أـحـمـدـ الـخـوارـزمـيـ فـيـ تـالـيـفـهـ فـيـ مـقـتـلـ الـحـسـينـ، وـهـوـ عـنـدـيـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ ». ^(٣)

(١). كـفـاـيـةـ الطـالـبـ فـيـ مـنـاقـبـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ : ٢٥٢.

(٢). نـظمـ درـرـ السـمـطـينـ : ١٢١.

ترجمة ابن الوزير

« محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادى بن يحيى بن الحسين بن القلسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العز أبو عبدا الحسني اليماني الصناعي، أخو الهادى الآتى، ولد تقريباً سنة خمس وستين وسبعين، وتعاطى النظم فبرع فيه، وصنف في الرد على الزيدية العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القلسن، واحتصره في الروض البلسم عن سنة أبي القلسن وغيره، وذكره التقى بن فهد الهاشمى في معجمه ^(١).

وقال ابن الصباغ المالكى: « ومن كتاب الآل لابن حالمية، ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمامه، قال:

طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبتماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أنتي من ربي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنما زوج عليك من فاطمة، وأمر رضوان خازن الحنان فهر شجرة طوبى فحملت رقاها يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاكاً، فإذا لستوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلاقق، فلا يبقى محظوظ لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاكاً فيه فكاكه من النار، فصار حب أخي وابن عمّي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء » ^(٢).

وقال: « ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي، عن ابن عباس قال: لمّا

(١). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦ / ٢٧٢.

(٢). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٨.

آخر رسول أ صلّى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهو أئمّة صلّى الله عليه وسلم آخر بين أبي بكر وعمر (رض)، وأخر بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وأخر بين طلحة والزبير، وأخر بين أبي ذر الغفاري والمقداد رضوان أ عليهم أجمعين، ولم يؤاخ بين عليّ بن أبي طلب وبين أحدٍ منهم، خرج عليّ مغضباً حتى أتى حدولاً من الأرض، وتوقفه ذراعه ونام فيه، تسفى الريح عليه التراب، فطلبه النبي صلّى الله عليه وسلم، فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله وقال له: قم، فما صلحت أن تكون إلا أباً تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اواخ بينك وبين أحدٍ منهم؟ لاما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ألا من أحببك فقد حف بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته أ ميّة جاهليّة »^(١).

قال: « ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد، عن أبي بربعة قال: قال رسول أ صلّى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل أ تبارك وتعالى الحل عن أربع، عن عمره فيما ألفناه، وعن حسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسب وفيه أفقهه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر: ما لية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو حالس إلى حلبه وقال: لية حبّي حبّ هذا من بعدي»^(٢).

وقال الحافظ السمهودي بعد حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه:
 « قال الإمام الوحداني: هذه الولاية التي أثبتها النبي صلّى الله عليه وسلم

(١). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٣٨.

(٢). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٢٥.

مسئول عنها يوم القيمة، وروي في قوله تعالى ﴿وَقَفُوا هُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ أي عن ولية علي وأهل البيت، لأنّ أباً نبيه صلّى الله عليه وسلم أن يعرّف الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى إنّهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي صلّى الله عليه وسلم أم أضعافها وأهملوها، فيكون عليهم المطالبة والتبعية ... ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيد في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن علي السفاقي ثم المكي في الفصول المهمة، عن أبي بزرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: والذى نفسي بيده لا ترول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل أباً تعالي الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت. فقال له عمر رضي الله عنه: يا نبيّ! ما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إليه جانبه وقال: آية حبّي حبّ هذا من بعدي »^(١).

قال: «في كتاب الآل لابن خالصيه، ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمام رضي الله عنه، قال: طلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذات يوم متسبماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: يا رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما هذا النور؟ قال: بشارة أتنى من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، بأنّ تعالي زوج علينا من فاطمة وأمر رضوان حازن الجنان، فهرز شجرة طوبى فحملت رقاقاً يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكاماً، فإذا استوت القيمة بأهلها نادت الملائكة في الخلاق، فلا

(١). جواهر العقددين ٢ / ٢٢٥.

يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صَّاكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار ». ^(١)

وقال ابن حجر الهيثمي المكي: « أخرج أبو بكر الخوارزمي ^(٢) أنه صَّلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج عليهم، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسألَه عبد الرحمن بن عوف، فقال: بشارة أتمنى من ربِّي في أخي وابن عمّي وابنتي، بِأَنَّ ازْوَاجَ عَلَيْهَا مِنْ فَاطِمَةَ، وَأَمْرَ رَضْوَانَ حَازِنَ الْحَنَانَ، فَهَذِهِ شَجَرَةُ طَوْبِي فَحَمِلَتْ رِفَاقًا يَعْنِي صَّاكاً بَعْدَ مَحْبِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنْشَأَتْهَا مَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، دَفَعَ إِلَى كُلِّ مَلَكٍ صَّاكاً، فَإِذَا لَسْتَوْتِ الْقِيَامَةَ بِأَهْلِهَا نَادَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْخَلَاقِ، فَلَا يَبْقَى مَحْبٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِلَّا دَفَعَتْ إِلَيْهِ صَّاكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار ». ^(٣)

وقال ابن باكثير: « روى أبو بكر الخوارزمي ^(٤) عن أبي للقاسم بن محمد ^(٥) قال: كنت بالمسجد الحرام، فرأيت للناس مجتمعين حول مقام إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضـل الصـلوة والسلام، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: راهب قد أسلم وجاء إلى مكة، وهو يحدث بحديث عجيب، فلشرفـت عليهـ، فإذا هو شـيخـ كبيرـ عليهـ جـبةـ صـوفـ وقلنسـوةـ صـوفـ، عـظـيمـ العـجـةـ، وهو قـاعـدـ عندـ المـقـامـ يـحدـثـ النـاسـ، وـهـمـ يـسـتـمـعـونـ إـلـيـهـ، قالـ: بينما أنا قـاعـدـ فيـ صـومـعـتـيـ فيـ بـعـضـ الـأـيـامـ، إـذـ لـشـرـفـتـ مـنـهـاـ إـلـشـرـافـةـ، إـذـاـ بـطـائـرـ كـالـنـسـرـ كـبـيرـ قدـ سـقطـ عـلـىـ صـاحـرـةـ عـلـىـ شـاطـئـ الـبـحـرـ فـتـقـيـاـ، فـرمـيـ منـ فـيهـ بـرـعـ إـنـسـانـ، ثـمـ طـارـ وـغـابـ يـسـيرـاـ ثـمـ عـادـ فـتـقـيـاـ رـبـعـ آـخـرـ، ثـمـ طـارـ، فـدـنـتـ ». ^(٦)

(١). جواهر العقددين ٢ / ٢٤١.

(٢). وكنية الخوارزمي « أبو المؤيد » و « أبو بكر الخوارزمي » شخص آخر.

(٣). الصواعق المحرقة: ١٠٣.

(٤). وكنية الخوارزمي « أبو المؤيد » و « أبو بكر الخوارزمي » شخص آخر.

الأجزاء بعضها من بعض فلتألمت، فقام منها إنسان كمل، ولنا متعجب مما وليت، فإذا بالطائير قد انقضّ عليه فاختطف بعه ثم طار، ثم عاد فاختطف بعما آخر، وهكذا يفعل إلى أن اختطفه جميعه، فبقيت أتفكر وأتحسّر من عدم سؤالي له عن قصته، فلمّا كان اليوم الثاني فإذا أنا بالطائير قد أقبل وفعل ك فعله بالأمس، فلمّا التأمت الأجزاء وصارت شخصاً كاملاً، نزلت من صومعتي مبادراً إليه، وسألته يا من أنت يا هذا؟ فسكت، فقلت: بحق من خلقك إلّاماً أخبرتني من أنت، فقال: أنا ابن ملجم، قلت: وما قصتك مع هذا الطائر؟ قال إنّي قلت علىّ بن أبي طلب، فوكلّا بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كُلّ يوم، فخرحت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب من هو؟ فقيل لي: إنه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلسلمت وأتيت مأتابي هذا إلى بيت الحرام قاصداً للحجّ وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ». ^(١)

وقال: « أخرج أبو المؤيد في كتاب المناقب فيما نقله أبو الحسن علي السفاقسي ثم المكي في الفصول المهمة، عن أبي بزرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: وللذي نفسي بيده، لا تزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت. فقال عمر رضي الله عنه: ما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس علىّ وهو جالس إلى جانبه وقال: آية حبّ هذا من بعدي ». ^(٢)

وقال المطيري: « الحديث الرابع والستون من كتاب الآل لابن خالبيه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب، عن بلال بن حمامة رضي الله عنه »

(١). وسيلة المال في مناقب الآل - مخطوط.

(٢). وسيلة المال في مناقب الآل - مخطوط.

عنه ، قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متسبماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتنبي من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنّ زوج علياً من فاطمة رضي الله عنها، وأمر رضوان خازن الجنان فهر شجرة طبوي فحملت رقاها يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاكاً، فإذا لسستوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلاائق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار »^(٣).

وقال ولی اللکھنوي: « أخرج أبو بكر الخوارزمي إنّه صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وجهه مشرق كدائرة القمر، فسألته عبد الرحمن بن عوف فقال: بشارة أتنبي من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، بأنّ زوج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهر شجرة طبوي فحملت رقاها يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من النار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحبّنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقي »^(٤).

فوق ذلك كله ... أنّ (الدهلوی) مع إلائه عن قبول كثير من الحقائق المنقوله من طرق القوم والواردة في كتبهم، يعتمد على رولية الخطيب الخوارزمي في كتابه، ويذكره في عداد الأئمة الأعلام من أهل السنة، من قبيل

(١). الرياض الزاهرة في مناقب آل بيته النبي وعتبه الطاهرة - مخطوط.

(٢). مرآة المؤمنين في مناقب آل بيته سيد المرسلين - مخطوط.

ابن مندة وابن مردوحه وأمثالهما، فراجع كتابه في باب المكائد، في المكيدة رقم ٨٤^(١).
كما أنه في موضع آخر يذكر الخوارزمي ويستشهد بكتابه، في عداد ابن أبي شيبة،
وأحمد بن حنبل، والنسائي، وأبي نعيم الاصفهاني، وأمثالهم ... ويدعى أن الإمامية في إثبات
فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عيال على أهل السنة، ممن ذكرهم وغيرهم ... وقد تقدم
كلامه.

(١٧)

رواية الحاكمي القزويني

قال الحافظ محب الدين الطبرى: « ذكر شبهه بخمسة من الأنبياء عليهم السلام في
مناقب لهم: عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في
علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى
موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
آخر جره القزويني الحاكمي »^(٢).
وقال الحافظ الطبرى: « عن أبي الحمراء، قال قال رسول الله عليه وسلم: من أراد
أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا
في زهده، وإلى موسى في بطشه،

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٧٠.

(٢). الرياض النبرة في مناقب العشرة المبشرة (٣ - ٤): ١٩٦.

فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه أبو الخير الحاكمي «^(١)».

ترجمة أبي الخير الحاكمي

وأبو الخير الحاكمي القزويني إمام كبير من أئمته:

١ - الرافعي: أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، أبو الخير الطالقاني القزويني، إمام كثير الخير والبركة، نشأ في طاعة الله تعالى وحفظ القرآن وهو ابن سبع على ما بلغني، وحصل بالطلب الحيث العلوم الشرعية حتى برع فيها رولية ودللية وعلیماً متذكراً وتصنيفاً، وعظمت بركته وفائলته، وكان مدحوماً للذكر وتلاوة القرآن في مجده وذهله وفليمه وقعوده وعامة أحواله، وسمعت غير واحد ممن حضر عنده - بعد ما قضى نحبه عند تعييته للمغتسل قبل أن ينقل إليه - أن شفتيه كانتا تحركان كما كان يحركهما طول عمره بذلك الله تعالى، وكان يقرأ عليه العلم وهو يصلّي ويقرأ القرآن ويصغي مع ذلك إلى القراءة، وقد ينبه القارئ على زنته.

وصنف الكثير في التفسير والحديث والفقه وغيرهما، مطولاً وختصراً، وانتفع بعلمه أهل العلم وعوام المسلمين، سمع الكثير بقزوين ونيسابور وبغداد وغيرها، وفهمت مسموعاته متداول، وتكلم بعض المحاذفين في سمعانه من أبي عبد الله محمد الفراوي بظنه فلساً وقع لهم، وقد شاهدت سمعانه منه لكتب، فمنها الوجيز للواحدي، سمعه منه بقراءة الحافظ عبدالرزاق الطبسي في ستة مجالس، وقعت في شعبان ورمضان سنة ثلاثين وخمسمائة، نقلت معناه من خط الإمام أبي البركات الفراوي، وذكر أنه نقله

(١). ذخائر العقبى في مناقب ذوى القرى: ٩٣

من خطّ تاج الإسلام أبي سعد السمعاني، وسمع منه الترغيب لحميد بن زنجويه بقراءة تاج الإسلام أبي سعد في ذي الحجّة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع من الفراوي جزءاً من حديث يحيى بن يحيى بروايته عن عبد العافر الفارسي، عن أبي سهل بن أحمد الإسفرايني، عن داود بن الحسين البهقي، عن يحيى بن يحيى، بقراءة الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الدمشقي سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسمع منه الأربعين تخرير محمد بن إيزديار الغزنوي من مسموعاته بقراءة السيد أبي الفضل محمد بن علي بن محمد الحسيني، في رجب سنة تسع وعشرين، نقلت السمعانين من خط مذكور بن محمد الشيباني البغدادي، رأيت بخط تاج الإسلام أبي سعد السمعاني أنه رحمة الله سمع من الفراوي دلائل النبوة وكتاب البعث والنشور وكتاب الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد، كلها من تصانيف أبي بكر الحافظ البهقي، بروايته عن المصنف، في شهور سنة ثلاثين وخمسمائة بقراءة تاج الإسلام.

ووحد مع علمه وعملته الوافرين القبول للاتام عند الخواص والعموم، وارتفع قدره وانتشر صيته في أقطار الأرض، وتولى تدريس النظمانية ببغداد قريباً من خمسة عشر سنة، مكرماً في حرم الخلافة مرجحاً إليه فاضلاً مقبولاً فتوها في موقع الاختلاف.

وهو رحمة لله خال ولدتي وجدّي لأمّي من الرضاع، ولبسّت من يده الخرقة بكرة يوم الخميس الثاني من شهر رجب سنة اثنين وثمانين وخمسماة بهمدان، وشيخه في الطريقة الإمام أبو الأَسْعَد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري ليس الخرقة بيده بنيسابور، في رباط جده الأستاذ أبي على الدقاق بمشهد الإمام محمد بن يحيى رحمة الله.

وسمعت منه الحديث الكثير، وكان يعجبه قراءتي، ويأمر الحاضرين بالإصغاء إليها.
وكان رحمة الله ماهراً في التفسير، حافظاً لأسباب النزول وأقوال المفسّرين، كامل النظر
في معاني القرآن ومعاني الحديث ». ^(١)

٢ - الذهبي: « وفيها توفي القزويني، العالمة رضي الدين أبو الخير، أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني، الفقيه الشافعى الوعاظ، ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وتلقى على الفقيه ملکداد العمري، ثم بنيسابور على محمد بن يحيى، حتى فاق القرآن، وسمع من الفراوى وزاهر وخلق، ثم قدم بغداد قبل السنتين، ودرس بها ووعظ، ثم قدمها قبل السبعين، ودرس بها ووعظ، ثم قدمها قبل التسعين ودرس بالنظمية.

وكان يلماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ، وروى كتاباً كباراً، ونفق
كلامه على الناس لحسن سنته وحالته وكتراً محفوظاته، وكان صاحب قدم رسخ
في العبادة عديم النظير كبير الشأن.

رجع إلى قزوين سنة ثمانين ولزم العبادة إلى أن مات في المحرّم رحمة الله ». ^(٢)

٣ - اليافعي: « توفي الفقيه العالمة الشافعى القزويني، الوعاظ، أبو الخير، أحمد بن إسماعيل الطالقاني، قدم بغداد، ودرس بالنظمية، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول
والوعظ، وروى كتاباً كباراً، ونفق كلامه لحسن سنته وحالته وكتراً محفوظاته،
وكان صاحب قدم رسخ في العبادة كغير الشأن عديم النظير، رجع إلى قزوين سنة ثمانين
ولزم العبادة إلى

(١). التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين ٢ / ١٤٤ - ١٤٨ .

(٢). العبر في خبر من غير ٤ / ٢٧١ .

أن مات في محرّم السنة المذكورة رحمه الله »^(١).

٤ - ابن الجزي: « أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ يُوسُفَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَبُو الْخَيْرِ الْحَاكَمِيُّ الطَّالقَانِيُّ، الْقَزوِينِيُّ، مَقْرِئُ مُتَصَدِّرٍ صَالِحٍ خَيْرٍ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ كَثِيرٍ، وَلَهُ كِتَابٌ التَّبَيَانُ فِي مَسَائِلِ الْقُرْآنِ، رَدًّا عَلَى الْحَلْوَيَّةِ وَالْجَهْمَيَّةِ، أَقْرَئَ لِغَلِيلِهِ لَأَبِيهِ مَهْرَانَ عَنْ زَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ الشَّحَامِيِّ، وَقَرَأَ بِالرَّوَايَاتِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَزوِينِيِّ صَاحِبِ ابْنِ مَعْشَرِ، قَرَأَ عَلَيْهِ لِبْنَهُ مُحَمَّدَ وَمُحَمَّدَ ابْنَ مَسْعُودَ ابْنَ أَبِيهِ الْفَوَارِسِ الْقَزوِينِيِّ وَلِيَاسَ بْنِ حَامِعٍ وَعَبْدَانَ بْنَ سَعِيدِ الْقَصْرِيِّ.

توفي في المحرّم سنة تسعين وخمسمائة عن نحو تسعين سنة »^(٢).

٥ - الأسنوي: « الشَّيخُ أَبُو الْخَيْرِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ يُوسُفَ الْقَزوِينِيُّ الطَّالقَانِيُّ، كَانَ عَالِمًا بِعِلْمِ مُتَعَدِّدٍ، قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، ثُمَّ صَارَ مَعِيدَهُ عَلَى مُلْكَدَادِ بْنِ عَلِيِّ الْقَزوِينِيِّ السَّابِقِ ذِكْرَهُ فِي الْأَصْلِ، وَسَمِعَ وَحْدَتْ، وَلَدَ بِقَزْوِينِ سَنَةَ ثَنَتِي عَشَرَةِ وَخَمْسِمِائَةِ أَوْ إِحْدَى عَشَرَةِ، ذِكْرُهُ الرَّافِعِيُّ فِي الْأَهْمَالِيِّ فَقَالَ: كَانَ إِلَمَّا كَثِيرُ الْخَيْرِ وَافِرُ الْحَظْ لِمِنْ عِلْمِ الشَّرِعِ، حَفِظًا وَجَمِيعًا وَنَشَرًا بِالْتَّعْلِيمِ وَالتَّذَكِيرِ وَالتَّصْنِيفِ، وَكَانَ لِسَانَهُ لَا يَزَالُ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الرَّبِّ تَعَالَى وَمِنْ تَلَوةِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَعْقُدُ مَجْلِسَ الْوَعْظِ لِلْعَلِمَةِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْأَسْبُوعِ مِنْهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فَتَكَلَّمُ يَوْمًا فِيهَا عَلَى عَادِتِهِ وَكَانَ الْيَوْمُ الْثَّانِي عَشَرُ مِنَ الْمُحْرَمِ سَنَةَ تِسْعِينِ وَخَمْسِمِائَةِ، وَلِسْتَطِرَدُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ الرَّحْمَنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَاشَ بَعْدَ نَزْوَلِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ حَمَّ وَلَمْ يَعْشُ بَعْدَهَا إِلَّا سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَإِنَّهُ مَاتَ

(١). مرآة الجنان - حوادث .٥٩٠

(٢). طبقات القراء ١ / ٣٩

يوم الجمعة ودفن يوم السبت، وذلك من عجيب الاتفاques وكأنه أعلم بالحال فإنه حان وقت الإرتحال.

قال: ولقد خرجت من الدار بكرة ذلك اليوم على قصد التعزية، وأنا في شأنه متفگر ومما أصابه منكسر، إذ وقع في خاطري من غير نية وفكروريّة بيت من شعر وهو:

بكت العلوم بويلها وعويتها لوفاة أحمدها ابن إسماعيلها

كأن قائلاً يكلّمني بذلك، ثم أضفت إليه أبياتاً بالرواية. انتهى كلام الرافعي ^(١).

٦ - ابن قاضي شبهة: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس رضي الدين، أبو الخير القزويني الطالقاني، ولد سنة اثنتي عشرة أو إحدى عشرة وخمسمائة، فرأى على محمد بن يحيى، وصار مُعید درسـه على ملکداد القزوینی، وقرأ بالولیات على إبراهیم بن عبدالملك القزوینی، وصنف كتاب للبيان في مسائل القرآن ردًا على الحلولية والجهمية، وصار رئيس الأصحاب، وقدم بغداد فوعظ بها وحصل له قبول تام، وكان يتكلّم يوماً وابن الجوزي يوماً، ويحضر الخليفة وراء الأستار، ويحضر الخلاائق والأمم، وولى تدریس النظامية ببغداد سنة تسع وستين إلى سنة ثمانين، ثم عاد إلى بلده.

ذكره الإمام الرافعي في الأهمالي وقال: كان يملقاً كثير الخير وافر الحظ من علوم الشرع، حفظاً وجمعأً ونشرأً بالتعليم والتذکیر والتصنیف.

وقال الحافظ عبدالعظيم السندری: وحکى عنه غير واحد أنه كان لسانه لا يزال رطباً من ذكر أ تعالی ومن تلاوة القرآن.

(١). طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٣٢٢.

توفي في المحرم سنة تسعين وخمسمائة، وقيل سنة تسع وثمانين، قال السبكي في شرح المنهاج: وذكر أبو الخير في كتابه حظائر القدس لرمضان أربعين وستين اسمًا^(١).

٧ - السبكي: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس، الشيخ أبو الخير، القزويني الطالقاني، الشيخ الإمام الصوفي الوعاظ، الملقب رضي الدين، أحد الأعلام.

ولد في سنة اثنى عشرة وخمسمائة بقزوين، وقيل سنة إحدى عشرة، وتفقّه على محمد بن يحيى، وسمع الكثير من أبيه، وأبي عبداً محمد بن الفضل الفراوي، وزاهر الشحامى، وعبد المنعم بن القشيري، وعبد الغافر الفارسي، وعبد الجبار الخوارزمي، وهبة ا بن البسري، ووحىء بن طاهر، وأبي الفتح بن البطى، وغيرهم، بنيسابور وبغداد وغيرهما، روى عنه ابن القرشى، ومحمد بن علي بن أبي الهدى الواسطى، والموفى عبداللطيف بن يوسف، والإمام الرافعى، وغيرهم، درس ببلده ثمّ بغداد ثمّ عاد إلى بلده ثمّ إلى بغداد ودرس بالنظمية، وحّدث بكتاب الكتب كتاريخ الحاكم، وسنن أبي داود، صحيح مسلم، ومسند إسحاق، وغيرها، وأملى عدة مجالس.

قال ابن النّحّار: كان رئيس أصحاب الشافعى، وكان إماماً في المنصب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ والزهد، وحّدث عنه الإمام الرافعى في أمالىه، وقال فيه: إمام كثير الخير موفر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعأً ونشرأً بالتعليم والتذكير والتصنيف، وكان لسانه لا يزال رطباً من ذكر القرآن، وربما قرئ عليه الحديث وهو يصلّى ويصغي إلى ما يقول القارئ وينبهه إذا زلّ.

(١). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢ / ٨.

قلت: ولطال ابن النحار في ترجمته والشأن على علمه ودينه، وروى بإسناده حكاية ميسوطة ذكر أنه عبر بها من العجمي إلى العربية حاصلها:
إنّ الطلاقاني حكى عن نفسه أنه كان بليد الذهن في الحفظ، وأنه كان عند الإمام محمد بن يحيى في المدرسة، وكان من عادة ابن يحيى أن يستعرض الفقهاء كلّ جمعة ويأخذ عليهم ما حفظوه، فمن وجده مقصراً أخرجه، فوجد الطلاقاني مقصراً فأخرجه، فخرج في الليل وهو لا يدري أين يذهب، فنام في آتون حمام، فرأى النبي صلّى الله عليه وسلم، فتغل في فمه مرتين، وأمره بالعود إلى المدرسة، فعاد ووجد الماضي محفوظاً واحتدى ذهنه جداً، قال: فلما كان يوم الجمعة، وكان من عادة الإمام محمد بن يحيى أن يمضي إلى صلاة الجمعة في جمع من طلبه، فيصلي عند الشيخ عبد الرحمن الإسکاف الزهد، قال: فمضيت معه، فلما جلس مع الشيخ عبد الرحمن تكلّم الشيخ عبد الرحمن في شيء من مسائل الخلاف، والجماعة ساكتون تأهباً معه، ولصغر سني وحدة ذهني جعلت أعتراض عليه ولنزعه، والفقهاء يشيرون إلى بالإمساك وأنا لا ألتفت، فقال لهم الشيخ عبد الرحمن: دعوه فإنّ هذا الذي يقوله ليس هو منه إنّما هو من الذي علمه، قال: ولم يعلم الجمعة ما أراد وفهمت وعلمت أنه مكاشفة.

قال ابن النحار: وقيل إنه كان مع كثرة لشغله يدوم الصيام، يفترك كل ليلة على قرصٍ واحدٍ.

وحكى أنه لما دعي إلى تدريس النظمية حاصل الحلقة وحوله الفقهاء وهناك المدرسون والصدور والأعيان، فلما استقر على كسي التدريس ودعا دعاء الختمة، إلتفت إلى الجماعة قبل الشروع في إلقاء الدرس وقال: من أي كتب درس التفسير تحببون أن أذكر؟ فعينوا كتاباً، فقال: من أي سورة

تبيدون؟ فعيّنوا، وذكر لهم ما أرادوا، وكذا فعل في الفقه والخلاف، لم يذكر إلّا ما عين
الجماعة له، فعجبوا لكثرة استحضاره.

قال ابن النجّار: حدّثني شيخنا أبو القاسم الصّوفي قال: صَلَّى شِيْخُنَا الْقَزْوِينِيُّ بِالنَّاسِ
التَّرَاوِيْحُ فِي لِيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْخُتْمِ دُعِيَ
وُشِّرِعَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَزِلْ يَفْسِرُ سُورَةً حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ
الْفَجْرِ بِوْضُوءِ الْعَشَاءِ، وَخَرَجَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْمَدِيْسَةِ الْتَّظَامِيَّةِ، وَكَانَ نُوبَتِهِ فِي الْجُلوْسِ بِهَا،
فَلَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْمِنْبَرِ عَلَى عَلَاتِهِ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ الْأَمْرِيْرِ قَطْبُ الدِّينِ قِيمَازُ وَالْأَعْيَانُ فَذَكَرَ
لَهُمْ أَنَّ الشَّيْخَ لِيَتَشَدَّدَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ كَمَا فِي الْمَجْلِسِ وَاحِدٍ، فَقَالَ قَطْبُ الدِّينِ: الْغَرَامَةُ عَلَى الشَّيْخِ
وَاجِبَةٌ، فَالْتَّفَتَ الشَّيْخُ وَقَالَ: إِنَّ الْأَمْرِيْرَ أَوْجَبَ عَلَيْنَا شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ لَا يَشْقَى عَلَيْكُمْ وَفِينَا بِهِ،
فَقَالُوا: لَابْلُ ثُوَّرْ ذَلِكَ، فَشَرَعَ وَفَسَّرَ الْقُرْآنَ مِنْ أُولَئِكَ إِلَى آخَرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعِدَ كَلْمَةً مَمَّا
ذَكَرَ لَيْلًا، فَأَبْلَسَ النَّاسَ مِنْ قَوْةِ حَفْظِهِ وَغَزَّارَةِ عِلْمِهِ.

قال أبو أحمد بن سكينة: لمّا أظهر ابن الصاحب الرفض ببغداد، جاءني القزويني ليلاً
فوذعني وذكر له متوجه إلى بلاده، فقلت: إنك هنا طيب تنفع الناس، فقال: معاذ أَنْ اقيم
ببلدة يجهز فيها بسب أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حرج من بغداد إلى قزوين،
وكان آخر العهد به.

قلت: أقام بقزوين معظماً محترماً إلى أن توفي بها.

قال الرافعي في الأهمالي: كان يعقد المحالس للعلامة ثلاثة ثلث مرات في الأسبوع لإحداثها
صبيحة يوم الجمعة، فتكلّم على عادته يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة تسعين وخمسمائة
في قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلُّوا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذكر أنها من أواخر ما نزل،
وعدد الآيات المنزلة آخرها ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ومنها سورة
النصر

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وذكر أنّ رسوله عليه وسلم ما عاش بعد نزول هذه الآية إلا سبعة أيام. قال الرافعي: ولما نزل من المنبر حمّ فمات في الجمعة الأخرى، ولم يعش بعد ذلك إلا سبعة أيام. قال: وذلك من عجيب الإنفاقات. قال: وكأنّه أعلم بالحال وأنّه حان وقت الإرتحال. ودفن يوم السبت قال: ولقد خرجت من الدار بكرة ذلك اليوم على قصد التعزية وأنا في شأنه متفكّر وممّا أصابه منكسر، إذ وقع في خلدي من غير نية وفکروريّة:

بكت العلوم بويلها وعويلها لوفاة أحمدها ابن إسماعيلها

كان أحداً يكلّمي بذلك، ثم أضفت إليه أبياتاً بالرواية ذهبت عنّي، إنتهى وا أعلم »^(١).

٨ - الداودي: «أحمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو الخبر الطالقاني القزويني الشافعي، رضي الدين، أحد الأعلام.

قال ابن النّحّار: كان رئيس أصحاب الشافعي، وكان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ كثير المحفوظ أملّى الحديث ووعظ، وسمع الكثير من أبي عبد الفراوي، وزاهر الشحامى، وهبة السندي، وأبي الفتح بن البطى، وتفقه على ملكداد ومحمد بن مكى، ودرّس بيته وببغداد، وحدث بالكتب الكبار، وولي تدريس النظمية، وكان كثير العبادة والصلوة، دائم الذكر، دائم الصوم، له في كل يوم ختمة، وقال ابن المديني: كان له يد بساطة في النظر واطلاع على العلوم ومعرفة الحديث، وقال الموفق بن عبد اللطيف البغدادي: كان يعمل في اليوم والليل ما يعجز المجتهد عن عمله في شهر.

(١). طبقات الشافعية الكبرى ٦ / ٧.

ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ومات في المحرم سنة تسعين »^(١).

(١٨)

رواية الملا الإربلي

رواه « عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »^(٢).
وسيأتي كلام الحافظ محب الدين الطبرى الدال على إخراج الملا هذا الحديث.

ترجمة الملا

ولشهر عمر بن محمد الملا بين علماء أهل السنة ومحدثيهم بالورع والصلاح، حتى
اقتدى به أكابرهم من السلاطين والعلماء الأعلام:

قال محمد بن يوسف الشامي في (سيرته) ما نصّه: « الباب الثالث عشر، في أقوال
العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له، وما يحمد من ذلك وما يذم:
قال الحافظ أبو الحسن الشخاوي في فتاواه: عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من
السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعدها، ثم

(١). طبقات المفسرين ١ / ٣١.

(٢). وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين ٥ / ١٦٨.

لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه وسلم، بعمل الولائم البدعية المشتملة على الأمور البهيجـة الرفيعة، ويتصدقـون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور وينيـدون في المبررات، ويعتنـون بقراءة مولـده الـكريـم، ويـظهـرـون عليهمـ من برـكاتـهـ فـضـلـ عـظـيمـ ...

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسـماعـيلـ المعـرـوفـ بأـبـيـ شـامـةـ،ـ فيـ كـاتـابـهـ للـبـاحـثـ عـلـىـ إـنـكـارـ الـبـدـعـ وـالـحـوـادـثـ:ـ قـالـ الرـبـيعـ قـالـ الشـافـعـيـ رـحـمـهـ أـ تـعـالـىـ:ـ الـمـحـدـثـاتـ مـنـ الـأـمـرـ ضـرـبـانـ،ـ أـحـدـهـمـاـ مـاـ أـحـدـثـ مـمـاـ يـخـالـفـ كـتـابـاـ أـوـ سـنـةـ أـوـ أـثـرـاـ إـجـمـاعـاـ،ـ فـهـذـهـ الـبـدـعـ هـيـ الـضـلـلـةـ،ـ وـالـثـانـيـ:ـ مـاـ أـحـدـثـ مـنـ الـخـيـرـ لـاـ خـلـافـ فـيـ لـأـحـدـ مـنـ هـذـاـ،ـ فـهـيـ مـحـلـثـةـ غـيرـ مـذـمـومـةـ،ـ قـالـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـعـنـهـ فـيـ قـيـامـ رـمـضـانـ:ـ نـعـمـ الـبـدـعـ هـذـهـ،ـ يـعـنـيـ إـنـهـ مـحـدـثـةـ لـمـ تـكـنـ،ـ وـإـذـ كـانـ فـلـيـسـ فـيـهـ رـدـ لـمـ مـضـىـ،ـ فـالـبـدـعـ الـحـسـنـةـ مـتـقـنـ عـلـىـ جـواـزـ فـعـلـهـاـ وـإـسـتـحـبـابـ لـهـاـ وـرـجـاءـ الـثـوابـ لـمـ حـسـنـتـ نـيـتـهـ فـيـهـاـ،ـ وـهـيـ كـلـ مـبـتـدـعـ موـافـقـ لـقـوـاعـدـ الـشـرـعـيـةـ،ـ غـيرـ مـخـالـفـ لـشـيـءـ مـنـهـاـ،ـ وـلـاـ يـلـزـمـ مـفـعـلـهـ مـحـذـورـ شـرـعـيـ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ بـنـاءـ الـمـنـابـرـ وـالـرـبـطـ وـالـمـدـارـسـ وـخـلـنـاتـ الـسـبـيلـ وـغـيرـ خـلـكـ،ـ وـمـنـ أـنـوـاعـ الـبـرـ الـتـيـ لـمـ تـعـهـدـ فـيـ الـصـدـرـ الـأـوـلـ،ـ فـإـنـهـ موـافـقـ لـمـ جـاءـتـ بـهـ السـنـةـ مـنـ اـصـطـنـاعـ الـمـعـرـفـ وـالـمـعـاـونـةـ عـلـىـ الـبـرـ وـالـتـقـوـيـ.

وـمـنـ أـحـسـنـ الـبـدـعـ ماـ لـبـدـعـ فـيـ نـفـلـنـاـهـذـاـ مـنـ هـذـاـ الـقـبـيلـ،ـ مـاـكـانـ يـفـعـلـ بـمـدـيـنـةـ إـبـيلـ كـلـ عـامـ،ـ فـيـ الـيـوـمـ الـمـوـافـقـ لـيـوـمـ مـوـلـدـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ مـنـ الـصـدـقـاتـ وـالـمـعـرـفـ وـإـظـهـارـ الـرـبـنـةـ وـالـسـرـورـ،ـ فـإـنـ ذـلـكـ مـعـ ماـ فـيـهـ مـنـ إـلـهـاسـ إـلـىـ الـفـقـرـاءـ يـشـعـرـ بـمـحـبـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـسـلـمـ وـتـعـظـيمـهـ وـإـجـالـلـهـ فـيـ قـلـبـ فـاعـلـهـ،ـ وـشـكـرـاـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـاـ مـنـ بـهـ مـنـ إـيـجادـ رـسـوـلـهـ الـذـيـ هـوـ رـحـمةـ

للعالمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْمُوْصَلِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلَّا أَحَدُ الصَّالِحِينَ الْمَشْهُورِيْنَ، وَبِهِ اقْتَدَى فِي ذَلِكَ صَاحِبُ إِربَلِ وَغَيْرِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى »^(١).
وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ بِوَحْدَهَا تَكْفِي لِمَعْرِفَةِ حَلَّةِ قَدْرِ هَذَا الرَّجُلِ وَعَظِيمُ شَأْنِهِ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَّةِ، إِذَا
كَانَ عَمَلُهُ حَحَّةً عِنْدَهُمْ وَدَلِيلًا عَلَى جَوَازِ مُبَلْ عَلَى رَجُلِنَا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَضَيِّ قَرْوَنِ - فِيهَا
الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ - لَمْ يَفْعُلْ فِيهَا ذَلِكَ ... وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ اعْتِقَادِ الْقَوْمِ بُورَعَ هَذَا الرَّجُلِ
وَشَدَّدُ وَثُوقَهُمْ بِدِيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ.

اعتبار كتاب وسيلة المتعبدين

وَكَتَابُهُ (وَسِيلَةُ الْمُتَعْبُدِينَ) يَعْدُّ عِنْدَهُمْ مِنْ خَيْرِ الْكِتَابِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكْرُهُ (الدَّهْلُوِيُّ) فِي (أَصْوَلِ الْحَدِيثِ) فِي كِتَابِ السَّيِّرِ فِي سِيرَةِ ابْنِ هَشَامِ وَسِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقِ ...

وَقَالَ الصَّدِيقُ حَسْنُ خَانُ الْقَنْوَجِيُّ فِي كِتَابِ (الْحَطَّةِ فِي ذِكْرِ الصَّاحِحِ السَّتَّةِ) : « وَأَمَّا أَحَادِيثُ التَّوَارِيخِ وَالسَّيِّرِ فَهُمْ قَسْمَانِ : قَسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْحَيَوانَاتِ ... وَ قَسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِوُجُودِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ وَآلِهِ الْعَظَامِ مِنْ بَدْءِ الْوِلَادَةِ إِلَى الْوِفَاءِ، وَيُسَمَّى « سِيرَةً ». كَسِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقِ وَسِيرَةُ ابْنِ هَشَامِ وَسِيرَةُ الْمَلَّا عَمْرٍ. وَالْكِتَابُ الْمُصَنَّفُ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا كَثِيرًا جَدًّا ».

وَلَقَدْ نُقلَ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ وَاعْتَدَ عَلَيْهِ سَائِرُ الْعُلَمَاءِ :

قَالَ الْكَابَالِيُّ فِي (الصَّوَاقِعِ) : « وَلَأَنَّ نَفِيَ وجُوبُ مَحْبَةِ غَيْرِ عَلِيٍّ مِنْ

(١). سُبُلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ فِي سِيرَةِ حَبِيرِ الْعَبَادِ ١ / ٣٦٢ - ٣٦٥ .

الصحابية كذب مفترىء، فقد روى الحافظ أبو طاهر السالفي في مشيخته عن أنس قال قال رسول أ صلّى الله عليه وسلم: حب أبي بكر وشكراه واجب على أمتي .
وأخرج ابن عساكر عنه نحوه، ومن طريق آخر عن سعد بن سهل الساعدي.
وأخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: إن أفرض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج « .
فهذا نص كلام الكابلي.

وتجده بعينه في (التحفة) حيث قال هذا في جواب الإستدلال بأية المودة، فراجعه، لترى كيف ينتحل (الدهلوi) كلام الكابلي، في بحوث كتابه ^(١).
وقد أكثر من النقل عنه: الحافظ المحب الطبرى، في كتابه (اللباب النضرة في مناقب العشرة المبشرة) .

وكذلك السمهودي الحافظ، فإنه قال:
« عن جابر - رضي الله عنه - قال قال رسول أ صلّى الله عليه وسلم: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي .
آخرجه الملا . قاله المحب » ^(٢).

وقال السمهودي: « أخرج أبو سعد والملا في سيرته حدث: لستوصوا بأهلى خيراً، فإنّي أحاصكم عنهم غداً، ومن أكن خصيمه أحصمه، ومن

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٢٠٥.

(٢). جواهر العقدين ٢ / ٢٤٢.

أحصمه دخل النار. وحديث: من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً. وأخرج الأول فقط حديث: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتّخذ إلى ربه سبيلاً. وأخرج الملا حديث: في كل خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا للدين تحريف لفالين وانتحال المبطلين وتلوييل الحاھلین، ألا وإنّ أئمّتكم هقدكم إلى أعزّ وجلّ فانظروا من توفدون »^(١).

وقال كشف الظنون: « وسيلة المتعبدین، للشيخ الصالح عمر بن محمد ابن خضر الإربلي، المتوفى سنة ... وهو الذي كان يعتقد نور الدين الشهید »^(٢).

ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقاد الملا

والملك المذكور موصوف عندهم بأحسن الأوصاف:

قال ابن الأثير: « ذكر وفاة نور الدين محمود زنكي - رحمه الله - في هذه السنة. توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر، صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر، يوم الأربعاء، حادي عشر شوال، بعلة الخوانيق، ودفن بقلعة دمشق، ونقل منها إلى المدرسة التي أنشأها بدمشق عند سوق الخواصين.

ومن عجيب الإنفاق لـ الله يكتب ثانية شوال، وإلى جانبه بعض الأمراء الآخيار، فقال الأمير: سبحان من يعلم هل نجتمع هنا في العامل للمُفْعِل أم لا؟ فقال نور الدين: لا تقل هكذا، بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر أم لا؟ فمات نور الدين رحمه الله بعد أحد عشر يوماً، ومات الأمير قبل الحول، فأخذ كلّ منهما بما قاله ...

(١). جواهر العقدین ٢ / ٩١

(٢). كشف الظنون ٢ / ٢٠١٠

وكان قد اتسع ملكه جداً، وخطب له بالحرمين الشريفين، وباليمين لما دخلها شمس الدولة بن أيوب ملكها، وكان مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله.

وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الرشديين وعمر بن عبد العزيز، أحسن من سيرته، ولا أكثر تحりباً منه للعدل، وقد أتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر من أخبار دولتهم، ولنذكر هنا نبذة لعله يقف عليها من له حكم فيقتدي به.

فمن ذلك نهده وعلمه، فإنه كان لا يكل ولا يبس ولا يتصرف إلا في الذي يخصه من ملك كان له، قد لشتراه من سهمه من الغنيمة، ومن الأموال المرصدة لمصالح المسلمين، ولقد شكت إليه زوجته من الضائق، فأعطها ثلاث دكاكين في حمص كانت له، يحصل لها منها في السنة نحو العشرين ديناً، فلما استقلتها قال ليس لي إلا هذا، وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأحلك. وكان يصلّي كثيراً بالليل، وله فيه أوراد حسنة، وكان كما قيل:

جمع الشحاعة والخشوع لبيه ما أحسن المحراب في المحراب

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ليس عنده فيه تعصب، وسمع الحديث وأسمعه طليباً للأجر.

وأماماً عدله، فإنه لم يترك في بلاده على سعتها مكساً ولا عشرة، بل أطلقها جميعها في مصر والشام والجزيرة والموصل، وكان يعظم الشريعة ويقف عند أحكامها، وأحضره إنسان إلى مجلس الحكم فمضى معه إليه، وأرسل إلى القاضي كمال الدين بن الشهربوري فقال: قد جئت محاكماً فلسلك معى ما تسلك مع الخصوم، وظهر له الحق، فوهبه الخصم الذي أحضره وقال:

أردت أن أترأكم ملائكي، إنما خفت أن يكون للباعث لي على ذلك الكبر والأنفة من الحضور إلى مجلس الشريعة، فحضرت ثم وهبته ما يدعوه.

وبنى دار العدل في بلاده، وكان يجلس هو القاضي فيها ينصف المظلوم، ولو أنه يهودي من الظالم، ولو أنه ولد أو أكبر أمير عنده ...

وكان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويقوم إليهم ويجلس لهم معه وينبسط معهم ولا يردد لهم قولاً ويكتابهم بخط يده، وكان وقوراً مهيباً مع تواضعه.

وبالجملة، فحسناه كثيرة ومناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب ^(١).

وقال الذهبي: «السلطان نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي بن أقسنقر، تملك حلب بعد أبيه، ثم أخذ دمشق فملكتها عشرين سنة، وكان مولده في شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وكان أحل ملوك نفاله وأعدلهم وأدينهم وأكرهم جهاداً وأسعدهم في دنياه وآخرته، هزم الفرنج غير مرّة وأحافهم وجرّعهم الميد.

وفي الجملة، محلسه أبين من الشمس وأحسن من القمر، وكان أسمر طويلاً، مليحاً تركي اللحية، نقى الخد، شديد المهابة، حسن التواضع، طاهر اللسان، كامل العقل والرأي، سليماً من التكبر، حائفاً من ا ^(٢) ، قل أن يوجد في الصالحة الكبار مثله، فضلاً عن الملوك، ختم له بالشهادة ونوله الحسنى إن شاء وزيادة، فمات بالخوانيق في حادي عشر شوال ^(٣).

(١). الكامل لابن الأثير - حوادث ٥٦٩.

(٢). العبر في خبر من غبر - حوادث ٥٦٩.

(١٩)

رواية أبي حامد الصالحي

ورواه أبو حامد محمود الصالحي كما جاء في (توضيح الدلائل) :
« عن الحارث الأعور صاحب رأية أمير المؤمنين كرم وجهه قال: بلغنا أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جَمْعٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ:
أُرِيكُمْ آدُمَ فِي عِلْمِهِ، وَنِوحًا فِي فَهْمِهِ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعِ مِنْ أَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ كَرَمُهُ تَعَالَى وَجْهُهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَهُ أَنْ قَسْتَ رِجَالًا بِثَلَاثَةِ مِنْ الرِّسْلِ، بَخْ بَخْ لِهَذَا، مَنْ هُوَ يَا رَسُولَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: يَا تَعَالَى وَرِسُولَهُ أَعْلَمُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَخْ بَخْ لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.
رواه الصالحي. وفي إسناده أبو سليمان الحافظ »^(١).

ذكر الصالحي

وقد ذكر شاه سلامه الهندي في كتابه (معركة الآراء) أبي حامد الصالحي، وأفاد بأنه من علماء أهل السنة.

وقد أكثر السيد شهاب الدين أحمد عن النقل عن الصالحي، وذكر روایاته مع وصفه بالصفات الجليلة، فمن ذلك قوله: «قال الإمام للعالم الأديب الأريب بسجايا المكارم، الملقب بين الأجلة الأئمة الأعلام بمحيي السنة

(١). توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل - مخطوط.

وناصر الحديث ومجدد الإسلام، العالم الرباني والعارف السبحاني، سعد الدين أبو حامد، محمود بن محمد بن حسين بن يحيى الصالحي، في عباراته الفائقة وإشاراته الرائقة من كتابه ... ».

وقال: « قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ وبالإسناد المذكور، عن سفيان الشوري، عن زيد بن مرة - وكان مريضاً - قال: كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقرأ هذا الحرف: وكفى المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب.

وفي رواية الأعمش عن أبي وائل قال: كان عبداً بن مسعود رضي الله عنه يقرأ هذه الآية التي في الأحزاب: وكفى المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان قويًا عزيزًا. رواهما الإمام الصالحي ».

وقال: « عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وبارك عليه وسلم: كنت أنا وعلي نوراً بين يديه تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل تعالى ينقله من صلب إلى صلب، حتى أفرأه في صلب عبد المطلب، فقسمته قسمين، قسمًا في صلب عبداً وقسمًا في صلب أبي طالب، فعللي مني وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، ومن أحبه فهو أحبي، ومن أبغضه فهو أبغضه. »

وعن جابر رضي الله تعالى عنه إن النبي صلى الله عليه وبارك عليه وسلم كان بعرفات وعلى كرم وجهه تجاهه، فقال: يا علي أدن مني ضع خمسك في خمسي، يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، من تعلق بعض منها أدخله الجنة.

روى الحديث الأول سعد الدين أبو حامد محمود بن محمد الذي سافر

ورحل وأدرك المشايخ وسمع وسمع وصنف في كل فن، وروى عنه حلق كثیر، وصاحب بالعراق أبا موسى للهذيني الإمام ومن في طبقته، بإسناده إلى الإمام الحافظ أبي بكر بن مروديه، بإسناده مسلسلاً مرفوعاً.

والحديث الثاني إلى الإمام الحافظ الورع أبي نعيم الإصفهاني.
وروى الأول أيضاً الإمام شمس الدين محمد بن الحسن بن يوسف الأنصاري الزرندي المحدث بالحرم الشريف النبوى المحمدى، برواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهمما .
وقال في أسماء أمير المؤمنين: « و منها مقيم الحجّة، عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، إن الله لما خلق آدم و نفخ فيه من روحه عطس آدم عليه السلام، فقال عليه السلام: الحمد لله رب العالمين، فأوحى الله تعالى إليه وبشره بالمغفرة، وفي هذا الحديث: إن الله تعالى قال: يا آدم، إرفع رأسك فانظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش لا يله إلا الله محبّد نبي الرحمة، على مقيم الحجّة، ومن عرف حقّ عليّ نكا وطاب، ومن أنكر حقّه لعن وحاب، أقسمت بعزمي وجلالي أن أدخل الحجّة من أحبه وإن عصاني، وأقسمت بعزمي وجلالي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني .
رواه محيي السنة الصالحاني ... ».

(٢٠)

رواية ابن طلحة الشافعي

ورواه كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي حيث قال:
« من ذلك: ما رواه الإمام البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة،

يرفعه بسنده إلى رسول الله عليه وسلم أنه قال:
 من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
 فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بهذا الحديث علمًاً يشبه علم آدم، وتقوىًّا تشبه تقوى نوح، وحلمًاً يشبه حلم إبراهيم، وهيبةً تشبه هيبة موسى، وعبادةً تشبه عبادة عيسى.

في هذا تصريح لعلي رضي الله عنه بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وبعلو هذه الصفات إلى أوج شبهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة»^(١).

ترجمة ابن طلحة الشافعي

وابن طلحة من كبار علماء القوم الأعلام، وهذه ترجمته:
 ١ - اليافعي: «الكمال محمد بن طلحة، النصيبي، المفتى الشافعي وكان رئيساً محشماً بارعاً في الفقه والخلاف، ولـي الوزارة مرتـة ثم زهد وجمع نفسه، توفـي بحلـب في شهر رجب وقد جاوز السبعين وله دائرة الحروف.

قلت: وابن طلحة المذكور لـلهـ الذي روـيـ السيدـ الجليلـ المقدارـ الشـيخـ المشـكورـ عبدـ الغـفارـ صـاحـبـ الروـاـيـةـ فـيـ مدـيـنـةـ قـوـصـ،ـ أـحـبـرـنـيـ الرـضـيـ بـنـ الأـصـمـعـ قـالـ:ـ طـلـعـ جـبـلـ لـبـانـ،ـ فـوـجـدـتـ فـقـيرـاـ فـقـالـ لـيـ:ـ رـأـيـتـ الـبـارـحةـ فـيـ الـمـنـامـ قـائـلاـ يـقـولـ:ـ دـرـكـيـابـنـ طـلـحـةـ مـاـحدـ تـرـكـ الـوـزـارـةـ عـامـاـ فـتـسـ لـطـنـاـ

(١). مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول: ٦١.

لَا تَعْجِبْ بِوَاهِمِنْ زَاهِدِ فِي نَهَادِهِ فِي دَرْهَمِ لَمّْا أَصَابَ الْمُعْلَنَا
 قال: فلمّا أصبحت ذهبٌ إلى الشّيخ ابن طلحة، فوجدت السّلطان الملك الأشرف على
 بابه وهو يطلب الإذن عليه، فقعدت حتّى خرج السّلطان، فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير،
 فقال: إِنْ صَدِقْتَ رَؤْيَاكَ فَأَنَا أَمُوتُ إِلَى أَحَدِ عَشَرَةِ يَوْمًا، وَكَانَ كَذَلِكَ.
 قلت: وقد يتعجب من تعبيه ذلك بمorte وتأجيجه بالآيات المذكورة، والظاهر - وا أعلم -
 أَنَّهُ أَخْذَذْلَكَ مِنْ حِرْفَ بَعْضِ كَلْمَاتِ النَّظَمِ الْمَذْكُورَ، وَأَظْنَهَا - وا أعلم - قوله: أَصَابَ
 الْمَعْدَنَ، فَإِنَّهَا أَحَدُ عَشَرَ حِرْفًا، وَذَلِكَ مِنْ لِسَابِ مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَى، فَإِنَّ الْمَعْدَنَ الَّذِي هُوَ الْغَنِيُّ
 الْمُطْلَقُ وَالْمَلْكُ الْمُحَقَّقُ مَا يَلْقَوْنَهُ مِنِ السَّعَادَةِ الْكَبِيرِيِّ وَالنَّعْمَةِ الْعَظِيمِ بَعْدِ الْمَوْتِ «^(١)».

مصادر ترجمة اليافعي

وتُوَجَّد ترجمة اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ في المصادر التالية:

- ١ - الدرر الكامنة / ٢٤٧
- ٢ - طبقات الشافعية الكبرى / ٦ / ١٠٣
- ٣ - النجوم الزاهرة / ١١ / ٩٣
- ٤ - البدر الطالع / ١ / ٣٧٨
- ٢ - الأسنوي: «أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي، الملقب كمال الدين، كان إماماً بارعاً في الفقه والخلاف، عارفاً بالأصولين، رئيساً كبيراً ممعظماً، ترسّل عن الملوك، وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية، وأجلسه الملك الناصر صاحب دمشق لوزارته، وكتب تقليده بذلك، وتنصلّ

(١). مرآة الجنان - حوادث ٦٥٢.

منه واعتذر ولم يقبل منه، فلشرها يومين ثم ترك أمواله موجوده وغير ملبسه وذهب فلم يعرف موضعه.

سمع وحدّث، وتوفي في حلب في السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وستين وخمسمائة، وقد جاوز السبعين، ذكره في العبر^(١).

ترجمة الأسنوي

وقال ابن قاضي شهبة بترجمة الأسنوي: « عبد الرحيم بن الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن إبراهيم، الإمام العلامة، منقح الألفاظ، محقق المعاني، ذو التصانيف المشهورة المفيدة، جمال الدين، أبو محمد القرشي الأسنوي الأموي المصري.

ولد بُلسنا في رجب سنة أربع وسبعمائة، وقدم القاهرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، سمع الحديث ولشتغل في أنواع العلوم، وأخذ الفقه عن الزنکلوني والسننطي والسبكي وجلال الدين القزويني والوجيزي وغيرهم، وأخذ النحو عن أبي حيّان وقرأ عليه التسهيل، قال المذكور في الطبقات: وكنت أبحث على الشّيخ فلان إلى آخر نسبة، ثم قال لي لم لشّيخ أحداً في سنك وأخذ العلوم العقلية عن القونوي والتّستري وغيرهما، وانتصب للإقراء والإفادة من سنة سبع وعشرين، ودرس بالأبغاث والمملکية والفارسية والفالاضلية، ودرّس التفسير بجامع ابن طولون، وولي مکاللة بيت المال ثم الحسبة ثم تركها وعزل من المکاللة، وتصدّى للإشتغال والتصنيف، وصار أحد مشايخ القاهرة المشار إليهم، وشرع في التصنيف بعد الثلاثاء تلميذه سراج الدين بن الملحق في طبقات الفقهاء وقال: شيخ

(١). طبقات الشافعية ٢ / ٧٠.

الشافعية ومفتיהם ومصنفthem ومدرّسهم، ذو الفنون: الأصول والفقه والعربية وغير ذلك.
وقال الحافظ ولـي الدين أبو زرعة في وفاته: لـشتغل في العلوم حتى صار أوحد نعلمه
وشيخ الشافعية في أوانه، وصنف التصانيف النافعة السائرة كالمهمات، وفي ذلك يقول والدي
من أبيات:

أبدت مهماتـهـ إـذـ ذـاكـ وـبـتـهـ إـنـ الـمـهـمـاتـ فـيـهـاـ يـعـرـفـ الـرـحـلـ

وتحرج به خلق كثير، وأكثر علماء الديار المصرية طلبته، وكان حسن الشكل، حسن
التصنيف، لـينـ الـحـلـبـ، كـثـيرـ الإـحـسـانـ لـلـطـلـبـةـ، مـلـانـهـاـ لـلـإـفـادـةـ وـالـتـصـنـيفـ، وـأـفـرـدـ لـهـ الـوـالـدـ
ترجمة وحـكـىـ عـنـهـ فـيـهـاـ كـشـفـ ظـاهـرـ، تـوـقـيـ فـجـأـةـ فـيـ جـمـادـىـ الـآـخـرـةـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـسـبـعينـ
وـسـبـعـمـائـةـ، وـدـفـنـ بـتـرـبـتـهـ بـقـرـبـ مـقـابـرـ الصـوـفـيـةـ.

ومن تصانيفه: جواهر البحرين في تناقض الخبرين، فرغ منه في سنة خمس وثلاثين،
والتنقیح على التصحیح فرغ منه في سنة سبع وثلاثين، وشرح المنهاج للبيضاوي وهو أحسن
شرروحه وأنفعها فرغ منه في آخر سنة أربعين، والهدایة في أوهام الكفاية فرغ منه سنة ست
وأربعين، والمهمات فرغ منها سنة ستين، والتمهید فرغ منه سنة ثمان وستين، وطبقات
الفقهاء فرغ منه سنة تسع وستين، وطراز المحاگل في الغاز المسائل فرغ منه في سنة سبعين.
ومن تصانيفه أيضاً: كافي المحتاج في شرح منهج النبوی في ثلاثة مجلدات وصل فيه إلى
المساقاة، وهو شرح حسن مفید منچح أنفع شروح المنهاج، والکوكب الدری في تحریج
مسائل الفقه على النحو، وتصحیح التنبیه، والفتاوی الحمویة. هذه تصانیفه المشهورۃ.
وله اللوامع والبوارق والجواجم والفوارق، ومسودة في الأشباه والنظائر،

وشرح عروض ابن الحاجب، وقطعة من مختصر الشرح الصغير، قيل إنّه وصل فيه إلى البيع، وشرح التنبيه كتب منه نحو مجلد، وكتاب البحر المحيط كتب منه مجلداً^(١).

وتوجد ترجمة الأسنوي في مصادر مهمة:

كالدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ٢ / ٣٤٥

وحسن المحاضرة للحافظ السيوطي ١ / ٢٤٢

٣ - ابن قاضي شهبة: « محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين، أبو سالم الطوسي القرشي العدوى النصيبي، صنف كتاب العقد الفريد، أحد الصدور والرؤساء المعظمين، ولد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة، وتفقّه وشارك في العلوم، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف، تسلّل عن الملوك وساد وتقى، وسمع الحديث، وحدّث بلاد كثيرة في سنة ثمان وأربعين وستمائة، كتب له التقليد بالوزارة فاعتذر وتنصلّ فلم يقبل منه، فتولّها يومين ثمّ انسلّ حفية، وترك الأموال والموجود، وليس ثبناً قطنياً وذهب فلم يدر أين ذهب.

وقد نسب إلى الإشتغال بعلم الحروف والأوفاق، وأنّه يستخرج من ذلك لشياء من المغيبات، وقيل إنّه رجع عنه قال السيد عرّالدين: أفتى وصنف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء للمذكورين، وتقى عند الملوك وتسلّل عنهم، ثمّ تزهد في آخر عمره وترك التقى في الدنيا، وأقبل على ما يعنيه، ومضى على سداد وأمر جميل.

توفي بحلب في رجب سنة ٦٥٢ ودفن بالمقام^(٢).

(١). طبقات الشافعية ٣ / ١٣٢.

(٢). طبقات الشافعية ٢ / ١٥٣.

مصادر ترجمة ابن قاضي شهبة

وتوجد ترجمة ابن قاضي شهبة الأستدي المتوفى سنة ٨٥١ قاضي القضاة، صاحب (طبقات الشافعية) في المصادر التالية:

- ١ - الضوء الالامع / ١١ / ٢١
- ٢ - البدر الطالع / ١ / ١٦٤
- ٣ - شذرات الذهب / ٧ / ٢٦٩

اعتبار كتاب مطالب السئول

هذا، وقد نقلوا عن كتاب (مطلب السئول) واعتمدوا عليه، واصفين مؤلفه ابن طلحة بالأوصاف الجليلة:

فقد نقل عنه الحافظ الكنجي واصفاً ابن طلحة: « شيخنا حجة الإسلام، شافعي الزمان

.^(١)»

وقال البدخشاني: « قال الشيخ العالم محمد بن طلحة الشافعي ... ».^(٢)
وقد أكثر صاحب (تفسير شاهي) الذي هو من التفاسير المشهورة المتدولة بين العلماء في بلاد الهند، من النقل عن (مطلب السئول).

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣١.

(٢). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

رواية الكنجي الشافعي

ورواه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه (كتابه كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب) في باب خاص به حيث قال:

«الباب الثالث والعشرون - في تشبيه النبي صلی الله علیہ وآلہ وسلم علي بن أبي طالب بآدم في علمه، وأنه شبيه بنو نوح في حكمته، وتشبيهه بإبراهيم خليل الرحمن في حلمه: أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادي - بدمشق سنة أربع وثلاثين وستمائة - عن المبارك بن الحسن الشهري، أخبرنا أبو القاسم بن البكري، أخبرنا أبو عبد العكري، أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، حدثنا أبي، عن مسعود بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله صلی الله علیہ وآلہ وسلم جالس في جماعة من أصحابه، إذ أقبل علي، فلما بصر به رسول الله صلی الله علیہ وآلہ وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت: تشبيهه لعلي بآدم في علمه، لأن آدم علم آدم صفة كل شيء، ولا حادثة ولا واقعة إلا وعند علي فيها علم، وله في استنباط معناها فهم. وتشبيهه بنو نوح في حكمته - وفي رواية: حكمه، وكأنه أصح - لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وأخبرنا عزوجل عن حرأة نوح على الكافرين بقوله: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا﴾ وتشبيهه في

الحلم بابراهيم خليل الرحمن، كما وصفه أ عزوجل بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلُهُ حَلِيلٌ﴾ .
فكان متخلقاً بأخلاق الأنبياء، متتفقاً بصفات الأوصياء ^(١).

الكنجي وكتابه

« والكنجي » أبو عبدا محمد بن يوسف الشافعي، إمام حافظ كبير، وكتابه المذكور كتاب معتمد مشهور، فقد جاء في كتاب (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) لابن الصباغ المالكي: « ومن كتاب كفلية الطلب في مناقب علي ابن أبي طالب، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدا محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ... » ^(٢).

وذكر الكاتب الحلبي كتاب الكنجي بقوله: « كفلية الطلب في مناقب علي بن أبي طالب، للشيخ الحافظ أبي عبدا محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨ » ^(٣).

وقد اعتمد على الكتاب المذكور عبدا بن محمد المطيري في (الرياض الزاهرة).
والكاتب الحلبي الذي وصف الكنجي بما عرفت، من علماء أهل السنة، توفي سنة ١٠٦٧ ، وقد اعتمد العلماء على ما ذكره في كتابه (كشف الظنون) كالعلامة غلام علي آزاد البلجرامي في (سبحة المرجان) والعلامة حيدر علي الفيض آبادي في (منتهى الكلام) وغيرهما.

(١). كفاية الطلب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٢١.

(٢). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٢٧.

(٣). كشف الظنون ٢ / ١٤٩٧.

ولا يخفى عليك ما لوصف «الحافظ» ووصف «الإمام» ووصف «الشيخ» من شأن
وعظمة ...

(٢٢)

رواية محب الدين الطبرى

ورواه الحافظ محب الدين أحمد بن عبدا الطبرى، شيخ الحرمين حيث قال: «ذكر شبهه بخمسةٍ من الأنبياء عليهم السلام في مناقب لهم:

عن أبي الحمراء، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حكمه، وإلى يحيى بن زكريا في نهدته، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه القزويني الحاكمي.

ومن ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

أخرجه الملا في سيرته ^(١).

ذكر كتاب الرياض النصرة

ولئلا كتاب (الرياض النصرة في مناقب العشرة) فقد ذكره الكاتب الجلبي بقوله: «
الرياض النصرة في فضائل العشرة، لمحب الدين أحمد بن عبدا بن

(١). الرياض النصرة في مناقب العشرة (٣ - ٤): ١٩٧.

محمد الطبرى الشافعى، المكى، المتوفى سنة ٦٩٤. أؤله: الحمد **الذى يختص برحمته من**
يشاء ... ذكر أنه جمع ما يروى فىهم فى مجلد بحذف الأسانيد من كتب عديدة، وشرح
غريب الحديث فى خلله، **علينا كل حديث إلى كتاب**، وقدم مقدمة فى **أسماء وكنى**، وذكر
أولاً الأحاديث الجامعة ثمها اختصاراً، ثم **سماء كما ورد، وأورد فصل كل واحد**
وأدرج جملة ذلك في قسمين، الأول - في مناقب الأعداد. والثانى - في مناقب الآhad.
ومنه انتقى الشيخ زين الدين **أحمد الشمام الحلبى**، المتوفى سنة ٩٣٦، كتابه **المسمى**
بالدر الملتقط »^(١).

وهو من مصادر الديار بكري في (تاريخ الخميس في أحوال النفس والنفيس).
وعده (الدھلوی) في الكتب التي ألفها أهل السنة في باب المناقب والفضائل.
وتشبّث (الدھلوی) الذي رواه المحبّ الطبرى في كتابه (الرياض النضرة) بالحديث،
مستدلاً به لما زعم من رضا الصديقة الزهراء **عليها السلام** عن أبي بكر بن أبي قحافة، خلافاً
لما أخرج في الصحيح من أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر، كما في البخاري وغيره.
و**تمسك** **للده** في كتاب (إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء) بما رواه الطبرى في هذا
الكتاب من أخبار مناقب الشيفيين.

وقال الحافظ المحبّ الطبرى في دياجحة كتابه المذكور:
«**أما بعد، فإنّ اعزوجل قد اختار لرسوله صلّى عليه وسلم**

(١). كشف الظنون ١ / ٩٣٧.

أصحاباً، فجعلهم خير الأنام، واصطفى من أصحابه رضي الله تعالى عنهم جملة العشرة الكرام، فرض لهم لعشرته وموالاته وفضلهم بالإنضمام إليه مدة حياته، وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه، ولسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه، ولشقي قوماً بارتکاز أهوائهم في الخوض في أمرهم، فيما لا يعنهم واجتراهم على الإقدام على التّقصص بهم، وصفهم بما ليس فيهم ...

فما للجاهل الغبي ولهم، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله سيغفر لهم، وما للمتعامي وتأويل ما ورد في شأنهم وتحريفه، بعد قوله صلى الله عليه وسلم: لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه.

فالحمد لله أن عصمنا من هذه الورطة العظيمة، ووقفنا بحسب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة، ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم، وتدوين بعض ما روي من عظيم ثباتهم، وإبراز طرفاً ذكر من عميم مذاخرهم، من كتب ذوات عدد، على وجه الإختصار وحذف السنن، ليسهل على الناظر تسلكه ويقرب على الطالب فيه ما يحلوه، علنياً كل حديث إلى الكتاب المخرج منه، منبهاً على مؤلفه ومن أخذ عنه، تفصياً عن عهدة الإثبات في النقل، واعتماداً على أولى السابقة من أهل العلم والفضل، مبتدياً بذكر ما شملهم على طريقة التضمن، ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعيين، ثم بما ورد فيما دون العشرة وإن انضم إليهم من ليس منهم، ثمما اختص بالآية الخلفاء ولم يخرج عنهم، ثم بما زاد على الآية على ولحد، ثم بما ورد في فضائل كل واحد واحد، وأدرجت جملة ذلك في قسمين ». هذا، وقد روى الحافظ المحب الطبراني هذا الحديث في كتابه الآخر:

(ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي) حيث قال: « ذكر شبه علي بخمسة من الأنبياء: عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهرته، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب. أخرجه أبو الحسن الحاكمي .

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب . أخرجه الملا في سيرته » ^(١).

ذكر كتاب ذخائر العقبي

وأما كتابه (ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي) الذي قال في خطبته: « أما بعد، فإن الله تعالى قد اصطفى محمداً على جميع من سواه، وخصه بما أنعم به من فضله الباهر وحبه، وأعلى منزلة من انتمى إليه، سبباً أو نسبةً، ورفع مرتبة من انطوى عليه نصرةً وصحبةً، وألزم موذة قرباه كافة برسيمه، وفرض محبة جميع أهل بيته المعظم وذراته . لا جرم سانح بالخاطر تدوين ما ورد في مناقبهم، وتبيان ما روی في شريف قدرهم وعلوّ مراتبهم، وتتبع ما نقل في عظيم فخرهم للفاجر، وجمع ما ظفرت به من عميم فضالهم الباهر، ولهم لا وهم حالة قمر الكون وطفاوة شمس »

(١). ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي: ٩٣.

البرية وأغصان دوحة الشرف وفروع أصل الأنوار النبوية، أعاد علينا من حلوم سنا بركتهم، كما أعلذنا من جهل علو درجتهم وغمرا في غفلته ذنبنا بحرمتهم، كما غمر بإحسانه قلوبنا بمحبتهم، وأحسن مآلنا بجاههم عليه، كما علق أعمالنا بالتوسل إليه، وسمّيته كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي ^{مناقلاً} من كتب ذوات لعداد على وجه الإختصار وحذف الإسناد، عازيا كل حديث إلى كتابه، تفصياً عن عهدة الإرتياض وتسهيلاً على طلابه، فاً لسؤال أن يجعل ذلك وسيلة إلى حثات النعيم، وذرعاً إلى درك الفوز العظيم وتحقيق الأمل فيه لديه، فإنه ولد ذلك القادر عليه.

ورتبته على قسمين قسم يتضمن ما جاء فيهم على وجه العموم والإجمال، وقسم يتضمن ذلك على وجه التخصيص وتفصيل الأحوال «.

وذكره الكاتب الجلبي بقوله: « ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، محلّد، لمحب الدين أحمد بن عبدا الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤ » ^(١).

وذكره صديق حسن القنوجي - في (إتحاف البلاء) - بقوله: « ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، محلّد، لمحب الدين أحمد بن عبدا الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤، موضوعه من اسمه ظاهر ».

فقد ذكره الشوكاني في مروياته - في (إتحاف الأكابر). وللدياريكري في مصادر تاريخه (الخميس في أحوال النفس والنفيس).

وقال محمد الأمير في ذكر ماخذ كتابه (الروضة للنلبية): « ولحل معتمدي: ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، إمام السنة وحافظها محب الدين أحمد بن عبدا الطبرى رحمة الله ...».

وقال ابن باكثير المكي في (وسيلة المال في عدد مناقب الآل):

(١). كشف الظنون ١ / ٨٢١.

« وقد أكثرت العلماء في هذا الشأن وجمعت من جواهر مناقبهم الشريفة ما يحمل به حيد الزمان، ومن آخرها جمعت في ذلك للتأليف، وأنفعها نقلت في هذا التصنيف كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين لعلامة الحرمين السَّيِّد علی السَّمْهودي تغمده برحمته، فمن نخائرك العقبي في فضل ذوي القربي، يحقّ له أن يكتب بماء العين، لعلامة الحجاز الشريف محقق دهره وحافظ عصره المحبّ الطّبرى، لا زال الثناء عليه يحيى ذكره وقدس اسْرَه، وكتاب لستجلاء ارتقاء الغرف بحبّ أقرباء الرّسُول ذوي الشرف، لحافظ عصره السّخاوي نور اضريحة، وأحلّ في غرف الجنان روحه، وكتاب حسن السريرة في حسن السيرة، لصاحبنا وعمدتنا سيبويه زمانه مفرد وقته وأوانه، محقق العصر نادرة الدهر خلاصة ذوي الفخر الغني عن الإطناب بتعداد الألقاب والصفات بما خصّه تعالى به من نعوت الكمال وجزيل الهبات، مولانا الإمام العلام عبد القادر ابن محمد الطّبرى الحسيني الخطيب الإمام بالمسجد الحرام، ولا نزلت المشكلات تنجلّى بوجوده، ولا برح حيد العلوم بتحلي بجواهر عقوده ».

وذكره (الدهلوى) في الكتب التي ألفها أهل السنة في فضائل ومناقب أهل البيت.
وقال أحمد بن باكثير المكي - كما تقدم: « ويحقّ له أن يكتب بماء العين لعلامة الحجاز الشريف محقق دهره وحافظ عصره المحبّ الطّبرى، لا زال الثناء عليه يحيى ذكره وقدس اسْرَه ...».

ترجمة المحب الطبرى

١ - **الذهبي:** «المحب الإمام، المحدث، المفتى، فقيه الحرم ... تفقّه ودرس وأفتقى وصنف، وكان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز ... وكان إماماً صالحًا زاهداً كبير الشأن ...

.^(١) »

٢ - **أيضاً:** «الإمام، الحافظ، المفتى، شيخ الحرم ... كان عالماً عاماً جليل القدر، عارفاً بالآثار، ومن نظر في أحكامه عرف محله من الفقه والعلم ...

توفي في رمضان سنة ٦٩٤ وقيل بل في جمادى الآخرة منها»^(٢).

٣ - **وقال الذهبي:** «والمحب الطبرى، شيخ الحرم، أبو العباس، أحمد بن عبداً بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم المكى الشافعى، الحافظ، سمع من ابن المقير وجماعة، وصنف كتاباً حافلاً في الأحكام في عدة مجلدات. توفي في ذي القعدة»^(٣).

٤ - **أيضاً:** «وشيخ الحرم، الحافظ الفقيه، محب الدين أحمد بن عبداً الطبرى، مصنف الأحكام، عن ٧٧ سنة»^(٤).

٥ - **ابن الوردي:** «وشيخ الحرم الحافظ ...»^(٥).

٦ - **الأسنوى:** «محب الدين أبو العباس أحمد بن عبداً بن محمد الطبرى، ثم المكى، شيخ الحجاز، كان عالماً عاماً جليل القدر، عالماً بالآثار

(١). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٥.

(٢). المعجم المختص: ٢٢.

(٣). العبر في خبر من غبر - حوادث ٦٩٤ / ٥، ٣٨٢.

(٤). دول الإسلام - حوادث ٦٩٤.

(٥). تتمة المختصر في أخبار البشر - سنة ٦٩٤.

والفقه، إشتغل بقوص على الشیخ مجد الدین القشیری، وشرح التنبیه، وألف كتاباً في
المناسک، وكتاباً في الألغاز، وكتاباً نفیساً في أحادیث الأحكام.

ولد يوم الخميس ١٧ من جمادی الآخرة سنة ٦١٥.

وتوفي في سنة ٩٤، وقيل في ذی القعده، وقيل غير ذلك ^(١).

٧ - السبکی: « شیخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة » ^(٢).

٨ - الصفدي: « شیخ الحرم، الفقیہ، الزاهد، المحدث، درس وأفتی، وكان شیخ الشافعیة
ومحدث الحجاز ... » ^(٣).

٩ - السیوطی: « المحب الطبری الإمام المحدث، فقیہ الحرم، وشیخ الشافعیة، ومحدث
الحجاز. كان إماماً زاهداً صالحًا كبير الشأن » ^(٤).

ذكر من نقل عنه

وقد أكثر العلماء من النقل لرواياته معتمدين عليها:

قال السید شهاب الدین احمد، صاحب کتاب (توضیح الدلائل) بعد رواية:

« رواه شیخ الحرم، والإمام المحترم، الحافظ المحدث المفتی الفقیہ للباع الورع
المدرس النبی، مقدم الشافعیة في الحجاز، وكان ذا جاه عظیم واعتزاز، ذو التصانیف الكثیرة
والفضائل الشهیرة، محب الدین أبو العباس، احمد بن عبدا بن محمد بن أبي بکر المکی
الطبری، فی کتابه ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القری ».

(١). طبقات الشافعیة ٢ / ١٧٩.

(٢). طبقات الشافعیة ٨ / ١٨.

(٣). الوفی بالوفیات ٧ / ١٣٥.

(٤). طبقات الحفاظ: ٥١٤.

وقال عبد الغفار بن إبراهيم العكّي الشافعى في (عحلة الركب) : « أحمد ابن عبدا ، شيخ الحرم، محب الدين، الطبرى المكى، درس وأفتى، ومن تصنائف الأحكام المبسوط، ورتب كتاب حامع الأسانيد وشرح التنبيه، وألف كتاباً في المناسك، وكتاباً في الألفاظ، والرياض النصرة في فضائل العشرة، والسمط الشمين في فضائل أمميات المؤمنين، وذخائر العقبى في فضائل ذوى القربي ». .

وقال محمد بن إسماعيل الأمير في آخر (الروضة الندية) : « ولعله يقول قائل: قد أكرثتم من النقل عن الطبرى، ومن الطبرى؟ ويستراق إلى معرفة شيء من أوصافه ليكون أقرب لعينه في قبول ما أُسند إليه. .

فنقول: المحب الطبرى هو الإمام المحدث الفقيه، فقيه الحرم، محب الدين، أبو العباس أحمد بن عبدا بن محمد بن أبي بكر الطبرى ثم المكى الشافعى، مصنف الأحكام الكبرى، ولد سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من أبي الحسن بن المقير وابن الحميري وشعب الزعفرانى وعبد الرحمن بن أبي حرمى وجماعة، وتفقه ودرس وأفتى وصنف، وكان شيخ الشافعية، ومحدث الحجاز، وروى عنه الدمعاطى من نظمه، وأبو الحسن بن العطار وأبو محمد البرزالي وآخرون.

وكان إماماً صالحًا زاهداً كبير الشأن، روى عنه أيضًا ولده قاضي مكة جمال الدين محمد، وحفيده الإمام نجم الدين قاضي مكة، وكتب إلى بمروياته. . توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة ». .

رواية السيد علي الهمданى

ورواه العارف الشهير المحدث الكبير السيد علي الهمدانى:

«عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هياته، وإلى ميكائيل في ربته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في سلمه، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في حماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أياوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في جسمه وخلقه، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها الله فيه ولم تجتمع في أحد غيره. وعد جميع ذلك في كتاب جواهر الأخبار»^(١).

ترجمة الهمدانى

١ - نور الدين جعفر البدخشاني: «في بيان بعض فضائل العروة الوثقى، حضرة الرحمن الشكور الفخور بحناب للبيان، قرة عين محمد رسول الله، ثمرة فؤاد المرتضى والبتول، المطلع على حقائق الأحاديث والتفسير، الممعن في السرائر بال بصيرة والتبصر، المرشد للطلابين في الطريق السبحاني، الموصل للمتوجهين إلى الجمال الروحاني، العارف المعروف بالسيد علي الهمدانى، خصّه الله باللطيف باللطف الصمدانى، ورزقنا الإستنارة الدائمة من

(١). المودة في القرى، أنظر ينابيع المودة ٢ / ٣٠٦ الطبعة الحديثة.

النور الحقّاني ... ». (١)

٢ - الجامي: «الأمير السيد علي بن شهاب الدين بن محمد الهمданى قدس سرّه. كان حامعاً بين العلوم الظاهرية والعلوم للباطنية، وله في العلوم للباطنية مصنّفات مشهورة، منها كتاب النقطة، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح فصوص الحكم، وشرح القصيدة الهمزية الفارضية.

كان ملائقاً للشيخ شرف الدين محمود بن عبد المذقانى، إلّا لئلاً أخذ الطريقة من صاحب السرّ بين الأقطاب تقى الدين علي دوستي، ولما توفي تقى الدين علي عاد إلى الشيخ شرف الدين محمود، فسألّه عن وظيفته، فالتفت إليه الشيخ قائلاً: الوظيفة هي أن تطوف أقصى بلاد العالم، فسار في بلاد العالم كلّه ثلث مرات، وفاز بصحبة أربعين ألف ولی من الأولياء، حتّى لقي أربعين ألفاً من رجل منهم في مجلس واحد. ومات في السادس ذي الحجة سنة ٧٨٦ ... ». (٢)

٣ - الكفوبي: «لسان العصر، سيد الوقت، المنسليخ عن الهياكل النسوية، والمتوسل إلى السبحات الالهوية، الشيخ العارف الرباني والعالم الصمدانى، مير سيد علي بن شهاب الدين بن محمد بن محمد الهمدانى قدس سره، كان حامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنّفات كثيرة في علم التصوف» فنقل مصنّفاته، ثم نقل كلام الجامي في نفحاته، ثم قال:

«وكان السيد علي الهمدانى جمع الأوراد واختارها من المشايخ الذين كانوا في عصره وترشّف بصحابتهم، وبأياديهم الشريفة واقتبس من أنوارهم القدسية، وانتخبها من جوامع كلماتهم الإنسانية وسمّاها الأوراد

(١). خلاصة المناقب - مخطوط.

(٢). نفحات الأننس من حضرات القدس: ٤٤٧.

الفتحية، وهي اليوم أوراد الإخوان الكيريويه، والشيخ الجليل السيد علي الهمدانى أحد الطريقة عن تقي الدين على دوستي والشيخ محمود المزدقاني، وهما عن علاء الدولة السمنانى ثم قال: سمعت شيخنا وسيدنا المولى العارف الرئانى الشيخ محمد بن يوسف العركتى السمرقندى، يحكى عن شيخه المخدومى عبداللطيف الحامى، عن شيخه المخدوم الأعظم حاجى محمد الحبوشانى، عن شيخه شاه بيدوارى، عن شيخه محمد الملقب بالرشيد، عن شيخه السيد الأمير عبدا برشابادى، عن شيخه المشد الكامل والشيخ المكمّل إسحاق الختلانى، عن قدوة العارفين دليل السالكين منبع المعارف الرئانية معدن الطائف السبعانية السيد علي الهمدانى.

إنها ممّا جمع الأوراد الفتحية، وانتخبها من جوامع كلماتهم للقلنسية على حسب ملكاتهم الإنسانية، رأى في هنلته أنّ الملائكة يقرؤونها في شعبة حلركاه، ويطوفون حول العرش، وفي أيديهم طبق من نور مملوء من اللالى والجواهر ينتشرون، ثم قال الشيخ محمد السمرقندى: ولهذا مشايخنا كانوا يقرؤون في شعبة جاركاه.

ومن تصانيفه: ذخيرة الملوك وهو كتاب لطيف وانشاء شريف مشتمل على لوازم قواعد السلطنة الصوري والمعنوي، ومبني على ذكر أحكام الحكومة والولاية وتحصيل السعادة الدنيوي والأخروي، على عشرة أبواب «.

٤ - مجد الدين البدخشاني - في (جامع السلسل): « ذكر الفقيه الهمدانى على الثاني مير سيد علي الهمدانى قدس ا سره، لقب بـ « علي الثاني » وقد وصفه مشايخ عصره - سلطان الأولياء وبهان الأوصياء قدوة للعارفين، زينة المحققين، مستجمعاً للأسماء والصفات، الجامع بين

المتحلّيات، محبي الشريعة والطريقة والحقيقة، ختم المتقدّمين، نبّدة المتأخّرين، وارث الأنبياء والمرسلين، مرشد الأولياء إلى طريق الحقّ الباليفين، مركز دائرة الوجود، للهادي إلى المقصود، قطب الأقطاب، الكامل المكمل الصمداني، على أمير كبير، السيد علي الهمدانى .» ...

وقد وصفه غير من ذكر بمثل ما تقدّم من الأوصاف الجليلة، كالميدى في (الفوائح - شرح ديوان أمير المؤمنين) والشيخ أحمد القشلشى في (السمط المجيد) وولي الدهلوى في (الإنذار في سلاسل أولياء) والسيد شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل).

(٢٤)

رواية نور الدين جعفر

وهو نور الدين جعفر بن سالار المعروف بأمير ملا، خليفة السيد علي الهمدانى المذكور. فقد روى حديث التشبيه - في كتابه (خلاصة المناقب) -، إذ أورد لشاعر الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري التي تضمّنت معنى حديث التشبيه، أوردها وهو بقصد نقل بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجمة أمير ملا

وتتحد ترجمة نور الدين أمير ملا هنا في:

١ - كتاب الإنذار في سلاسل أولياء . الذي كتبه شاه عبدالرحيم الدهلوى والد مخاطبنا (الدهلوى) في تراجم لاعاظم علماء أهل السنة من أهل العرفان والتصوف، وبيان طرقهم وسلاسلهم.

٢ - جامع السلاسل. الّذِي أَلْفَهُ مُجَدُ الدِّينُ الْبَدْخَشَانِيُّ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ.
وَيَكْفِيُ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهِ وَعَظَمَةِ شَأْنِهِ كُونُهُ خَلِيفَةُ السَّيِّدِ عَلَيِ الْهَمَدَانِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكْرُهُ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يُكَشِّفُ عَنْ تَفْوِيقِهِ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ السَّيِّدِ وَتَبَرُّزِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ.

(٢٥)

رواية شهاب الدين أحمد

ورواه السيد شهاب الدين أحمد في كتابه (توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل) حيث
قال: « الباب الثامن عشر - في أنه حاز خصائص أعظم الأنبياء ، وفاز ثانياً خصال كمال
أكابر الأصفياء »:

عن أبي الحمراء - رضي الله تعالى عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى
يعقوب بن زكريا في زهرته، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب .
رواه الطبراني وقال: أخرجه أبو الحسن الحاكمي .

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في خلنته، وإلى نوح في حكمته، وإلى يوسف في جماله،
فلينظر إلى علي بن أبي طالب .

رواه الطبراني وقال: أخرجه الملا في سيرته ». .

ترجمة السيد شهاب الدين أحمد

وهو: شهاب الدين أحمد بن حلال الدين عبدا بن قطب الدين محمد ابن حلال الدين عبدا بن قطب الدين محمد بن معين الدين عبدا ابن هادي ابن محمد، الحسيني، الإيجي، الشافعي، من أعلام القرن التاسع.

هو من لُسْرَة فقه وحديث وتصوّف، توفي أبوه في سنة ٨٤٠ وجدّه سنة ٧٨٥، وأبو جدّه سنة ٧٦٣، وجدّ جدّه سنة ٧١٤.

وقد ترجم له السحاوي^(١).

اعتبار أخبار هذا الكتاب

وقد ذكر السيد شهاب الدين أحمد في هذا الكتاب عباراتٍ تفيد التزامه بنقل الأخبار المعتبرة فيه، من ذلك قوله: « وخرّحت من كتب السنة المصنونة عن الهرج ودواوينها، وانتهّت في منهجه من العوج عن قوانينها، أحاديث حدث حديثها عن حدث الصدق في الأخبار، ومسانيد ما حدث وضع حديثها بغير الحق في الأخبار ».

وقوله: « والغرض من هذا للباب ومن تمهيد هذه القول بعد أن لا يقوم لحلبالرد لأخبار هذا الكتاب، فإنّ معظمها في الصلاح والسنن، ومرورياتها ما توارث أهل الصلاح في السنن ».
وقوله: « واعلم أنّ كتابي هذا - إن شاء الله تعالى - حالٍ عن موضوعات الفريقيين، حالٍ بتحري الصدق وتوكّي الحق وتنحّي مطبوعات الفريقيين ».

(١). الضوء الالمعبد لأهل القرن التاسع ١ / ٣٦٧.

(٢٦)

رواية ملك العلماء الهندي

ورواه شهاب الدين بن عمر الرّازواني الْوَلِيُّ الدُّولِيُّ آبادِيُّ الْمَلْقَبُ بِمَلْكِ الْعُلَمَاءِ حِيثُ قَالَ:
« إِعْلَمُ أَنَّ لِحَدِيثِ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ كَرَمًا وَجْهَهُ مِنَ الْأَحْدِيثِ الصَّحَاحِ، وَلَكِنَّ احْتِاجَ
الشِّيعَةُ بِهَا خَطَأً. إِحْتَاجَتِ الشِّيعَةُ بِخَبْرِ الطَّيْرِ. وَتَمَامُ الْخَبْرِ ذِكْرُنَاهُ فِي الْجَلْوَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ مِنَ
الْهُدَىِ الْتَّاسِعَةِ. »

وَاحْتَاجَتْ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ...
وَبِآيَاتٍ ...

فَالْأَوْلَى: جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَاوِيًّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَفْضَلُ مِنَ
الْأَصْحَابِ إِجْمَاعًا، وَالْمَسَاوِيُّ لِلْأَفْضَلِ أَفْضَلُ. »

وَأَجَابَ أَهْلُ السُّنْنَةَ: بِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ مَحْضٌ، وَهُوَ إِلَحَاقُ الْفَرعِ بِالْأَصْلِ لِمُشارِكتِهِ إِيَّاهُ فِي شَيْءٍ،
وَلَا يَدْلِلُ التَّشْبِيهُ عَلَى الْمَسَاوَةِ ... ». »

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ بِهَذَا الْلَّفْظِ: « وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي هِيَّبَتِهِ، وَإِلَى
عِيسَى فِي عِبَادَتِهِ، فَلِينْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ. فَشَبَّهَ عَلِيًّا بِالْأَنْبِيَاءِ » ^(١).

(١). هُدَى السُّعْدَاءَ - مُخْطُوطٌ.

رواية ابن الصباغ المالكي

ورواه أبو الحسن علي ابن الصباغ المالكي حيث قال في ذكر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الخامسة عشر - محاسنه الجميلة واتصافه بكل فضيلة. فمن ذلك.

ما رواه البيهقي في كتابه الذي صنفه في فضائل الصحابة، يرفعه بسنده إلى رسول الله عليه وسلم، لئلا يقال: من أراد أن ينظر إلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». ^(١)

ترجمة ابن الصباغ

و قال في (معجم المؤلفين): «علي بن محمد بن أحمد، نوراللهين، ابن الصباغ. فقيه مالكي، أصله من سفاقس، و ولد وتوفي بمكة. من تصانيفه: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم ». ^(٢)

و قال صاحب (الأعلام): «ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد، نوراللهين، ابن الصباغ، فقيه مالكي، من أهل مكة مؤلفاً ووفاةً. أصله من سفاقس. له كتب منها: الفصول المهمة لمعرفة الأئمة. ط. وال عبر فيمن شفه النظر. قال السخاوي: أجاز لي ». ^(٣)

(١). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١٢٣.

(٢). معجم المؤلفين ٧ / ١٧٨.

(٣). الأعلام ٥ / ١٦١.

اعتبار كتاب (الفصول المهمة)

وكتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) من الكتب المعترف بها المعتمدة: قال ابن الصباغ في دياخته: « وبعد، فعن لي أن أذكر في هذا الكتاب فصولاً مهماً في معرفة الأئمة، يعني الأئمة الإثني عشر، الذين أولهم علي المرتضى وآخرهم المهدي المنتظر، يتضمن شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العالية المنيفة، ومعرفة لسمائهم وصفاتهم وأباائهم وأمهاتهم، ومواليدتهم ووفاتهم، وذكريّة أعمارهم، وحّابهم وشّعراهم، خللاً عن الإطناب المطلّ والتقسيم المخلّ، آخذًا عن الإكثار المسمى إلى الإيجاز المفهم، ولن يعرف شرفه إلا من وقف عليه فعرفه، وعقدت لكل إمامٍ منهم فصلاً يشتمل كل فصل من الثلاثة الفصول الأولى منها على عدّة فصول ...».

وسُميته بالفصل المهمة في معرفة الأئمة، أحببت في ذلك سؤال بعض الأعزّة من الأصحاب، والخلّص من الأحبّاء، بعد أن جعلت ذلك لي عند ذخيرة ورحاء في التكفيير لما أسفلته من جريمة، أو اقترفته من صغيرة أو كبيرة، وذلك لما لشتمل عليه هذا الكتاب من ذكر مناقب أهل البيت الشّهير، وما ثرّهم الأثير، ولربّ ذي بصيرة قاصرة وعيّن عن إدراك الحقائق حسراً، يتأنّى ما ألفته ويستعرض ما جمعته ولخصّته، فيحمله طرفه المريض وقلبه المهيض على أن ينسبني في ذلك إلى التّرفيف ...».

وقال أحمد بن عبد القادر العجيلي الحفظي الشافعى في (ذخيرة للسائل) في مسألة الختنى:

« قلت: وهذه المسألة وقعت في زماننا هذا ببلاد الحيرة، على ما أخبرني به سيدى العلام نور الدين خلف الحيرى، وذكر لي أن الختنى الموصوفة

توفّيت عن هـلـلـدـيـن هـلـد لـبـطـنـهـا هـلـد لـظـهـرـهـا، وـخـلـفـتـ تـكـةـ كـثـيرـةـ، وـأـنـ عـلـمـاءـ تـلـكـ الـجـهـةـ تـحـبـبـواـ فـيـ الـمـيرـاثـ، وـاـخـتـلـفـ أـحـكـامـهـمـ، فـمـنـهـمـ مـنـ قـالـ يـرـثـ هـلـدـ الـظـهـرـ دـوـنـ هـلـدـ الـبـطـنـ، وـمـنـهـمـ مـنـ قـالـ بـعـكـسـ هـذـاـ، وـمـنـهـمـ مـنـ قـالـ يـقـتـسـ مـاـنـ التـكـةـ، وـمـنـهـمـ مـنـ قـالـ تـوـقـفـ التـكـةـ حـتـىـ يـصـطـلـحـ الـوـلـدـانـ عـلـىـ تـسـاوـ أـوـ عـلـىـ مـفـاضـلـةـ. وـأـخـبـرـنـيـ أـنـ الـخـصـامـ قـائـمـ وـالـتـكـةـ مـوـقـفـةـ، وـأـنـهـ خـرـجـ لـسـوـالـ عـلـمـاءـ الـمـغـرـبـ خـصـوصـاـًـ عـلـمـاءـ الـحـرـمـينـ عـنـ ذـلـكـ، وـبـعـدـ إـلـتـاقـ بـهـ بـسـنـتـيـنـ وـجـدـتـ حـكـمـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـيـ كـتـابـ الـفـصـولـ الـمـهـمـةـ فـيـ فـضـلـ الـأـئـمـةـ تـصـنـيـفـ الشـيـخـ الـإـمـامـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ الشـهـيـرـ بـاـبـ الصـبـيـاغـ مـنـ عـلـمـاءـ الـمـالـكـيـةـ. إـنـتـهـيـ «ـ».

وقـالـ الشـيـخـ عـبـدـاـ الـمـطـيـرـيـ الـمـدـنـيـ الشـافـعـيـ فـيـ دـيـاجـةـ كـتـابـهـ (ـ الـرـيـاضـ الـزـاهـرـةـ فـيـ فـضـلـ آـلـ بـيـتـ النـبـيـ وـعـتـرـتـهـ الطـاهـرـةـ)ـ ماـ نـصـهـ :

«ـ الـحـمـدـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـالـشـكـرـ لـلـمـلـهـمـ بـالـهـدـىـ إـلـىـ صـرـاطـ الـمـتـقـينـ، وـالـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ وـنـبـيـنـاـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ، الـذـيـ يـصـلـيـ عـلـىـ خـلـفـهـ عـجـماـ وـعـرـباـ، وـأـنـزـلـ عـلـيـهـ ﴿ـ قـلـ لـأـسـأـلـكـمـ عـلـيـهـ أـجـرـاـ إـلـاـ المـوـدـةـ فـيـ الـقـبـرـىـ ﴾ـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـأـصـحـابـهـ نـجـومـ الـإـقـدـاءـ وـبـدـورـ الـإـهـنـدـاءـ، صـلـوـةـ وـسـلـامـاـ يـدـوـمـانـ بـدـوـامـ الـمـنـزـهـ وـجـوـدـهـ عـنـ الـإـنـتـهـاءـ وـالـإـبـنـادـ.

لـفـاـ بـعـدـ، فـيـقـولـ الـعـبـدـ الـفـقـيرـ إـلـىـ اـ تـعـالـىـ عـبـدـاـ بـنـ مـحـمـدـ الـمـطـيـرـيـ شـهـرـ، الـمـدـنـيـ حـالـاـ:ـ هـذـاـ كـتـابـ سـمـيـتـهـ بـالـرـيـاضـ الـزـاهـرـةـ فـيـ فـضـلـ آـلـ بـيـتـ النـبـيـ وـعـتـرـتـهـ الطـاهـرـةـ، جـمـعـتـ فـيـهـمـاـ اـطـلـعـتـ عـلـيـهـ مـاـ وـرـدـ فـيـ هـذـاـ الشـأـنـ، وـاعـتـنـىـ بـنـقـلـهـ الـعـلـمـاءـ الـعـاـمـلـونـ الـأـعـيـانـ، وـأـكـثـرـهـ مـنـ الـفـصـولـ الـمـهـمـةـ لـابـنـ الصـبـيـاغـ، وـمـنـ الـجـوـهـرـ الشـفـافـ لـلـخـطـيـبـ «ـ».

وـقـالـ السـمـهـودـيـ :

«ـ قـوـلـهـ: وـإـنـيـ سـائـلـكـمـ غـدـاـ عـنـهـمـ، تـقـدـمـ بـشـاهـدـهـ فـيـ الذـكـرـ الـرـابـعـ، وـسـبـقـ

في رابع تنبئه قوله الحافظ جمال الدين النيندي عقب حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، قال الإمام الوحداني: هذه الولاية التي أتبتها النبي صلى الله عليه وسلم مسئول عنها يوم القيمة. وروى في قوله تعالى ﴿وَقُفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُون﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم عن تبلغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربي.

والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الم الولاية كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أضاعوها وأهملوها فيكون عليهم المطالبة والتبعه إنthey.

ويشهد لذلك ما أخرجه أبو المؤيد في كتاب المناقب، فيما نقله أبو الحسن علي السفاقي ثم المكي في الفصول المهمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسه بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع، عن عمره فيما أفاده، وعن حسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال له عمر رضي الله عنه: يا نبي الله ما لية حبكم؟ فوضع عيده على رأس علي وهو حالس إلى حلبه، فقال: لية حبنا حب هذا من بعدي ... ».

وقال الحلبـي في ذكر الهجرة: « في الفصول المهمة: إن الله صلى الله عليه وسلم وصى علينا رضي الله تعالى عنه بحفظ ذمته وأداء أمانـته ظاهراً على أعين الناس، وأمره أن يتـاع روـحل لـلفـواطمـ فـاطـمـةـ بـنـتـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـفـاطـمـةـ بـنـتـ الزـبـيرـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ، ولـمـ هـاجـرـ مـعـهـ مـنـ بـنـيـ هـلـشـمـ، وـمـنـ ضـعـفـاءـ الـمـؤـمـنـينـ، وـشـرـاءـ عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـرـسـلـ يـقـولـ مـخـالـفـ لـمـ يـأـتـيـ فـيـ الأـصـلـ أـنـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـرـسـلـ إـلـىـ عـلـيـ مـحـلـةـ وـأـرـسـلـ يـقـولـ

تشقها خمراً بين الفواطم وهي فاطمة لبنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم، وإرساله لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة، فليتأمل.

قال في الفصول المهمة: **وقال له أبي لعلي**: إذا أبصت ما أمرتك به، كن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، ويقدم كتابي عليك، وإذا جاء أبو بكر توجّهه خلفي نحو بئر أم ميمون، وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون أن تنتصف الليلة وتتنام الناس، ودخل أبو بكر على علي وهو يظننه أبي وأبو بكر يظنّ علياً رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له علي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك أدركتني، فلتحقه أبو بكر، ومضيا جميعاً يتّسّايران حتى لّتيا جبل ثور مدخل الغار، فليتأمل الجمع بينه وبين ما تقدّم ^(١).

قال: «وفي الفصول المهمة: لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار، جمع الناس أبو جهل وقال: بلغني أن محمد قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران، فأيكم يأتيني بخبره، فوثب سراقة فقال: أنا لمحمد يا أبا الحكم، ثم إنّه ركب راحلته ولستجنب فرسه، وأخذ معه عبداً لسود، وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين، فسارا أبي في أثر النبي صلى الله عليه وسلم سيراً عنيفاً حتى لحقا به.

فقال أبو بكر: يا رسول الله قد دهينا، هذا سراقة قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور.

(١). انسان العيون في سيرة الأئمّة المؤمنون ٢ / ٢٠٤.

فلما أبصرهم سرقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم.
فلما قرب منهم قال النبي ﷺ عليه وسلم: اللهم اكفنا أمر سرقة بما شئت وكيف
شئت وأنني شئت.

فغابت قوائم فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك.
فلما نظر سرقة إلى ذلك هاله ورمي نفسه عن الفرس إلى الأرض، ورمي رمحه، وقال:
يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن وأصحابك، فادع ربك يطلق لي
جودي، ولد عهد وميثاق أن أرجع عنك.

رفع النبي ﷺ عليه وسلم يديه إلى السماء وقال: اللهم إن كان صادقاً فيما يقول
فأطلق له جوده. قال: فأطلق ﷺ تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الأرض سليماً، أي ولعل
هذا في المرة الثانية، أو المرة الأخيرة من السبع على ما تقدم، وتقدم أن الإقتصار على القوائم
لا ينافي الزيادة عليها، فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية.

ورجع سرقة إلى مكة فاجتمع الناس عليه، فأنكر أنه رأى محمدًا، فلا زال به أبو جهل
حتى اعترف وأخبرهم بالقصة، وفي ذلك يقول سرقة مخاطباً لأبي جهل:
أبا حكم وا لو كنت شاهداً لأمر حودي إذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشکل بآن محمداً رسول برهان فمن ذا يقاومه »^(١)

وقال الصفوري: «رأيت في الفصول المهمة في معرفة الأئمة بمكة المشرفة شرفها ا
تعالى لأبي الحسن المالكي، أنّ علياً ولدته أمّه بجوف الكعبة شرفها ا تعالى ... ».

(١). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ٢ / ٢١٩.

وقد ذكر إكرام الدين الدهلوi كتاب (الفصول المهمة) في مصادر كتابه (سعادة الكونين في فضائل الحسنين)، فأكثر من النقل عنه جدًا، والمولوي إكرام الدين الدهلوi من كبار علماء الهند، ومن أجلاء المعاصررين لمحاطبنا (الدهلوi)، وهو معظم لدى علماء أهل السنة، إنني ذكرتكم بكل تجليل واحترام، حتى أن المولوي حيدر على الفيض آبادي في (إزالة الغين) يذكره من أفران الشیخ عبدالحق الدهلوi، وشاه ولی ا الدهلوi، و (الدهلوi) وأمثالهم من مشاهير أئمّة أهل السنة للذین يفتون بحوز لعن بنیند بن معاویة، لعنة ا عليه وعلى أبيه.

كما أن شیلدین خان الدهلوi - وهو أفضل تلامذة (الدهلوi) - يذكر كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة في مصنفات أهل السنة في فضائل أهل البيت. كما اعتمد على الفصول المهمة: الشیخ حسن العدوی الحمزاوي في كتابه (مشارق الأنوار) الذي نصّ على التزامه بنقل الأحاديث الصحيحة فيه ...

(٢٨)

رواية المبیدي

ورواه الحسین المبیدي الیزدی - في (الفتوح - شرح دیوان علی) - حيث قال: « روى البیهقی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهیم في حلمه، وإلى موسى في هیبه، وإلى عیسی في عبادته، فلينظر إلى علی بن أبي طالب ». »

ترجمة المبادي

١ - غياث الدين المدعو بخولند أمير، في تاريخه (حبيب السير) الذي نصّ الكاتب الجلي باعتباره، واعتمد عليه (للدهلوi) وحسام الدين صاحب (المرافق) قال: « القاضي كمال الدين مير حسين اليزدي. كان من أفضّل علماء العراق بل من أعاظم علماء الأفاق، ولـي القضاء في يزد مع الأمانة، ومن مصنفاته: شـرح ديوان أمير المؤمنين . وهو كتاب غني بالعلم ومرغوب فيه لدى الفضلاء . ولـه أيضـاً شـروح على الكافية والهداية في الحكمة، وعلم الطـوالع والشمسـة، ولـه تعلقات دقـقة ... ».

٢ - وقد اعتمد عليه الكفوبي في طبقاته (كتاب أعلام الأخيار في طبقات مذهب النعمان المختار) هذا الكتاب الذي استند إليه (محاطبنا) في (بستان المحدثين).

٣ - وذكره الكاتب الجلبي في الحكماء الإسلاميين عند كلامه على الحكماء والحكماء وما يتعلّق بذلك.

٤ - وأيضاً نقل عنه ولی الدهلوی فی (رسالة النوادر) له.

(۲۹)

رواية الصفوري

ورواه الصفوري الشافعي في (نرفة المجالس) بقوله: «وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في همته، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في زهده، وإلى محمد في بهائه، فلينظر إلى عليٍّ». ذكره ابن الجوزي «.

كلام الصفوري في خطبة كتابه

وقد قال الصفوري في مقدمة كتابه (نزهة المجالس) : « فأحبيت - لقول النبي صلى الله عليه وسلم : عند ذكر الصالحين يبارك عليكم قوله صلى الله عليه وسلم : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة - أن أجمع ما تيسر من أخبارهم وما لشتملوا عليه من العبادة في ليتهم ونها لهم، وأن أطّرّز ذلك باللطائف والفوائد السنّية، والزواجر للنفوس الغيبة من المواقف القوية، معها أذكره من المسائل الفقهية والمنافع الطبيعية، وقطرة من مناقب خير البرية ومن هو حيٌّ في قره حيَاً حقيقة، وذاته في ضريحه المكرم على العرش طریة، وأزواجه وأصحابه وأئمته المرضيّة، وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معاني قوية، وسمّيته نزهة المجالس ومنتخب النفائس، وخاتمه بذكر الجنة ... ». ولهذا الكتاب تقرير من العلامة محمد حسين الخشّاب.

(٣٠)

رواية الوصabi اليماني

ورواه إبراهيم بن عبد الوصabi اليماني الشافعي في كتابه (لسني المطالب في مناقب علي بن أبي طلب) وهو لسم الباب الرابع من كتابه (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) ولكلٍّ من الأبواب الأخرى اسم يخصه ... فرواه عن أنس حيث قال : « عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب .

أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة ^(١).

كتاب الوصاية

وقد اعتمد على كتاب الوصاية المذكور محمد محبوب عالم في تفسيره (تفسير شاهي)، وشهاب الدين العجيلي في كتابه (ذخيرة المال)، وبذلك يظهر كونه من الكتب المعتمدة المفيدة لدى أهل السنة.

(٣١)

رواية الجمال المحدث

ورواه جمال الدين عطاء بن فضل المعروف بالمحديث: « عن أبي الحمراء قال قال لي رسول الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه - وفي رولية: إلى نوح في تقواه - وإلى يحيى ابن زكريا في نهده وإلى موسى بن عمران في بطيشه - وفي رواية: وإلى موسى في هبته - وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ^(٢).

ترجمة الجمال المحدث

والسيد جمال الدين المحدث الشيرازي من مشايخ (الدهلوى) في الإجازة، وقد ذكر في مقلمة كتبه (الأربعين) أنه ينقل أحاديثه عن الكتب المعتبرة، وله كتاب (روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب).

(١). أسنى المطالب للوصاية - مخطوط.

(٢). الأربعين في مناقب أمير المؤمنين.

وقد ذكره صاحب (حبيب السّير) بقوله: « مير جمال الدين بن عطاء الله سلّمه أ وأبقاءه ... صار - كعمّه العظيم مير سيد أصيل الدين - وحيداً في علم الحديث وسائر العلوم الدينية والفنون اليقينية، وحصل له التقدّم على جميع المحدثين من أهل عصره، وكتابه روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب مشهور في الأقطار، ولا يوجد له نظير أبْتة ... ». وقال الشيخ علي القاري: « ... جمعت نسخ المصححة المقررة المسموعة المصرحة التي تصلح للإعتماد، وتصح عند الإختلاف للإسناد، فمنها نسخة هي أصل السيد أصيل الدين والسيد جمال الدين ونجله السعيد ميركشاد المحدثين المشهورين ... ثم إنّي قرأت أيضاً بعض أحاديث المشكاة على منبع بحر العرفان مولانا عطاء الله الشيرازي الشهير بمير كلان، وهو قرأ على زبدة المحققين وعمة المدققين ميركشاد، وهو على والده السيد السند مولانا جمال الدين المحدث صاحب روضة الأحباب، وهو عن عمّه السيد أصيل الدين، وهذا الإسناد لا يوجد أعلى منه للإعتماد»^(١).

وقال في (المرقاة) في شرح حلية « لاتدخلوا الحنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا »: « أمّا نسخ المشكاة المصححة المعتمدة المقررة على المشايخ الكبار كالجزري والسيد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة، فكلّها بحذف النون ». «

وقد ذكر الشنوانى السيد جمال الدين فى طريق سند روایته لكتاب المشكاة، فى كتابه (الدرر السنّية في الأسانيد الشنوانية).

وكذا (الدھلوی) نفسه - في (أصول الحديث) - حيث قال: « [مشكاة المصايح] : الشيخ أبو طاهر، عن الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ أحمد

(١). المرقاة في شرح المشكاة - مقدمة الكتاب.

القشاشي، عن الشيخ أحمد بن عبدالقدوس الشناوي، عن السيد غضنفر ابن السيد حعفر النهرواني عن الشيخ محمد سعيد المعروف بميركلان الذي كان شيخ مكة في وقته، وهو عن السيد نسيم الدين ميركشا، عن والده العظيم السيد جمال الدين عطاء ... ». .

كما وقع لإسناد الشيخ أبي علي محمد إرتضاء العمري الصفوی، كما لا يخفى على من راجع كتاب (مدارج الإسناد) له.

وقد اعتمد على السيد جمال الدين ونقل عنه الشيخ عبد الحق الدهلوی في كتابه (أسماء رجال المشكاة).

وقال الصديق حسن خان القنوجي في (الحطة): « وكتاب روضة الأحباب للسيد جمال الدين المحدث أحسن السير ». .

(٣٢)

رواية ابن باكثير المكي

ورواه أحمد بن الفضل بن باكثير الشافعي المكي عن الحاكمي والملا في سيرته، وهذا لفظه: « عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهره، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه أبو الحسن الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى

يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
أخرجه الملا في سيرته ^(١).

ترجمة ابن باكتير

وقد ترجم له المحيي قائلاً: «الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد بن باكتير، المكي الشافعي، من أدباء الحجاز وفضلاتها المتمكنين. كان فاضلاً أديباً، له مقدار على وفضل جلي، وكان له في العلوم الفلكية وعلم الآفاق والزایر حلید عالیة، وكان له عند أشراف مكة منزلة مشهورة، وكان في الموسم مجلس في المكان الذي يقسم فيه الصر السلطاني بالحرم الشريف بدلاً عن شريف مكة. ومن مؤلفاته: حسن المال في مناقب الآل ...» ^(٢).

وقد ذكر في مقلمة كتابه المذكور: «فَلَيْتَ أَنْ أَجِمَعُ فِي تَأْلِيفِي هَذَا مِنْ دَرَرِ الْفَوَائِدِ الْمُشْمَنَةِ وَغَرِّ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْحَسَنَةِ مَمَّا هُوَ مُخْتَصٌ بِالْعُتْرَةِ النَّبُوَّةِ وَالْبَضْعَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، وَأَذْكُرُهُ بِلِفْظِ الْإِجْمَاعِ، ثُمَّ هُوَ وَرَدَ مِنْ مُنَاقِبِ أَهْلِ الْكَسَاءِ الْأَرْبَعَةِ نَبْهَةُ الْآلِ، وَأُصْرَحُ فِيهِ بِأَسْمَائِهِمْ، ثُمَّ مَا وَرَدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِصَرِيحِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ.

فجمعـتـ فيـ كتابـيـ هـذـاـ بـيـ دـقـقاـ دـوـنـوـهـ وـعـدـقـهـ صـحـحـوـهـ مـنـ ذـلـكـ وـأـنـقـنـوـهـ، وـمـاـ رـقـمـوـهـ فـيـ مـؤـلـفـاتـهـمـ وـقـنـوـهـ فـيـهـ، وـمـقـتـصـراـ عـلـىـ ماـ يـؤـدـيـ المـطـلـوبـ، وـيـوـصـلـ إـلـيـهـ بـأـحـسـنـ نـمـطـ وـلـسـلـوبـ، سـالـكـاـ فـيـ ذـلـكـ طـرـيقـ السـدـادـ، وـمـقـتـصـراـ فـيـهـ عـلـىـ ماـ يـحـصـلـ الـمـرـادـ ... وـتـرـكـتـ مـاـ لـشـتـدـ ضـعـفـهـ مـنـهـاـ وـمـاـ لـمـ نـجـدـ لـهـ شـاهـدـاـ يـقـوـيـهـ، وـجـانـبـتـ عـمـاـ تـكـلـمـ فـيـ سـنـدـهـ وـقـدـ عـدـهـ الـحـفـاظـ مـنـ الـمـوـضـوـعـ الـذـيـ يـحـبـ

(١). وسيلة المال في عد مناقب الآل - مخطوط.

(٢). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر / ٢٧١.

أن نتّقى، وأتيت بالمشهور من كتب التوارييخ ... تتبعـت فيه من الأحاديث ما يشرح صدور المؤمنين، وتقرـّ به عيون المتقين، ويضيق بسبيـه ذرع المنافقين ». (٣٣)

رواية البدخشاني

ورواه الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني عن البيهقي حيث قال: «أخرج البيهقي في فضائل الصحابة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». (١).

ترجمة البدخشاني

والبدخشاني من علماء أهل السنة الذين يفتخر محمد بشيد تلميذ (الدهلوi) بتأليفهم كتاباً خاصّاً بفضائل أهل البيت، ويقول بأنّ علماء أهل السنة لا يبغضون ولا يعادون أهل البيت.

وذكره المولوي حيدر علي الفيض لبادي، في جملة كبار علماء أهل السنة للذين يفتون بجواز لعن يزيد بن معاوية.

و (الدهلوi) نفسه اعتمد على البدخشاني في جواب سؤال ورد عليه حول السبب في تلقيب النبي صلى الله عليه وسلم بالمضطفي، وتلقيب

(١). مفتاح النجا في مناقب آل العبا - مخطوط.

أمير المؤمنين بالمرتضى فقال: « والميرزا محمد بن معتمد خان الحارثي المؤرخ الشهير في هذه البلاد أيضاً يلقب علياً بالمرتضى، في رسالته في فضائل الخلفاء وفضائل أهل البيت، وهما من عمدة مصنفاته ». .

(٣٤)

رواية محمد صدر العالم

ورواه الشيخ محمد صدر العالم بقوله: « أخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة مرفوعاً: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». ^(١)

شعر ولی الله الدهلوی بمدح محمد صدر العالم

قال الشيخ ولی الله مخاطبنا (الدهلوی) وامامه ومقتداه في (التفہیمات الإلهیة): إن محمد صدر للعالم ألف كتاباً - وهو معراج العلی - فضل فيه علیاً على الخلفاء تقضيلاً كلياً، وكان من جملة ما ذكر فيه قصة شق القمر له كرم ولوجهه، ثم أرسله إلى وطالعته، ونظمت هذه الأبيات:

بعاك يا صدر العالی
وطول الدهر كان لك البقاء
لقد لوتیت في الآباء فخرأ
وبالأنباء يرتفع للعلاء
وحذك آية لا يرب فيها
وبحر لا تکدره الدلاء

(١). معراج العلی في مناقب المرتضى - مخطوط.

وفـي كـشـفـ لـمـعـارـفـ كـانـ فـرـداً
 لـقـدـ كـوـشـفـتـ مـاـ كـوـشـفـتـ حـقاً
 أـتـاكـ الشـلـحـ وـالـإـتقـانـ لـمـّـا
 وـإـذـ أـذـنـاكـ سـيـّـلـنـاـ عـلـيـ
 تـؤـلـفـ فـيـ مـنـاقـبـهـ كـتـابـاً
 وـمـكـشـرـ مـدـحـ مـولـانـاـ عـلـيـ
 فـمـاـ مـنـ مـشـهـدـ إـلـاـ وـفـيـهـ
 وـمـاـ مـنـ مـنـهـلـ إـلـاـ وـفـيـهـ
 وـلـأـقـرـآنـ تـنـزـيلـ وـظـهـرـ
 وـلـأـقـرـآنـ تـأـوـيلـ وـبـطـنـ
 قـبـولـ لـلـنـاسـ لـلـتـنـزـيلـ فـيـهـ
 فـمـنـهـ رـدـ تـحـرـيفـ وـمـدـّـ
 وـصـلـحـ وـلـخـصـامـ وـائـتـافـ
 لـهـذـاـ لـلـقـسـمـ أـسـرـارـ عـظـامـ
 وـفـيـ عـلـمـ الـنـبـوـةـ إـنـ هـذـاـ
 وـمـاـ زـالـ الصـحـابـةـ عـلـفـيـهـ
 فـأـثـبـتـ ذـاـكـ لـلـشـيـخـينـ وـلـخـتـرـ

وـمـاـ فـيـ الـقـومـ كـانـ لـهـ كـفـاءـ
 وـفـضـلـ اـ لـيـسـ لـهـ لـنـتـهـاءـ
 بـلـيـتـ الشـقـ وـلـكـشـفـ لـلـلـوـاءـ
 بـإـكـرـامـ وـعـلـمـ مـاـ يـشـاءـ
 وـعـنـدـ اـ فـيـ ذـاـكـ لـلـحـزـاءـ
 مـقـلـ لـاـ يـكـونـ لـهـ وـفـاءـ
 لـهـ فـخـرـ كـبـيرـ وـازـهـاءـ
 لـهـ شـرـبـ عـظـيمـ وـلـتـوـاءـ
 يـقـاتـلـهـمـ عـلـيـهـ الـأـنـبـيـاءـ
 يـخـاصـمـهـمـ عـلـيـهـ الـأـوـصـيـاءـ
 سـيـاسـاتـلـهـ مـنـهـلـنـمـاءـ
 لـأـسـبـابـلـهـ مـنـهـلـنـتـشـاءـ
 بـأـقـوـامـ قـلـوبـهـمـ هـوـاءـ
 وـلـلـشـيـخـينـ فـيـهـ لـعـتـلـاءـ
 مـلـاـكـ الـأـمـرـلـيـسـ بـهـاـخـفـاءـ
 يـقـيـنـاـمـثـلـمـاـ طـلـعـتـ نـكـاءـ
 مـنـ الـأـوـصـافـ مـدـحـلـمـاـ تـشـاءـ»ـ.

رواية ولی الله الدهلوی

قال ولیٰ ا للّهُوَيْ وَالدُّهُلُوِيْ مخاطبنا (للّهُلُوِيْ) - في (قرة العينين) - بعد جولته على
كلام المحقق نصير الدين الطوسي في أفضليّة أمير المؤمنين:
« وبعد هذا كله، فإنّ جميع ما ذكره المتأخرون من المعتلة - كما ينقل عن الإمام
الرازي في كتاب الأربعين، واختصره نصير الدين الطوسي - حجّنا في أفضليّة المرتضى
ممّن كان في أيام خلافته، ونعرف بأصله ونتمسّك بشبوته في محله، لا بالنسبة إلى الشيوخين
.»

هذا كلام ولی ا للدهلوی، ومن راجع الأربعين للرازی وکلام النصیر الطوسي، وحد فيه
حدث التشییه. قال الرازی:

«الحجـة التـلـسـعـة عـشـر - روـي أـحـمـد وـالـبـهـقـي فـي فـضـائـل الصـحـابـة قـالـ: مـن أـرـاد أـن يـنـظـر إـلـى آـدـم فـي عـلـمـه، إـلـى نـوـح فـي تـقوـاه، إـلـى إـبـرـاهـيم فـي حـلـمـه، إـلـى مـوـسـى فـي هـيـتـه، إـلـى عـيسـى فـي عـبـادـتـه، فـلـيـنـظـر إـلـى عـلـيـ بـنـ أـبـي طـالـبـ.

ظـاهـرـ الـحـدـيـث يـدـلـ عـلـى أـن عـلـيـاً كـان مـساـوـيـاً لـهـؤـلـاء الـأـنـبـيـاء فـي هـذـه الصـفـات، وـلـاشـقـ أـن هـؤـلـاء الـأـنـبـيـاء فـي هـذـه الصـفـات كـانـوا أـفـضـلـ منـ أـبـي بـكـرـ وـسـائـرـ الصـحـابـة، وـالـمـساـوـيـ لـلـأـفـضـلـ

أـفـضـلـ، فـيـكـونـ عـلـيـ أـفـضـلـ مـنـهـمـ »^(١).

(١). الأربعين في أصول الدين: ٣١٣

(٣٦)

رواية محمد الأمير

وقال العلّامة محمد الأمير الصناعي في (الروضة الندية - شرح التحفة العلوية) ما نصّه:
«فَلَئِذَةٌ قَدْ شَبَّهَهُ بِخَمْسَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا قَالَ الْمُحَبُّ الطَّبَرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ مَا لِفَظِهِ: ذَكَرَ
تَشْبِيهَ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِخَمْسَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ:

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه،
وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في نهدده، وإلى موسى في
بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
آخر جره أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى
إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في حملاته، فلينظر إلى علي بن أبي
طالب.

آخر جره الملا في سيرته.

قلت: وقد شبّهه صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الخمسة الرسل في اكتسابه للحصول الشريف
من خصالهم ». «

ترجمة الأمير

١ - الحفظي الشافعي: « وأولاد الإمام المتوكّل علماء جهابذة وأبرار، أعظمهم ولده الإمام
المؤيدباً محمد بن إسماعيل،قرأ كتاب الحديث وبرع فيها،كان يملماً في النهد والورع،
يعتقده العامة والخاصّة.

ومن أعيان آل الإمام: السيد المجتهد الشهير، والمحدث الكبير، السراج المنير، محمد بن إسماعيل الأمير، مسنن الديار ومجدد الدين في الأقطار، صنف أكثر من مائة مؤلف، وهو لا ينسب إلى مذهب، بل مذهب الحديث ^(١).

٢ - الشوكاني: « الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف ... برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد بسياسة العلم في صناعة، وظهور بالإجتهد، وعمل بالأحلّة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية ... وبالجملة، فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين » ^(٢).

٣ - القنوجي: « وهو الإمام الكبير، المحدث الأصولي، المتكلّم الشهير، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إلّاماً في النّهاد والورع، وكان ذا علم كثير وسياسة عالمة، وله في النظم لليد الطولى، بلغ رتبة الإجتهد المطلق، ولم يقلّ أحداً من أهل المذاهب، وصار إماماً كاملاً مكملاً بنفسه ... » ^(٣).

(٣٧)

رواية الحفظي الشافعي

ورواه شهاب الدين الحفظي العجيلي الشافعي بقوله: « روى البيهقي يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هبيته، وإلى عيسى في زهادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب » ^(٤).

(١). ذخيرة المال - مخطوط.

(٢). البدر الطالع ٢ / ١٣٣.

(٣). أبجد العلوم، التاج المكمل.

(٤). ذخيرة المال في عد مناقب الآل - مخطوط.

ترجمة العجيلي

وترجم الصديق حسن القنوجي: «وله مناقب وفضائل شهيرة، وكان لا يسمع بذى فضيلة من جهةٍ من الجهات إلاً وتعزف به ولستطع حقيقة فضيلته، ومكث على هذه الحالة دهراً طويلاً، ثم آثر الخلوة والعزلة إلى أنْ انتقل إلى جوار رحمة الله تعالى»^(١).

(٣٨)

رواية ولی الله الکھنوی

ورواه المولوي ولی الله الکھنوی بقوله: «قال صلی الله علیہ وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هبته، وإلى عيسى في زهادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(٢).
أقول:

قد عرفت بما تلوناه عليك ونقلناه لك من كلمات أئمّة أهل السنة، وبكار حفاظهم، ومشاهير علمائهم في مختلف العلوم ... أنّ حديث التشبيه - بمختلف الفاظه وأسانيده - حديث صحيح لا مرية فيه ولا شك يعتريه ...

(١). التاج المكمل: ٥٠٩.

(٢). مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيته سيد المرسلين - مخطوط.

إِنَّهُ حَدِيثٌ رَوَاهُ بْنُ أَنَيْدَهُمْ عَنْ عَدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ وَالرَّسُولِ الْأَعْظَمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

رووه وأخرجوه في كتبهم، واستشهادوا به في كلماتهم، ونظموه في أشعارهم ...
فكيف ينفي (الدهلوi) صحته! وينكر وجوده في كتب أهل السنة! ويزعم عدم قبولهم
إياتاه؟!

فأحسبيه على ما قال وكفى به حسبياً.
لكن الذي نتوخاه ونرجوه أن لا يقدم أحد على ماقدم عليه، ولا يغتر بمالقاله وتقوله،
فإن ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ و ﴿اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾.
هذا كله بالنسبة إلى سند هذا الحديث.

وقس عليه في البطلان كلماته في الدلاله، كما سيتضح لك، وعلى التكلان:

نقض كلامات الدهلوi
حول سند حديث التشبيه

قوله:

ال الحديث السادس: وهو ما رواه الإمامية ..

أقول:

إن الإملمية يروون حديث التشبيه، في كتبهم في الأخبار والمناقب، بطرق وألفاظ مختلفة، وهم غير محتاجين إلى رولية غيرهم، غير أنهم يوردونه في كتبهم عن أهل السنة أيضاً من باب الإلزام، كما هو المتبع في قانون المناظرة:

الحديث في كتب الإمامية

١ - قال الوزير علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي رحمه الله: « فصلٌ في مناقبه، وما أعدَّ أَ تَعَالَى لِمَحْبِبِيهِ، وَذَكَرَ غَزَارَةَ عِلْمِهِ، وَكَوْنِهِ أَقْضَى الْأَصْحَابِ: من هنلقي الخوارزمي: عن محدث عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنة حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب». ثم قال بعد نقل أحاديث أخرى :-
« ومنه عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في

زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». .

قال أحمد بن الحسين البيهقي: لم أكتبه إلا بهذا الإسناد.

وقد روى البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنته إلى رسول الله عليه وآله وسلم إنّه قال: من اراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فقد ثبت لعلي عليه السلام ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصفات المحمودة،
واجتمع فيه ما تفرد في غيره »^(١).

ترجمة الإربلي

وقد ترجم ابن شاكر الكتبي علي بن عيسى الإربلي في (فواته) بقوله:
« علي بن عيسى بن أبي الفتح، الصاحب، بهاء الدين، ابن الأمير فخر الدين، الإربلي،
المنشيء الكاتب البارع. له شعر وتسلل، وكان رئيساً، كتب لمتوّلي أربيل ثم خدم ببغداد في
ديوان الإنشاء، أيام علاء الدين صاحب الديوان، ثم إنّه فتر سُوقه في دولة اليهود، ثم تراجع
بعدهم وسلم ولم ينكب، إلى أن مات سنة ٦٩٢ .
وكان صاحب تجمّل وحشمة ومكارم أخلاق، وفيه تشيع.
وكان أبوه والياً بأربيل.

ولبهاء الدين مصنفات أديبة، مثل المقامات الأربع، ورسالة الطيف، المشهورة، وغير ذلك.
وخلّف لمّا مات ترکة عظيمة، نحو ألفي ألف درهم،

(١). كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ١١٣ - ١١٤ .

تسلّمها إبنه أبو الفتح، ومَحْقِّها، ومات صعداً وَكَأً^(١).

ولابن شاكر مقام جليل لدى أهل السنة، ولا يخفى ما لكتبه من قيمة واعتبار ...^(٢).

٢ - وروى زين الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني حديث التشبيه عن أحمد بن حنبل وابن بطة. كما عرفته سابقاً.

٣ - وأورد أبو الحسن يحيى بن الحسن بن الطريق الحلبي - رحمه الله حديث التشبيه عن أبي الحسن ابن المغازلي حيث قال: « وبالإسناد قال:

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي الولسي قال: حلّثنا محمد بن محمود قال: حلّثنا إبراهيم بن مهدي الأبلي قال: حدّثنا إبراهيم بن سليمان بن بشير قال: حدّثنا زيد بن عطية قال: حدّثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفمه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»^(٣).

٤ - ونقل الشيخ الحسن بن علي السهمي الحلبي - طاب ثراه - حديث التشبيه عن (وسيلة المتعبدين) لعمر بن محمد بن خضر المعروف بالملأ الأردبيلي^(٤).

٥ - وأورد العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقى المجلسى - طاب ثراه - في (بحار الأنوار) عبارة ابن شهرآشوب، التي روی فيها هذا الحديث عن أحمد وابن بطة.

(١). فوات الوفيات ٢ / ٦٦.

(٢). انظر: الدرر الكامنة ٣ / ٤٥١، كشف الظنون: ٢٩٣، ١٢٩٢، ١١٨٥، ٢٠١٩.

(٣). عمدة عيون صحاح الأخبار: ٣٦٩.

(٤). الأنوار البذرية في دفع شبه النواصب والقدرية - مخطوط.

فما قصده (الدھلوي) بهذا الكلام حيث نسب رواية الحديث إلى الإمامية - من نفي رواية أهل السنة إياه - واضح الفساد، بل إن الإمامية يروونه بطرقهم، وينقلونه عن أهل السنة أيضاً لفهمهم.

ثم إن كان الأخرى — (للدھلوي) أن ينقل جميع طرق هذا الحديث أو أكثرها، ولا أقل من أن يصرّح بكثرة طرقه ورواته، لا أن يكتفي بطرقٍ واحدٍ منها.

قوله:

وفساد مبادئ هذا الإستدلال ومقدّماته من الصدر إلى الذيل ظاهر على كلّ خبير.

أقول:

زعم فساد هذا الإستدلال إنما ينشأ ممّن فسدت مبادئ عقله بالمساوس الشيطانية، وإن العالم الخبير صاحب الفطرة المستقيمة والعقل السليم لا يصغي إلى تشكيكات (الدھلوي) وخرافاته الهراء ... نسأل أهل الهدایة إلى نهج السداد، وهو الصائن من أن يمتليء الإنسان من الرأس إلى القدم بالحقد والعناد، لفضائل وصي شفيع الأمم، ويتنكب عن الطريق الأم.

قوله:

أولاً: إن هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنة.

أقول:

العجب من هذا الرجل!! أليس عبدالرزاق الصناعي، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى،
وابن شاهين، وابن بطة، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، وابن
المعازلى، وشريوطه الديلمى، والستنائى، والعطار، وشهردار الديلمى، والخوارزمى، وأبو الخير
الحاكمى، والصالحانى، وابن طلحة، والكنجى، والمحب الطبرى، والسيد على الهمدانى،
وأمير ملا، والشهاب الدولت آبادى الهندى، وابن الصباغ، وحسين الميدى اليزدى، وعبد
الرحمن الصفوري، وإبراهيم الوصاىي، وجمال اللدين المحدث، وأحمد ابن باكثير المكى،
والميرزا محمد البخشى، ومحمد صدر العالم، ومحمد بن إسماعيل الأمير ...
أليس هؤلاء ولئنما هؤلاء حديث التشبيه، من كبار أساطير أهل السنة، ومن
مفاحرهم في كل عصر وزمان؟!

إن كان هؤلاء خارجين عن زمرة أهل السنة، وداخلين في زمرة أهل الضلال والبدع، فهل
يكون أبوه (ولي الدهلوى) الذي كان باعتقاد إبنه (الدهلوى) آيةً من الآيات الإلهية
ومعجزةً من المعجزات النبوية، خارجاً عن أهل السنة كذلك؟
إذا كان كل أولئك خارجين من أهل السنة، ومعدودين في زمرة المبتدعين والهالكين،
فلا مانع من أن يقال ذلك في حق معاصرى (الدهلوى) من أمثال: أحمد بن عبد القادر
العجيلي، والمولوى ولـي ا بن حبيب اللكهنوى ...
وإذا كان كل هؤلاء خارجين، فلا شك في خروج من يمدحهم ويثنى

عليهم ويوثقهم، لاشتراك العلة والسبب ...
فانحصر التسنّن في شخص (الدّهلوi).
ولكن (الدّهلوi) أيضًا ممّن يمدح ويثنى على طائفة من الأشخاص المذكورين، فيلزم
أنْ يخرج هو من بين أهل السنة، فلم يبق في العالم سنيًّا أصلًا ...
فبطل مذهب السنة، وانهدم من الرأس إلى القدم.
﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

إنكار رواية البيهقي والبرد عليه

قوله:

وقد أورده ابن مطهر الحلّي في كتبه، ونسبه إلى البيهقي مرّة، وإلى البغوي أخرى، وليس
في تصانيفهما أثر منه.

أقول:

رواه عن أهل السنة جماعة من علمائنا قبل العلامة الحلّي، كالأربلي صاحب (كشف
الغمة)، وابن شهرآشوب السروي صاحب (مناقب آل أبي طالب) وابن الطريق صاحب (ال
العمدة) ... كما ذكرت آنفًا، فلا وحه لشخص إيراد الحديث بالعلامة الحلّي إلا تقليد
الكابلي.

ولقد أورده العالمة الحلّي عن البيهقي حيث قال في كتاب (منهاج الكلمة في الإملمة)
في ذكر أعلمية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «عن البيهقي في كتابه ببيانه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه،
وإلى إبراهيم في خلته، وإلى

موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.
فأثبتت له ما تفرق فيهم ». «

ورواه عن البيهقي في كتاب (نهج الحق) كذلك.

وهذا الحديث موجود في كتاب البيهقي بالقطع واليقين، وقد نصّ على ذلك جماعة من
أكابر أهل السنة، أمثل:

الموفق بن أحمد المكي أخطب خطباء خوارزم.

ومحمد بن طلحة النصيبي الشافعي.

ونور الدين علي ابن الصباغ المالكي.

والحسين الميداني اليزيدي.

والميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.

وأحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي.

والميرزا محمد البدخشاني مقبول لدى (الدهلوi)، وقد وصفه تلميذه محمد بشيد خان
للدهلوi بآئته من عظماء علماء أهل السنة، فإن لم يشق (الدهلوi) وأتباعه بنقل الآخرين عن
البيهقي، فلا محicus عن قبول مثل البدخشاني.

فالحمد على ما أزاح الباطل عن نصابه، وأوضح الحق المشرق، ولزمت الحجة الكافية،
والبينة الشافية.

عدم إنكار ابن تيمية رواية البيهقي

ويالرغم من أنّ (للدهلوi) يدّعي طول للباع وسعة الإطّلاع على كتب الفريقيين، فإنه لم
ير الكتب الحديثة ولم يشر إليها قبل قلد الكابلي في نفي وجود أثرٍ من حديث التشبيه في
تصانيف البيهقي باليقين والجزم رحماً

بالغيب ... فليته قال: لم أره في تصانيفه البهقي، بأنْ يقصد: إِنَّمَا لَمْ أَرْ كُتُبَ الْبَهْقِيِّ، فَلَا جُرمَ لَمْ أَعْثُرْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثَ فِيهَا، وَلَقَاء النَّفِيِّ الْوَاقِعِيِّ وَالْإِخْبَارِ الْحَقِيقِيِّ عَنْ عَدْمِ وُجُودِهِ فِي تِصَانِيفِ الْبَهْقِيِّ، فَذَلِكَ كَذَبٌ صَرِيحٌ يُسْتَبَعِدُ صَدْورُهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَمْوَارِ الْدِينِيَّةِ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فَضْلًا عَنِ الْأَفَاضِلِ.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَعْتَذِرَ أُولَئِكَ (الدهلوi) بِأَنَّهُ نَفَى وُجُودَ أَثْرٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَصَنَّفَاتِ الْبَهْقِيِّ، وَنَفَى وُجُودَ الْأَثْرِ لَا يَنْفَى وُجُودَ الْعَيْنِ !!

إِنَّا لَا نُسْتَبِعُ أَنْ يَلْتَجِئَ أُولَئِكَ (الدهلوi) إِلَى هَذَا الْعَذْرِ الْوَاهِيِّ ... إِنَّهُمْ يَجْدُونَ أَنَّ ابْنَ تِيمِيَّةَ الَّذِي هُوَ إِمامُهُمْ فِي الْمَكَابِرِ وَالْعَنَادِ وَإِنْكَارِ الْحَقَائِقِ وَالْفَضَائِلِ الثَّابِتَةِ ... لَا يَنْكِرُ وُجُودَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَصَنَّفَاتِ الْبَهْقِيِّ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ بِوُجُودِهِ فِيهَا، فَيُضْطَرُ إِلَى جُرحِ الْبَهْقِيِّ نَفْسَهُ وَالْقَدْحِ فِيهِ، ... إِنَّهُ يَقُولُ فِي جَوابِ عَبَارَةِ الْعَالَمِ الْحَلَّيِ الْمُتَقَدِّمَةِ:

« وَالْجَوابُ أَنْ يَقَالُ: أَقَلًا: أَيْنَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ؟ وَالْبَهْقِيُّ يَرْوِي فِي الْفَضَائِلِ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ بِلَمْ يَكُنْ مُوْضِعَهُ، كَمَا جَرَتْ عَادَةُ أَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَيَقَالُ ثَانِيًّا: هَذَا الْحَدِيثُ كَذَبٌ مُوْضِعٌ عَلَى سَوْلٍ أَصْلَى أَصْلَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِلَا رِيبٍ عَنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، وَلَهُنَا لَا يَذَكُرُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، وَإِنْ كَانُوا حَرِيصًا عَلَى جَمْعِ الْفَضَائِلِ عَلَيْهِ، كَالنَّسَائِيِّ، قَصْدٌ أَنْ يَجْمِعَ الْفَضَائِلَ عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ سَمَّاهُ الْخَصَائِصَ، وَالْتَّرْمِذِيُّ قَدْ ذَكَرَ أَحَادِيثَ مُتَعَدِّدَةَ فِي الْفَضَائِلِ، وَفِيهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ بِلَمْ يَكُنْ مُوْضِعُهُ، وَمَعَهُ لَمْ يَذَكُرُوهُ هَذَا وَنَحْوُهُ »^(١).

فَأَنْتَ تُرِي ابْنَ تِيمِيَّةَ يَرْمِي الْحَدِيثَ بِالْعَذْرِ بِالْعَذْرِ بِالْعَذْرِ، وَيَصْفُ الْبَهْقِيَّ وَأَمْثَالَهُ بِرَوَايَةِ أَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ بِلَمْ يَكُنْ مُوْضِعُهُ، فَلَوْلَا كَانَ الْعَالَمُ الْحَلَّيُ صَادِقًا فِي عَزْوِ الْحَدِيثِ إِلَى الْبَهْقِيِّ، لَكَانَ الرَّدُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ أَقْوَى وَأَشَدَّ ...

(١). منهاج السنة / ٥١٠ .

فابن تيمية - هذا المتعصب العنيد - لا ينكر وجود هذا الحديث في مصنّفات البهقي، كما أنه لا ينفي دلالته على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يجعله من قبيل تشبيهات الشعراء في مدائهم للأشخاص ...

لكنّ (الدهلوi) ينكر وجوده في مصنّفات البهقي بل سائر كتب أهل السنة ولو بـإسناد ضعيف، ويجعله من قبيل إغراقات الشعراء وتشبيهاتهم في الأشعار ...

والواقع الذي يدعى به كلام منصف، ويعرف به كلّ خبير هو: صحة هذا الحديث، وثبوت صدوره عن رسول الله عليه وآله وسلام، ووجوده في كتب أهل السنة المعترفة المشهورة، وفي كتب البهقي ومصنّفاته، فدعوى ابن تيمية ضعف هذا الحديث أو وضعه دعوى بلا دليل، والبهقي قد التزم بأنّ لا يروي حديثاً يعلم بكونه موضوعاً، ومن هنا لم يرم العلماء ما أخرجه البهقي بالوضع.

كلمات في وصف البهقي وكتبه

وقول ابن تيمية: « ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث ... » يستشهد منه الإزراء الشديد بحقّ البهقي ...

إنه لم يصف أحدّ البهقي بما وصفه به ابن تيمية، وما هذا إلا لغرض ردّ أحاديث فضائل أهل البيت والطعن فيها، ولنذكر شيئاً من كلمات القوم في وصف البهقي:

١ - قد ذكرنا سابقاً أنّ صاحب (المشكاة) يقول في حق جماعةٍ فيهم البهقي: « إنّي إذا أسندت الحديث إليهم كأنّي أسندت إلى النبي صلّى الله عليه وسلم ».

٢ - ياقوت الحموي: « وقد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومع ذلك، فالغالب على أهلها مذهب الرافضة الغلاة.

ومن لشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن عبدا بن موسى البهقي، من أهل خسروجرد، صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ، الفقيه الأصولي، الدين الورع، أوحد الدهر في الحفظ والإتقان، مع الدين المتن، من أهل أصحاب أبي عبدا الحاكم والمكثرين عنه، ثمّ فاته في فنون من العلم تفرد بها، رحل إلى العراق وطوف الأفاق، وألف من الكتب ما يبلغ قريباً من ألف جزء، مما لم يسبق إلى مثله ... »^(١).

٣ - السمعاني: « كان إماماً فقيهاً حافظاً، جمع بين معرفة الحديث والفقه، وكان تتبع نصوص الشافعي، وجمع كتاباً سماه كتاب المبسوط، وكان لستاذه في الحديث الحاكم أبو عبدا محمد بن عبدا الحافظ، وتفقه على أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي، وسمع الحديث الكبير، وصنف فيه التصانيف التي لم يسبق إليها، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس، سمعت منها ... وأد ركت عشرة من أصحابه الذين حدثوني عنه.

وكانت ولادته في سنة ٣٨٤ في شعبان. ووفاته في سنة ٤٥٨ »^(٢).

٤ - ابن حلكان: « الفقيه الشافعي، الحافظ الكبير المشهور، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدا ابن البياع في الحديث، ثم النائد عليه في أنواع العلوم ... وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في عشر مجلدات ... وكان قانعاً من الدنيا بالقليل.

(١). معجم البلدان ١ / ٢، ٥٣٨ / ٣٧٠.

(٢). الانساب ٢ / ٣٨١.

وقال إمام الحرمين في حّقّه: ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منّة، إلّا أحمد البيهقي فإنّ له على الشافعي منّة ...

وكان على سيرة السلف، وأخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان ... »^(١).

٥ - الذهبي: « البيهقي هو: الحافظ، العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام ...

قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في تاريخه: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه.

وقال أيضاً: هو أبو بكر، الفقيه الحافظ، الأصولي، الدين والورع، واحد زمانه في الحفظ وفرد أقلنه في الإتقان والضبط، من كبار أصحاب الحكم، وينبئ على الحكم بأنواع من العلوم، كتب الحديث وحفظه من صباحه، وتفقهه وبرع، وأخذ فن الأصول، وارتحل إلى العراق والجبل والحرّاز، ثم صنف، وتوليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقها إليه أحد، جمع بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث ووجه الجمع بين الأحاديث، طلب منه الأئمة الانتقال من بيته إلى نيسابور لسماع الكتب، فأتى في سنة ٤٤١، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب المعرفة، وحضره الأئمة.

قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل ابن البيهقي، قال أبي: حين ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب - يعني كتاب المعرفة من السنن والآثار - وفرغت من تهذيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد - وهو من صالح أصحابي وأكثراهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول: **رأيت الشافعي رحمة الله في النوم**، وبيده أجزاء هذا الكتاب وهو يقول: كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعة أجزاء أو قال: قرأتها، ورأاه يعتد بذلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من

(١). وفيات الأعيان ١ / ٧٥

إخواني الشافعى قاعداً في الجامع على سرير وهو يقول: قد لست فدت اليوم من كتاب الفقيه
حديث كذا وكذا.

وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندى الحافظ يقول:
سمعت الفقيه محمد بن عبدالعزيز المروزى يقول: رأيت في المنام كأنَّ تابوتاً علا في السماء
يعلوه نور، فقلت: ما هذا؟ فقال: تصانيفات أحمد البىهقى.

ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثالث من الثلاثة المذكورين.
قلت: هذه الرؤيا حق، فتصانيف البىهقى عظيمة للقدر، غزيرة الفوائد، قلَّ من جُود تواليفه
مثل الإمام أبي بكر، فينبغى للعالم أن يعتنِ بها، ولا سيما سننه الكبير.

وقيل قدْم قبل موته بسنة أو أكثر إلى نيسابور وتكاثر عليه الطلبة، وسمعوا منه كتبه،
وجلبت إلى العراق والشام والنواحي، واعتنى بها الحافظ أبو القاسم الدمشقى، وسمعها من
 أصحاب البىهقى، ونقلها إلى دمشق هو وأبو الحسن المرادي.

وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالى الجويني قال: ما من فقيهٍ شافعى إلا وللشافعى عليه
منة إلا أبي بكر البىهقى، فإنَّ المنة له على الشافعى، لتصانيفه في نصرة مذهبة.

قلت: أصاب أبو المعالى هكذا، ولو شاء البىهقى أن يعمل لنفسه مذهبًا لكان قادرًا على
ذلك، لسعة علومه ومعرفته بالإختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما صحي في الحديث
.

٦ - أيضًا: «البىهقى الإمام الحافظ العلام شيخ خراسان ... فذكر

(١). سير أعلام النبلاء / ١٨ / ١٦٣ .

مشايشه ومصنفاته، وكلمات إمام الحرمين عبد الغافر في حقه وما نقله ولده من الرؤيا، ثم ذكر وفاته، ومن روى عنه ^(١).

٧ - أيضاً: «البيهقي الإمام العالم ... وبلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع أ بها المسلمين شرقاً وغرباً، لأمانة الرجل ودينه وفضله وإتقانه. فا يرحمه » ^(٢).

٨ - لليافعي: «الإمام الكبير، الحافظ النحرير، أحمد بن الحسين، البيهقي، الفقيه الشافعى، واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث، الزائد عليه في أنواع العلوم، له مناقب شهيرة، وتصانيف كثيرة بلغت ألف جزء ... » ثم نقل ما قيل في حقه من كلمات الثناء ^(٣).

٩ - السبكي: «كان الإمام البيهقي أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين، والدعاة إلى حبل المتنين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي نحرير، زاهد ورع، قالت سقائم بن صرعة المذهب أصولاً وفروعها، جبلاً من جبال العلم ... صار واحد زمانه، وفارس ميدانه، وأخذ المحدثين ذهناً، وأسرعهم فهماً وأجودهم قريحةً. وبلغت تصانيفه ألف جزء، ولم يتھيأ لأحدٍ مثلها، أما السنن الكبير، فما صفت في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودةً، وأماماً المعرفة معرفة السنن والآثار، فلا يستغني عن فقيه شافعى ... وكلها مصنفات لطاف، مليحة الترتيب والتهذيب، كثيرة الفائدة، يشهد من يراها من العارفين بأنّها لم يتھيأ لأحدٍ من السابقين.

(١). تذكرة الحفاظ ٢ / ١١٣٢ .

(٢). العبر في خبر من غبر ٣ / ٢٤٢١ .

(٣). مرآة الجنان - حوادث: ٤٥٨ .

وفي كلام شيخنا الذهبي أنه أول من جمع نصوص الشافعی. وليس ذلك، بل هو آخر من جمعها، ولذلك لستو عب أكثر ما في كتب السابقين، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص، لأنّه سدّ الباب على مَن بعده.

وكانت إقامته ببيهق، ثم استدعاه والي نيسابور ليقرأ عليه كتاب المعرفة ...

قال عبدالغافر ...

قال شيخنا الذهبي ...

وقال إمام الحرميين ...

وقال شيخ القضاة أبو علي ولد البيهقي ... ^(١).

١٠ - ابن الأثير: « كان إماماً في الحديث والفقه ... ^(٢).

١١ - أبو الفداء: « كان إماماً في الحديث والفقه على مذهب الشافعی، وكان زاهداً ...

أوحد زمانه ... ^(٣).

١٢ - ابن الوردي: « إمام في الحديث والفقه ... يحل في طلب الحديث إلى العراق والجبال والمحاجز، وهو أول من جمع نصوص الشافعی في عشر مجلدات، ومن تصانيفه ... قال إمام الحرميين ... وكان قانعاً من الدنيا بالقليل » ^(٤).

١٣ - الأسنوي: « الحافظ الفقيه الأصولي، الزاهد الورع، القائم في نصرة المذهب ...

^(٥).

(١). طبقات الشافعية ٤ / ٨.

(٢). الكامل في التواریخ / ٨. ٣٧٧ / ٥٢. حوادث سنة ٤٥٨ - ١٠ / .

(٣). المختصر في أخبار البشر. حوادث سنة ٤٥٨ - ٢ / ١٥٨.

(٤). تتمة المختصر في أخبار البشر. حوادث سنة ٤٥٨ - ١ / ٥٥٩.

(٥). طبقات الشافعية ١ / ١٩٨.

١٤ - ابن قاضي شهبة: « الإمام الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي، الخسروجردي، سمع الكثير ورحل وجّمَعَ وحصلَ وصنفَ ... وكان كثير التحقيق والإنصاف، حسن التصنيف ... قال عبد الغافر ... وقال إمام الحرمين ... ». ^(٣)

١٥ - الخطيب التبريزى: « كان أوحد دهره في الحديث والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحكم أبي عبداً .

قالوا: سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف، وعظم الانتفاع بتصانيفهم: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطنی، ثمّ الحكم أبو عبداً النيسابوري، ثمّ أبو محمد عبد الغنی الأزدي حافظ مصر، ثمّ أبو نعيم أحمد بن عبداً الإصفهانی، ثمّ أبو عمرو ابن عبد البر النمری حافظ أهل المغرب، ثمّ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، ثمّ أبو بكر أحمد الخطيب البغدادی ... ». ^(٣)

١٦ - السيوطي: « البيهقي الإمام الحافظ العلامة، شيخ خرسان ... لزم الحكم وتخرج به، وأكثر منه حدّاً، وهو من كبار أصحابه، بل زاد عليه بأنواع من العلوم، كثير الحديث وحفظه من صباه، برع وأخذ في الأصول وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ، ورحل ... وعمل كتاباً لم يسبق إليها ... وبورك له في علمه، لحسن قصده وقوته فهمه وحفظه، وكان على سيرة العلماء، قانعاً باليسير، مات في عشر جمادى الأولى ٤٥٥ بنيسابور، ونقل في تابوت إلى بيهق مسيرة يومين ». ^(٣)

(١). طبقات الشافعية ١ / ٢٢٦.

(٢). الإكمال في أسماء الرجال - ط مع المشكاة.

(٣). طبقات الحفاظ: ٤٣٣.

أقول:

وهكذا تجد الثناء عليه وعلى مصنفاته في غير هذه الكتب، فراجع مثلاً: (فضالقدير) و (المروقة) و (شرح المولهب اللدنيّة) و (مقالات الأسانيد) و (التاج المكّل) وغيرها، ولو لا خوف الإطالة لأوردنا كل ذلك، ولكنّا حاوّلنا الإختصار بقدر الإمكان.

وعلى الجملة، فإنّك إذا وضعت يدك على أي كتابٍ ترجم فيه للبيهقي، فلا تجد إلّا الثناء عليه وعلى سائر آثاره ومصنفاته، فكلّهم يصفونه بالحفظ والإتقان والإمامنة والديانة والورع وأمثال ذلك من الأوصاف الحميدة، ويصفون مصنفاته بالجودة والتهذيب والإعتبر ... وقد رأيت كيف أقبل حفاظ عصره والمتّاخرون عنه على مصنفاته وتناولوها وسمعواها ... وناهيك بالرؤيا التي رأها أحد معاصريه من الأعلام، تلك الرؤيا التي قال للبيهقي وغيره « هي حق »

...

أقول:

فثبتت أنّ البيهقي لا يروي في الفضائل الأحاديث الضّعيفة بل الموضوّعة كما زعم ابن تيمية، ولكن الحقيقة هي أن من يروي شيئاً من مناقب علي عليه السلام يتّهم بأنواع التّهم وإن ولقّه في روليته الجم الغفير والجمع الكثير من الأعلام والمشاهير، كما هو الشأن في حديث التشبيه الذي رواه من أعلام القوم من عرفت، وأخرجه عبد الرزاق بسننٍ صحيح. هذا، ولا يخفى للتناقض الموجود في كلام ابن تيمية فإلينه بعد أن أخرج البيهقي من زمرة أهل العلم بالحديث لروايته هذا الحديث الموضوع بزعمه، ذكر أنّ أهل العلم بالحديث لا

يذكرونه لكونه موضّعاً، وصّرّح منهم باسم النسائي والتمذدي، ومعنى كلامه هنا أنّ كتابيهما مجرّدان عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة. لكنّه يعلم بوجود بعض المناقب فيهما، فحمله تعصّبه على أنّ ينافق نفسه فيدعى وجود ما هو ضعيف بل هو موضوع في كتابيهما أيضاً. فالعياذ با من التعصّب والعناد.

كما ثبت أنّ حديث التشبيه من الأحاديث التي أخرجها البيهقي، فلا شك في صحة نسبة العلّامة الحلي روایة الحديث إليه.

فظهر بطلان ما ذكره (الدهلوi) تبعاً للكابلي.

ولقد تبع القاضي ثناء الهندي أيضاً الكابلي في هذه الدعوى، فأنكر وجود الحديث في كتب البيهقي، حيث قال بعد أن ذكره في (السيف المسلول):
«والجواب: إنّ هذا الحديث ليس من أحاديث أهل السنة، وقد أورده ابن المطهر الحلي في كتبه، فعزاه تارةً إلى البيهقي وأخرى إلى البغوي. وهو غير موجود في كتبهما». وقد عرفت كذب هذه الدعوى. والحمد .

غلط القوم في فهم عبارة العلّامة الحلي

وأمّا دعوى (الدهلوi) عزو العلّامة الحلي قدس سره حديث التشبيه إلى البغوي، فهي نلائمة من سوء الفهم ... وإنّ أول من وقع في هذا الإشتباه والغلط هو (الفضل بن روزبهان) صاحب الرد على (نهج الحق) للعلامة الحلي، ثمّ تبعه على ذلك (الكابلي) صاحب الصواعق، ثمّ (الدهلوi) و (القاضي ثناء الهندي).

ولكي تتّضح حقيقة الأمر نقل نصّ عبارة العلّامة الحلي طاب ثراه في (نهج الحق وكشف الصدق) فإنه قال: «المطلب الثاني: العلم. والناس كلّهم -

بلا خلاف - عيال علي عليه السلام، في المعارف الحقيقة والعلوم اليقينية والأحكام الشرعية والقضايا النقلية، لأنّه عليه السلام كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم، وملازمته لرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم، وهو أشفع الناس عليه، لا ينفك عنه ليلاً ونهاراً، فيكون بالضرورة أعلم من غيره.

وقال رسول ﷺ صلى الله عليه وسلم في حّقه: أفضّلكم علي. والقضاء يستلزم العلم والدين.

وروى الترمذى في صحيحه: إنّ رسول ﷺ صلى الله عليه وسلم قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها.

وذكر البغوى في الصاحب: إنّ رسول ﷺ صلى الله عليه وسلم قال: أنا دار الحكمة وعلى بابها.

وفيه عن أبي الحمراء قال قال رسول ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في نهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

وروى البيهقي بإسناده إلى رسول ﷺ صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب «.

هذا نصّ عبارة العلامة ابن المطهر الحلي، وليس فيها تصريح ولا تلویح بنسبيته الحديث إلى البغوى، وهم قد توهموا ذلك من قوله « وفيه عن أبي الحمراء ... » حاعلين (البغوى) مرجع الضمير، ولم يلتفتوا إلى أنّ مرجع الضمير هو (علي عليه السلام) ... كما أنّه مرجع الضمير في كلمة « في حّقه ». .

وحلّيث أبي الحمراء هذا هو الحديث الذي رواه القوم في كتبهم، كالخوارزمي في (المناقب)، ونقله عن الخوارزمي الشيخ الإربلي رحمه الله في (كشف الغمة).

هذا كله في دفع هذا التوهّم، ولا يأس بإيراد بعض كلمات القوم في الثناء على العالمة الحلى.

ترجمة العالمة ابن المطهر الحلى

فإن العالمة الحلى - رحمه الله - موصوف في كلمات بعض رجالات العلم من أهل السنة بالأوصاف الحميدة والألقاب الفائقة:

[١] - قال أكمل الدين محمد بن محمود للباجري الحنفي في كتاب (نقود وردود) : « أمّا بعد، فلما كان توقف لستنباط الأحكام الشرعية من مسالكها، ولستخراج الأوامر السمعيّة من مداركها، على معرفة الصانع والتصديق بصفاته، والنظر في أمر النبوة وتحقيق معجزاته، وكان علم الكلام هو المتکفل بهذا المرام، لا جرم بعد الفراغ من كتاب الكولشف البرهانية في شرح المواقف السلطانية لشتغلت بعلم أصول الفقهيات ومدارك الفرعيات، الذي هو العروة الوثقى للطالب المستمسك والسعادة العظمى للراغب المتمسك، ما لستضاء بنوره ذو روّة إلا أصابواه، وما استنار بضوءه ذو بصيرة إلا فاز وارتقي .

وكان خير الكتب المؤلفة فيه عند أصحاب هذا العلم وذويه (منتهي السئول والأصل) الذي صنفه الإمام العالمة الشيخ جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب، بلّغه أعلى المراتب - في علم الأصول والجدل، ولهذا صار مشتهاً في مشارق الأرض ومغاربها كالشمس في وسط النهار، مستهترًا إليه أصحاب الفقهاء الأربع وأرباب مذاهبها، استهتارًا أي استهتار . وخير شروحها المشهورة شهرة المتن، جامعاً للضروريات ولخاصيات الفن: الشرح الذي لأنستاذى وأستاذ الكل في الكل، الإمام ابن الإمام ابن الإمام، أفضل علماء الإسلام، عضد الملة والدين، عبد الرحمن الصديقي ،

الّذى أعلى ا بـكلمته كـلـمة الدـين، وعـضـدـه بـالـإـيمـان وـالـمـؤـمـنـين، جـزـاه ا أـفـضـلـ مـجاـزـاتـه، رـافـعاً
في أعلى عـلـيـين دـوـحـلـتـه، إـذـ هو مـلـازـم لـتـفـسـير نـصـوصـه، مـحـقـقاً لـدـقـائـقـه، مـداـومـ على تـقـرـيرـ
فـصـوصـه، مـدـقـقاً لـحـقـائـقـه، كـلـشـفـ مـخـبـيـاتـ مشـكـلـاتـه، مـصـحـحاً لـمـقـاصـدـه، مـشـيراً إـلـىـ مـكـيـنـاتـ
مـفـضـلـاتـه، مـنـقـحاً لـفـرـائـدـه، حتـىـ صـارـ كـتـابـه مـجـمـوعـاً مـسـتـحـقـاً لـأـنـ يـكـونـ علىـ الرـأـسـ مـحـمـولاًـ
وـعـلـىـ عـيـنـ مـوـضـوـعـاًـ فـيـ الـفـيـالـهـ مـنـ الـمـنـاقـبـ، مـاـ أـحـسـ مـنـاصـبـ بـيـنـ الـمـنـاصـبـ، وـمـاـ يـعـرـفـ إـلـىـ مـنـ
حـقـقـ كـلـامـ غـيـرـهـ تـحـقـيقـاًـ وـجـرـىـ فـيـ مـيـلـلـانـهـ أـشـوـلـطاًـ وـعـرـقـ فـيـهـ تـعـرـيقـاًـ وـهـوـ مـلـيـ كـثـيرـ الـبـضـاعـةـ
طـوـيلـ الـبـاعـ فـيـ هـذـهـ الصـنـاعـةـ إـنـمـاـ يـعـرـفـ ذـاـ فـضـلـ مـنـ النـاسـ ذـوـوـهـ.

وـقـدـ وـقـعـ إـلـيـ منـ الشـرـوحـ عـشـرـةـ أـخـرىـ حـيـثـ بـأـنـ تـكـتبـ عـلـىـ الـأـحـدـاقـ بـلـ أـخـرىـ
أـشـهـرـهـ السـبـعـةـ السـيـارـةـ فـيـ الـآـفـاقـ، الـمـنـسـوـبـةـ إـلـىـ أـكـاـبـرـ الـفـضـلـاءـ بـالـإـسـتـحـقـاقـ: الـمـوـلـىـ الـأـعـظـمـ
شـيـخـ الـدـنـيـاـ قـطـبـ الـدـيـنـ الشـيـراـزـيـ قـدـسـ نـفـسـهـ. وـالـمـوـلـىـ السـيـدـ رـكـنـ الـدـيـنـ الـمـوـصـلـيـ رـوـحـ
رـمـسـهـ. وـالـمـوـلـىـ الشـيـخـ حـمـالـلـدـيـنـ الـحـلـيـ طـلـبـ تـبـيـهـ. وـالـمـوـلـىـ الـقـدوـةـ زـيـنـ الـدـيـنـ الـخـنـجيـ
زـيـدـتـ درـجـتـهـ. وـالـمـوـلـىـ الـعـلـامـ شـمـسـ الـدـيـنـ الـإـصـفـهـانـيـ نـورـاـ مـضـجـعـهـ. وـالـمـوـلـىـ الـأـفـضـلـ بـدـرـ
الـلـدـيـنـ التـسـتـرـيـ عـطـرـ مـهـجـعـهـ. وـالـمـوـلـىـ الـأـعـلـمـ شـمـسـ الـدـيـنـ الـخـطـبـيـ طـيـبـ مـيـعـهـ. لـلـمـذـكـورـ
أـسـمـاءـ هـؤـلـاءـ الـعـلـمـاءـ الـكـرـامـ الـبـرـةـ الـمعـظـمـةـ عـلـىـ تـوـتـيـبـ وـجـودـ الشـرـوحـ الـتـيـ كـأـنـهـاـ صـحـفـ
مـكـوـطـقـقـ لـيـ قـرـلـعـتـهـ عـلـىـ مـؤـلـفـهـ مـرـةـ وـالـإـسـتـمـاعـ عـنـهـ أـخـرىـ، مـقـتـبـسـاًـ مـنـ أـشـعـةـ أـنـوارـ فـوـلـئـدـهـ
بـمـقـدـارـ مـقـدـرـتـيـ الـقـصـرـىـ، فـرـأـيـتـهـ وـإـنـ كـانـ شـرـحـاًـ - كـتـابـاًـ مـسـتـقـلاًـ، وـإـنـ جـعـلـ فـرـعاًـ كـانـ أـصـلـاًـ
أـصـيـاـلـاًـ، يـحـتـاجـ أـلـفـاظـهـ فـيـ جـلـلـهـ لـاـ بـلـ كـلـلـهـ إـلـىـ حـلـلـهـ، مـمـاـ يـزـيلـ مـنـ مـسـالـكـ شـعـابـهـ صـعـابـهـ،
وـيـكـشـفـ عـنـ وـجـوهـ فـرـائـدـهـ

نقابها، فتوّجّهت تلقاء مدين تشرّيحة، ووجّهت مطاييا الفكـر إلى توضيـحـه، جاعـلاً إـيـاهـ سـدىـ الأـبـاحـاتـ، مـلـحـماًـ لـهـ بـمـاـ فـيـ السـبـعـةـ بـلـ وـبـمـاـ فـيـ الـثـلـاثـ، فـمـاـ وـافـقـ الـأـسـتـاذـ غـيـرـهـ خـلـيـنـاهـ وـسـبـيلـهـ فـمـرـحـباًـ بـالـوـفـاقـ، وـمـاـ خـالـفـهـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ فـيـ دـقـيقـهـ وـجـلـيلـهـ، إـمـاـ بـالـكـسـادـ أوـ النـفـاقـ ...ـ وـاـكـتـفـيـتـ فـيـ لـسـمـاءـ الشـرـاحـ السـبـعـةـ بـمـاـ لـشـهـرـواـ بـهـ، إـخـتـصـارـاًـ، لـاـ حـطـّـاـ لـمـرـاتـبـهـمـ الـعـلـيـةـ وـاـحـتـقـارـاًـ، وـمـنـ لـمـ يـعـظـمـ غـيـرـهـ لـاـ يـعـظـمـ ...ـ ».ـ

فتـرىـ «ـ لـلـبـابـرـتـيـ »ـ يـثـنـيـ عـلـىـ الـعـلـمـةـ الـحـلـيـ وـكـلـبـهـ، وـإـنـكـانـمـاـ ذـكـرـلـقـلـ قـلـيلـ مـنـ مـنـاقـبـ حـنـابـهـ ...ـ وـ «ـ الـبـابـرـتـيـ »ـ الـمـذـكـورـ مـنـ مـشـاهـيرـ عـلـمـاءـ الـقـومـ وـمـحـقـقـيـهـمـ الـأـعـلـامـ، وـإـلـيـكـ حـمـلـاـ مـنـ الثـنـاءـ عـلـيـهـ:

ترجمة البابرتی مادح العلامہ

١ - السـيـوطـيـ: «ـ أـكـمـلـلـدـدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ لـلـبـابـرـتـيـ، عـلـاـفةـ الـمـتأـخـرـينـ وـخـاتـمـ الـمـحـقـقـيـنـ، بـرـعـ وـسـادـ، وـدـرـسـ وـأـفـادـ، وـصـنـفـ شـرـحـ الـهـدـاـيـةـ، وـشـرـحـ الـمـشـارـقـ، وـشـرـحـ الـمـنـارـ، وـشـرـحـ الـبـرـزـوـيـ، وـشـرـحـ مـخـتـصـرـ اـبـنـ الـحـاجـبـ، وـشـرـحـ تـلـخـيـصـ الـمـعـانـيـ وـالـبـيـانـ، وـشـرـحـ أـلـفـيـةـ اـبـنـ مـعـطـيـ، وـحـلـشـيـةـ عـلـىـ الـكـشـافـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ. وـوـلـيـ مـشـيخـةـ الشـيـخـوـنـيـةـ أـوـلـ ماـ فـتـحتـ، وـعـرـضـ عـلـيـهـ القـضـاءـ فـأـبـيـ .ـ

مات في رمضان سنة ٧٨٦ «ـ (١)ـ »ـ .ـ

٢ - أـيـضاًـ: «ـ هـكـانـ: عـلـمـةـ، فـاضـلـاًـ، ذـاـ فـنـونـ، وـافـرـ الـعـقـلـ، قـويـّـ الـنـفـسـ، عـظـيمـ الـهـبـيـةـ، مـهـابـاًـ (٢)ـ »ـ .ـ

(١). حسن المحاضرة ١ / ٤٧١.

(٢). بغية الوعاة ١ / ٢٣٩.

٣ - الداودي: «أحد عن أبي حيان والإصفهاني، وسمع الحديث من الدلاسي وابن عبد القادر، وقرر شيخون في مشيخة مدرسته، وعظم عنده جداً وعند من بعده، بحيث كان الظاهر برقوم يحيى إلى شباك الشيخونية فيكلمه وهو ركب، وينتظره حتى يخرج فيركب معه، وكان علامة فاضلاً ... ». ^(١)

٤ - القاري، ذكره في (الأئمّة الجنّية في طبقات الحنفيّة).

٥ - وكذا كمال باشا زاده في (طبقات الحنفية).

[٢] وقال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بترجمة العلامة الحلبي رحمه الله: «ولد في سنة بضع وأربعين وستمائة، ولازم النصير الطوسي مدة، وليشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنف في الأصول والحكمة، وكان صاحب أموال وغلمان وحفدة، وكان رأس الشيعة في الحلة، وشهرت تصانيفه، وتخرج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن، في حل ألفاظه وتقريب معانيه، وصنف في فقه الإمامية، وكان قيّماً بذلك داعية إليه، وله كتاب في الإمامة رد عليه ابن تيمية بالكتاب المشهور المسمى بالرد على الرافضي، وقد أطرب فيه وأشهد له في الرد، إلا أنه تحامل في مواضع عديدة، ورد أحاديث موجودة وإنْ كانت ضعيفة بأنها مختلقة ... ». ^(٤)

[٣] - وابن روزبهان المتعصب العنيد، يصف العلّامة في ديباجة كتابه في الرّد عليه بـ «المولى الفاضل ... ».

(١). طبقات المفسرين / ٢ ٢٥١.

(٢). الدرر الكامنة بأعلام المائة الثامنة ٢ / ٧١.

قوله:

ولا يتأتى إلزام أهل السنة بالإفتراء ...

أقول:

نعم لا يجوز إلزام أحدٍ بشيءٍ مفترئٍ عليه وإن لم يكن متشرعًا بشرعيةٍ من الشرائع، بل وإن كان ملحداً ...

لكن لمّا كان الإفتراء والكذب - كسائر القبائح والفواحش - من فعل أهل السنة - تعالى أ - عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً - فأيّ مانع من إلزام أهل السنة بفعل أ ؟ وأيضاً: فما أكثر محاولة (الدهلوi) إلزام أهل الحق بالمفتيات والأكاذيب، فيما ليته ما يقوله هنا في تلك الموضع، وارتدع عن ذلك ...

على أنَّ بعض الكرامية وبعض المتصرفه من أهل السنة يبيحون وضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، لغرض الترهيب والترغيب بزعمهم، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: « والحامل للواضع على الوضع، إنما عدم الدين كالزنادقة، أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين، أو فرط العصبية كبعض المقلّدين، أو اتباع هوى بعض الرؤساء، أو الإغراب لقصد الإشتهاي. وكل ذلك حرام بإجماع من يعتد به، إلا أنَّ بعض الكرامية وبعض المتصرفه نقل عنهم إباحة الوضع في الترغيب والترهيب، وهو خطأ من قائله، نشأ عن جهل، لأنَّ الترغيب والترهيب من حملة الأحكام الشرعية، واتفقوا على أنَّ تعمّد الكذب على النبي صلّى الله عليه وسلم من الكبائر ». (١)

(١). نزهة النظر - شرح نخبة الفكر: ٤٥ بشرح القاري.

وقال السيوطي: « والواضعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع، أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد، وضعوه حسبة، أي إحتساباً للأجر عند ا ، في زعمهم الفلسفة، فقبلت موضوعاتهم ثقةً بهم و ركوناً إليهم، لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح ... ». ^(١)

نموذج من أكاذيب (الدھلوي)

ولئلاً لکلذیب (للدهلوي) سفذکر جمیعها أو أکثراها ولو إجمالاً یفضی إلى التطبيل، ويوجب الخروج عن البحث، ویمکنك الوقوف على حملة منها في غضون محلّدات کتبنا، ونکفی هنا بنقل کلام له في الباب الحادی عشر من (التحفة)، یشتمل على عدّة أکاذيب، قال (الدهلوي):

« ثمّما تأملنا وجدنا أنّ رؤساء أهل السنة قد أخذوا علومهم - فقهها وأصولاً وسلوکاً، بل وتفسيراً وحدیشاً - من أهل البيت، ولشتهروا بتتلذذهم عليهم، وقد كان أهل البيت يلاطونهم وينبغ طون إليهم دائمًا، بل لقد بشّرورهم، وهذا المعنى كله مذکور في کتب الإمامية، وقد اعترف أکابر علمائهم لـما رأوا عدم إمكان إخفائه ببنوته وصحته.

واعترف ابن المظہر الحلّي في نهج الحق ومنهج الكلمة، بأنّ لها حنیفة وما لا قد لخدا من الصادق، والشافعی تلمیذ مالک، وأحمد بن حنبل تلمیذ الشافعی ... وأیضاً، فقد تلمن أبو حنیفة على الباقر وزید الشهید.

والشیعة یعتقدون في عصر غیبة الإمام بوجوب إطاعة مجتهدیهم، فكيف لا يكون مذهب المجتهد الذي حضر على الأئمّة وفاز بإجازة الإجتہاد والإفتاء منهم أولى بالإتباع؟.

(١). تدريب الراوی في شرح تقریب التوّاوس / ١ / ٢٣٨ .

لقد أجاز الباقي وزيد الشهيد والصادق أبا حنيفة في الفتوى، باعتراف الشيخ الحلي، فهو جامع لشريطة الإجتهاد بنصٍ من الإمام، فمن ردَّ عليه فقد ردَّ على إمامه المعصوم، وهو كفر، خصوصاً في زمن الغيبة، فمذهب هذا المجتهد أولى بالأأخذ والإتباع من مذهب ابن بابويه وابن عقيل وابن المعلم.

فإن لم تكن أخبار أهل السنة في هذا المباب مقبولة عندهم، فلا محicus لهم عن قبول أخبارهم: روى أبو المحسن الحسن بن علي، ببيانه إلى أبي البختري، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا نظر إليه الصادق قال: كأنني أنظر إليك وأنت تحبّي سنة حديّ بعد ما ندرست، وتكون مفرياً لكل ملهوف، وغيثاً لكل مهموم، يسلك المتّحِّرون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحبّروا، ذلك من العون والتوفيق، حتى يسلك الرّئانيون بك الطريق.

روى الإمامية بأجمعهم أنه لما دخل أبو حنيفة على خليفة وقه أبي جعفر المنصور العلسي، وكان عنده عيسى بن موسى، فقال عيسى: يا أمير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم، فقال المنصور: يا نعمان ممّن أخذت العلوم؟ قال: عن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله بن عباس عن ابن عباس. فقال المنصور: لقد استوثقت من نفسك يا فتى. وفي كتب الإمامية أيضاً: إنّ أبا حنيفة كان جالساً في المسجد الحرام، وحوله زحام كثير من كل الآفاق، قد اجتمعوا بـسألونه من كل حانب فيجيبهم، وكانت المسائل في كثرة فيخرجها فيما لها، فوقف عليه الإمام أبو عبد الله ، ففطن به أبو حنيفة فقام. ثم قال: يا ابن رسول الله ، لو شعرت بك أولاً ما وقفت، لا أراني أنا جالساً وأنت قائم. فقال له أبو عبد الله : إجلس أبا حنيفة وأجب الناس، فعلى هذا أدركت آبائي.

وهذان الخبران موجودان في شرح التحرير لابن المطهّر الحلي، في مسألة تفضيل حضرة الأئمّة. وإنْ وسوس شيطان الشّيعة فقالوا: إذا كان أبو حنيفة وأمثاله من مجتهدي أهل السنة تلاميذه حضرات الأئمّة، فلماذا أفتوا على خلافهم في مسائل كثيرة؟ فأقول: إنّ جواب هذا مذكور في مجالس المؤمنين للقاضي نور التستري، فإنه قال: كان ابن عباس تلميذ حضرة الأمير، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهد، وكان يجتهد في محضر من حضرة الأمير، ويخالفه في بعض المسائل، فلا يعرض عليه حضرة الأمير في ذلك ». **أقول:**

إنّ هذا الكلام الذي ذكره (للدهلوi) حسبة، يشتمل على كذبٍ غريبٍ وإفتراءات عجيبة:

فأولها: ما نسبه إلى كتب الإمامية من اعتراف لكاپرهم بمخالفة أهل البيت لأئمّة أهل السنة، في الفقه والأصول والعقائد والسلوك والتفسير والحديث، لا سيّما دعوى كون ذلك على الدوام، وثبوته عند الإمامية بطريق صحيحة.

والثاني: ما نسبه إلى كتب الإمامية من انبساط الأئمّة عليهم السلام في حقّ أئمّة أهل السنة، لا سيّما دعوى كونه على الدوام، وثبت ذلك عند أكابر الإمامية وتصحّحهم له.

والثالث: ما نسبه إلى كتب الإمامية من أنّ الأئمّة عليهم السلام بُشّروا أئمّة أهل السنة، وأنّ أكابر علماء الإمامية يعترفون بذلك وبصحته.

ولا ريب في أنّ دعوى صحة وثبت ملاطفات الأئمّة عليهم السلام،

وانبساطهم لأنّمّة أهل السنة، وذلك على الدوام والإستمرار، وأيضاً، دعوى بشارتهم لهم ...
في كتب الإمامية ... كل ذلك كذب وافتراء.

والرابع: ما نسبه إلى العلّامة الحلي في (نهج الحق) من الإعتراف بإحراز الإمامين الباقي والصادق عليهما السلام وزيد الشهيد أبي حنيفة بالإفتاء. والغريب أنّه ينسب هذا إلى العلّامة كذباً، ومع ذلك يقصد إثبات كذب العلّامة في نقل حديث التشبيه، أعادنا من الوقاحة والضلال.

والخامس: دعوى أنّ ما حكاه أبو المحسن حسن بن علي يُسندُه عن أبي البحتري ... من روایات الإمامية ... فإنّها كذب محض ... والأصل في هذه الأكاذيبة هو أبو المؤيد الخوارزمي صاحب (جامع مسانيد أبي حنيفة)، رواها بطريق أخذه خوارزم، وقد أخذ الكابلي الرواية من (جامع المسانيد)، لكنّه حذف السنّد حتّى أبي المحسن، ولُسقِطَ السنّد من أبي المحسن إلى أبي البحتري، وإليك نصّ ما جاء في (جامع مسانيد أبي حنيفة) حيث قال:

« وأخبرني سيد الوعاظ إسماعيل بن محمد الحجي بخوارزم إجازة قال: أخبرني الصدر العلّامة صدر الأئمة أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي قال: أخبرني الإمام أبو المحسن الحسن بن علي في كتابه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الزاهد الصفار، ثنا أبو علي الحسن بن علي الصفار، أنا أبو نصر محمد ابن مسلم، أنا أبو عبداً محمد بن عمر، أنا الأستاد أبو محمد عبداً بن محمد بن يعقوب الحارثي البخاري، يُسندُه إلى أبي البحتري قال:

دخل أبو حنيفة على جعفر الصادق رضي الله عنه، فلمّا نظر إليه جعفر قال: كأنّي أنظر إليك وأنت تحبّي سنة جدي صلّى الله عليه وسلم بعد ما اندرسـتـ، وتكون مفزعاً لكلّ ملهوف، وغياثاً لكلّ مهموم، بك يسلك المتحرّيون إذا وقفوا، وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحرّروا، فلك من العون

وال توفيق، حتى يسلك الربانيون بك الطريق »^(١).

وهذه عبارة الكابلي في (الصواعق):

« روى أبو المحسن الحسن بن علي، بإسناده إلى أبي البختري قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق، قال: كأنّي أنظر إليك وأنت تحبّي حسنة جدي بعد ما اندسست، وتكون مفزعًا لك كلّ ملهوف، وغيلًا لك كلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا وتهديهم إلى واضح الطريق إذا تحبّروا، فلك من العون والتوفيق حتى يسلك الربانيون بك الطريق ».

والسادس: نسبة ما حكاه من مدح عيسى بن موسى لأبي حنيفة، والكلام الذي حرى بينه وبين المنصور، إلى جميع الإمامية ... وقد ذكر هذه الرواية النبوية في (تهنيب الأسماء واللغات) باختلافٍ يسير.

على أنه لا علاقة لهذه الرواية بمطلبها، وهو كون أبي حنيفة مقبولًا لدى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، إذ لا يثبت منها مدح من أحدٍ منهم لأبي حنيفة.

والسابع: نسبة الرواية المتضمنة لأمر الإمام الصادق عليه السلام أبا حنيفة بأن يجلس ويحيب للناس، إلى كتب الإمامية، فإنّها كذب محض، والكابلي ذكر هذه الرواية - ورواهية دخول أبي حنيفة على المنصور المتقدمة - فلم يجرأ على نسبتها إلى الإمامية.

والثامن: نسبة كلتا الروايتين إلى شرح التحرير للعلامة الحلبي.

والناسع: قوله: هما مذكوران في شرح التحرير للعلامة الحلبي في مسألة تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا من أعاجيب الأكاذيب، كيف ينسب روایتين إلى كتابٍ، ويعين

(١). جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ١٩.

موضعهما منه، وهذه نسخ كتاب شرح التحرير للعلامة منتشرة في كل مكان، فليلاحظ مبحث التفضيل منه بكل إمعان وتدبر ...

والعاشر: ما نسبه إلى كتاب (مجالس المؤمنين) من اجتهاد ابن عباس في محضر أمير المؤمنين، وإذن الإمام له في ذلك، وأنه ربما كان يخالف الإمام ... كذب وافتراء ... ولمخاطبنا (الدهلوi) في خصوص حديث (التشبيه) أكاذيب:

- ١ - زعم فساد مبادي الإستدلال بحديث التشبيه ومقدماته، من الرأس إلى القدم.
- ٢ - نفي كون هذا الحديث من روایات أهل السنة.
- ٣ - إنه لا أثر لهذا الحديث في كتب البهقي.
- ٤ - إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي عدم جواز الإحتجاج بحديث لم يخرجه أحد من أئمة الحديث، في كتاب التزم فيه بالصحة، كالبخاري ومسلم، وسائر أصحاب الصحاح، أو لم ينص مخرجه أو غيره من المحدثين الثقات على صحته بالخصوص.
- ٥ - إن الدليلي والخطيب وابن عساكر جمعوا الأحاديث بطريق البياض، لكي ينظروا فيها، لكنّهم لم يوقفوا لهذا الأمر المهم، لقلة الفرص وقصر الأعمار.
- ٦ - إنهم - يعني الدليلي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم - صرّحوا بالغرض المذكور في مقدمات جوامعهم.
- ٧ - إن هذا الحديث ليس من الأحاديث المروية في كتاب من كتب أهل السنة ولو بطريق ضعيف.
- ٨ - إن هذا الحديث تشبيه محض ...

- ٩ - إنّ استفادة التساوي بين المشبه والمشبه به، من غاية السفاهة.
- ١٠ - إنّ الأفضلية لا تستلزم الزعامة الكبيري.
- ١١ - إنّه دون نفي مساواة الخلفاء الثلاثة للأنبياء في الصفات المذكورة أو مثلها، خرط القناد.
- ١٢ - إنّه لو تفحص في كتب أهل السنة، لعثر على أحاديث كثيرة دللاً على التشبيه بالأنبياء في حق الشيختين، بحيث لم يثبت ذلك في حق أحدٍ من معاصريهم.
- ١٣ - إن الإملاعة للباقية في أولاد الوصي، التي كان كلّ منهم خلفاً للآخر فيها، هي القطبية والإرشاد ...
- ١٤ - إنّه لم يرو عن الأنمة الأطهار إلزام كافة الخلاق بامر الإمامة. هذا، وقد عرفت أنّ هذا الحديث (حديث التشبيه) موجود في كتب أهل السنة، وفي كتب البيهقي، وأن جماعة كبيرة من مشاهير آئتها رواه وأثبته، وأنّ ممن اعترف به ولد (الدهلوi). فظاهر كذب (الدهلوi) في كلّ موردٍ من هذه الموارد، بل ظهر تحلّسه على تكذيب هذه الكثرة من علماء طائفته، لا سيما والده.
- قوله:**
- مع أنّ للقاعدة المقررة عند أهل السنة: أنّ كلّ حديث رواه بعض الأنمة الحديث في كتابٍ غير ملتزم فيه بالصحة ...
- أقول:**
- كأنّ (الدهلوi) تنبأ من نومته وغفلته!! إنّه بعد أنّ نفى كون الحديث من

روايات البيهقي وغيره من أهل السنة، عاد فذكر هذه القاعدة، لثلا يفتضحك وينكشف جهله أو تناهله ... لكنّ ذكر هذه القاعدة المزعومة هنا، يوحي بالطعن في هذا الجم الغفير من أعلام المحدثين، الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم أو أثبتوه أو أرسلوه إرسال المسلمين ... والأصل في دعوى وجود هذه القاعدة هو الكابلي، لكنّ (الدهلوi) زاد في طنور الكابلي نغمةً، فنسب هذه القاعدة إلى أهل السنة، وجعلها قاعدةً مقرّرة بينهم ... وهذا نصّ عبارة الكابلي:

« السادس - ما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. فإنه أوجب مساواته للأنبياء في صفاتهم، والأنبياء أفضل من غيرهم، فكان علي أفضل من غيرهم.

وهو بطل، لأنّه ليس من أحاديث أهل السنة، وقد أورده ابن المطهر الحلّي في كتابه، وعزى روليتها إلى البيهقي وأخرى إلى البغوي، ولم يوجد في كتبهما، والحلّي لا يصدق أثره. ولأنّ الخبر الذي رواه بعض أئمّة الحديث في كتاب لم يتزعم صحة جميع ما أورده فيه، ولم يصرّح بصحته هو أو غيره من المحدثين، لا يحتاج به ».

الحديث الصحيح حجة وإن لم يخرج في صحيح

وكلام (الدهلوi) هذا باطل بوجوه:

الأول: لا ريب في وجود الأحاديث قبل البخاري ومسلم وسائر أرباب الكتب الموسومة بالصحاح، وقد كانت دائرةً بين العلماء، يستندون إليها

ويحتاجون بها، ولم يكن الإحتجاج بها موقوفاً على تنصيص أحدٍ على الصحة، بل كلّ حديثٍ جمع شروط الاعتبار والحقيقة، فهو حجة. فدعوى « إنْ كلّ خبرٍ لم يكن في كتابِ التزم فيه بالصحة أو لم يصرّح بصحته لا يحتاج به »، لا وجه لها من الصحة، ويفسدها عمل العلماء السابقين من الفقهاء والمحدثين.

الثاني: مقتضى هذه القاعدة سقوط كلّ حديثٍ جامع لشرائط الحجية لم يخرج في كتابٍ التزم فيه بالصحة، ولم ينص على صحته أحدٌ من المحدثين، عن درجة الاعتبار، وعدم صلوحه للإحتجاج والاستناد. وهذا باطل، لأنَّ المالك صحة الحديث بحسب القواعد والموازين المقررة، فكلّ حديث وثق رجاله وجمع شرائط الصحة جاز الإحتجاج به، وإن لم يروه أحدٌ ممن التزم بالصحة، وإن لم يصرّح بصحته أحدٌ من المحدثين.

الثالث: مقتضى هذا الكلام عدم قابلية الحديث « الحسن » للإحتجاج به، وإن صرّح بحسنه أئمَّة الحديث. والحال أنَّ « الحسن » يحتاج به.

الحديث الحسن يحتاج به

الرابع: إنَّ الحديث الجامع لشروط « الحسن » يحتاج به، وإن لم يصرّح أحدٌ من أئمَّة الحديث بحسنه ... وقد نصَّ على هذا أكابر المحققين من أهل السنة، بل عن الخطابي أنَّ مدار أكثر الحديث على الحديث الحسن: فهذه القاعدة المزعومة من الكابلي و (الدلهلي) توجب ضياع أكثر أحاديث أهل السنة، فهماً كمن بنى قصراً وهدم مصراً. وإليك بعض الكلمات الصريحة في حجية الحديث « الحسن »:

قال التzin العراقي:

« والحسن المعروف مخرجاً وقد شتهرت به لذاك حد

حمدٌ وقال للترمذى ما سلم من الشذوذ مع راوٍ مات لهم
 بكمٍ ولم يكن فرداً ورد قلت وقد حسن بعض ما انفرد
 وقيل ما ضعف قريب محتمل فيه وما يكمل ذا حدّ حصل
 إختلف أقوال أئمة الحديث في حدّ الحديث الحسن، فقال أبو سليمان الخطابي - وهو
 حمد المذكور في أول البيت الثاني - الحسن ما عرف مخرجـه ولـشـتـهـرـ رـجـالـهـ،ـ وـعـلـيـهـ مـدـارـ
 أكثرـ الـحـدـيـثـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ يـقـبـلـهـ أـكـثـرـ الـعـلـمـاءـ وـيـسـتـعـمـلـهـ عـامـةـ الـفـقـهـاءـ»ـ .ـ

قال:

« والفقهاء كآلهم تستعمله والعلماء الحال منهم تقبله
 وهو بأقسام الصحيح ملحق حجية وإن يكن لا يلحق
 للبيت الأول مأخوذه من كلام الخطابي، وقد تقدم نقله عنه، إلا أنّه قال: عامة الفقهاء.
 وعامة الشيء مطلقاً بأجزاء معظم الشيء وبأجزاء جميعه، والظاهر أن الخطابي أراد الكل، ولو
 أراد الأكثر لما فرق بين العلماء والفقهاء. قوله: حجية. نصب على التمييز، أي الحسن ملحق
 بأقسام الصحيح في الإحتجاج به، وإن كان دونه في الرتبة »^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني: « وخبر الآحاد بنقل عدل تمام الضبط، متصل السند، غير معلل
 ولا شاذ، هو الصحيح لذاته. وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع، لأنّه إما أن يشتمل من
 صفات القبول على أعلىها أو لا، الأول: الصحيح لذاته، والثاني: إن وجد فيه ما يجر ذلك
 القصور، كثرة الطرق، فهو الصحيح أيضاً. لكن لا لذاته، وحيث لا جبر، فهو الحسن لذاته،
 وإنْ قامَتْ

(١). شرح ألفية الحديث للعرّاقي وراجع أيضاً: فتح المعنى في شرح الألفية سخاوي: ١ / ٧١.

قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه، فهو الحسن أيضاً، لكن لا لذاته »^(١).

وقال ابن حجر أيضاً بعد شرح تعريف الصحيح: « فإنْ خفَ الضَّبْطُ، أَيْ قَلَ، يقال خفَّ الْقَوْمَ خَفْوَافاً قَلُّوا، والمراد مع بقية الشروط المتقدمة في حدِّ الصَّحِيحِ، فهو الحسن لذاته، لا لشيء خارج، وهو الذي يكون حسنه بسبب الإعتضاد نحو الحديث المستور إذا تعددت طرقه، وخرج بلشتراط باقي الأوصاف الضعيف. وهذا القسم من الحسن مشارك للصحيح في الإحتجاج به، وإنْ كان دونه، ومشابه له في انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض »^(٢).

وقال محمد بن علي الفارسي - في (جوهر الأصول) -: « الحسن حجة كالصحيح وإنْ كان دونه، ولهذا أدرجه بعض أهل الحديث فيه ولم يفرده ».

وقال جلال الدين السيوطي بعد أن ذكر الحديث الحسن وتعريفه: « قال للدر ابن جماعة: وأيضاً فيه دور، لأنَّه عرِفَه بصلاحيته للعمل به، وذلك يتوقف على معرفة كونه حسناً. قلت: ليس قوله: ويصلح عليه لِفَادَةً أَنْ يَحْبَ العمل بِهِ كالصحيح، ويدلُّ على ذلك أَنَّه فصله من الحدّ حيث قال: وما فيه ضعف قريب محتمل فهو الحديث الحسن، ويصلح البناء عليه والعمل به »^(٣).

وقال السيوطي أيضاً: « ثُمَّ الْحَسَنُ كَالصَّحِيحِ فِي الإِحْتِجاجِ بِهِ وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي الْقُوَّةِ، وَلَهَا أَدْرَجَهُ طَلَفَةً فِي نَوْعِ الصَّحِيحِ، كَالْحَاكِمِ وَابْنِ حَبَّانَ وَابْنِ خَزِيمَةَ، مَعَ قَوْلِهِمْ بِأَنَّهُ دُونَ الصَّحِيحِ الْمُبَيِّنِ أَوْلَأً. وَلَا بَدْعَ فِي الإِحْتِجاجِ

(١). نزهة النظر - شرح نخبة الفكر: ٢٤٣ بشرح القاري.

(٢). المصدر: ٢٩١.

(٣). تدريب الرواية - شرح تقريب النواوي ١ / ١٢٢.

بِحَدِيثٍ لِهِ طِيقَانٌ لَوْ انفَرَكَلٌ مِنْهُمَا لَمْ يَكُنْ حَجَّةً، كَمَا فِي الْمَرْسَلِ إِذَا وَرَدَ مِنْ وَهِيَ آخَرُ مَسْنَدًا لِوَافْقَهِ مَرْسَلٌ آخَرُ بِشَرْطِهِ كَمَا سَيِّحِيَءُ. قَالَ أَبْنُ الصَّالِحِ وَقَالَ فِي الْإِقتِرَاحِ: مَا قَبْلَ مِنْ أَنَّ الْحَسْنَ يَحْتَاجُ بِهِ، فِيهِ إِلْسَكَالُ، لَأَنَّ ثَمَّ أَوْصَافًا يُحِبُّ مَعْهَا قَبْولُ الْرَوَايَةِ إِذَا وَجَدَتْ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَسْمَى بِالْحَسْنِ مَمَّا وَجَدَ فِيهِ أَقْلَى الْدَرَجَاتِ الَّتِي يُحِبُّ مَعْهَا الْقَبْولُ، فَهُوَ صَحِيحٌ، وَإِنْ لَمْ يَوْجُدْ لَمْ يَحْرُزْ الْإِحْتِجاجَ بِهِ وَإِنْ سَمِّيَ حَسَنًا. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَرِدَ هَذَا إِلَى أَمْرِ اسْطَلاْحِيِّ، بِأَنْ يَقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْصَّفَاتِ لَهَا مَرَاتِبٌ وَدَرَجَاتٌ، فَأَعْلَاهَا وَأَوْسَطَهَا يُسَمِّي صَحِيحًا، وَأَدْنَاهَا يُسَمِّي حَسَنًا، وَهِيَنَّ يَرْجِعُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْإِسْطَلاْحِ وَيَكُونُ الْكُلُّ صَحِيحًا فِي الْحَقِيقَةِ

«^(١)».

وَقَالَ السِّيَوْطِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنْ خَفَّ الضَّبْطُ - أَيْ قَلَ - مَعَ وَجْدَ بَقِيَّةِ الشَّرُوطِ، فَحَسَنٌ، وَهُوَ يُشَارِكُ الصَّحِيحَ فِي الْإِحْتِجاجِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ وَ تَفَاوْتُهُ، فَأَعْلَاهُ مَا قَبِيلَ بِصَحِّتِهِ، كَرْوَايَةُ عُمَرِ بْنِ شَعْبِيْنَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَمُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ ...»^(٢).

وَفِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَنِيٌّ وَكَفَائِيَّةٌ.

الْخَامِسُ: إِنَّ الْحَدِيثَ الْضَّعِيفَ إِذَا تَعَدَّدَ طَرْفُهُ، إِرْتَقَى إِلَى درَجَةِ الْإِحْتِجاجِ بِهِ، كَمَا بَيَّنَاهُ فِي مجلَّدِ (حَدِيثِ الْوَلَايَةِ) . فَرَاجِعٌ. فَلَا وَجْهٌ لِنَفْيِ جَوازِ الْإِحْتِجاجِ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ. ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْكَابَلِيَّ وَ (الْدَّهْلُوِيُّ) - الَّذِينَ اخْتَرَعُوا هَذِهِ الْقَاعِدَةَ - قَدْ غَفَلُوا أَوْ تَغَافَلُوا عَنْ قَاعِدَتِهِمَا هَذِهِ فِي مَوَارِدِ كَثِيرَةٍ، فَاحْتَلَّهُنَّ بِأَخْبَارَ غَيْرِ مَرْوِيَّةٍ فِيمَا التَّزَمُّ فِيهِمَا بِالصَّحَّةِ مِنَ الْكِتَبِ، وَبِأَخْبَارِ لَمْ يَصِرْحْ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ

(١). تَدْرِيبُ الرَّاوِيِّ - شِرْحُ تَقْرِيبِ النَّوَايِّ ١ / ١٢٨.

(٢). إِتْمَامُ الدِّرَاسَةِ لِقَرَاءِ النَّقَائِيَّةِ: ٥٥ طَ هَامِشُ مَفْتَاحِ الْعِلُومِ.

بصحتها، فاحتاجنا بها كذا أخبارٍ - بالرغم من القاعدة التي زعم (الدهلوi) تقرّرها لدى أهل السنة - لأجل مقابلة الشيعة الإمامية بها!! وهل هذا إلّا تناقض وتهافت!!

والأشد من ذلك: إحتاجهم بأخبار نصّ أئمّتهم في الحديث والحال على وضعها واحتلاقها ... أمّا إذا كان البحث في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يأخذان بهذه القاعدة المرفوضة التي ذكرها هنا، فيكتّبان - مثلاً - حديث الولاية، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم ... هذه الأحاديث التي صرّح أئمّة الحديث بصحتها، فجاز الإحتاج بها ووجب قبولها - بحسب القاعدة المذكورة -. .

فظهر بطلان هذه القاعدة المصنوعة، من كلمات الكابلي و (الدهلوi) طرداً وعكساً، وذلك من العجب العجاب المحير للأباب.

رأي الدهلوi في كتب الدليلي والخطيب وابن عساكر

قوله:

وذلك لأنّ جماعة من المحدثين من أهل السنة في الطبقات المتأخرة، كالدليلي والخطيب وابن عساكر، لما رأوا ...

أقول:

هذا التّعليل العليل من زيادات (الدهلوi) على الكابلي، وهو مردود بوجوه:
الأول: إنّه لا علاقة له بالدعوى أصلاً، لأنّ الدعوى هي: إن كلّ حديثٍ ليس في كتابٍ
التزم فيه بالصحة، ولم يصرّح أحد من أئمّة الحديث بصحته، لا

يحتاج به. وأي مُناسبة بين هذه الدعوى وبين ما ذكره من أن هؤلاء المحدثين المتأخرين جمعوا في مجاميعهم الحديثة الأحاديث الضّعيفة والموضوعة والمقلوبة الأسانيد والمتون ... فلا يستلزم ثبوت الثاني ثبوت الأول، ولا انتفاءه يستلزم إنتفائه ... فإنْ كان ما ذكره بالنسبة إلى كتب هؤلاء المحدثين حَقّاً، لم يستلزم ذلك حصر الإحتجاج بالأحاديث المخرجية في الكتب الملتمز فيها بالصَّحة، أو الأحاديث المنصوص على صحتها بالخصوص، وإن لم يكن ما ذكره في حقها حَقّاً، لم يلزم عدم الحصر المذكور ... وهذا بَيْنَ جَدَّاً.

الثاني: ظاهر هذا الدليل اعتبار كتب الطبقة المتكلّمة على من ذكرهم، وأنّ لآحاديثهم يحتاج بها. وقد عرفت

رواية عبد الرزاق (٢١١)

وأحمد بن حنبل (٢٤١)

وأبي حاتم (٢٧٧)

وابن شاهين (٣٨٥)

وابن بطة (٣٨٧)

والحاكم (٤٠٥)

وابن مردويه (٤١٠)

وأبي نعيم (٤٣٠)

والبيهقي (٤٥٨)

ل الحديث التشبيه.

وهؤلاء كلّهم متقدّمون على الدليلي والخطيب وابن عساكر، لأنّ تاريخ وفاة آخرهم - وهو البيهقي - سنة (٤٥٨). وتاريخ وفاة الدليلي سنة (٥٠٩) وابن عساكر سنة (٥٧١).

فيكون حديث التشبيه بهذا البيان، قابلاً للإحتجاج والإستدلال.

وإذا كان هذا حال كتب للدليلي والخطيب وابن عساكر في رأي (الدهلوى)، فكيف يستند إلى بعض أخبار الدليلي – بتقليد من الكابلي – عند الجواب على المطعن العلش من مطاعن عثمان، مما هو مكذوب قطعاً! ويستند إلى بعض خرافات الدليلي في فضل عثمان، لا سيما مع تنصيص بعض أكابرهم على كونه موضوعاً؟!

وإذا كان ما ذكره هو حال كتب ابن عساكر، فلماذا يستند إلى حديث موضوع، يرويه ابن عساكر في وجوب حب أبي بكر وشكريه؟ ويحتاج بالحديث الموضوع: «حب أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما نفاق» عن ابن عساكر، في جواب عن آية المؤدة ﴿فَلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾ !!

الثالث: ظاهر هذا الكلام، أن الأحاديث الحسان صالحة للإحتجاج كالأحاديث الصلاح، ولو لم تكن قليلة لذلك، لم يكن وجه لعنابة المتقدمين بضبط الأحاديث الحسان وجمعها كالصلاح ... لكنه أفاد سابقاً بعدم حجية الأحاديث الحسان ... وهذا تهافت صريح.

الرابع: ظاهر قوله: «لم يروا الموضوعات من الحسان لغيرها» أن أحاديث المتأخرین هي بين موضوعاتٍ وبين حسانٍ لغيرها، مع العلم بأنّ الأحاديث الضعيفة – التي يشتمل عليها كتب المتأخرین – أعمّ من الحسان لغيرها والضعف غير الحسان لغيرها التي لم تصل حدّ الوضع، فما ووجه ترك القسم الثالث، وهو الأحاديث الضعيفة غير الحسان لغيرها وغير الموضوعات؟!

الخامس: إن رولية الأحاديث الموضوعة حرام بالإجماع، فيثبتات رولية الدليلي والخطيب وابن عساكر وأمثالهم للموضوعات مع علمهم بذلك،

هو في الحقيقة تفسيق لهؤلاء الأساطين.

ال السادس: قال السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد) :

« والخطيب في درحة للقلماء من الحفاظ والأئمة الكبار كيحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن أبي خيثمة، وطبقتهم، وكان علامة العصر، اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجةً ونضارة »^(١).

وهذا الكلام يطول ما ذكره (الدهلوi) من حمل الخطيب من المحدثين المتأخرين المخلطين، فلا تغفل.

قوله:

إلا أنه لقلة الفرصة عندهم وقصر أعمارهم، لم يتمكّنوا من ذلك ...

أقول:

نعم، لقد صرف (الدهلوi) عمره الطويل في طلب الشهرة وتحصيل الجاه، وتحديث العوام، فلم تبق له فرصة لأن يلقي نظره ثانيةً على كتابه المتصل من خرافات الكابلي، فيما يُميّز بها الموضوعات الصريحة والمكذوبات الفضيحة، من الكلمات المليحة والإفادات الصحيحة

...

لكن المتأخرين عنه - خصوصاً تلميذه الشيد الدهلوi - حاولوا الإحتراز عن الخط للذي مشى عليه (الدهلوi)، كيلا يتورّطا كما تورّط، ولا يقعوا في الهوة السحرية التي وقع فيها، إلا أن لكلٍّ منهم توهّمات غريبة ولكلنوبات ظاهرة، كما لا يخفى على من نظر في الأجوة والردود المكتوبة على مؤلفاتهم.

(١). انظر: الراوي بالوفيات ٧ / ١٩٤ .

وبعد، فإنّ كلمات أعلام القوم في وصف الدليلي والخطيب وابن عساكر وكتبهم الحديبية، لتكشف عن بطلان ما ذكره (الدهلوi)، من ذلك قول الحافظ الذهبي في ترجمة الخطيب:

«قد كان رئيس الرؤساء تقدم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يرووا حديثاً حتى يعرضوه عليه، فما صحّحه روه وما ردّه لم يذكروه»^(١).

وقد أورد (الدهلوi) أيضاً هذا المطلب بترجمة الخطيب من كتابه (ستان المحدثين).

فهل يعقل أن يكون للخطيب فرصة النظر في الأحاديث التي يعرضها عليه الخطباء والوعاظ وغيرهم من علماء عصره ومحدثي وفاته، حتى لا يرووا للناس الأحاديث الموضوعة والأشياء الباطلة، ثم يترك مؤلفاته مشتملةً على الموضوعات والمكذبات، من غير إفراز لها عن الأحاديث الصحيحة والمعتبرة، فيكون مصداقاً لقوله عزوجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وقوله ﴿كَبُرَ مَقْتَنِا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؟!

رأي الدهلوi في كتب ابن الجوزي والسحاوي والسيوطى

قوله:

ثم حاء من بعدهم، فميّز الموضوعات عن غيرها، كما فعل ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) والسحاوي الذي جمع الحسان لغيرها في كتابه (المقاصد الحسنة) وكذلك السيوطى ...

(١). سير أعلام النبلاء / ١٨٠، ٢٨٠، تذكرة الحفاظ / ٣ / ١١٤١.

أقول:

مراد (الدھلوي) من لفظ (الإمتیاز) هو (التمیز)، والقول بـأنّ هؤلاء میروا الأحادیث بعضها عن بعض، يضرّه ولا ينفعه، لوجود الأحادیث الكثیرة التي نقلها هؤلاء المتأخرون - كالمتقدّمين عليهم - تؤید الشیعة وتثبت مطلوبهم ...

ألا ترى أن السخاوي الحافظ، أورد حديث (أن لمیزنة العلم وعلى بابها) في كتابه (المقاصد الحسنة في الأحادیث المشتهرة على الألسنة) وذهب إلى القول بصحته، ولستشهد بكلام الحافظ العلائي في تصحیحه، خلافاً لمن لقتدى به (الدھلوي) وذهب إلى بطلانه، فإذا كان السخاوي قد میز الحسان من غيرها - كما يقول هنا - فقد سقط وبطل ما ذكر هنا فلأیضاً، إذا كان السیوطی من نقّاد الحديث، وأنّه قد جمع في (الدر المنشور) الأحادیث الحسان لغيرها - كما تفید عبارته هذه -، فإنّ كتابه (الدر المنشور) يشتمل على كثير من الأحادیث المؤيدة لمنهاب الإلحادية، والمبطلة لمزاعم مخالفیهم، كما لا يخفى على من لاحظ مثلاً ما ذکرہ السیوطی في الآیة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ وفي تفسیر سورۃ البراءة ... وغيرها ...

ولئما ابن الجوزي، فالسبب في جعله من نقّاد الحديث والممیزین لحقّه من باطله، هو - والعیاذ با - إبطاله لكثير من مناقب أمیر المؤمنین عليه السلام، والتي أوردها هذا الرجل في (الموضوعات) مثل: حديث الطیر، وحديث أنا مدینة العلم ... لكن (الدھلوي) لن يتحقّق غرضه من نقل آراء ابن الجوزي في مناقب

الإمام مع وصفه بما وصفه، لثبت صحة الحديثين المذكورين وغيرهما، بتصريح كبار أئمّة أهل السنة على ذلك، ولأنّ كبار علماء القوم في علم الحديث ينصّون على لشتمال كتاب (الموضوعات لابن الجوزي) على الصلاح والحسان من الأحاديث، بل قيل بلشتمال الكتاب المذكور على ستمائة حديث غير موضوع، ومنها أحاديث أخرجها الشیخان وغيرهما من أرباب الصلاح والمسانيد والسنن ...

ومن هنا ترى المحققين من أهل السنة، لا يعتبرون بكلام ابن الجوزي وبحكمه بالوضع في كثيرٍ على طائفَةٍ من الأحاديث ...

وإذ كان ابن الجوزي من نقّاد الحديث ... فقد أورد في كتاب (الموضوعات) طائفَةً كبيرةً من مناقب الشّيخين وغيرهما، وصرّح بأنه قد ترك ذكر أحاديث كثيرة شائعة على السنة العوام وهي من الموضوعات، وأنّ من الأحاديث التي أدرجها في كتابه المذكور هو: «ما صبَّا في صدري شيئاً إلا وصبته في صدر أبي بكر» وحديث: «إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ، فَقَيْلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَاكَ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا هَذَا الْمَقَالُ: إِنَّمَا كَانَ يَعْضُ عَثْمَانَ ...» وحديث «المنام» الذي وضعوه على ابن عباس، الّذِي جاء فيه عن النبي: «إِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ أَصْبَحَ عَرَفَسًا فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ دُعِيَ إِلَى عرسه» ...

لقد أدرج ابن الجوزي الناقد للحديث - كما ذكر (الدهلوبي) هنا - هذه الأحاديث، في كتابه في (الموضوعات)، لكنّ (الدهلوبي) تمسّك بهذه الأباطيل والموضوعات في كتابه (التحفة) في مقابلة الشّيعة!! ...

هذا، والحدير بالذكر أنّ (الدهلوبي) قد أخذ كلّ ما ذكره حول الدليلي والخطيب وابن عساكر ... وحول السحاوي وابن الجوزي والسيوطي ... أخذ

كل ذلك من عبارة والده في (قرة العينين)، مع تصرفات له فيها، كإسقاطه لسم (الحاكم) من طبقة البخاري ومسلم والترمذى ...

ولعل السبب في هذا الإسقاط هو تصحيح الحكم لجملة من الأحاديث، كحديث الولاية، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم ... فلهذا حذف لسمه، لأن الإعتراف بكونه من نقدة الحديث - كالبخاري ومسلم - ينافي السعي في إبطال هذه الأحاديث وردها!!

قوله:

وقد نصّ أولئك الجامعون لتلك الأحاديث ...

أقول:

يعني: **إِنَّمَا قَدْ صَرَّحَ أُولَئِكَ الْجَامِعُونَ لِلْأَحَادِيثِ**، في مقلّمات جوامعهم، **بِأَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا** تلك الأحاديث في كتبهم، مع لشتمالها على الموضوعات والضعف أيضاً، حتى يميّزوا في مرحلة أخرى بعضها عن بعض، ويستخرجوا من بينها الحسان ...

ودعوى تصريح القوم بذلك، لا أساس لها من الصحة، بل لم يجرأ عليها الكابلي أيضاً، فهي من خصائص (الدھلوی).

ويظهر بطلان هذه الدعوى، من كلام الديلمي في خطبة كتاب (الفردوس) **فِإِنَّهُ قَدْ شَنَعَ** الديلمي بشدة على رواة القصص والمكذوبات.

ويظهر بطلانها أيضاً، من احتجاج الكابلي بما أخرجه الديلمي وابن عساكر، في الموضع المختلفة، من كتابه (الصواعق).

بل (الدھلوی) نفسه، يتحجّج بأحاديث هؤلاء العلماء والحافظ، إلا أنه

يعد إلى توهين كتبهم وإسقاط أخبارهم عن الإعتبار، لأجل الرد على الشيعة، ولغرض التفوق عليهم في البحث ...

فإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ (الدهلوi) حَوْلَ هَؤُلَاءِ صَحِيحًا، وَمَا قَالَهُ عَنْ كَتَبِهِ حَقًّا، وَقَعَ التَّكَاذِبُ وَالتَّناقُضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَلْكَ الْمَدَائِحِ الْجَلِيلَةِ مِنْ كَبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِّهِمْ.
وقد تقدم سابقاً ذكر بعض ما قيل في كتاب الفردوس.

الشأن على مصنفات الخطيب

وهذه كلمات من أعلام القوم في مدح تصانيف الخطيب البغدادي:

١ - قال ابن جزلة - في كلام له حول علم الحديث: « قد صنف الناس في ذلك، ومعرفة الحال، وأكثروا وعنة وبالغوا، وميزوا الثقة من المتهمن، والضعف من القوي، وما أعظم فلئتته وأحمد موقعه، لكثرة مما دسَّ الملحدة والنلاحة من الأحاديث الموضوعة البشعة المنفرة، التي فسد بسماعها خلق من الناس، واعتقد الغر عند سمعها أنها من قول صاحب الشرع، فهلك وتسرع إلى الكذب، ومال إلى الخلاعة، نعوذ بالله من الشقاء والبلاء.

وهذا الكتاب الذي صنفه الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، الحافظ البغدادي رحمه الله، وسمّاه (تاريخ بغداد)، كتاب حليل في هذا العلم، نفيس، قد تعب فيه، وسهر، وأطال الزمان، واتّعلى يثبيه ويحسن إليه، إلا أنه طويل، وللإطالة آفات، أقربها الملل، والممل داعية الترك، وقد استخرت أنت تعالى واختصرته، ... ». (١)

٢ - السمعاني: بترجمة الخطيب: « صنف قريباً من مائة مصنف، صارت

(١). مختار تاريخ بغداد لابن جزلة البغدادي - مخطوط.

عمدةً لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد »^(١).

٣ - ابن حلkan: « أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ ثَلْبَتْ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَهْدِيٍّ بْنُ ثَلْبَتْ الْبَغْدَادِيُّ، الْمُعْرُوفُ بِالْخَطِيبِ، صَاحِبُ تَارِيخِ بَغْدَادِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ الْمُفَيَّدَةِ. كَانَ مِنَ الْحَفَاظِ الْمُتَقْنِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمُتَبَعِّدِينَ.

ولو لم يكن له سوى (التاريخ) لكتابه، فإنه يدل على اطلاع عظيم »^(٢).

٤ - الذهبي: « قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَكَرٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ يَحْكِيُّ عَنِ ابْنِ خِيرَوْنَ أَوْ غَيْرِهِ: إِنَّ الْخَطِيبَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ، شَرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمْ ثَلَاثَ شَرِبَاتٍ، وَسَأَلَ أَنَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَ حَلَّاتٍ، أَنْ يَحْدُثَ (تَارِيخَ بَغْدَادِ) بِهَا، وَأَنْ يَمْلِيَ الْحَدِيثَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، وَأَنْ يَدْفَنَ عِنْدَ بَشَرِ الْحَافِيِّ. فَقُضِيَتْ لَهُ الْثَلَاثَ »^(٣).

وقال الذهبي أيضاً: « قَالَ غَيْثُ الْأَرْمَانِيُّ، قَالَ مَكِيُ الرَّسِيلِيُّ: كَنْتُ نَائِمًا بِبَغْدَادِ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَسَيِّنَ وَأَرْبَعَمِائَةِ، فَرَأَيْتُ أَنَّا اجْتَمَعْنَا عِنْدَ أَبِي بَكْرِ الْخَطِيبِ فِي مَنْزِلِهِ، لِقِرَاءَةِ التَّارِيخِ عَلَى الْعَادَةِ، فَكَانَ الْخَطِيبُ جَالِسًا، وَالشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ نَصَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْلُسِيُّ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَمِينِ نَصَرِ رَجُلٍ لَمْ أُعْرِفْهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا سَوْلٌ أَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ يَسْمَعُ التَّارِيخَ، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي: هَذِهِ جَالَّةُ أَبِي بَكْرٍ، إِذَا يَحْضُرُ سَوْلٌ أَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَلَّتْ: هَذَا رَدٌّ لِقَوْلِ مَنْ يَعِبُ التَّارِيخَ، وَيَذَكُرُ أَنَّ فِيهِ تَحَمَّلًا عَلَى أَقْوَامٍ »^(٤).

٥ - السبكي: « قَالَ أَبُو الْفَرْجِ الْإِسْفَرَانِيُّ، وَأَسْنَدَهُ عَنْهُ الْحَافِظِ ابْنِ

(١). الأنساب ٥ / ١٥١.

(٢). وفيات الأعيان ١ / ٩٢.

(٣). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٧٩.

(٤). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٨٨، تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٤٥.

عساكر في التبيين، قال أبو القاسم مكي بن عبدالسلام المقلسي: كت نائماً في منزل الشيخ أبي الحسن الرعفراني ببغداد، فرأيت في المنام عند السحر، كأننا اجتمعنا عند الخطيب لقراءة التاريخ في منزله على العادة، وكان الخطيب جالس وعن يمينه الشيخ نصر المقلسي، وعن يمينه الفقيه نصر رجل لا أعرفه، قلت: من هذا الذي لم تجر عادته بالحضور معنا! فقيل لي: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء يسمع التاريخ، قلت في نفسي: هذه حالة الشيخ أبي بكر، إذ حضر النبي صلى الله عليه وسلم مجلسه، وقلت في نفسي: هذا أيضاً ردّ لمن يعيّب التاريخ، ويدرك أنّ فيه تحاماً على أقوام، وشغلي التفكّر في هذا عن النهوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن لشائء كنت قد قلت في نفسي لسؤاله عنها، فانتبهت في الحال ولم أكلّمه صلى الله عليه وسلم^(١).

٦ - الذهبي: «أنسداني أبو الحسين الحافظ، أنسدنا جعفر بن منير، أنسدنا السلفي لنفسه:

تصانيف ابن ثابت الخطيب	الذئن الصبا لغرض الرطيب
تر لها إذ رولها من حواها	رياض المفتى لية لظالبيب
ويأخذ حسن ما قد ضاع منها	بقلب الحافظ لفطن الأريب
وأية رحمة ونعميم عيش	يوازي كتبه أبل أي طيب

روها السمعاني في تاريخه عن يحيى بن سعدون عن السلفي^(٢).

والعجيب، أنّ (للدهلوi) نفسه يكثّر من الثناء على (تاريخ بغداد) وغيره من مصنّفات الخطيب، فقد ذكر في (بستان المحدثين): «أنّ مصنّفات الخطيب

(١). طبقات الشافعية ٤ / ٣٤.

(٢). سير أعلام النبلاء - ترجمة الخطيب ١٨ / ٢٩٢.

تزيد على سنتين كتاباً، منها تاريخ بغداد والكتفائية ... وغير ذلك من التصانيف المفيدة التي هي بضاعة المحدثين وعروتهم في فنهم » ثم أورد لشاعر الحافظ أبي طاهر السلفي المذكورة، وذكر شرب الخطيب من ماء زمزم، والمنام الذي تقدم عن الذهبي وغيره ...

الشأن على مصنفات ابن عساكر

وأماماً تصانيف الحافظ ابن عساكر:

١ - فقد قال ابن حلكان: « وصنف التصانيف المفيدة، وخرج التخاريج، وكان حسن الكلام على الأحاديث، محفوظاً في الجمع والتاليف، صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد. قال شيخنا الحافظ العلامة أبو محمد عبدالعظيم المندرى حافظ مصر أadam به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ، وأخرج لي منه محلداً، وطال الحديث في أمره ولست عظله - ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الإشتغال والتنبه. ولقد قال الحق، ومن وقف عليه عرفحقيقة هذا القول، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله!
وهذا الذي ظهر له هو الذي اختاره، وما صاحله إلا بعد مسوّدات لا يكاد ينضبط حصرها، ولو غيره توأليف حسنة وأجزاء ممتعة »^(١).

٢ - لليافعي: « وقال بعض العلماء بالحديث للتاريخ: ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ فيه إلى الذروة العليا، ومن تصفح تاريخه علم منزلة

(١). وفيات الأعيان / ٣٠٩.

الرحل في الحفظ. قلت: بل من تألف تصانيفه ومن حيث الجملة، علم مكنته في الحفظ والضبط للعلم والإطلاع وجودة الفهم والبلاغة والتحقيق والإتساع في العلوم، وفضائل تحتها من المنافع والمحاسن كل طائل ^(١).

٣ - السبكي: « له تاريخ الشام في ثمانين مجلدة وأكثر، أبيان فيه عما لم يكتمه غيره وإنّما عجز عنه، ومن طالع هذا الكتاب عرف إلى أي مرتبة وصل هذا الإمام، ولستقل الشريا وما رضي بدر التمام، وله: الأطراف، وتبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبو الحسن الأشعري، وعدّة تصانيف وتخاريج، وفوائد ما الحفاظ إليها إلا محاويج، ومحالس أملاها من صدره يخر لها البخاري ويسلم بمسلم ولا يرتدا، أو يعمل في الرحلة إليها هزل المهاري » ^(٢).

قوله:

فمع العلم بواقع حال تلك الكتب كما صرّح به أصحابها، كيف يجوز الإحتجاج بتلك الأحاديث.

أقول:

لم نقف على كلام لأصحاب تلك الكتب يفيضوا نسب إليها، ولا على كلام لغير أصحابها يتضمّن تلك النسبة ... بل وجدناهم - على العكس مما زعم (الدّهلوi) - يمدحون (الفردوس) و (تاريخ بغداد) و (تاريخ دمشق)، كما وجدناهم يستدلّون بأخبار هذه الكتب ويعتمدون عليها، بل وحلنا (للدهلوi) نفسه يبني على كتب الخطيب في (بستان المحدثين) ويستدل بروايات الديلمي وابن عساكر في كتابه (التحفة).

(١). مرآة الجنان ٣ / ٣٩٣.

(٢). طبقات الشافعية ٧ / ٢٥١.

فلمّا لا يجوز للشيعة الإحتجاج بأحاديث هؤلاء الأعظم، من حفاظ أهل السنة؟

قوله:

ولهذا، فقد نقل صاحب جامع الأصول أن الخطيب قد روى أحاديث الشيعة عن الشريف المرتضى ...

أقول:

أمّا أولاً: فإنّه لم يذكر الموضع الذي نقل عنه هذا الكلام لكي نراجعه.
وأمّا ثانياً: مجرد رواية الخطيب لأحاديث الشيعة عن السيد المرتضى، لا يوجب القدر في كتابه (تاريخ بغداد) وغيره، لجواز أنه قد كتب أحاديث الشيعة في بياض يخصّها، ولم يدرجها في كتاب (تاريخ بغداد) المقبول لدى أساطين العلماء، فلامانع من الإحتجاج بروايات للتاريخ ونحوه من الكتب السائرة، كما اتفق (للدهلوi) في الباب الحادي عشر من كتابه، تقليداً للكابلي.

وأمّا ثالثاً: إنّ ما ذكره يدلّ على جلالة قدر السيد المرتضى رحمة الله.
وبذلك أيضاً يظهر ما في تهجين (الدهلوi) للسيد المذكور في باب النبوة من كتابه (التحفة).

قوله:

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث ليس من تلك الأحاديث أيضاً، فإنه لا وجود له في شيء من كتب أهل السنة، ولو بطريق ضعيف.

أقول:

وهداية السعداء. لشهاب الدين الهندي.
والقصول المهمة. لابن الصباغ المالكي.
والفوائح - شرح ديوان أمير المؤمنين. للحسين الميادي.
ونزهة المجالس. للصفوري.
والإكتفاء. لإبراهيم الوصاibi اليمني.
والأربعين. لحمال الدين المحدث الشيرازي.
ووسيلة المال. لأحمد بن الفضل المكي.
وسير الأقطاب. للشيخ ا ديا.
ومفتاح النجا. لميرزا محمد البدخشاني.
ومعاوح العلی. لمحمد صدر العالم.
والروضة الندية. لمحمد بن إسماعيل اليماني.
وغيرها من كتب أهل السنة.
فما هذا الجحود والإنكار؟
ولماذا لا يحتفل هذا الرجل بمؤاخذة المطلعين على كتب الأخبار؟
لقد ظهر وجود هذا الحديث الشريف في كتب أهل السنة ظهور الشمس في رابعة النهار،
فلا أثر لإنكار المنكرين وتجدد الجاحدين.
والحمد رب العالمين.

دلالة

حديث التشبيه

قد عرفت أنّ هذا الحديث من أخبار أهل السنة في طائفه من مصادرهم المعتبرة، وأنّ مناقشات (الدهلوى) حول سنته والكتب التي أخرجته لا أساس لها من الصحة ... ثمّ شرع في المناقشة في دلالة الحديث، وسيتضح للقارئ الكريم سقوط جميع مناقشاته في هذه الناحية كذلك:

قوله:

الثاني: إنّ ما ذكر محض تشبيه لبعض صفات الأمير ببعض صفات أولئك الأنبياء.

من وجوه دلالة الحديث على المساواة

أقول:

إنّ نفي دلالة هذا الحديث الشريف على مساواة أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء الكرام للمذكورين في الصفات المذكورة في الحديث، وحمل الحديث على مجرد التشبيه بين الطرفين ... مكابرة واضحة لكلّ عارفٍ بأساليب الكلام ... ولمزيد البيان والوضوح نذكر الوجوه الآتية:

١ - إفادة هذا التركيب للعينية

إنّ أصل هذا التركيب - أعني: من أراد أن ينظر ... يفيد عينية ما يراد

النظر إليه لما أمر بالنظر إليه، فهو مثل: من أراد أن ينظر إلى أفضل رجل في البلد فلينظر إلى فلان، ولا ريب أنه لا مساغ للتشبيه في مثل هذا الكلام، بأن يكون المراد: إنّ من أمر بالنظر إليه مشابه للأفضل من في البلد، وليس الأفضل حقيقةً.

إنه لا مساغ لأنّ يراد ذلك، أو يدعى كونه المراد، في مثل الكلام المذكور قبل المراد كون هذا الشخص هو الأفضل حقيقةً.

إلا أنه لمّا كانت العينية في الحديث الشريف متعذرة، فلا مناص من حمله على أقرب الأمور أي العينية، وهو المساواة، فيكون المعنى: من أراد أن ينظر إلى آدم ويلحظ علمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب، فإنه الذي يماثله ويساويه في العلم، بمعنى أنّ جميع العلوم الحاصلة لآدم عليه السلام حاصلة لعلي عليه السلام.

وهكذا في باقي الصفات المذكورة في الحديث.

فظهر، أنّ المراد هو المساواة، وإلا لسقط الكلام النبوي عن البلاغة اللاقعة به.

ويشهد بما ذكرنا: ما جاء في كلام المحبّي بترجمة عيسى بن محمد المغربي صاحب (مقاليد الأسانيد) حيث قال: « وكان للناس فيه اعتقاد عظيم، حتى أنّ العارف بالسيد محمد بن باعلوي كان يقول في شأنه: إنه زرّوق زمانه. وكان السيد عمر باعلوي يقول: من أراد أن ينظر إلى شخصٍ لا يشك في ولاته فلينظر إليه. وكفى بذلك فخرًا له، ومن يشهد له خزيمة »^(١).

فإنّ ظاهر كلام باعلوي في حقّ عيسى المغربي هو ما ذكرناه، إذ لو كان مفاده التشبيه فقط - نظير تشبيه الحصى باللؤلؤ مثلاً - لما دلّ على الولاية الثابتة

(١). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر / ٣٤٠ .

القطعيّة للمغربي، ولم يكن لقول المحبّي: « وَكَفِي بِنَلْكَ فَخْرًا لَهُ وَمَنْ شَهَدَ لَهُ خَزِيمَةً » وجه أصلًا.

٢ - المبادر من التشبيه هو المساواة

إن المبادر من التشبيه في قوله: زَيْدٌ كَعُمْرُو فِي الْعِلْمِ أَوِ الْحَسْنِ أَوِ الْمَالِ ... هو المساواة بينهما في تلك الأمور، ولا يشك في ذلك إلا المنكر للواضحة، الدافع للبدويّات ... فلو فرضنا تقدير حرف التشبيه في هذا الحديث الشريف - دون لفظ « مساوٍ » - لأفاد المساواة كذلك، بحكم التبادر المذكور، بلا صارف ومانع عنه.

ويوضّح هذا التبادر: صحة سلب التشبيه في صورة عدم المساواة بين الطرفين، فإذا لم يكن زيد مساوياً لعمرٍ في الحسن مثلاً، صح أن يقال: زيد ليس كعمرٍ في الحسن، ولو لم يكن التشبيه دليلاً على المساواة، لما صح سلب التشبيه في حال عدم المساواة.

وأيضاً: ترى العلماء يقولون في بحوثهم حول الصلاة والصيام والحج والعمر ونحو ذلك ... يقولون: كذا في الآية الكريمة، وكذا في الحديث الشريف ... فإن احتجوا بحليثٍ من الأحاديث قالوا: كذا ذكره مسلم، وكذا أخرجه البخاري ... وإذا دار بحثهم حول بعض الفروع الفقهية قالوا: كذا قال الشافعي، أو كذا قال أبو حنيفة ... وهكذا ما لا يحصى كثرةً ...

ولا ريب في أنّهم يريدون التساوي والمساواة، وهو المبادر منه إلى ذهن السامعين، فلولا المطابقة التامة لعرض القائل نفسه للمؤاخذة والإعتراض الشديد. فظهور ضرورة حمل التشبيه على المساواة في أمثل هذه العبارات ...

هكذا المشابهة بين الإمام عليه السلام والأنبياء، في الصفات المذكورة في الحديث الشريف ... فإنه يجب حملها على المطابقة التامة، والمماثلة الكاملة، والمساواة الدقيقة ...
ولا يجوز غير ذلك أبداً.

أفضلية نبينا من سائر الأنبياء في القرآن

ولقد لستدلي كبار العلماء بالآية الآمرة للنبي صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بهدى الأنبياء، على أنه صلی الله علیہ الْهُوَسْلَمُ أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ... فكذلك هذا الحديث الدال على وجود صفات الأنبياء عليهم السلام في أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يدل على أفضليته منهم، وإذا ثبتت أفضليته عليه السلام من الأنبياء الكرام، فما ظنك بثبوط أفضليته من الثلاثة الحائزين لصفات تتحيز فيها الأفهام !!
ولنذكر أولاً الآية الكريمة، ثم نتبعها بكلمات بعض المفسّرين في بيان وجه الإستدلال بها على ما أشرنا إليه، فالآية هي :

﴿ وَوَهْبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ دُرِّيَّتِهِ دَاؤَدَ وَسُلَيْمانَ وَأَبِيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَزَكْرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلُّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَبَيْوَنَ وَلُوطًا وَكُلُّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمَنْ آبَاهُمْ وَدُرِّيَّاتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَاجْتَنَبَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدْيَ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا الْحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أَوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرُ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ * أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِداهُمْ اقْتَدَهُ قُلْ لَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

* قال الرازى بتفسير ﴿فَهُدَاهُمْ افْتَدَهُ﴾:

«في الآية مسائل: المسألة الأولى - لاشبهة في أن قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ هم للذين تقدم ذكرهم من الأنبياء، ولا شبهة في أن قوله ﴿فَهُدَاهُمْ افْتَدَهُ﴾ أمر لمحمد عليه الصلاة والسلام. وإنما الكلام في تعين الشيء الذي أمر بالهداية محمدًا أن يقتدي فيه بهم.

فمن الناس من قال: المراد إله يقتدي بهم في الأمر الذي أجمعوا عليه، وهو القول بالتوحيد والتنبيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والأفعال وسائر العقليات. وقال آخرون: المراد بالإقتداء بهم في شرائعهم، إلا ما خصه الدليل، وبهذا التقدير كانت هذه الآية دليلاً على أن شرع من قبلنا يلزمها. وقال آخرون: إله تعالى إنما ذكر الأنبياء في الآية المتقدمة، ليبين أنهم كانوا محترزين عن الشرك، مجاهدين بإبطاله، بدليل أنه ختم الآية بقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا أَحَبَّطُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم أكد إصرارهم على التوحيد وإنكارهم للشرك بقوله: ﴿فَإِنْ يَكُفُرُ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَّا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أي هداهم إلى إبطال الشرك وإثبات التوحيد، وتحمل سفاهات الجهل في هذا الباب. وقال آخرون: اللفظ مطلق، فهو محمول على الكل إلا ما خصه الدليل المنفصل.

قال القاضي: يبعد حمل الآية على أمر الرسول بمتابعة الأنبياء عليهم السلام المتقدمين في شرائعهم لوجوه:

أحداها - إن شرائعهم مختلفة متناقضة، فلا يصح مع تناقضها أن يكون مأموراً بالإقتداء بهم في تلك الأحكام المتناقضة.

(١) سورة الأنعام، الآيات ٨٣ - ٩٠.

وثانيها: إنَّ للهُدَى عبارة عن الدليل، دون نفس العمل، وإنْ أثَّبْتَ هَذَا فَنقولُ: دليل إثبات شرعاً كَان مخصوصاً بِتَلْكَ الأوقاتِ، لَا فِي غَيْرِ تَلْكَ الأوقاتِ، فَكَانَ الْإِقْنَادُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْهُدَى هُوَ أَنْ يَعْلَمُ بِوُجُوبِ تَلْكَ الْأَفْعَالِ فِي تَلْكَ الأوقاتِ فَقْطَ، وَكَيْفَ يَسْتَدِلُّ بِنَلْكَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ فِي شَرائِعِهِمْ فِي كُلِّ الأوقاتِ؟

وثلاثها: إن كونه عليه الصلاة والسلام متبعاً لهم في شرائعهم، يوجب أن يكون منصبه أقل من منصبهم، وذلك باطل بالاجماع.

فثبت بهذه الوجوه أنّه لا يمكن حمل هذه الآية على وجوب الإقتداء بهم في شرائعهم.
والجواب عن ... للثالث: إلّه تعالى أمر الرسول بالإقتداء بجميعهم في جميع الصفات
الحميدة والأخلاق الشريفة، وذلك لا يوجب كونه أقل مرتبة منهم، بل يوجب كونه أعلى
مرتبةً من الكل، على ما سيع吉 تقريره بعد ذلك إن شاء الله تعالى. فثبت بما ذكرنا دلالة هذه
الآية على أنّ شرع من قبلنا يلزمنا.

المسألة الثانية: - إحتاج العلماء بهذه الآية على أنّ رسولنا صلّى الله عليه وسلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وتقريره هو:

أَنَّا بَيْنَا أَنْ خَصَالِ الْكَمَالِ وَصَفَاتِ الْشَّرْفِ كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً فِيهِمْ بِأَجْمَعِهِمْ: فَدَادُودُ وَسَلِيمَانُ كَانَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّكْرِ عَلَى النَّعْمَةِ.

وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء.
ويوسف كان مستجمناً لهاتين الحالتين.
وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية القاهرة، والمعجزات الظاهرة.
وذكر يا ويحيى وعيسي وإلياس، كانوا أصحاب الزهد.

وإسماعيل كان صاحب الصدق.

ويونس كان صاحب التضيّع.

فثبت أنَّه تعالى إنما ذكر كلّ ولحدٍ من هؤلاء الأنبياء، لأنَّ لل غالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف.

ثم إنَّه تعالى لمّا ذكر الكلّ، أمر محمداً عليه الصلاة والسلام بأنْ يقتدي بهم بأسرهم، فكان التقدير كأنَّه تعالى أمر محمداً صلّى الله عليه وسلم أنْ يجمع من خصال العبودية والطاعة كلَّ الصفات التي كانت متفرقة فيهم بأجمعهم.

ولمّا أمره الله تعالى بذلك امتنع أنْ يقال أنَّه قصر في تحصيلها، فثبت أنَّه حصلها. ومتى كان الأمر كذلك ثبت أنَّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقاً فيهم بأسرهم. ومتى كان الأمر كذلك، وجب أنْ يقال: إنَّه أفضل منهم بكلِّيَّتهم. وَ أعلم «^(١)».

أقول:

وبنفس هذا التقرير الذي ذكره العلماء، للإحتاج بالآية الكريمة على أفضليَّة نبينا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلُهُ وَسَلَّمَ من سائر الأنبياء ... نحتاج بحديث التشبيه على أفضليَّة سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام من الأنبياء، فلا يبقى أيٌّ ريبٌ في دلالة حديث التشبيه على مذهب الشيعة.

بل الأمر هنا أوضح من هناك، لأنَّه إذا كان الأمر بالإقتداء بهدى الأنبياء السابقين عليهم السلام دالاً على أفضليَّة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلُهُ وَسَلَّمَ، فإنَّ

(١). تفسير الرازي / ١٣ - ٦٩ .

إثبات صفات الأنبياء السابقين لأمير المؤمنين عليه السلام - الأمر الذي يدل على الحديث بصراحة - يدل على أفضلية الإمام عليه السلام منهم، بالأولوية.

على أن الاحتجاج بالآية، كان يتوقف على مقلّمات، أحدها: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بالإقداء، امتنع أن يقال إنه ترك الإقداء. والثاني: إن المراد من هدى الأنبياء السابقين هو جميع الخصال الخاصة بكل واحد منهم. والثالث: إن الإقداء لا يمنع كونه صلى الله عليه وسلم أفضل من الأنبياء السابقين.

لما في حديث: من أراد أن ينظر إلى آدم ... فلا حلحة إلى شيء من المقدمات، بل إن الحديث يثبت صفات الأنبياء السابقين للإمام بلا مقدمة، إذ ليس فيه أمر بالإقداء حتى يحتاج إلى مقدمة أنه قد أطاع هذا الأمر قطعاً، وقد ذكر في الحديث صفات الأنبياء بصراحة وهي - في بعض الألفاظ - « العلم، والحلم، والعبادة، والتقوى، والبطش » وليس فيه لفظ « للهدي » حتى يحتاج إلى مقلّمة يذكر فيها أن المراد من الهدي هو الصّفات ... كما أنه لا حاجة هنا إلى القول بأن الإقداء لا ينافي الأفضليّة، إذ لا أمر بالإقداء هنا.

فظهور، أن دلالة هذا الحديث على مساواة صفات الإمام عليه السلام لصفات الأنبياء السابقين عليه السلام، أوضح من دلالة الأمر بالإقداء على ذلك.

وقد ذكر النسّابوري أيضاً الاحتجاج المذكور بالآية على أفضلية بيته صلى الله عليه وسلم، فذكر أقوال العلماء في تفسير « الهدي » ثم كلام القاضي وما قيل في الجواب عن الوجوه التي ذكرها القاضي، فصرّح:

« بأنه يلزم أن يكون منصبه أحلا من منصبهم، لأنّه أمر يستجتمع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم، كالشكرا في داود

وَسَلِيمَانُ، وَالصَّبْرُ فِي أَيُوبَ، وَالزَّهْدُ فِي زَكْرِيَا وَيَحِيَا وَعِيسَى، وَالصَّدْقُ فِي إِسْمَاعِيلَ،
وَالتَّضَرُّعُ فِي يُونُسَ، وَالْمَعْجَزَاتُ الْبَاهِرَةُ فِي مُوسَى وَهَارُونَ. وَلَهُذَا قَالَ: لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا
لَمَا وَسَعَهُ إِلَّا اتَّبَاعِي»^(١).

* وقال الخطيب الشرييني بعد ذكر الإحتجاج:
«فَثَبَتَ بِهَذَا الْبَيَانِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمَّا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْخَصَالِ الَّتِي
كَانَتْ مُتَفَرِّقَةً فِي جَمِيعِهِمْ»^(٢).

٣ - الإستدلال على ضوء كلام الفخر الرازي

وإذا كان الأمر بالاقتداء دالاً على وجود جميع صفات الأنبياء السابقين في وجود نبينا
صلى الله عليه وسلم، ثم يكون دالاً على أفضليته منهم من جهة كونه جامعاً بوجهه
لتلك الصفات المتفرقة بينهم ... فلا أقل من دلالة حديث التشبيه على أفضلية الإمام
عليه السلام منهم بهذا البيان، فيكون الحديث دالاً على الأفضلية بنفس المقدمات التي ذكرت
في الإحتجاج بالأية على الأفضلية، بعد التنزّل عمّا أثبتناه في الوجه السابق من الإستدلال بلا
توقفٍ على المقدمات.

فيكون الحاصل حينئذ دلالة حديث التشبيه على أفضلية الإمام عليه السلام من الأنبياء
السابقين، لاستجماعه ما تفرق فيهم من الخصال، وإذا كان أفضل من الأنبياء الخمسة
المذكورين، ثبت أفضليته من جميع الأنبياء - سوى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
- بالإجماع المركب.

بل لقد جاء في بعض ألفاظ حديث التشبيه ثبوت صفات يعقوب و

(١). تفسير النيسابوري - هامش الطبرى ٧ / ١٨٥ .

(٢). السراج المنير ١ / ٤٣٥ .

يوسف وأيوب ويونس عليهم السلام، وهيبة إسرافيل، ورتبة ميكائيل، وجحالت جبرائيل ...
لسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ - في علي تسعون خصلة لم تجمع في غيره

وروى السيد علي الهمданى - من مشايخ والد (الدهلوى) - في كتابه الذي عده بشيد الدين الدهلوى في كتب أهل السنة المؤلفة في مناقب أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:
« عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبريل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في حسنه، وإلى إبراهيم في حلقته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في جسمه وخلقه، فلينظر إلى علي. فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها في لم تجمع في أحد غيره.
وعدد جميع ذلك في جواهر الأخبار »^(١).
أقول:

وليس هذا الحديث مجرد تشبيه، بل هو حارٍ مجرى الحقيقة، ولستجتمعه لتلك الصفات، مع عدم اجتماعها في أحدٍ غيره، نصٌ في الأفضلية.

(١). مودة القرى، بناية المودة ٢ / ٣٠٦ الطبعة المحققـة.

٥ - دلالة الحديث في كلام ابن روزبهان

وقد صرّح المتعصّب العنيد الفضل ابن روزبهان بدلالة حديث التشبه على الأفضلية، فدلالته على مذهب الإمامية تامة عنده، إلّا أنّه يردد بالرمي بالوضع وهذا نصّ كلامه:

« وأثر الوضع على هذا الحديث ظاهر، ولا شكّ أنّه منكر، مع ما نسب إلى البهقي، لأنّهم يوهم أنّ عليّ بن أبي طلّب أفضّل من هؤلاء الأنبياء، وهنّ باطل، فإنّ غير النبي لا يكون أفضّل من النبيّ.

ولفّاً لفّاً موهم لهذا المعنى، لأنّه جمع فيه من الفضائل ما تفرّق في الأنبياء، والجامع للفضائل أفضّل ممّن تفرّق فيهم الفضائل.

وأمثال هذا من موضوعات الغلاة »^(١).

أقول:

أنظر إلى تعصّب هؤلاء القوم، فمنهم من يعترف بدلالة الحديث على مذهب الشيعة، فيردد بالوضع والبطلان، كابن روزبهان، ومنهم من ينكر دلالته، كالكافلي و (الدهلوi)، فهم يتکاذبون فيما بينهم، إلّا أنّ غرضهم إسقاط الحديث عن الصلاحية لاحتجاج الشيعة به على مذهبهم الحقّ، وإنْ لزم ...

وأمّا إبطال ابن روزبهان أفضليّة الإمام عليه السلام من هؤلاء الأنبياء، من جهة أنّه ليسنبيّ، وغير النبيّ لا يكون أفضّل من النبيّ ... فيبطله آية المباهلة والأحاديث الواردة في ذيلها، وكذا غيرها من الأحاديث الصرّيحة في

(١). إبطال الباطل. انظر: دلائل الصدق ٢ / ٥١٨.

أنّ علياً نفس رسول الله عليه السلام، وما ورد في توسّل آدم عليه السلام به (١) وأنّ الأنبياء بعثوا على ولديه (٢) وحديث « خلقتنا وعلي من نور ولحد قبل أن يخلق آدم ... » (٣)، وغير هذه الأحاديث.

فظهر دلالة هذا الحديث على الأفضلية، ففيما احتجاج الشيعة به، ويُسقط مناقشة (الدھلوي).

٦ - بيان محمد بن إسماعيل الأمير لحديث التشبيه

وللعلامة النحرير محمد بن إسماعيل الأمير بيانٌ لطيف، وتقرير متين، لحديث التشبيه، يتضح به طريق احتجاج الشيعة، ويتأيد به أسلوب استدلالهم، وهذا نص عبارته:

« فائدة - قد شبّهه عليه السلام بخمسة من الأنبياء، كما قال المحب الطبرى رحمه الله ما لفظه: ذكر تشبيهه على رضي الله عنه بخمسة من الأنبياء: عن أبي الحمراء قال قال رسول الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى في بطيشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه أبو الخير الحاكمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى

(١). انظر ما رووا بتفسير قوله تعالى: ﴿ قَتَلَّى أَذْمُونَ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ الدر المثور ١ / ٦٠.

(٢). انظر ما رووه بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ٩٧ وسنفصل الكلام فيه في الجزء اللاحق من كتابنا.

(٣). انظر الجزء الخامس من كتابنا.

يوسف في جماله، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. أخرجه الملا في سيرته. انتهى.
قلت: فقد شبيهه صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الخمسة الرسل، في اكتسابه للخصال الشريفة
من خصالهم.

فمن آدم أبي البشر العلم، فإن الله تعالى خصّه بأنه علّمه الأسماء كلّها، ثمّ أبان فضله بذلك
ونوّه بعلمه، حيث عرض على الملائكة أسماء المسميات، وطلب منهم تعالى إنباءهم
بأسماءها فعجزوا، وطلب من آدم عليه السلام إنبائهم، فأباهم عليه السلام بها. فهذه فضيلة
من أشرف فضائل آدم عليه السلام التي شرف بها بين الملايين الأعلى.

وشبيهه بنوح عليه السلام في فهمه، لأنّه أمره الله تعالى بصنعة الفلك، وفيها من دقائق
الإحكام والإتقان ما لا تحصره الأقلام، ولا يدركه الأفهام، وكانت لم تعرف، ولا اهتدى
إليها فكر قبل ذلك، وكان فيها ما كان من الإتقان، واليوت التي جوّفه الله ولم ينفعه، والأنعام
والوحش والسباع، واحتلالها طولاً وعرضًا، فإنّها كجؤؤ الطائر، وقد جعل الله الحمل فيها
من آياته، حيث قال: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونَ ﴾ وعد الإمامتان بها
في الذكر في عددٍ من الآيات، وناهيك أنّه قرن إجراءه تعالى لها مع خلق السماوات والأرض،
واختلاف الليل والنهار، فالمراد فهمه ما ألهمه من صنعتها، ولذلك جعل صنعتها مقيدة ﴿
بِأَعْيُنِنَا ﴾ في قوله: ﴿ وَاصْنَعْ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقوله في الحديث « في حكمه » أي في
حكمه الناشي عن حكمه وقوته وصحته، ويحتمل أن يكون المراد فهمه العام في صنعة الفلك
وغيره، مما فهمه عن الله تعالى وأمره.

وشبيهه بالخليل في حلمه، وهو من أشرف الصفات، ولذلك قيل: مانعت

ا الأنبياء بأقل ما نعترف به بالحلم، وذلك لعزّة وجوده، ولقد نعمت به إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلُهُ حَلِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّلُهُ مُنْبِتٌ﴾ ومن مجادلته عن لوط فقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ في عدة من الآيات. ومن حلمه عليه السلام الذي تحفّ عنه رولسي الجنّال: امتناعه لأمره تعالى بذبح ولده عليهما السلام، وإضجاعه، وكتفه له، وإنمار المدية على حلقه، لولا منعه لها أن تقطع، فلهذا وصفه ووصف ولده بالحلم.

وشبيهه صلى الله عليه وسلم بيعيبي بن زكريا عليهما السلام في زهده، ويحيى عليه السلام هو علم الزهاده في أبناء آدم، من تأخر منهم ومن تقدم، وقد ملئت الكتب باليسير من صفات زهده.

وشبيهه صلى الله عليه وسلم بكلمته في بطشه، وكان موسى شديد البطش، وناهيك أنه ذكر القبطي فقضى عليه، وأراد البطش بالأخر، وهو في بلد فرعون، وتحت يده بنو إسرائيل أرقاء في يد فرعون، وكان القبط أهل الصولة والشوكة والدولة.

وشبيهه في الحديث الآخر بيوسف في حماله، ويوسف في جماله شمس لا يزيدها الوصف إلّا خفاءً، فهي أظهر من أن تظهر. وقد سبق صفة أمير المؤمنين: وإن عنقه كأنه إبريق فضة، وإنّه كان أغيد، وغير ذلك من الصفات الحسنة.

إذا عرفت هذا، فهذه شرائع الصفات: الحلم، والعلم، والفهم، والنهادة، والبطش، والحسن.

ثم إنّه حاز أكمل كلّ واحدة منها فإن علم الرسل أكمل العلوم، وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم أتمّ فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش.

فناهيك من رجل كمله بهذه الصفات، وأخبر نبيه صلى الله عليه

وَسَلَّمَ أَنَّهُ حازَهَا، وَشَابِهَ أَكْمَلَ مِنْ اتَّصَفَ بِهَا، وَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ مَنْ كَانَ مَتَّصِفًا بِهَا مِنْ أُولَئِكَ الرَّسُلِ الْأَعْلَى، وَيُشَاهِدُهُ كَأَنَّهُ حَيٌّ، نَظَرًا إِلَى هَذَا الْمَتَّصِفِ بِهَا، لِذَلِكَ قِيلَ:

يَدِلُّ لِمَعْنَى وَلَحْدَكَلَّ فَالخَّرِّ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَالِيَا

ولو أردنا سرد ما فاض عن الوصي من ثمرات هذه الصّفات، وما انفجر عنه من بحور هذه الكلمات، لخرجنا عن قصدنا من بيان معنى الآيات، والإختصار له في هذه الكلمات، ويأتي في غضون صفاتة ما يدلّ على كمالاته، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم بعضاً من الصحابة ببعضٍ من الرسـل في بعض الصـفات، ولم يجمع لأحدٍ خمسة من الأنبياء ولا ثلاثة، ولا جاء في حق أحدٍ بهذه العبارة، أعني: من أراد أن ينظر ... الخ، للدلالة على كمال تمكّن تلك الصـفة في وصيـه « انتهى ^(١) ».

أقول:

هذا كلام هذا المحقق الكبير في معنى هذا الحديث الشـهير، وقد أحسن في البيان وأحمل في التقرير، وبما ذكره يتضح وجه احتجاج الشـيعة، ويظهر مدى تعصـب (الدـهـلوـي) الذي زعم أنـ مفادـ الحديثـ هوـ التشـبـيهـ المـحـضـ، كـتشـبـيهـ التـرـابـ وـالـحـصـىـ بـالـدـرـ وـالـيـاقـوتـ، وـأـمـثالـ ذلكـ منـ التـشـبـيهـاتـ الإـدـعـائـيةـ، وـالـتـمـثـيلـاتـ الإـغـرـاقـيةـ.

هذا، ولا تغفل عن كلمات ابن طلحة، والكتحي، وشهاب الدين أحمد، في بيان معنى حديث التشـبـيهـ، فإنـهاـ تـفـيدـ ماـ تـذـهـبـ إـلـيـهـ الإـمامـيـةـ كـعبـارـةـ محمدـ ابنـ إـسـمـاعـيلـ المـزـبـورـةـ ...

(١). الروضة الندية - شرح التحفة العلوية.

٧ - إعتراف أبي بكر بدلالة الحديث

فإن لم يقبل الخصم شيئاً من الوجوه المذكورة، فقد لشتمل بعض ألفاظ الحديث على اعتراف أبي بكر بدلالة حديث التشبيه على مساواة الإمام أمير المؤمنين مع هؤلاء الأنبياء **عليهم السلام في الصّفات، وأفضليته منهم ...** ففي كتاب المناقب للخوارزمي:

« أخبرني شهردار هذا إحازة، قال: أحبنا أبو الفتح عبدوس بن عبداً ابن عبدوس الهمданى إحازة، عن الشّريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بإصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن فورك الإصبهاني، قال: حلّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن الحسين السّلوى، قال: حدّثني سويد بن مسعود بن يحيى بن حاجاج النّهدي حدّثنا أبي، حدّثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور صاحب رأية علي، قال:

بلغنا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في جمع من أصحابه فقال:
أُرِيكُمْ آدُمْ فِي عِلْمِهِ، وَنُوحاً فِي فَهْمِهِ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي حِكْمَتِهِ.
فلم يكن بأسرع من أنْ طلع علي.

فقال أبو بكر: يا رسول الله ، أقسمت رجلاً بثلاثة من رسول! بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَعْرِفُهُ يَا أَبا بَكْر؟!
قال: أبا رسوله أعلم.

قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب.

قال أبو بكر: بخ لك يا أبا الحسن. وأين مثلك يا أبا الحسن! »^(١).

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٤٤ - ٤٥.

وفي (توضيح الدلائل): « عن الحارث الأعور صاحب راية أمير المؤمنين كرم ا وجهه قال: بلغنا أنّ النبي صلى الله عليه وآلـه وبارك وسلـم كان في جمع من الصحابة، فقال: أريكم آدم في علمه ونوحًا في فهمـه، وإبراهيم في حلمـه. فلم يكن بأسرع من أنْ طلع على كرم ا تعالى وجهـه. قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول ا : قـست رجـلاً بـثلاثـة من الرـسل، بـخـ بـخـ لـهـذا، مـنـ هو يا رسول ا !؟ قال النبي صلـى ا عليه وعلـى آلـه وبارـك وسلـم: يا أبا بـكرـ، أـلا تـعـرـفـهـ؟ قال: ا ورسـولـهـ أـعـلـمـ. قال صـلـى ا عليه وعلـى آلـه وبارـك وسلـم: أبو الحـسنـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ. قال أبو بـكرـ رضـيـ اللهـ عـنـهـ: بـخـ بـخـ لـكـ يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ. ورواه الصالحيـ، وفي إسنـادـهـ أبو سـليمـانـ الحـافظـ »^(١). ففي هذا الحديث: إعتراف صريح من أبي بـكرـ بأنـ حـدـيـثـ التـشـبـيـهـ يـدـلـ عـلـىـ المـساـواـةـ بـيـنـ الإـيـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـؤـلـاءـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ، وـأـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـسـلـمـ قدـ قـرـرـ ماـ ذـكـرـهـ أـبـوـ بـكـرـ، وـتـقـرـيرـهـ حـجـةـ. وإنـماـ قـلـنـاـ بـأـنـ أـبـاـ بـكـرـ فـهـمـ المـساـواـةـ مـنـ الـحـدـيـثـ، لـأـنـهـ قـالـ لـلـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـسـلـمـ: « قـستـ رـجـلاًـ بـثـلـاثـةـ مـنـ الرـسـلـ »ـ وـمـعـنـىـ « قـسـتـ »ـ: أـيـ: « سـاـوـيـتـ »ـ لـأـنـ قـيـاسـ أـحـدـ بـغـيـرـهـ هوـ بـمـعـنـىـ: التـسـوـيـةـ بـيـنـ الشـخـصـيـنـ: قالـ الشـرـيفـ الـحـرجـانـيـ: « الـقـيـاسـ فـيـ الـلـغـةـ عـبـارـةـ عـنـ التـقـدـيرـ، يـقـالـ:

(١)، تـوضـيـحـ الدـلـائـلـ عـلـىـ تـصـحـيـحـ الـفـضـائـلـ - مـخـطـوـطـ.

قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسوئته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره »^(١).

وقال الجوهرى: « قست الشيء بغيره وعلى غيره، أقيس قيساً وقيلساً، فانقاد، إذا قدرته على مثاله. وفيه لغة أخرى: قسته أقوسه قوساً وقيلساً، ولا يقال: أقسته، والمقدار مقياس، وقايست بين الأمرين مقاييساً وقيلساً، ويقال أيضاً: قايست فلاناً إذا جاريته في القياس، وهو كقياس الشيء بغيره، أي: يقيسه بغيره، ويقتاس بأبيه اقتيلساً، أي: يسلك سبيله ويقتدى به »^(٢).

وفي (الصحاح) أيضاً: « قست الشيء بالشيء: قدرته على مثاله »^(٣).

وفي (القاموس): « قلسه بغيره وعليه، يقيسه قيساً وقيلساً واقتلاسه، قدره على مثاله، فانقاد، والمقدار: المقياس »^(٤).

وقال ابن الأثير: « منه حديث أبي الدرداء: خير نسائكم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً. يزيد: إنّها إذا مشت قلست بعض خطاتها بعض، فلم تفعل فعل الخرقاء ولم تبطئ، ولكنّها تمشي مشياً وسطاً معتدلاً، فكان خطاتها متساوية »^(٥).

فالعجب من (للدهلوى) كيف يحمل الحديث على التشبيه؟ وهل هذا إلا رد على أبي بكر وتسفيه؟ بل لقد سفه بصراحة - كما سيأتي من كلامه - كل من فهم المساواة من هذا الحديث ... فهذا تسفيه صريح لأبي بكر.

كما أنّ (للدهلوى) في الباب الحادى عشر من كتابه (التحفة) كلاماً مفاده إخراج أبي بكر من الصبيان المميّزين، ودخوله في غير المميّزين ...

(١). التعريفات: ٧٨.

(٢). الصحاح: قوس.

(٣). الصحاح: قيس.

(٤). القاموس: قيس.

(٥). النهاية: قيس.

وأنت تعلم عدم أهلية من كان في « كمال السفاهة » ومن « الصبيان غير المميزين » للخلافة عن رسول الله عليه وآله وسلم، إذ لا خلاف ولا ريب بين المسلمين في اشتراط العقل والبالغ في الخليفة ...

وهذا إشكال قوي لا مفر (للدهلوi) وأنصاره منه.

ثم إن قول أبي بكر « من مثلك يا أبا الحسن! » ظاهر في أنه قد جعل هذه المساواة في الحديث دليلاً على نفي مماثلة أحدٍ مع الإمام عليه السلام، وهذا دليل آخر على الأفضلية، لا سيما بالنظر إلى تقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتوهم عدم دلالة المساواة على الأفضلية باطل جداً.

٨ - ابن تيمية: الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه

قال المتعصب العنيد ابن تيمية: « إن رسول الله عليه وسلم أفضل الخلق، وكل من كان به أشبه فهو أفضل ممن لم يكن كذلك، والخلافة كانت خلافة نبوة، لم يكن ملكاً، فمن حلف النبي وقام مقام النبي كان أشبه به، ومن كان أشبه بالنبي كان أفضل، فمن يخلفه أشبه من عن غيره، والأشبه به أفضل، فالذي يخلفه أفضل ». (١)

فنقول: إن قوله: « من كان أشبه بالنبي كان أفضل » كبرى مقبولة مسلمة، إذ لا ريب ولا كلام، في أن النبي أفضل الخلق، والأشبه بالأفضل هو الأفضل ... وحديث التشبيه يعين المصدق الحقيقى لتلك الواقعية المسلمة، فأمير المؤمنين عليه السلام أشبه الخلق بالأنباء السابقين لا ريب أيضاً في أفضليتهم من الثلاثة، وكل من كان أشبه بهم فهو أفضل، فأمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الثلاثة وغيرهم.

(١). منهاج السنة / ٢٢٨ .

وأيضاً: ظاهر قوله: « فمن خلف النبي ... » هو أنّ ابن تيمية يستدلّ بخلافة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** والقيام مقامه، على أنّ من قام مقام النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كان أشبه به، فهو الأفضل من غيره، لكن دلالة حديث: « من أراد أن ينظر ... » على الأشبهية أقوى من دلالة مجرد الخلافة غير المنصوصة - مبنية على الظن الذي لا يعني من الحق شيئاً، أمّا لشبهية أمير المؤمنين عليه السلام، فهي ثابتة بالنص الصريح المعتبر عن رسول **صلى الله عليه وآله وسلم**، وأين الظن غير المعتبر من النص الصريح المعتبر؟!

وإنّما قلنا « الخلافة غير المنصوصة » من جهة أنّ (الدھلوی) وغيره يعترفون بعدم النص على خلافة الثلاثة، ولذا لا يتربّ على إثبات لشبهية الخلافة المنصوصة أيّ أثر وفائدة لهم، فلا ريب في أنّ ابن تيمية يريد غير المنصوصة.

ومع غض النظر عما ذكرنا، نقول: لو ثبتت لشبهية من قام مقام النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بنصٍ أو دليلٍ عقلي، فإنّ غاية ذلك التساوي بين تلك الأشبهية، مع لشبهية أمير المؤمنين عليه السلام الثابتة بالحديث الشريف، وهذه المساواة أيضاً وافية بمطلوب الإمامية، لأنّ كلّ وجه أفاد أنّ لشبهية الخليفة بالنبي تسلّم أفضليّة من غيره، فهو نفسه يفيد استلزمان لشبهية الإمام عليه السلام أفضليته له من جميع أفراد الأمة بعد النبي.

وأيضاً: إذا كانت لشبهية الخليفة شرطاً للخلافة عن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، لزم أن يكون الخليفة معصوماً مثل النبي، وبما أنّ الثلاثة فاقدون للعصمة، فإنّ خلافتهم عن النبي تكون منتفية.

٩ - تشبيه غير المعصوم بالمعصوم غير جائز

إنّ حديث التشبيه بين الإمام عليه السلام والأنبياء، يدلّ على العصمة والأفضلية، وإنّما قال رسول الله عليه وآله وسلام ذلك ... وممّا يوضح هذا كلام السبكي بترجمة أبي داود، حيث قال:

« قال شيخنا الذهبي: تفهّم أبو داود بأحمد بن حنبل، ولا زمه مدةً. قال: وكان يشبه به، كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبه بشيخه منصور، وكان منصور يشبه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبه بشيخه علقة، وكان علقة يشبه بشيخه عبداً بن مسعود رضي الله عنه.

قال شيخنا الذهبي: وروى أبو معلوّة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقة: إنّه كان يشبه عبداً بن مسعود بالنبي صلّى الله عليه وسلم في هديه ودله.

قلت: أمّا أنا فمن ابن مسعود أسكنت، ولا أستطيع أن لُّشّبه أحداً برسول الله في شيء من الأشياء، ولا أستحسنـه، ولا أجوزـه، وغاية ما تسمح نفسـي به أن أقول: وكان عبداً يقتدي برسول الله فيما ينتهي إليه قدرـته وموهـبـته من عـرـجـلـ، لا في كلـ ما كانـ رسـولـ اللهـ ، فإنـ ذلك ليسـ لـابـنـ مـسـعـودـ، ولا لـالـصـدـيقـ، ولا لـمـنـ اـتـخـذـهـ اـخـلـيـلاـ، حـشـرـنـاـ اـفـيـ زـمـرـهـ »^(١).

فأنت ترى تاج الدين السبكي لا يحوّز تشبيه ابن مسعود - مع ما يذكرون له من الفضائل والملقب الكثيرة كما في (كتن العمال) وغيره - ولا أبي بكر بن أبي قحافة بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلام ... فلو لم يكن سيّدنا أمير

(١). طبقات الشافعية ٢ / ٢٩٦.

المؤمنين عليه الصلاة والسلام معصوماً وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يشبهه النبي بالأنبياء السابقين عليهم السلام في تلك الصفات الجليلة، لأنَّه مع عدم العصمة والأفضلية غير جائز قطعاً.

فثبت دلالة تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء في صفاتهم على العصمة والأفضلية. ومن المعلوم أنَّه لو حاز حمل تشبيه الإمام عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام على التشبيهات الشعرية المجازية، لجاز تشبيه ابن مسعود بل الأول فكيف الثاني والثالث ... بالنبي صلى الله عليه وسلم ... بلا مضائق ولا توقف ...

وإذا كان السبكي يأبى عن تشبيه ابن مسعود بل الأول وغيره بالنبي صلى الله عليه وسلم ... كيف يحراً (الدهلوi) على أنَّ ينسب التشبيه الفارغ المحاري إلى نفس النبي صلى الله عليه وسلم في كلامه الثابت صدوره منه؟! وأيضاً: يفيد كلام السبكي بطلان دعوى مساواة ثلاثة مع الأنبياء في الصفات، إذ لو كان يساوونهم أو يشابهونهم في تلك الصفات، لما امتنع السبكي من تشبيه الأول منهم بالنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً: عدم جواز تشبيه الأول بالنبي صلى الله عليه وسلم، يوضح بطلان الأحاديث المزعومة والموضوعة في تشبيه الشيفيين بالأنبياء.

وأيضاً: يظهر منه فساد دعوى حمل الشيفيين لكمالات الأنبياء عليهم السلام.

١٠ - تحريم القاضي وغيره تشبّه بعض أحوال غير النبي بالنبي

وحرّم القاضي عياض تشبّه غير النبي بالنبي، بل تشبّه بعض أحوال غير النبي بالنبي، تحرّماً أكيداً، يستوجب الحبس والتعزير، وأقام على ذلك وجوهاً عديدة، ولست شاهد بشواهد من للتأريخ والأثر، ومن أقوال المتقدّمين وأفعالهم، وإليك النص الكامل لكلامه في (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى)، في لباب الأول، في بيانها هو في حقه سبّ أو نقص من تعريض أو نصّ:

«فصل: الوجه الخامس - أن لا يقصد نقصاً، ولا يذكر عيباً، ولا سبّاً، ولكنّه ينزع بذكر بعض أوصافه، ويستشهد ببعض أحواله صلى الله عليه وآله وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجّة لنفسه أو لغيره، أو على التشبّه به، أو عند هضيمة ناله، أو غضاضة لحقته، ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق، بل على مقصود الترفيع لنفسه أو لغيره، أو سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبّيه (ص)، أو قصد الهزل والتبذير، بقوله كقول القائل: إن قيل في السوء فقد قيل في النبي. أو: إن كلبت فقل كذب الأنبياء. أو: إن أذنبت فقد أذنبا. أو: أنا أسلم من ألسنة الناس ولم تسلم منهم أنبياء ورسله. أو: قد صبرت كما صبر أولوا العزم من الرسّل، أو كصبر أئبّ، أو قد صبر نبّي من عداه، وحلم على أكثر مما صبرت، وكقول المتنبي:

أنا في لفة تدلّكها ا غريب كصلح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجّرفيين في القول، المتساهلين في الكلام، كقول المعترى:
كنت موسى وفته بنت شعيب غير أليس فيكم من فقير
على أن آخر البيت شديد عند تدبره، وداخل في باب الإزراء والتحقير

بموسى عليه السلام، وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله:

لولا مقطع المحي بعد محمد من أبيه بليل
هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأته برؤالة حبيل

فصدر البيت الثاني من هذا الفضل شديد، لتشبيهه غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضله بالنبي، والعجز محتمل لوجهين، أحدهما: إن هذه **الفضيلة** نقصت الممدوح، والآخر لستغاؤه عنها، وهذه أشد، ونحو منه قول الآخر:

وإذا ما رفعت يدياته صفت بين حنادي حبين
وقول الآخر من أهل العصر:

فرّ من الخلد ولست حاربنا فصّير ا قلب رضوان
وكقول **حسان المصيسي**، من شعراء الأندلس، في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
وزيره أبي بكر بن زيدون:
كأنّ أباً بكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد
إلى أمثال هذا.

وإنما أكدنا بشهادتها مع استقالنا حكايتها لتعريف أمثلتها، ولتساهم كثيرة من الناس في ولوج هذا الباب الضئل، واستخفافهم فادح هذا العبء، وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ﴿وَيَخْسَبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ لا سيما الشعراء، ولشدهم فيه تصريحاً، وللسانه تسريراً ابن هاني الأندلسي، وابن سليمان المعري، بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حد الاستخفاف والنقص وتصريح الكفر، وقد اجتنبوا الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته، فإن هذه كلها وإن

لم يتضمن شيئاً، ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نصاً، ولست أعني عجزي بيتي المعربي،
ولا قصد قائلها إزراء وغضباً، فما وقر النسوة، ولا عظم الرسالة، ولا عذر حمرة الإصطفاء، ولا
عذر حظوة الكرامة، حتى شبه من شبهه في كرامة نالها، أو معرفة قصد الإنففاء منها، أو ضرب
مثل لتطيب مجلسه، أو إغلاء في وصفه لتحسين كلامه، بمن عظم ا خطره وشرف قدره،
وألزم توقيره وبته، ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده.
فحق هذا - إن درأ عنه القتل - الأدب والسجن، وقوّة تعزيزه بحسب شنعة مقاله،
ومقتضى قبح ما نطق به، ومأثور عادته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق
منه.

ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء، وقد أنكر الرشيد على أبي نؤاس قوله:
فإن يك يأتي سحر فرعون فيكم فإن عصى موسى بكف خصيب
وقال له: يا ابن اللخاء: أنت المستهزئ بعصى موسى، وأمر بإخراجه عن عскروه من
ليلته. وذكر اليقبي: أنّ ممّا أخذ عليه أيضاً وكفر فيه أقارب، قوله في محمد الأمين،
وتشبيهه إياه بالنبي:
تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقاً وخلقأً كما قد الشراكان
وقد أنكروا أيضاً عليه قوله:
كيف لا يلنيك من أهل من رسول من نفره
لأنّ حق الرسول، وموجب تعظيمه وإنافة منزلته، أنّ يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره.
فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا.
وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس رحمه الله

وأصـ حـلـهـ، ففي النواذر من رولية يحيى بن أبي مريم عنه في **رـحـلـ** عـيـرـ رـجـالـ بالـفـقـرـ، فقال: **تـعـيـرـنـيـ** بالـفـقـرـ وقد رـعـىـ النـبـيـ صـلـىـ اـلـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الغـمـ؟ فقال مـالـكـ: قد عـرـضـ بـذـكـرـ النـبـيـ فيـ غـيرـ مـوـضـعـهـ، أـرـىـ أـنـ يـؤـدـبـ.

قال: ولا ينبغي لأهل الذنب إذا عوتبوا أن يقولوا: قد أخطأت الأنبياء قبلنا.
وقال عمر بن عبد العزيز لـ**رـحـلـ**: **أـنـظـرـنـاـكـاتـابـاـ** يكون أبوه عـيـّـاـ. فقال كـاتـبـ لـهـ قـدـكـانـ
أـبـوـ النـبـيـ كـافـرـاـ. فقال: جـعـلـتـ هـذـاـ مـثـلاـ!! فـعـزـلـهـ فـقـالـ: لا تـكـتـبـ ليـ أـبـداـ.
وقد كـرـهـ سـاحـنـونـ أـنـ يـصـلـىـ عـلـىـ النـبـيـ عـنـدـ التـعـجـبـ، إـلـاـ عـلـىـ طـرـيقـ الشـوـابـ وـالـإـحـتـسـابـ،
تـوقـيرـاـ لـهـ وـتـعـظـيمـاـ، كـمـاـ أـمـرـنـاـ .

وـسـئـلـ لـلـقـابـسـيـ عن **رـحـلـ** قال لـ**رـحـلـ** قـبـيـحـ الـوـحـهـ: كـلـنـهـ وـحـهـ نـكـيرـ، وـلـرـحـلـ عـبـوـسـ: كـلـنـهـ
وـحـهـ مـلـكـ الـغـضـبـانـ. فقال: أـيـ شـيـءـ أـرـادـ بـهـذاـ؟! وـنـكـيرـ أـحـدـ فـتـانـيـ الـقـبـرـ، وـهـمـاـ مـلـكـانـ، فـمـاـ
لـلـذـيـ أـرـادـ؟! أـرـوـعـ دـخـلـ عـلـيـهـ حـيـنـ رـآـهـ مـنـ وـجـهـهـ؟ أـمـ عـافـ النـظـرـ إـلـيـهـ لـمـلـمـلـةـ خـلـقـهـ؟ فـإـنـ كـانـ
هـذـاـ فـهـوـ شـلـيدـ، لـأـنـهـ جـرـىـ مـجـرـىـ التـحـقـيرـ وـالتـهـوـينـ، فـهـوـ لـشـدـ عـقـوبـةـ، وـلـيـسـ فـيـهـ تـصـرـيـحـ
بـالـسـبـ وـإـنـمـاـ السـبـ وـاقـعـ عـلـىـ الـمـخـاطـبـ، وـفـيـ الـأـدـبـ بـالـسـوـءـ وـالـسـجـنـ نـكـالـ
لـلـسـفـهـاءـ. قال: وـأـمـاـ ذـكـرـ مـالـكـ خـازـنـ النـارـ فـقـدـ جـفـاـ الـذـيـ ذـكـرـهـ عـنـدـماـ أـنـكـرـ مـنـ عـبـوـسـ الـأـوـحـرـ،
إـلـاـ أـنـ يـكـونـ الـمـعـبـسـ لـهـ يـدـ فـيـرـهـ بـعـسـهـ، فـيـشـبـهـ القـائـلـ عـلـىـ طـرـيقـ الـذـمـ لـهـذـاـ فـيـ فـعـلـهـ، وـلـنـوـمـهـ
فـيـ صـفـتـهـ صـفـةـ مـالـكـ الـمـطـيـعـ لـرـبـهـ فـيـ فـعـلـهـ، فـيـقـوـلـ: كـلـنـهـ يـغـضـبـ غـضـبـ مـالـكـ، فـيـكـونـ
أـحـفـ. وـمـاـكـانـ يـنـبـغـيـ لـهـ التـعـرـضـ لـمـثـلـ هـذـاـ، وـلـوـ كـانـ أـشـنـىـ عـلـىـ عـبـوـسـ بـعـسـهـ، وـاـحـتـجـ بـصـفـةـ
مـالـكـ كـانـ أـشـدـ، وـيـعـاقـبـ الـعـقـوبـةـ الشـدـيـدةـ، وـلـيـسـ فـيـ هـذـاـ ذـمـ لـلـمـلـكـ، وـلـوـ قـصـدـ ذـمـهـ لـقـتـلـ.

وقال أبو الحسن أيضاً في شابٍ معروف بالخير قال لرجلٍ شيئاً، فقال له الرجل: لُسكت فِينَكَ أُمِّي، فقال الشاب: أليس كان النبيُّ لُفِيًّا؟! فَشَنَعَ عَلَيْهِ مَقَالَتُهُ وَكُفُورُ النَّاسِ، وَلَشَفَقَ الشَّابُ مَمْلَقاً، وَأَظْهَرَ لِلنَّدْمِ عَلَيْهِ. فقال أبو الحسن: أمّا إطلاق الكفر عليه فخطأ، لكنه مخطئ في لستشهاده بصفة النبي، وكون النبي أمياً آية له، وكون هذا أمياً نقيصة فيه وجهالة، ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي، لكنه إذا لستغفر وتاب واعترف ولجا إلى الله ، يترك، لأن قوله لا ينتهي إلى حد القتل، وما طريقة الأدب فطوع فاعله بالنندم عليه يوحّب الكف عنه » .^(١)

فلو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام معصوماً، ولم يكن أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان مثل سائر الصحابة، ومتاخراً عن الثلاثة في الرتبة – ومعاذ الله من جميع ذلك – لما حاز تشبّهه بآدم وغيره من الأنبياء، بل كان ذلك منكراً، واللازم باطل، فالملزوم مثله ... ظهر من كلمات القاضي عياض وغيره من الأعلام للذين نقل هو كلماتهم دلالة هذا التشبيه على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام وعصمته دلالة صريحة واضحة.

فكان كلام القاضي عياض هادماً لبنيان كلّ شبهة واعتراض، والحمد رب العالمين.

١١ - التّشبّه يوجّب العموم

لقد ذكر علماء الأصول أنّ التشبيه محمول على العموم في كلّ محلٍ يحتمله، ففي كتاب (أصول الفقه) للبزدوي:

« والأصل في الكلام هو الصريح، وأمّا الكنایة ففيها ضرب قصور، من

(١). الشّفّاف بتعريف حقوق المصطفى / ٢ - ٥٢٩ .

حيث أنها تقصّر عن البيان **الألبانية**، ولبيان بالكلام هو المراد، فظاهر هنا التفاوت في ملديداً بالشبهات، وصار جنس الكنيات بمنزلة **الضرورات**، ولهذا قلنا: إنّ حدّ القذف لا يجب إلا بتصرّح الزنا، حتّى أنّ من قذف رجلاً بالزنا، فقال له آخر: صدقت، لم يحدّ المصدق، وكل ذلك إدلال: لست بزنا، يهدّ التعرّض بالمحاطب، لم يحدّ، وكل ذلك في كلّ تعرّض، لما قلنا، بخلاف من قذف رجلاً بالزنا، فقال الآخر: هو كما قلت، حدّ هذا الحال، وكان بمنزلة الصريح، لما عرف في كتاب الحدود ^(١).

قال شارحه عبد العزيز بن أحمد البخاري:

« قوله: وكان بمنزلة الصريح لما عرف. قال شمس الأئمة في قوله: « هو كما قلت » إنّ كاف التشبيه توجب العموم علينا في المحل الذي يحتمله، ولهذا قلنا في قول علي رضي الله عنه: - إنما أعطيناهن النقمة وبذلوا الحزينة، ليكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا - إنّه مجرّد على العموم فيما يندرج بالشبهات كالحدود، وما ثبت بالشبهات كالأموال، فهذه الكاف أيضاً موجبة العموم، لأنّه حصل في محل يحتمله، فيكون نسبة له إلى الزنا قطعاً، بمنزلة الكلام الأول على ما هو موجب العام عندنا ^(٢).

وعلى هذا الأساس، يكون تشبيه الإمام عليه السلام بهؤلاء الأنبياء في صفاتهم، محمولاً على العموم، وذلك يثبت المساواة بالضرورة.

١٢ - ترتيب أحكام المنزل عليه على المنزل

وإذنْزل شيء منزلة شيء ترتبت أحكام المنزل عليه على المنزل، ولنفت المساواة بينهما، ولهذا الذي ذكرنا موارد كثيرة في الكتب العلمية، قال

(١). أصول الفقه.

(٢). كشف الأسرار في شرح أصول الفقه ٢ / ٣٨٩ - ٣٩١.

الشيخ حمال الدين ابن هشام في بيان وجوه (إلا):

« الثاني: - أن تكون صفةً بمنزلة غير، فيوصف بها وبتأليها جمع منكراً أو شبهه، فمثال الجمع المنكر ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للإثناء من جهة المعنى، إذ التقدير حينئذ: لو كان فيما آلهة ليس فيما افسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه: إنه لو كان فيما آلهة فيهم لم تفسدا، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ، لأن آلهة جمع منكراً في الإثبات، فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه، ولو قلت: قام رجال إلا زيد، لم يصح إنفاقاً.

وزعم المبرد: إن إلا في هذه الآية للإثناء، وإن ما بعدها بدل، محتاجاً بأن لو تدل على الإمتاع، وامتاع الشيء انتفاءه، وزعم أن التفريغ ما بعدها حائز، وأن نحو لو كان معنا إلا زيد، أجود كلام.

ويرد: إنهم لا يقولون: لو حاءني حيّار أكوتة، ولا: لو حاءني من أحد أكوتة، ولو كان بمنزلة لذافي لحاز ذلك، كما يجوز: ما فيها ديار وما جاءني من أحد، ~~ولما~~ لم يجز ذلك دل على أن الصواب قول سيبويه: إن إلا وما بعدها صفة ^(١).

أقول:

فظهر أن كون الشيء بمنزلة الشيء يستلزم المساواة بينهما، ومن المعلوم أن قول القائل: « هذا بمنزلة هذا » هو من باب التشبيه، كما صرّح به أئمة أهل السنّة في حديث « أنت مني بمنزلة هارون من موسى »، و (الدھلوي) نفسه معترض بذلك.

(١). معنى الليب ١ / ٧٠.

فثبت أن التشبيه يثبت المساواة، وأنه تترتب أحکام المشبه به للمشبه بلا كلام، فثبت مساواة أمير المؤمنين مع آدم عليهما السلام في العلم، وتترتب أحکام علم آدم لعلم أمير المؤمنين، وكذا في باقي الصفات المذكورة في الحديث الشريف، وهذا هو المطلوب.

١٣ - مجيء التشبيه للمساواة في القرآن

وفي القرآن الكريم في سورة الأحقاف: ﴿فَاصْرِرُ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ .^(١)

ومن البين أن المراد من هذا التشبيه هو المساواة بين صبر نبينا صلى الله عليه وسلم وصبر أولي العزم من الرسل، لأن يكون صبره أقل من صبرهم، والعياذ بالله . فالقول بأن فهم المساواة من التشبيه من غاية السفاهة، يكشف عن كيفية اعتقاد قائله بالنسبة إلى كلام المجيد.

وإن دليل المفسرين في فهم المساواة من الآية، هو دليلنا على إثبات المساواة من حديث التشبيه ...

قال أبو السعود: ﴿فَاصْرِرُ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ جواب شرط محنوف، أي إذ كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر، فاصبر على ما يصيبك من جهتهم، كما صبر أولوا الشبات والحزم من الرسل، فإنك من حملتهم، بل من عليةم، ومن للتبيين، وقيل: للتبعيض، والمراد بأولي العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على تحمل مشاقهم، ومعاداة الطاعنين فيها، ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة

(١). سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

والسلام. وقيل: هم الصابرون على بلاد ا تعلى، كنوح صبر على أذية قومه، كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، وإبراهيم صبر على النار، وعلى ذبح ولده، وللذبح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضرر، وموسى قال له قومه «إِنَّا لَمُدْرَكُونَ» قال: «كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيِّدِنَا وَدَادِي بَكِي عَلَى خَطِيئَتِه أَرْبَعينَ سَنَةً، وَعِيسَى لَمْ يَضْعِ لَبْنَةً عَلَى لَبْنَةً، صَلَوَاتُ ا تَعَالَى وَسَلَامُه عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(١).

الإحتجاج بكلمات (الدھلوي) في مواضع أخرى

إن في الوجوه المذكورة الدالة على دلالة حديث التشبيه على المطلوب كفايةً لكل منصف جرّد نفسه للتحقيق عن الحق، والعثور على مقتضى الأدلة النقلية والعقلية ... ولو أن أولياء (الدھلوي) وأتباعه تعصّبوا له وأبوا عن قبول الحق والتسلّيم له، فإنّا نحتاج - في الوجوه الآتية - بكلمات (الدھلوي) نفسه، تنبّهًا للغافلين، وإتماماً للحجّة على المعاندين:

١ - قال (الدھلوي) في جواب حديث: «أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»: «وَأَيْضًا، فَإِنْ تَشَبَّهَ الْأَمِيرُ بِهَارُونَ - وَهَارُونَ خَلِيفَةُ مُوسَى فِي غَيْتِهِ فِي زَمَانِ حَيَاتِهِ، أَتَّا بَعْدَ حَيَاتِهِ فَقَدْ كَانَ خَلِيفَةُ مُوسَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ كَمَا هُوَ الْمُعْلَمُ - يَسْتَلِمُ أَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ كَذَلِكَ خَلِيفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَابَ فِي حَيَاتِهِ لَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، بَلْ يَكُونُ الْآخِرُونَ خَلِفَائِهِ، كَيْ يَتَمُّ التَّشَبِيهُ. وَحَمِلَ كَلَامُ الرَّسُولِ عَلَى التَّشَبِيهِ النَّاقِصِ حَلَافَ الدِّيَانَةِ».

وهذا الوجه أخذ (الدھلوي) من (تفسير الرازي) لنفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلی الله علیہ وسلم بلا فصل، وقد

(١). إرشاد العقل السليم = تفسير أبي السعود ٨ / ٩٠

جعل ما ذكره مصدق التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام وهارون.

وعلى ضوء ما ذكره: لنا أن نحمل حديث التشبيه على التشبيه الكامل بين أمير المؤمنين عليه السلام والأنبياء، ومن المعلوم أنّ التشبيه الكامل يفيد المساواة بين المشبه والمتشبه به في جميع الجهات، فهو عليه السلام يساوي الأنبياء المذكورين في صفاتهم. وهو المطلوب، وحيثئذٍ نقول: حمل (الدهلوi) وبعض أسلافه حديث التشبيه على التشبيه الناقص يخالف الدّيانة، وكيف يأمر (الدهلوi) بالتشبيه الكامل هناك، وينسى ذلك في هذا المقام؟!

٢ - وقال (الدهلوi) في حشية ما ذكره في جواب حديث: «إنّ تارك فيكم الثقلين ...»: «قال الملا يعقوب الملتحاني - وهو من علماء أهل السنة - إنّ في تشبيه النبي صلّى الله عليه وسلم أهل بيته بالسفينة، وصحابته بالنجوم، إشارة إلى أن الشريعة يجب أن تؤخذ من الصحابة، وأنّ الطريقة يجب أن تؤخذ من أهل البيت، لأنّ الوصول إلى الحقيقة وتحصيل المعرفة يستحيل إلا باتّباع الطريقة والمحافظة على الشريعة، كما لا يمكن قطع البحار إلا برّكوب السفينة مع الاهتداء بالنجوم، لأنّ ركوب السفينة وإن كان ينجي من الغرق، لكنها لا تصل إلى المقصود إلا بالإهتداء بالنجوم، كما أنّ مراعاة النجوم فقط من غير ركوب لا يفيد. وهذه نكتة دقيقة. فليتأمل فيها».

أقول:

ولو لم يكن التشبيه دالاً على المساواة، ما كان في هذه النكتة شيء من الدقة، بل لم تكن شيئاً يذكر.

إلا أنّ الشّيعة يفسّرون حديث « أصحابي كالنجوم» بأنّ المراد من «الأصحاب» هم «أهل البيت» كما لا يخفى على من راجع كتاب (بصائر

الدرجات) وكتاب (معاني الأخبار)، فأهل البيت هم المتبّعون في الشّريعة قطعاً ... هذا من جهة.

ومن جهةٍ أخرى: فإنّ حديث « أصحابي كالنّجوم » حديث باطل موضوع، لدى جماعةٍ كبيرة من أئمّة أهل السّنة ومحقّقيهم، كما لا يخفى على من راجع قسم (حديث الثقلين) من كتابنا.

٣ - وقال (للدهلوi) في حديث قول النبي لأمير المؤمنين عليهما السلام « حربك حربي » نبأً من حارب أمير المؤمنين عن بعض له وعداء فهو كافر، وأنّ هذا الحديث محمول على المجاز، فكانه صلى الله عليه وسلم قال: حربك كأنّه حربي، فهو تشبيه، ويكون حربه بمنزلة حرب النبي، ولا يجوز حمل التشبيه في كلامه صلى الله عليه وسلم على المبالغة والإغراب، أو على التشبيه المحسّن من قبيل تشبيه التراب والحصى بالمسك والياقوت ». .

وعلى هذا، فإنّ تشبيه النبي عليهما السلام في العلم، معناه إحاطته بجميع ما كان لأدم من علم، وكذا في باقي الأنبياء والصفات، وهذا يدلّ على الأفضلية.

٤ - وبالرغم من أنّ (الدهلوi) يسعى وبىالغ في إنكار دلالة هذا الحديث على المساواة مع الأنبياء، فإنه يحمل ما رووه في شبه أبي بكر وعمر ببعض الأنبياء في بعض الصفات على المساواة، إذ سأيأتي قوله: « رابعاً: إنّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة، إنّما يثبت من هذا الحديث فيما إذا لم يكونوا مساوين للأنبياء المذكورين في تلك الصفات أو ما يماثلها، ودون هذا النفي خرط القتاد قبل إذا فحصت كتب أهل السّنة لوحدت أحديث كثيرة تدلّ على تشبيه الشّيخين بالأنبياء، بحيث لم ترد في حقّ أحدٍ من معاصريهما ... ». .

٥ - ثمّ إنّه قال بعد كلامه المذكور: « ولهذا فقد قام الشّيخان بوظائف

الأنبياء، من الجهاد مع الكفار، وترويج أحكام الشريعة، وإصلاح أمور الرعية، على أحسن حال ... ».«

وهذا متفرّع على كون **الشّيختين حاملين لكمالات الأنبياء**، المتفرّع على كون التشبيه بينهما وبينهم تشبيهاً تاماً.

فتتشبيه سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام بهم يدل على وجود صفاتهم فيه بقدر ما فيهم. قوله:

والتشبيه كما يكون بأدواته المتعلقة، كالكاف وكأن ومثل، ونحوها، كذلك يكون بهذا الأسلوب كما تقرّر في علم البيان أنّ من أراد أن ينظر إلى القمر ليلة للبدر، فلينظر إلى وحه فلان. فهذا القسم داخل أيضاً في التشبيه.

الحديث يحمل على المساواة لتعذر العينية

أقول:

أين التصرّح بكون هذه الجملة ونحوها من التشبيه؟ إنّا لم نجد ما يؤيّد هذا الدعوى في كتب علم البلاغة، كالمفتاح وشروحه، وتلخيص المفتاح وشروحه، فهي دعوى بلا دليل ... بل لقد تقدّم أنّ المتأذر من هذا الكلام وشبهه هو العينية، غير أنها لمّا كانت متعدّدة في الحديث الشريف، فلا بدّ من حمل الحديث على أقرب المعانى إليها، وهي المساواة والمماثلة التامة القريبة من العينية، فكأنّه صلى الله عليه وسلم قال: « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي، فإنه مساوٍ له في العلم، أو: فإنه مثله في العلم. فمع تقدير الكلمة: « مثل » ونحوها

يظهر المعنى الكامل للحديث ويتبّع المراد منه جيداً ... قال التفتازاني:

« [و أداته] أي أدأة التّشبيه [الكاف وكأنّ] وقد يستعمل عند الظنّ بشوت الخبر من غير قصدٍ إلى التّشبيه، سواءً كان الخبر حامداً أو مشتقاً، نحو كأنّ زيداً أخوك، وكأنّه قدم [ومثل وما في معناه] مما يشتق من المماثلة والمشابهة، وما يؤدي هذا المعنى [والأصل في نحو الكاف] أي في الكاف ونحوها، كلفظة نحو ومثل وشبه، بخلاف كأنّ ويماثل ويشابه [أنْ يليه المشبّه به] لفظاً نحو: زيد كالأسد، أو تقديرًا نحو قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَّابٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ على تقدير: أو كمثل ذوي صَبَّ [وقد يليه] أي نحو الكاف [غيره] أي غير المشبّه به [نحو ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءَ أَنْرَلْنَاهُ﴾ الآية، إذ ليس المراد تشبّه حال الدنيا بالماء، ولا بمفرد آخر يتمحّل تقديره، بل المراد تشبّه حالها في بهجتها ونضارتها، وما يتّعقبها من الهلاك والفناء بحالة النبات الحاصل من الماء، يكون أحضر ناصراً، ثم يبيس فطيره للريح كأن لم يكن، ولا حلحة إلى تقدير كمثل ماء، لأنّ المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف، واعتبارها مستغن عن هذا التقدير، ومن زعم أنّ التقدير كمثل ماء، وأنّ هنا مما يلي الكاف غير المشبّه به، بناءً على لفظه محنوف، فقد سَهَّلَ لها سهواً بينما، لأنّ المشبّه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظاً، وقد يكون محنوفاً على ما صرّح به في الإيضاح [وقد يذكر فعل ينبيء عنه] أي عن التّشبيه [كما علمت زيداً أَسْدًا إن قرب التّشبيه] وادّعى كمال المشابهة، لما في علمت من معنى التّحقيق، وحسبت زيداً أَسْدًا [أن بعد] التّشبيه بأدّني تبعيد، لما في الحسبان من الإشعار بعد التّتحقق والتّيقن، وفي كون مثل هذه الأفعال منبئاً عن التّشبيه نوع خفاء، والأظاهر أنّ الفعل ينبيء عن

حال التشبيه في القرب والبعد »^(١).

وقال التفرازاني أيضاً:

« وقد يذكر فعل ينبيء عنه. أي عن التشبيه، كما في علمت زيداً لسداً، إنَّ قرب التشبيه، وأريد أنَّه مشابه الأسد مشابهةً قويةً، لما في علمت من الدلالة على تحقق التشبيه وبنقنه، وكما في حسبت وخلت زيداً لسداً إنَّ بعد التشبيه أدنى تبعيد، لما في الحساب من الدلالة على الظن دون التحقيق، ففيه إشعار بأنَّ شبهه بالأسد ليس بحيث يتيقن أنَّه هو هو، بل يظنُ ذلك ويتخيل. وفي كون هذا الفعل منبئاً عن التشبيه نظر، للقطع بأنَّه لا دلالة للعلم والحساب على ذلك، وإنما يدلُّ عليه علمنا بأنَّ لسداً لا يمكن حمله على زيد تحقيقاً، وأنَّه إنما يكون على تقدير أداة التشبيه، سواء ذكر الفعل أو لم يذكر، كما في قولنا: زيد لسداً. ولو قيل: إنَّه ينبيء عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان أصوب »^(٢).

فَلَتْ: فَلِيَكُنَ الدَّلِيلُ عَلَى التَّشْبِيهِ أَوِ الْمُسَاوَةِ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِالْجَمِيلَةِ الْمُقَدَّرَةِ كَذَلِكَ.

وقال التفتازانى:

« [أي من التشبيه] في الأغلب يعود إلى المشبه. وهو [أي الغرض العائد إلى المشبه] [بيان إمكانه] يعني بيان أنّ المشبه أمر ممكّن الوجود، وذلك في كلّ أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه [كما في قوله] [أي قول أبي الطيب:] [فإنْ تُفْقِدِ الْأَنَامَ وَلَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضَ دَمِ الْغَزَالِ]

(١). المختصر في شرح تلخيص المفتاح: ١٤٣ .

(٢). المطول في شرح تلخيص المفتاح: ٣٣٠

فإنه أراد أن يقول: إن الممدوح قد فاق الناس، بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة، بل صار أصلاً برئه وجنساً بنفسه، وهذا في الظاهر كالمنتزع، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع، إلى أن يصير كأنه ليس منها، فاحتاج لهذه الدعوى وبين إمكانها، بأن شبه حاله بحالة المسك الذي هو من الدماء، ثم إنه لا يعد من الدماء، لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا يوجد في الدم.

فإن قلت: أين التشبيه في هذا البيت؟

قلت: يدلّ البيت عليه ضمناً، وإن لم يدل عليه صريحاً، لأن المعنى: إن تفق الأنام مع آنثاك واحد منهم، فلا لاستبعاد في ذلك، لأن المسك بعض دم الغزال وقد فاقها حتى لا يعد منها، فحالك شبيهة بحال المسك، ويسمى مثل هذا تشبيهاً ضمنياً، أو تشبيهاً مكتيناً عنه «^(١)».

أقول:

فليكن التشبيه في الحديث مقدراً كذلك، فيكون معنى الحديث: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، فلينظر إلى علي سفاته مساواً لآدم في العلم، أو مثله في العلم. وهكذا في يباقي الصفات.

قوله:

ومن هنا، أدخلوا في التشبيه الشعر المشهور:

لاتُمْحِي بِوَمْبَلَى غَلَاتِهِ قَدْ زَرَ أَزْرَاهُ عَلَى لَالْقَمَرِ

(١). المطول في شرح التلخیص: ٣٣٠ - ٣٣١.

وكذا البيتين من شعر المتنبي:

نشرت ثلاث ذؤابة فارت ليالي لبعا
في ليلة فأرت ليالي لبعا
ولستقبلت قمر السماء بوجهها فلرني القمر في وقت معاً
أقول:

أولاً: إن أسلوب هذه الأبيات يختلف عن أسلوب الحديث، كما هو واضح، ونحن نتكلّم في دلالة هذا الأسلوب أعني: « من أراد أن ينظر إلى كذا، فلينظر إلى فلان » على التشبيه، فلا وجه لاستشهاده بالأبيات المذكورة.

وثانياً: قوله: لا تعجبوا من بلي غلالته ... إستعارة بحسب الاصطلاح، وليس تشبيهاً، وإن كانت الإستعارة مبنيةً على التشبيه، لكن كلام (الدھلوی) هنا مبنيٌ على الفرق بينهما كما يدلُّ على ذلك قوله فيما بعد: وإن لم يكن تشبيهاً فاستعارة وأصلها التشبيه.

ويدلُّ على أنَّ الشعر المذكور من الإستعارة لا التشبيه، كلام التفتازاني، وهذا نصّه بطوله:
« واعلم أنَّهم اختلفوا في أنَّ الإستعارة محاز لغوي أو عقلي فالجمهور على أنَّه محاز لغوي، بمعنى أنَّها لفظ لستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، [ودليل أنَّها] أي الإستعارة [محاز لغوي: كونها موضوعة لا للمشبَّه ولا للمشبَّه به ولا للأعم منهما] أي من المشبَّه والمشبَّه به، فلسد في قولنا: رأيت لسداً يرمي، موضوع للسبع المخصوص، لا للرجل الشجاع، ولا لمعنى أعم من الرجل والسبع كالحيوان الجري مثلاً، ليكون إطلاقه عليهم حقيقة، كإطلاق الحيوان على الأسد والرجل الشجاع، وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعاً، فإطلاقه على الرجل الشجاع إطلاق على غير ما وضع له، مع قرينة

مانعة عن إرادتها وضعع له، فيكون مجازاً لغويّاً، وفي هذا الكلام دلالة على أنّ لفظ العامّ إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار عمومه، فهو ليس من المجاز في شيء، كما إذا لقيت زيداً فقلت: لقيت رجلاً أو إنساناً أو حيناً، بل هو حقيقة، إذ لم يستعمل اللفظ إلا في المعنى الموضوع له.

[وقيل: إنّها] أي الإستعارة [مجاز عقلي، بمعنى أنّ التصرف في أمر عقلي لا لغوي، لأنّها لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله] أي دخول المشبه [في جنس المشبه به] لأنّ جعل الرجل الشجاع فرداً من أفراد الأسد [كان لاستعمالها] أي الإستعارة في المشبه إستعمالاً [فيما وضعت له] وإنّما قلنا إنّها لم تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به، لأنّها لو لم تكن كذلك لما كانت الإستعارة أبلغ من الحقيقة، إذ لا مبالغة في إطلاق الإسم المجرد عارياً عن معناه، ولما صَحَّ أنْ يقال لمن قال: رأيتأسداً، وأراد زيداً أنه جعلهأسداً، كما لا يقال لمن سمي ولدهأسداً أنه جعلهأسداً، لأنّ «جعل» إذا كان متعدّياً إلى مفعولين، كان بمعنى «صَرِّير»، ويفيد إثبات صفة شيء، حتى لا يقال: جعله أميراً، إلا وقد أثبت فيه صفة الإمارة، وإذا كان نقل لسم المشبه به تابعاً لنقل معناه إليه، بمعنى أنه أثبت له معنى الأسد الحقيقي ادعاه، ثم أطلق عليه إسم الأسد، كان الأسد مستعملاً فيما وضع له، فلا يكون مجازاً لغويّاً بل عقلياً، بمعنى أنّ العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد، وجعل ما ليس واقعاً في الواقع واقعاً مجاز عقلي.

[ولهذا] أي، ولأنّ إطلاق لسم المشبه به على المشبه إنّما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه صَحَّ التعجب في قوله (شعر): قامت تظلّلني أي توقع الظلّ على [من الشمس نفس أعزّ علىٰ من نفسي] ومن عجب شمس - أي غلام - كالشمس في الحسن والبهاء تظلّلني من الشمس. فلولا أنه ادعى

لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي جعله شمساً على الحقيقة، لما كان لهذا التعجب معنى،
إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنساناً آخر [].

[والنهي عنه] أي، ولهذا صَحَّ النهي عن التعجب في قوله (شعر) : [لا تعجبوا من بلي
غلالته] هي شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضاً [قد زَرَ أزراره على القمر] تقول:
زرت القميص عليه أزراره، إذا شَدَدت أزراره عليه، فلو لَأْنَه جعله قمراً حقيقياً لاما كان
للنبي عن التعجب معنى، لأنَّ الكتان إنما يسرع إليه البلى بسبب القمر الحقيقي، لا بملائسة
إنسان كالقمر في الحسن.

لا يقال: القمر في البيت ليس بإستعارة، لأنَّ المشبه مذكور، وهو الضمير في « غلالته »
و « أزراره ». .

لأنَّا نقول: لا نسلِّم أنَّ الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة، كما في قولنا: سيف زيد
في يد أسد، فإنَّ تعريف الإستعارة صادق على ذلك.

[ورُدَّ هذاللليل] [بَأْنَ الإِدْعَاء] أي ادعَاء دخول المشبه في جنس المشبه به [لا
يقتضي كونها] أي الإستعارة مستعملة [فيما وضعت له]، للعلم الضروري بأنَّ أَسْدَاً في
قولنا: رأيت أَسْدَاً يرمي، مستعمل في الرجل الشجاع، والموضوع له هو السبع المخصوص.
وتحقيق ذلك: أنَّ ادعَاء دخول المشبه في جنس المشبه به، مبني على أنه جعل أفراد الأَسْد
بطريق للتأويل قسمين، أحدهما: المتعارف، وهو الذي له غالية الجرأة في مثل تلك الجثة
المخصوصة، والهيكل المخصوص، والثاني: غير المتعارف، وهو الذي له تلك الجرأة، لكنْ
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص، ولفظ الأَسْد إنما هو موضوع للمتعارف، فلستعماله
في غير المتعارف استعمال له في غير ما وضع له، والقرينة مانعة عن إرادة المعنى

المتعارف، فيتعين المعنى غير المتعارف. وبهذا يندفع ما يقال: إن الإصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع، ينافي نصب القرينة المانعة عن إرادة السبع المخصوص.

وأماماً التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين، فللبناء على تنسي التشبيه، قضاة لحق المبالغة، ودلالة على أن المشبه، بحيث لا يتميّز عن المشبه أصلاً، حتى أن كل ما يتربّى على المشبه به، من التعجب والنهي عن التعجب، يتربّى على المشبه أيضاً، وفي الحاشية المنهية على قوله: ينافي الاستعارة الخ وإنما يكون منفياً إذا كان ذكره على وجهٍ ينبع عن التشبيه ^(١).

وثالثاً: إن إطلاق « القمر » في قوله: « لا تعجبوا ... الخ » إنما هو على سبيل الاستعارة، وكذا إطلاق « لليلالي » على « للنوائب » واطلاق « القمر » على « وجه المحببة » في البيتين، لاستعارة لا تشبيه. ومن المعلوم: أن كون هذه الإطلاقات من قبيل الاستعارة، وعدم كونها من قبيل التشبيه، ليس فيه ضرر بالنسبة إلى غرض (الدھلوي) وهو كون الحديث الشريف من قبيل التشبيه، فلا وجه لدعوى (الدھلوي) إدخال هذه الإطلاقات في التشبيه، إلا تخديع العامّ كي يتوهّموا ضعف دلالة التشبيه على المساواة، وتنظير الحديث بتلك الأشعار الفارغة عن المعنى الحقيقي.

قوله:

ولو تجاوزنا عن ذلك لكان استعارةً مبناهَا على التشبيه.

(١). المطرول في شرح التلخیص: ٣٦٠ - ٣٦٢.

إن كان الحديث من الإستعارة فدلالته أبلغ

أقول:

وعلى فرض كون الحديث الشريف من باب الإستعارة، فإن دلالته على المساواة تكون أكد وأبلغ، قال التفتازاني:

« فصل - أطبق البلغاء على أن المحاز والكنية أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الإنقال فيما [من الملزوم إلى اللازم، فهو كدعوى الشيء ببيته] فإن وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم، لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه [و] أطبقوا أيضاً على [أن الإستعارة] التحقيقية والتمثيلية [أبلغ من التشبيه، لأنها نوع من المحاز] وقد علم أن المحاز أبلغ من الحقيقة، وليس معنى كونكلي من المحاز والكنية أبلغ، أن شيئاً منها يوجب أن يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توحد في الحقيقة والتصريح قبل المراد أن يفيد زيادة تأكيد للإثبات، ويفهم من الإستعارة أن الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به، وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغير حاله في نفسه، بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ.

وهذا مراد عبدالقاهر بقوله: ليس متى قوله: **رأيتأسداً**، على قولنا: **رأيت رجلاً هو الأسد سواء في الشجاعة**: أن الأول أفاد زيادة في مساواته الأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني، بل الفضيلة هي: أن الأول أفاد تأكيداً لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني. وأعلم

. (١) »

فظهر أن « التشبيه » و « الإستعارة » كليهما يفيدان المساواة بين المشبه والمشبه به، إلا أن في « الإستعارة » زيادة تأكيد لإثبات المساواة، فلها مزيدة

(١). المختصر في شرح تلخيص المفتاح: ١٨٦.

على «التشبيه». وعلى هذا الأساس أيضاً يكون الحديث - بناءً على كونه لستعارةً - دالاً على المساواة، بل هو في هذه الصورة أدل وأبلغ من أن يقال: «آدم وعلى **عليهمماالسلام** سواء في العلم » وهكذا في باقي الصفات.

ففي دلالة الحديث على المساواة - على تقدير كونه من باب الإستعارة - بل تسفيه من فهم المساواة منه، هو في الحقيقة تسفيه للشيخ عبد القاهر الجرجاني وسائر أئمّة علوم البلاغة ومهرة الفنون الأدبيّة ... وكأنّ (الدهلوi) لا يالي بما يتّبّع على كلماته، وإنّه يحاول نقض لسندالات الإمامية وإنّ لزم منه تسفيه وتکذيب كبار الأساطين من علماء مذهبة، أو غير ذلك من اللوازم الفلسفية، وليته قد لستعار الفهم والعقل من بعض العقلاة فلم ينف دلالة الإستعارة على المساواة!!

وأيضاً، يشترط في الإستعارة وجود أمرٍ يختصُّ بالمشبه به فيقصد إثبات ذلك الأمر للمشبَّه، وعلى هذا الأساس نقول: إذا كان الحديث من قبيل الإستعارة، فقد أثبت فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم المختص بادم عليه السلام لأمير المؤمنين، وهذا سائر الصفات، وإن لم يكن لستعارة، لفقد الشرط، فيبطل جعل (الدهلوى) الحديث من قبيل الاستعارة.

أَمّا اشتراط الشرط المذكور، فهُوَ صريح أَئْمَةٌ فِنِ الْبَلَاغَةِ، قَالَ التَّفَازَانِيُّ : « فَصَلٌ - فِي بَيَانِ الإِسْتِعَارَةِ بِالْكَنَاءِ، وَالإِسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ، لَمَا كَانَتْ عِنْدَ الْمُصْنَفِ أَمْرِينَ مَعْنُوْبِيْنَ غَيْرَ دَاخِلِيْنَ فِي تَعْرِيفِ الْمَحَازِ، أَوْرَدَ لَهُمَا فَصْلًا عَلَى حَدِّهِ، لِيَسْتَوْفِيَ الْمَعْانِي الَّتِي يَطْلُقُ عَلَيْهَا لَفْظُ الإِسْتِعَارَةِ، فَقَالَ: [قَدْ يَضْمُرُ التَّشْبِيهُ فِي النَّفْسِ] أَيْ فِي نَفْسِ مَعْنَى الْفَظْ، أَوْ نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ [فَلَا يَصْرِحُ بِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِهِ سَوْيَ الْمُشَبَّهِ]. وَأَمَّا وجوب ذِكْرِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي التَّشْبِيهِ الْمُصْطَلَحِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ غَيْرَ الإِسْتِعَارَةِ بِالْكَنَاءِ، وَيَدْلِلُ عَلَيْهِ - أَيْ عَلَى ذَلِكَ

التشبيه المضمر في النفس - بأن يثبت للمشبّه أمر مختص بالمشبّه به، من غير أن يكون هناك أمر متحقّق حتّاً أو عقاً، يطلق عليه ذلك الأمر، فيسمّى التشبيه المضمر في النفس لستعارة بالكلّيّة، أو مكّيّاً عنها، لـما الكلّيّة فلأّه لم يصرّح به، بل إنّما دلّ عليه بذكر خواصه ولوارزمه، وأمّا الإستعارة فمحجّد تسمية حالية عن المثلّيّة، ويسمّى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبّه للمشبّه لستعارة تخيليّة، لأنّه قد لستعير للمشبّه ذلك الأمر الذي يختصّ بالمشبّه به، وبه يكون كمال المشبّه به أو قوامه في وجه الشبه، ليخيّل أنّ المشبّه من جنس المشبّه به «^(١) قوله:

وفهم المساواة بين المشبّه والمشبّه به من كمال السفاهة.

أقول:

هذا الكلام يدلّ على نهائية متنانة هذا الرجل وكثرة دياناته!! فقد عرفت وجود لستعمال التشبيه في المساواة، في القرآن والحديث ولستعمالات العلماء، فكلام الرجل ردّ في الحقيقة على الكتاب والسنة والعلماء، وسائر أرباب الفهم وأصحاب البلاغة ...
إنّ كلّ من يراجع الكتب العلميّة ككتب الصرف والنحو، والمعاني والبيان، والحكمة والمنطق، والفقه وأصوله، يجدّها مليئاً بذكر التمثيلات للقواعد الكلّيّة بأدوات التشبيه، مثل الكاف ونحوه ومثل ونحوها، فيقال مثلاً: كلّ فاعل مرفوع، نحو: قام نيد، وكلّ مفعول منصوب، كأكرمت زيداً ... ولا شك في أنّ المراد من

(١). المختصر في شرح التلخیص: ١٧٠.

هذا التشبيه والتمثيل هو المساواة والمطابقة التامة بين المثال والقاعدة الكلية.

فبناءً على ما ذكره (الدھلوي) يكون جميع ثياب العلوم، والمصنّعون في الفنون المختلفة، حمقى سفهاء، لأنّهم يفهمون من التشبيه المساواة بين المشبه والمشبّه به!! وأيضاً، لا يrib في أنّ جميع العقلاة يفهمون من قول القائل: «نيد كعمرو في العلم» المساواة بينهما، فعلى ما ذكره يكون جميع العلماء سفهاء حمقى!!

إعتراف الكابلي بدلالة التشبيه على المساواة

ومن هنا ترى (الكابلي) يعترف - على ما هو عليه من التعصّب والعناد - بكون «المساواة» من معاني «التشبيه»، لكنّ (الدھلوي) يجعل فهم «المساواة» من «التشبيه» من «كمال السفاهة» وهذا نصّ عبارة (الكابلي) في جواب حديث التشبيه: «ولأنّه ورد على سبیل التشبيه، والمشبّه لا يلزم أن يساوی المشبّه به، وكثيراً ما يشّبه الأضعف بالأقوى، والأدنى بالأعلى، فيقال: ترب كالمسك، وحصى كالياقوت، ومن أراد أن ينظر إلى القمر ليلة البارد فلينظر إلى وجه سعدي، ولا يلزم أن يكون لوجه سعدي نور يساوی نور القمر. قال الشاعر:

أرى بلرقاً بالأبرق لـفرد يومض
ويذهب جباب للدجى ثم يغمض
كأنّ سليمى من أعلى لهافت
تمدّلنا كفّاً خضيباً وتقبض

فإنّه شبّه الكف الخضيب لـسليمى بالبارق، وأين هذا من ذاك؟ فلو قيل: من أراد أن ينظر إلى البارق فلينظر إلى الكف الخضيب لـسليمى إذا مدّته من أعلى الأكمة وبقضته، فإنه لا يدل على مساواة كفٍ خضيبٍ للبارق، وهو من الظهور بمحل.

وقد يشبهه الأقرى بالضعف، والأعلى بالأدنى كثيراً، نحو: در كثغر الحبيب. ومنه قوله تعالى: ﴿مَثُلْ نُورٍ كِشْكَاءٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ الْمُصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ﴾ وكما يقال: البارق كف خضيب عشيقٍ مدّته من سطح قصرها وقبضتها. والشعر يحتمله.

وقد يشبه أحد المتساوين بالآخر، نحو: زيد في حسنة كعمرو، إذا كانا متساوين في الحسن.

فلا يوجب الخبر مساواته للأنبياء ^(١).

إنه ذكر مجيء التشبيه دالاً على المساواة، واعترف بذلك بصرامة، وإن كان قد ذكر هذا المعنى بعنوان « قد » وجعله مذكوراً في نهاية البحث وآخر أقسام التشبيه، مما يوحى بتعصبه ضد الحق، كما لا يخفى، لما عرفت من أن « المساواة » معنى حقيقي « للتشبيه » للتباادر، وصحّة سلب التشبيه من غير المساوي، وإنّه قد ورد « التشبيه » لـ « المساواة » في الكتاب والسنة وغيرهما.

وعلى كل حال، فإنّ (الكابلي) يعترف - ولو في الجملة - بمحيء « التشبيه » للدلالة على « المساواة ».

لقاء (اللدهلوi) فقد أنكر هذا المعنى ونفاه، بالرغم من لخذه كلّ ما ذكره في هذا الموضوع من (الكابلي) كسائر الموضع، وكأنّه يعلم أنّ هذا المقدار من الإعتراف بالحق أيضاً ينفع الإمامية في لستدلالهم بالحديث الشريف على ما ذهبوا إليه، فلا يكتفي بإنكاره، بل ينسب من يدعى إفاده « التشبيه » لـ « المساواة »، ومن يفهم « المساواة » من « التشبيه » إلى « كمال السفاهة ».

بل إنّه يجعل فهم « المساواة » من « التشبيه » من « جملة الأوهام » ويقول بأنّ « هذا الوهم يكون من الصبيان » الصغار لا من الصبيان المميّزين » جاء ذلك

(١). الصواعق الموبيقة - مخطوط.

في النوع التلمس عشر، من الباب الحادي عشر، من كتابه (التحفة)، فانظر بماذا يصف كبار العلماء، ومهرة الفنون، وأساطير العلوم!!

التشبيه للمساواة في كلام (الدھلوي) نفسه

بل إنّ ما ذكره من الطعن في الذين يفهمون «**المساواة**» من «**التشبيه**» من العلماء وغيرهم لينطبق على نفسه، فقد علمت أنّ (الدهلوi) نفسه قد فهم «**المساواة**» من «**التشبيه**» في مقالات عديدة، بل في نفس هذا الكلام الذي وصف فيه من فهم ذلك بما وصف، فقد جاء فيه «**النوع التاسع عشر**»: - جعل تشبيه شيء بشيء موجباً للمساواة بين المشبه والمشبه به. وهذا من أوهام الصبيان الصغار لا الصبيان المميّزين، وقد وقع هذا الوهم من الشيعة بكثرة، مثل أنّهم يقولون بأنّ **حضرتة** الأمير قد شبه بالأنبياء أولي العزم في الزهد والتقي والحلم ... ».

فtri أنه في نفس هذا الكلام يأتي بتشبيه، ويريد منه «المساواة» قطعاً، حيث يقول: «مثلاً أنهم يقولون ...»، فإنّ الكلمة «مثل» موضوعة للتّشبيه، وهو يذكر بهذه الكلمة موضوعاً من مواضع الوهم الواقعـة من الشـيعة بحسب زعمـه.

بل إنّه لستعمل «التشبيه» وأراد به «المساواة» و«المطابقة» في مواضع من كلامه - في نفس هذا المقام - في الجواب عن دلالة حديث التشبيه، ألا ترى إلى كلامه في الوجه الرابع حيث يقول: «والتشبيه كما يكون بأدوات التشبيه المتعارفة، مثل: الكاف، وكأنّ ومثل، ونحو، كذلك يكون بهذا الأسلوب، كما تقرر في علم البيان»؛ من أراد أن ينظر إلى القمر ليلة البدر، فلينظر إلى وجه فلان».

ففي هذه العبارة استعمل التشبيه وأراد منه المطابقة في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله: كما يكون .. فإنّ هذا من لفاظ التشبيه، ولا يُبَلِّغُ إِنَّه يُبَلِّغُ المطلقة، لا
كتشبّيه الترب بالمسك ...
والثاني: قوله: مثل الكاف وَكَانَ ...
والثالث: قوله: كما تقرّر في علم البيان ...
وأنت إذا تأملت في سائر كلامه وقفت على موضع أخرى.

عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الروكيك

قوله:

وقد راج واشتهر في الأشعار التشبيه ...
أقول:

إنّ هذا تعصّب حاء من حراء متابعة (الكابلي) وتقليله على غير بصيرة، أفيقاس كلام
أشرف الخلاقين والأولين والآخرين بأشعار الشعراء وتمثيلاتهم الخرافية الجزافية؟!
إنّ مفاد هذا الكلام هو أنّ لا يكون أيّ وجه للشبه بين أمير المؤمنين والأنبياء في صفاتهم،
فضلاً عن المساواة، والعياذ با ...

ولو حاز ما ذكره هذا الرجل، لحاز أنْ يقال في حقّ أحدٍ من الناس ولو كان عليهما حتى
عن الإسلام: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه فلينظر إلى فلان ...

لكن لا ريب في أنّ قياس كلام أفضل البشر، بتشبّيه الترب بالمسك والحسى بالدرر،
تعصّب قبيح أو جهل فضيح، فلو لم يدلّ حديث التشبيه على إثبات تلك الصفات لأمير
المؤمنين، للحق كلامه صلٰى الله علٰيهِ وآله وسلم

بالكلام الركيك والفارغ، وذلك غير جائز.

قال أبو حامد الغزالى: « مسألة - قال القاضى: حمل كلام الشارع على ما يلحق بالكلام الرث محال، ومن هذا الفن قول أصحابنا في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ مكسورة اللام، لقرب الجوار، ردًا على الشيعة، إذ قالوا: الواجب فيه المسح، وهو كقوله: ﴿ وَحُورٌ عَيْنٌ ﴾ وكقول العرب: حجر ضب خرب، وكقول الشاعر:

كأن ثبيراً في علانيين وبله كبير أناس في بحدام زمل

معناه: مزمل به، لأنّه من نعت الكبير، وهو مرفوع، لكن كسر لقرب الجوار.

وليس الأمر كما ظنوه في هذه الموضع، بل سببه: إنّ الرفع أبين من الكسر، فلستقلوا الإنتقال من حركة خفيفة إلى ثقيلة، فوالوا بين الكسرتين.

وأمّا النصب في قوله: ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ فنصب في المعنى، والنصب أخف الحركات، والإنتقال إليه أولى من الجمع بين الكسرتين الثقيلتين بالنسبة إلى النصب، فلم يبق لقرب الجوار معنى، إلا مراعاة التسجيع والتتفقية، وذلك لا يليق بالقرآن، نعم حسن النظم محظوظ من الفصيح، إذا لم يخل بالمقصود. فأمّا الإخلال بالمعنى واتباع التتفقية، فمن ركيك الكلام

« (١) . »

ولو لم يدل التشبيه في الحديث على المساواة، وحاز حمل تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم على تشبيه الترب بالمسك ونحوه، جاز أن يقال في حقّ شيخ من شيوخ (الدهلوى) أو تلميذٍ من تلامذته: إنّه مثل إبليس، أو يقال في حقّ (الدهلوى) نفسه أو والده: « إنّه مثل أبي لهب » أو « مثل أبي جهل » أو يقال ذلك في حقّ كبار أهل السنة، أو في حقّ الخلفاء الثلاثة وأعوانهم ...

(١). المنخول في علم الأصول: ٢٠٣ - ٢٠١

النَّقْضُ بِمَا وَضَعُوهُ فِي حَقِّ الشِّيخِينَ

وإذا كان تشبيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كتشبيه التراب بالمسك والحسى باللؤلؤ والياقوت، فقد بطلت مسامي لسلاف (الدهلوi) الوضاعين وجهود مشايخه المفترين، في احتراز فضائل فيها تشبيه الشِّيخِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ، وذهب أدرج التِّبَاح، وكانت هباءً منثوراً، فالعجب من هذا الرحل كيف يحثُ بمثل هذه الأحاديث ويدعى كثرتها كما سأيأتي؟! إذ من الجائز أن تكون تلك التشبيهات - بعد تسليم لسانيدها - من قبيل تشبيه التراب بالمسك والحسى باللؤلؤ والياقوت، فكما لا مناسبة أصلًا بين المسك والشري، ولا مماثلة بين اللؤلؤ والحسى، فكذلك حال الشِّيخِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، على نبينا آلَهُ وعليهم آلاَفُ التَّحِيَّةِ والثنا، فأين الشريا من الشري، وأين الدرّ من الحصى؟!

قوله:

قال الشاعر:

أَرَى بِلَرْقًا بِالْأَبْرَقِ لِلْفَرْدِ يَوْمَ ضَرِيفٍ
فِي كِشْفِ جَلْبَابِ الدَّجْنِ ثُمَّ يَغْمَضُ
كَانَ سَلِيمِي مِنْ لِعَالِيهِ لَشَرْفَتْ
تَمَدَّلَنَا كَفَّاً حَضِيبَاً وَتَقْبَضَ
أَقُولُ:

قد عرفت عدم جواز هذا القياس بين كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المعصومين،
ولشعار الشعراء المتشدّقين ... لكنه ينسج على منوال (الكابلي) ويقلّده على غير هدى
وبصيرة ...

دحض المعارضة

بما وضعيه في تشبيه الشيختين بالأنبياء

قوله:

وقد روي في الأحاديث الصحيحة لأهل السنة: تشبيه أبي بكر بابراهيم وعيسى، وتشبيه عمر بنوح، وتشبيه أبي ذر بعيسى ...

أقول:

هذه المعارضة باطلة، فإن الإحتجاج بأحاديث أهل السنة في مقابلة الإمامية لا يصغى إليه، لمخالفته لقانون المعاشرة، أما الإمامية فإنهم يحتجّون بأحاديث أهل السنة في الرد عليهم، من باب الإلزام، طبقاً لقانون المعاشرة.

ولستدلال أهل السنة بأحاديثهم في مقابلة الإمامية، يشبه لستدلال أهل الكتاب بكتابهم الموضعية المكنوبة أو المحرفة، في الدفاع عن دينهم والجواب على مطاعن المسلمين وإشكالاتهم في مذاهبهم وعقائدهم.

ولعل من هنا لم يتحجّ (الكابلي) بتلك الأخذلية المزعومة في مقام الجواب على حديث التشبيه ...

فهذه الفقرة من كلام (للدهلوi) في هذا المقام غير مأحوذ من كلام (الكابلي) مبلأحذ ذلك من كلام ولله ولـي ١ للدهلوi في كتابه (قرة العينين) حيث قال في الجواب على استدلالات الشيخ نصير الدين الطوسي رحمـهـ اللهـ في (التجريد) :

« ومساواة الأنبياء. إنـمـاـ أـلـمـ أـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قدـشـبـهـ الصـحـابـةـ فيـ أـحـادـيـثـ كـثـيرـةـ بـالـأـنـبـيـاءـ ،ـ والـغـرـضـ مـنـ هـذـاـ التـشـبـيـهـ هـوـ الإـشـارـةـ إـلـىـ وجـودـ وـصـفـ منـ

أوصاف المشبه به في المشبه، كتشبيه أبي ذر بعيسى في الزهد، وتشبيه الصديق بعيسى في الرفق بالأمة، وتشبيه الفاروق بنوح في الشدة على الأمة، وتشبيه أبي موسى بداود في حسن الصوت.

عن عبدا بن مسعود في قصة إستشارة النبي أبا بكر في أسارى بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تقولون في هؤلاء؟ إن هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم. قال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقال موسى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الآية. وقال إبراهيم: ﴿فَمَنْ تَبْغِي فِي أَنَّهُ مَنِي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال عيسى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

آخرجه الحاكم.

وعن أبي موسى: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا موسى، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود. متفق عليه.

وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم - يعني في الزهد - أخرجه الترمذى.

وفي الإستيعاب: روی عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: أبو ذر في أمتي شبه عيسى بن مريم في زهده.

وروی: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر. أخرجه أبو عمر .

هذا كلام والد (الدھلوی)، وهذه هي الأحاديث، وقد أحذ الولد هذا الكلام وتصـرـف فيه من جهـاتـ:

١ - زعم الوالد تشبيه الصحابة في أحاديث كثيرة بالأنبياء. و (الدھلوی)

زعم تشبيه الشيوخين بهم في أحاديث كثيرة.

٢ - لم يدع الوالد صحة هذه الأحاديث بصرامة. و (الدهلوi) ادعى صحة الأحاديث الكثيرة التي شبه فيها الشيوخان بالأنبياء.

٣ - لم يدع الوالد تصحيح الحاكم حديث ابن مسعود، لكن (الدهلوi) زعم ذلك أيضاً.

فهذه تصرفات (الدهلوi) في كلام ولده، وإنما أخذ كلام ولده هنا، لأنّ (الكابلي) لم يتعرّض لهذه الأحاديث في هذا المقام، كما أشرنا من قبل، فكلمات (الدهلوi) ومناقشاته مع الإمامية ملقة من كلمات (الكابلي) ووالده شاه ولـي الـدهلوi.

وليته لم يتعرّض لهذه الأحاديث تبعاً للكابلي، لكنه الجهل والتعصّب، وذلك لأنّه قد أحب عن حديث التشبيه بأنّه تشبيه محض، كما يشبه التراب بالمسك، والحسى بالدر والياقوت، فلو سلّمنا صحة هذه الأحاديث سندًا، لكفى في الجواب عنها كلام (الدهلوi) نفسه، فلستناده إليها تبعاً لوالده في مقابلة الشيعة الإمامية سفاهة منها على حدّ تعبير (الدهلوi) نفسه وشيخه.

قوله:

ولكن لما كان لأهل السنة حظ من العقل من لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة
أصلًا ...

أقول:

صريح هذا الكلام: أنّ دعوى المساواة بين الشيوخين والأنبياء سفاهة وقلة عقل، فكيف يدعى ذلك في نفس الوقت؟ وهل هذا إلانتاقض وتهافت في

كَلَامٍ وَاحِدٍ؟ وَهَذَا مِنْ خَصَائِصِ (الدَّهْلُوِيِّ) إِذْ تَرَاهُ يَطْعُنُ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ وَيَحْتَاجُ
بِهِ، وَإِنْ وَجَدَ هَذَا فِي كَلَامِ غَيْرِهِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَلِيلٌ ...
أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ، أَنَّ تَلْكَ الْفَرْقَةَ لَوْ رَزِقْتُ شَيْئًا مِنَ الْعُقْلِ، لَمَا جَوَّزَتْ صَدُورَ الْقَبَائِحِ مِنْ
اَنْتَهَى عَنْ ذَلِكَ عِلْمًا كَبِيرًا.
وَلَمَّا نَفَتَ الْحَسْنُ وَالْقَبْحُ الْعُقْلَيْنِ.
وَلَمَّا ذَهَبَتِ إِلَى الْجَبَرِ.
وَلَمَّا أَثَبَتَتْ وَقْوَعَ الْعِبْثِ مِنْ اَنْ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.
وَلَمَّا قَالَتْ بِصَدُورِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يَطْاقُ مِنْ اَنَّ الْعَظِيمَ.
وَلَمَّا اعْتَقَدَتِ الصَّوْفِيَّةُ مِنْهُمْ الْإِتْحَادَ بَيْنَ اَنَّ وَخْلَقَهُ.
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آرَائِهِمُ الْفَاسِدَةُ، وَمَقَالَاتِهِمُ الْبَاطِلَةُ.
قَوْلُهُ:

بل إنّ محطّ إشارة التشبيه في هذا القسم من الكلمات وجود وصف في هذا الشخص من الأوصاف المختصة بذاك النبي، وإنْ لم يكن بمرتبته.

أقول:

هذا إعتراف بسقوط دعوى مساواة الشيختين للأنباء في الصفات المذكورة في الأحاديث المزعومة.

قوله:

أقول:

هنا وجوه من النظر :

الوجه الأول: نقل هذا الحديث عن الحاكم يدل على الاعتماد على روليته، وإذا كان مقبولاً، فلماذا يبطل (للدهلوi) حديث الطير، وحديث الولاية، وحديث مدينة العلم، مع إخراج الحاكم لها، لا سيّما الأخير، إذ صحّه بعد أن أخرجه؟! فهل يختص توثيق الحاكم والإعتماد عليه بفضائل الشّيخين، وأمثالهما، ويسقط عن الإعتبار في فضائل أمير المؤمنين؟!

الوجه الثاني: إنّ الحاكم من رواة حديث التشبيه كما عرفت، و (للدهلوi) يبالغ في إبطال هذا الحديث، حتّى أنه يلتّجأ إلى معارضته بالروايات الموضوعة.

أفيجوز أن نعتمد على الحاكم في باب فضائل الشّيخين، ولا نعتمد عليه في باب فضائل الأمير؟! لماذا هذا التفرّق؟ لا سيّما مع موافقة عبد الرزاق الصنعاني، وأحمد، وغيرهما، معه في إخراج حديث التشبيه، وعدم موافقتهم معه في رواية هذا الحديث المزعوم ...

الوجه الثالث: لم يدّع وللدهلوi تصحّح الحاكم لهذا الحديث، لكنّ قوله أضاف تصحّح الحاكم من غير دليل ولا شاهد له على ذلك، ولو كان صادقاً لذكر والده ذلك.

الوجه الرابع: أين تشبيه الشّيخين بالأنبياء في هذا الحديث؟ بل لا يشتمل الحديث على مدح لهم أصلاً، كما لا يخفى.

الوجه الخامس: إنه لم يشبه الشّيخان في هذا الحديث بالأنبياء في شيء من صفاتهم الكمالية، كالعلم والفهم والتقوى ... والدعاء على الكافرين أو

الإستغفار لهم، لا يقتضي المساواة بين الأنبياء وغيرهم، فالحديث على فرض صحته لا يعارض حديث التشبيه أبداً.

ثم إن بعض الوضاعين أضاف إلى الحديث حملةً تفيد بعض الشبه، إلا أنه – بعد تسليم سنته – لا يصلح للمعارضة كذلك، فقد نص ابن تيمية على أنه يفيد الشبه في الشدة في ا واللين في ا فقط، ولا يفيد الممااثلة في كل شيء، وهذا نص عبارته:

«وقول القائل: هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء بحسب ما دل عليه السياق لا يقتضي المساواة في كل شيء، ألا ترى إلى ما ثبت في الصحيحين من قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الأسارى، لما استشار أبا بكر، فأشار بالفداء، ولمستشار عمر فلشار بالقتل. قال: سأخبركم عن صاحبكم، مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَنْ تَعْزِيزِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ومثل عيسى إفال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا﴾ ومثل موسى إذ قال: ﴿رَبَّنَا اطْمَسْنَا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

فقوله لهذا: مثلك مثل إبراهيم وعيسى، ولهذا مثلك مثل نوح وموسى، أعظم من قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، فإن نوحاً وإبراهيم وعيسى أعظم من هارون، وقد جعل هذين مثلهم، ولم يرو أنهما مثلهم في كل شيء، لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في ا واللين في ا ^(١).

هذا كلام ابن تيمية في جواب حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٣٠.

موسى » وهو صريح فيما قلناه، فلا يليق هذا الحديث – إن صحّ – للمعارضة. لكن لا يخفى عليك لشتمال هذا الكلام على كتبة، وهي أئنّه نسب هذا الحديث أى الصحيحين، والحال أئنّه لا أثر له فيهما ولا عين. وكأنّ الغرض من هذه النسبة المكذوبة جعل التساوي بين هذا الحديث، وحديث المنزلة المخرج في الصحيحين ... على أئنّه لمسلم، فقد ثبت عموم حديث المنزلة، لفاتهذا الحديث فهو لا يفيد المثلثة إلّا في الشدّة واللين كما اعترف هو بذلك. فلا يصلح هذا الحديث للمعارضة مع حديث المنزلة، فلا تعجل.

قوله:

وعن أبي موسى: لقد أُعطيت مزماً من مزامير آل داود. رواه البخاري ومسلم.

أقول:

إنّ عمر بن الخطاب لم يقبل من أبي موسى الأشعري حدّيثه في مسألة الإستيدان – يتعلق بأمرٍ من المندوبات الشرعية – كما هو صريح البخاري في (صحيحه)، فكيف تقبل الإمامية حدّديثه في فضل نفسه؟!

على أئنّ كونه واحداً لمزارِ من مزامير آل داود لا يعارض حديث التشبيه، وهل أئنّ حسن الصوت كالعلم والحلم والتقوى ... من الصفات الكمالية؟!

قوله:

وقال رسول الله عليه وآله وسلم: من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر. كذا في الإستيعاب.

ورواه الترمذى بلفظ آخر قال: ما أظللت الخضراء ولا أقلّت الغراء أصدق لهجة من أبي ذر شبه عيسى بن مريم. يعني: في الزهد.

أقول:

هذا الحديث غير ثابت من طرق الإمامية، فلا يصلح لأنّ يعارض به حديث التشبيه الذي رواه الفريقان. فهذا أولاً.

وثانياً: إنّ صاحب الإستيعاب يروي حديث الولاية بسنّدٍ صحيح، و (الدهلوى) لا يلتفت إلى روایته، ويدعى بطلانه، تبعاً لبعض المتعصّبين، فكيف يعتمد على روایته هنا؟! وأيضاً: روى صاحب الإستيعاب حديث الطير، في كتابه (بهجة المجالس)، و (الدهلوى) لم يعبأ بروایته.

وثالثاً: الترمذى من رواة حديث الولاية وحديث الطير، فكيف لا يعبأ بروايته للحدّشين، ويعتمد على روایته لهذا الحديث؟

ورابعاً: لا يُبَيِّن في أنّ عثمان قد ظلم أبا ذر، ولسانه معاملته، ونفاه إلى البدنة - معما وصف عثمان من قبل أهل السنّة باللّين واللّفافة، وبِقَة القلب، ورغم ما ورد في مدح أبي ذر من الأحاديث، كما في (كتنز العمال) وغيره - فماذا يقولون في حقّ عثمان؟ وبم يصحّحون أفعاله تلك؟

شبهات الدهلوى

حول دلالة الحديث على الأفضلية

وإستلزمها للإمامية

قوله:

الثالث: إن المساواة بالأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضلية المساوي، لأن ذلك الأفضل له صفات آخر قد صار يسببها أفضلا.

أقول:

إنَّ مماثلة أمير المؤمنين عليه السلام للأنبياء المذكورين في الحديث ومساواته لهم في صفاتهم، تدلُّ على أنَّه عليه السلام يساوي كلَّ واحدٍ من الأنبياء في صفتة، ويكون أفضَّل منهم، لجمعه للصَّفات المتفَرِّقة فيهم، على غرار ما تقدَّم من الإحتجاج بالآية الكريمة على أفضليَّة نبِيِّنا من جميع الأنبياء عليه وآلِه وعليهم الصلاة والسلام.

ولم يَكُنْ كُلُّ واحدٍ مِنْ هُؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْثَلَاثَةِ، بِالْإِجْمَاعِ الْمُحَقِّقِ بَيْنِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْمُسَاوِي لِلْأَفْضَلِ يَكُونُ أَفْضَلُ بِالْحَسْرَةِ. فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنَ الْثَلَاثَةِ - وَلَا يَخْفَى مَا فِي قَوْلِنَا: أَفْضَلُ مِنَ الْثَلَاثَةِ مِنَ الْمَسَامِحةِ -، وَعَلَيْهِ يَنْدُفعُ جَمِيعُ شَبَهَاتِ (الْدَّهْلُوِيِّ) حَوْلَ دَلَالَةِ الْحَدِيثِ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ مِنْهُمْ، وَلِلزِّيادةِ فِي التَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ، نَذْكُرُ الْوَجْوهَ الْآتِيةَ:

١ - دلالته على الأفضلية على غرار دلالة الآية على أفضلية النبي

إنّ منع دلالة مساواة الأفضل - بعد تسلیم المساواة بين الإمام والأنبياء في صفاتهم
بالحديث - على أفضليّة الإمام عليه السلام من الثلاثة، في غاية

الوهن والسقوط، لما تقدم عن الرازي من احتجاج العلماء بقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ أَفْتَدَهُ﴾ على أفضليّة النبي ﷺ على الأنباء المذكورين في الآية، وملخص الإحتجاج هو جامعية النبي للصّفات المتفّقة في أولئك الأنبياء، ولا يُبَيِّبُ في أنّ الحامٍ لها أفضَلُ من جميعهم، لأنَّ كُلَّاً ولحدٍٍ منهم حصل على واحدة منها أو ثنتين، وهذا النبي ﷺ بوحدته حصل على جميعها.

إذا كان جمع الصّفات المتفّقة في الأنبياء دليلاً على الأفضليّة منهم، فقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام - كما في حديث التشبيه - جميع صفات الأنبياء المذكورين في الحديث كذلك، فيكون أفضَلُ منهم بنفس الطريقة في الإحتجاج - إلَّا نبيّنا ﷺ، فهو الأفضل بإجماع المسلمين - وإذا كان أفضَلُ من الأنبياء فهو أفضَلُ من الثلاثة، بالأولوية القطعية.

٢ - اعتراف ابن روزبهان

ودلالة الحديث على المطلوب - كما ذكرنا - أصبحت من الوضوح بحيث التّجأ الفضل بن روزبهان إلى الإعتراف بها، ولم يتحسّر على ما تفوه به (الدهلوi) على ما هو من التعصّب والعناد، ومن هنا تعرف إلى أي درجةٍ من الحقد والعناد للحق وأهله وصل (الدهلوi).

٣ - الحديث نص في الأعلمية

ثم إنّ حديث التشبيه نصٌّ في أعلمية علي عليه السلام من الثلاثة وغيرهم، لأنّه قد ساوي آدم عليه السلام في العلم، والأعلم أفضَلُ بالضرورة، والمساوي للأفضل أفضَلُ قطعاً.

وأيضاً: فإنه أتقى من الثلاثة، لأنّه قد ساوى نوحاً في تقواه، ونوح أتقى منهم بالضرورة، والأتقى أفضل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ﴾^(١) والمساوي للأفضل أفضل. وكذا الكلام في كونه «أعبد» و«أحلم» و«أشد بطشاً».

٤ - جامعية علي لأشرف الصفات

ثم إن العلم والحلم والعبادة والتقوى والشجاعة، هي لشرف الصفات الحسنة، وهي تجمع جميع الخصال الحميدة، وقد كان علي عليه السلام حائزاً لجميعها في أعلى مراتبها، فهو حامٍ لجميع الصفات الشرفية في أعلى مراتبها، ومن كان كذلك، كان أفضل من جميع الخلائق - عدا نبينا كما تقدم - فضلاً عن الثلاثة.

٥ - جمعه لتسعين خصلة من خصال الأنبياء

بل إنه عليه السلام قد جمع تسعين خصلة من خصال الأنبياء عليهم السلام، كما في رواية السيد علي الهمدانى المتقدمة في الكتاب، فأين من لم يحصل على خصلة من خصال الأنبياء من الذي جمع تسعين؟! وأين الصفة التي يدعى بها (الدهلوى) في الثلاثة ليكونوا أفضل بها من الإمام؟! فليثبت (الدهلوى) ذلك، ودونه خرط القناد.

٦ - إثصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات

بل إنّ الثلاثة كانوا متصفين بأضداد هذه الصفات الجليلة، كما لا يخفى على من راجع الكتب المصنفة في بيان هذا الشأن، ككتاب (تشييد المطاعن) وغيره.

أفلا يكون المساوي للأنبياء في صفاتهم الجميلة، أفضل ممّن اتصف بأضدادها، فضلاً عن
الإِتّصاف بشيء منها؟!

قوله:

وأيضاً: ليست الأفضلية موجبة للزعامة الكبرى.

أقول:

إنّ من الأصول الأخلاقية المتبعة أنْ لا يكذب الخلف سلفه، فكيف بتكذيب الولد لوالده!
لقد كان الأخرى بالرّجل أنْ لا يكذب أباه، الأب الذي وصفه هو بكونه معجزةً من معاجز
الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ...

لقد ثبت شاه ولی الدھلوي في كتابه (إزالة الخفا) - الذي طالما اعتمد عليه (الدھلوي) أيضاً - أنَّ الأفضلية تستلزم الزعامة الكبرى والخلافة العظمى، واستدلَّ لذلك
بالكتاب والسنة والآثار عن الصحابة، فراجع كلامه هناك.

قوله:

كما مرّ غير مرّة.

أقول:

نعم مرّ إثبات استلزم الأفضلية للإمامية غير مرّة.

دحض مزاعم الدهلوی

لإثبات مساواة الثلاثة للأنبياء

ثم إنّ (الدهلوi) ذكر أنّ تفضيل الإمام عليه السلام على ثلاثة عن طريق المساواة للأنبياء في صفاتهم بالحديث الشريف، يتوقف على عدم مساواة الثلاثة لهم كذلك، فلستك هذا النفي، وتشبّث بأشياء واهية لإثبات المساواة، حتى لا تثبت الأفضلية للإمام عليه السلام، ونحن نذكر كلماته ونفّدّها بالتفصيل:

قوله:

الرابع: إنّ تفضيل الأمير على الخلفاء الثلاثة من هذا الحديث يثبت إذا لم يكن أولئك الخلفاء مساوين للأنبياء في الصفات المذكورة أو في مثلها.

أقول:

لقد أثبتنا دلالة الحديث على أنّ الإمام أفضل من الأنبياء عليه وعليهم السلام، فلا حاجة إلى إثبات دلالته على أفضليته من الثلاثة، الذين لا سبيل إلى إثبات مساواتهم لهم.

وقد مرّ عليك، أنّ أبي بكر لما سمع هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم استغرب ثم قال: بخ بخ لك يا أبو الحسن، وأين مثلك يا أبو الحسن!

و (الدهلوi) نفسه يعترف بعدم اعتقاد أهل السنة ذلك في حقّ الشيختين ..

وإن شئت الوقوف على حلم عمر، فراجع حديث قصته مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، في (البخاري) و (المشكاة). وإن شئت الوقوف على

شجاعة الشيختين فراجع أحاديث وقعة خيبر وغيرها في (كنز العمال)، وإن شئت الوقوف على علمهما وتقواهما، فراجع كتاب (تشييد المطاعن).

قوله:

ودون هذا النفي خرط القتاد.

أقول:

قد ثبت - والحمد أن هذا النفي صحيح باعتراف المخاطب، وأن زعم مساواة الشيختين للأنبياء دونه خرط القتاد.

قوله:

ولو تبعنا الأحاديث الدالة على تشبيه الشيختين بالأنبياء، لبلغت مبلغاً لم يثبت مثله لمعاصريهما.

خبر واحد موضوع

أقول:

يكذب هذا الرعم إعتراف أبي بكر بعدم وجود مثيل للإمام عليه السلام، ثم إن على (الدهلوi) :

أولاً: أن يثبت للشيخين أكثر من تسعين حصلة من خصال الأنبياء، كما ثبت لعلي بالحديث.

وثانياً: أن يذكر حديثاً واحداً يعارض به حديث اعتراف أبي بكر للمذكور، وأنني له بذلك.

وثالثاً: أن يذكر وجه الإحتجاج بموضوعات طائفته في مقابلة الشيعة الإمامية.
ومن العجيب أن (الدهلوi) يدّعى وجود الأحاديث الكثيرة، مع أنه لم يذكر إلا حديثاً واحداً قد عرفت مدى دلالته، ولبيه ذكر حديثاً واحداً لشتمل على الخصال الخمس المذكورة للشيخين، ولو من كتب قومه، ليعارض به حديث التشبيه.

نعم هناك حديث واحد اعترفوا بوضعه، قال السيوطي في (ذيل الموضوعات):

« ابن عساكر: أخبرنا أبو محمد الأكفاني، حَدَّثَنَا عبد العزيز بن أحمد، أنا إسحاق بن إبراهيم بن محمد القرمي، حدّثنا عمر بن علي بن سعيد، حدّثنا يوسف بن الحسن البغدادي، ثنا محمد بن القاسم، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن ابن المثنى، حدّثنا محمد بن بكار، حدّثنا أبي، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى إبراهيم في خلنته، فلينظر إلى أبي بكر في سماحته، ومن أحب أن ينظر إلى نوح في شدته، فلينظر إلى عمر بن الخطاب في شحاعته، ومن أحب أن ينظر إلى إدريس في رفته، فلينظر إلى عثمان في رحمته، ومن أحب أن ينظر إلى يحيى بن زكريا في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب في طهارته».

قال ابن عساكر: هذا حديث شاذ بمرة. وفي إسناده غير واحد مجهول ».

نسبة باطلة إلى الصوفية

قوله:

ولهذا ذكر المحققون من أهل التصوف أن الشيوخين كانوا حاملين لكمالات النبوة، وكان الأمير حاملاً لكمالات الولاية.

أقول:

لا يخفى على أهل العلم: أن العرض المهم (للدهلوi) هو الحظ من قدر الإمام عليه السلام شأنه، وذكر اختصاص الإمام عليه السلام بالكمالات الولوية - خلافاً لوالده - ليس إلا لخداع العامة وتغريتهم.

إن أهل الفضل يعلمون بأنّ الشيخ فريد الدين العطار النيسابوري - وهو من مشايخ الصوفية - ضمن معنى حديث التشبيه، في شعرٍ له، وأنّ الحكيم السنائي قد شبّه الإمام عليه السلام بنوح، في شعر له كذلك.

وأيضاً، فإنّ بعض أكابر الصوفية - كالسيد علي الهمданى، وأمير ملا - يروون حديث التشبيه، بل لقد روى السيد علي الهمدانى حدثاً فيه: إنّ الإمام عليه السلام قد جمع تسعين خصلة من خصال الأنبياء لم تجتمع في غيره.

وأيضاً، فإنّ أبي نعيم الحافظ الإصفهانى - وهو من أئمة الصوفية كما هو معلوم - ضمن من إسناده حديث التشبيه، وكذا الطالقاني.

فمن الغريب نسبة (الدهلوi) هذا الكلام إلى المحققين من الصوفية، من غير أن يذكر اسم لقائل، وهؤلاء مشايخ الصوفية وأئمتهم قد رروا حديث التشبيه وأثبتوه.

عدم حجية أقوال أهل السنة على الإمامية

ولم يثبت وتحقّق جمع الإمام عليه السلام للكمالات النبوية، من العلم، والحلم، والتقوى، والزهد، والشجاعة، وغيرها، برواية أكابر علماء أهل السنة وأئمّة مشايخ الصوفية منهم، فإنّا لا نصغي إلى ما قاله (الدهلوi) من عند نفسه، مع عزوه إلى محققـي الصوفية. ثم إنّه لا يجوز إلزام الإمامية بأقوال أحدٍ من أهل السنة، مفسّراً كان أو محدثاً، أو متكلماً أو فقيهاً، صوفياً أو عارفاً، وذلك:

أولاً: لأنّه إذا كانت أقوال أهل السنة حجة على الإمامية، فلا بدّ من أن تكون أقوال الشيعة حجة على أهل السنة كذلك.

وثانياً: لأنّ احتجاج (الدهلوi) بشيء من أقوال طائفته، يخالف التبّعـه في أول كتابه (التحفة) من نقل أقوال الشيعة وروياتهم، لإلزامـهم بها.

وثالثاً: لأنّه صرّح في ديلـحة كتابه (التحفة) بـأنّ لكل فرقـة أن لا تشقـبـأحادـيث الفرقـة الأخرى، فلا بدّ من إلزامـكلـفـرقـةـبـأحادـيث نفسـ تلكـ الفرقـةـ المروـبةـ فيـ كـتبـهاـ،ـ بلـ فيـ خـصـوصـ الكـتبـ المـعـتـبرـةـ عـنـدـهـ مـنـهـاـ.

ورابعاً: لتصريحـهـ فيـ كتابـ (قرةـ العينـينـ) بعدـمـ جـواـزـ إـلـزـامـ الشـيـعـةـ إـلـاـمـمـيـةـ وـالـزـيـدـيـةـ،ـ بـأـحـادـيـثـ أـهـلـ السـنـةـ،ـ حتـىـ أـحـادـيـثـ الصـحـيـحـينـ.

خامساً: لتصريحـهـ تلمـيـذهـ بشـيـلـدـيـنـ الـدـهـلـوـيـ بـأـنـ مـنـ حـقـكـلـ فـرـقـةـ أـنـ تـقـدـحـ فـيـ أـحـادـيـثـ الـفـرـقـةـ الـتـيـ يـنـتـمـيـ إـلـيـهـ الـخـصـمـ،ـ وـلـاـ تـسـلـمـ بـهـاـ.

فبناءً علىـ هـذـاـ كـلـهـ،ـ لاـ يـجـوزـ إـلـحـاجـ بـأـقـاوـيلـ الصـوـفـيـةـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ فـيـ مـقـامـ الـبـحـثـ وـالـمـنـاظـرـةـ مـعـ الشـيـعـةـ إـلـاـمـمـيـةـ.

وعلىـ هـذـاـ أـسـاسـ أـيـضاـ،ـ لـأـنـاصـ لـأـهـلـ السـنـةـ مـنـ قـبـولـ الـأـحـادـيـثـ الـتـيـ يـتـمـسـكـ بـهـاـ إـلـاـمـمـيـةـ لـإـثـبـاتـ مـطـلـوبـهـمـ،ـ مـحـتـجـيـنـ بـإـخـرـاجـ عـلـمـاءـ أـهـلـ السـنـةـ

لها في كتبهم المعتمدة، كحليث الطير، وحليث الولاية، وحليث أنا نادينه العلم، وحليث التشبيه، وأمثالها ... ومن هنا يظهر أنّ من لا يقبل هذه الأحاديث ويردّها، (كالدهلوi) والكابلي، وابن حجر المكي، وابن تيمية، وأمثالهم، يخالف القواعد المقررة للبحث والمناظرة، من غير مجوز لذلك، فليس إلّا التعصّب الشديد، والتعمّت المقيت، نعوذ با منه.

دعوى صدور وظائف الأنبياء من الشيوخين وبطانتها

قوله:

ومن ثمة، صدر من الشيوخين الأمور التي تصدر من الأنبياء، كالجهاد مع الكفار ...

أقول:

إن أراد من جهاد الشيوخين، جهادهما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فالواقع أنّه لم يكن منهما إلّا الفرار المخزي، كما لا يخفى على المطلع بأخبار خير، وحسن، ولحدّ، بل ذلك كله مشهور ولا حاجة إلى بيانه.

وإن أرادوا مكان من الفتح في نفانهما - فمع غضّ النظر عن وقوع الفتح في زمن الثالث، بل زمن معلوية، فيثبت لهم ملديعي ثبوته للشيوخين، بل ليزيد بن معلوية ومن بعده من السلاطين، لوقوع الفتوح في نفانهم - نقول: نبأَ الفتح لا يدلّ على غرضه، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « إنّ ا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ». قوله: « إنّ ا يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم » قوله: « إنّ ا ليؤيد الإسلام برجائِ ما هم من أهله » أخرج ذلك البخاري ومسلم والترمذى والطبرانى وغيرهم.

قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي في (فيض القدير):

«إنَّا لِيُؤْتِيَ اللَّهُدِينَ الْمُحَمَّدِيَّ بِبَلْلِيلِ قُولِهِ فِي الْخَبَرِ الْأَتِيِّ: إِنَّا لَيُؤْيِدُهُذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَاللَّامِ لِلْعَهْدِ، وَالْمَعْهُودِ الرَّجُلِ الْمَذْكُورِ، أَوْ لِلْجُنُسِ».

ولا يعارضه خبر مسلم الآتي: إنَّا لَا نَسْتَعِنُ بِمُشْرِكٍ. إِذْ هُوَ خَاصٌ بِذَلِكَ الْوَقْتِ، وَحْجَةُ النَّسْخِ شَهُودٌ صَفَوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ حَنِينًا مَشْرِكًا.

قال ابن المنير: فلا يتخيل في إمامٍ أو سلطانٍ فاجر إذا حمى بيضة الإسلام أنه مطروح في للدين لفجوره، فيجوز الخروج عليه وخلعه، لأنَّا تعالى قد يؤيد دينه وفجوره على نفسه، فيجب الصبر عليه وطاعته في غير إثم، ومنه حَوْزُوا الدَّعَاء لِلْسُّلْطَانِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِدِ مَعَ جُورِهِ.

قاله لِمَّا رَأَى فِي غَزْوَةِ خَيْرِ رَجُلٍ يَدْعُ إِلَيْهِ إِلْيَامَ يَقْاتِلُ شَدِيدًا، هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَخَرَجَ وَقُتِلَ نَفْسَهُ مِنْ شَدَّةِ وَجْهِهِ، فَذَكَرَهُ.

أَوْ المَرَادُ الْفَاسِقُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ.

طبع عن عمر بن النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح اللام وفتح الكاف وتشدة الواو بالتون، المزنبي، قال ابن عبد البر: له صحبة، وأبوه من جملة الصحابة، قتل التعمان شهيداً بوقعة نهاوند، سنة إحدى وعشرين، ولمّا جاء نعيه خرج عمر فنعاه على المنبر وبكي.

وظاهر صنيع المصنف أنَّ هذا لا يوجد مخرجاً في الصحيحين، ولا أحاديثما، وهو ذهول شنيع وسهو عجيب، فقد قال الحافظ العراقي: إنَّه متّفق عليه من حدث أبي هريرة، بلفظ: إنَّا تعالى يُؤْيِدُهُذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ هُوَ الْمُنَوَّى: رواه البخاري في القدر وغزوة خيبر، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مطولاً قال:

شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً فقال لرجل ممن يدعى

الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل قتالاً شديداً، فأصابته حراحة، فقيل: يا رسول ا الرجل الذي قتل آنفأا إله من أهل النار، قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات فقال النبي صلى ا عليه وسلم: في النار، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فيبينما هم كذلك إذ قيل إله لم يمت لكن به حراحة شديداً، فلما كان الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى ا عليه وسلم فقال: ا أكبر، أشهد ألهي عبداً ورسوله، ثم أمر بلاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الحجنة إلا نفس مسلمة، وإن ا يؤتى هذا الدين بالرجل الفاجر.

وممن رواه الترمذى في العلل عن أنس مرفوعاً، ثم ذكر الله تعالى سئل عنه البخارى فقال:

حدث حسن حدثنا محمد بن المثنى انتهى.

وقال: «إنَّ اٰليوٰيَدَ، يقُوٰي وينصرَ، مِنَ الْأَيْدِيْدَ وَهُوَ الْقُوَّةُ، كَأَنَّهُ يَأْخُذُ مَعَهُ بِيَدِهِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يَقُوٰي فِيهِ، وَذَكْرُ الْلَّاِيدِ مُبَالَغَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْوَقْوَعِ الإِسْلَامِ بِحَالِهِمْ مِنْ أَهْلِهِ، أَيْ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ لِكُونِهِمْ كُفَّارًا أَوْ مُنَافِقِينَ أَوْ فَحَارَّاً، عَلَى نَظَامِ دِبَرِهِ وَقَانُونِ أَحْكَمِهِ فِي الْأَزْلِ، يَكُونُ سَبِيلًا لِكَفَّ القُوَيِّ عَنِ الْعَصَيْفِ، إِبْقَاءً لِهَا الْوُجُودُ عَلَى هَذَا النَّظَامِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي حَدَّ وَهُوَ يَحْتَلُ لَنَّهُ أَرَادَهُ رَحَالًا فِي زَفْنَهُ، وَيَحْتَلُ لَنَّهُ أَخْبَرَ بِمَا سَيْكُونُ، فَيَكُونُ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ، فَإِنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ غَيْبٍ وَقَعٍ».

والأول هو الملائم للسبب الآتي، وقد يقال الأقرب الثاني، لأنّ العبرة بعموم اللفظ.

طلب عن عمرو بن العاص، قال الهيثمي وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن

(١). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٢٥٩.

أنعم، هو ضعيف بغير كذب فيه ». ^(١)

وقال الصالحي: « قال محمد بن عمر: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً كان يحنن قاتل قتالاً شديداً حتى لشنت به الجراح، فقال: إنه من أهل النار، فارتبا بعض الناس من ذلك، وقع في بعضهم ما تعلق به أعلم، فلما آذته جراحته أخذ مشقصاً من كناته فانتحر به، فأمر رسول الله صلى الله عليه بالله نادى: ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ». ^(٢)

وقال ابن حزم في (المحل): « وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم، كمالنا عبداً بن ربيع،نا محمد بن معاوية،نا أحمد بن شعيب، أخبرني عمران بن بشير بن رشد أبو اليمان، أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب أن أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

ونا عبداً بن ربيع،نا محمد بن معاوية،نا أحمد بن شعيب، أخبرنا محمد بن سهل بن عسکر،نا عبدالرزاق، أخبرنا رياح بن زيد، عن معمراً بن رشد، عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ». ^(٣)

وقال الغزالى: «إِنْ قَلْتَ: فِي الرَّحْصَةِ فِي الْمَنَاظِرِ فَلَيْدَةٌ، وَهِيَ تُرْغِيبُ النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، إِذْ لَوْلَا حَبَّ الْرَّيْسَةِ لَانْدَرَسَ الْعِلْمُ، فَقَدْ صَلَقْتَ فِيمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ وَحْهُ، وَلَكَنَّهُ غَيْرُ مَفِيدٍ، إِذْ لَوْلَا الْوَعْدُ بِالْكَرْةِ وَالصَّوْلَجَانِ وَاللَّعْبِ بِالْعَصَافِيرِ مَا رَغَبَ الصَّبَيَانُ فِي الْمَكْتَبِ، وَذَلِكَ لَا يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ الرَّغْبَةَ فِيهِ

(١). فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٢٥٩.

(٢). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥ / ٣٣٣.

محمودة، ولو لا حُبِّ الرِّيَاسَةِ لاندرس العلم لا يدلُّ ذلك على أنَّ طالب للرِّيَاسَةِ ناجٌ من الفتنة، بل هو من الَّذين قال فيهم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقٌ لَهُمْ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرِّجُلِ الْفَاجِرِ.

طالِبُ الرِّيَاسَةِ فِي نَفْسِهِ هَالِكٌ، وَقَدْ يَصْلَحُ بِسَبِيلِهِ غَيْرَهُ إِنْ كَانَ يَدْعُوا إِلَى تَرْكِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ فِيمَنْ كَانَ حَالُهُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ حَالُ عُلَمَاءِ السَّلْفِ، وَلَكِنَّهُ يَضْمُرُ قَصْدَ الْجَاهِ، وَمِثْالُهُ مِثْالُ الشَّمْعِ الَّذِي يَحْتَرِقُ فِي نَفْسِهِ وَيَسْتَطِعُ بِهِ غَيْرُهُ، فَصَلَاحُ غَيْرِهِ فِي هَلَّكِهِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ يَدْعُوا إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا فَمِثْالُهُ مِثْالُ النَّارِ الْمُحْرَقَةِ تَأْكِلُ نَفْسَهَا وَغَيْرَهَا.

فَالْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ، إِمَّا مَهْلِكٌ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَهُمُ الْمُصْرِحُونَ بِطَلَبِ الدُّنْيَا وَالْمُقْبَلُونَ عَلَيْهَا، وَإِمَّا مَسْعُدٌ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَهُمُ الدَّاعُونَ إِلَى اعْزَوْجَلِ الْمُعْرَضِينَ عَنِ الدُّنْيَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِمَّا مَهْلِكٌ نَفْسِهِ وَمَسْعُدٌ غَيْرِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوا إِلَى الْآخِرَةِ وَقَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا فِي ظَاهِرِهِ وَقَصَدَهُ فِي الْبَوَاطِنِ إِقْبَالُ الْخَلْقِ وَإِقْامَةُ الْجَاهِ الخَ »^(١).

بَلْ لَقَدْ زَعَمَ (الدهلوبي) فِي كِتَابِ (التحفة) أَنَّ مَحْرَدَ وَقَوْعَةَ الْفَتْحِ فِي خَيْرٍ عَلَى يَدِ عَلِيٍّ عَلِيِّهِ السَّلَامُ، لَا يَوْجِبُ لَهُ فَضْيَلَةً وَعَظَمَةً^(٢).

إِذَا كَانَ فَتْحُ خَيْرٍ لَا يَوْجِبُ فَضْيَلَةً لِعَلِيٍّ، فَهَلْ يَكُونُ فِي فَتْحِ الشَّامِ فِي عَصْرِ الشِّيخِينَ فَضْيَلَةً لِهُمَا؟

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ:

«لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ظَاهِرِ

(١). إِحْيَاءُ الْعِلُومِ ٤ / ٤٣٣.

(٢). التحفة الإناث عشرية: ٢١٦.

للمدينة يتحسّس الأخبار، فبينما هو كذلك إنقدم عليه عبد الرحمن بن حميد الجمحى، فلمّا أشرف عليهم تسابقت إليه الصحابة وقالوا: من أين؟ فقال: من الشام، فبشرّوا الصديق بذلك، وأنّ قد نصر المسلمين، فسجد شكرًا، فأقبل عبد الرحمن وقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله، إرفع رأسك فقد أقرّ عينك بال المسلمين، فرفع أبو بكر رضي الله عنه رأسه وسلم إليه الكتاب، وكان بخط أبي عبيدة رضي الله عنه، فقرأ أبو بكر الكتاب سرّاً، فلمّا فهم ما فيه قرأه على الناس جهراً، وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة. قال: فأتى الناس يهرعون إلى باب المسجد، فقرأه أبو بكر رضي الله عنه ثالثة.

قال: وتسامع للناس من أهل المدينة بما فتح الله على أيدي المسلمين وما ملكوا من الأموال، فتباعوا للخروج رغبة في الثواب وسكنى الشام.

وبلغت الأخبار إلى أهل مكة، فأقبل للمدينة من أهل مكة عظامهم وكبارهم بالخيل والحديد والباس الشديد، على أولئهم أبو سفيان صخر بن حرب، والعيداق بن هلشم، ونظراؤهم، فأقبلوا يستأذنون أبا بكر في الخروج إلى الشام، ذكره عمر بن الخطاب خروجهم إلى الشام وقال لأبي بكر: إن هؤلاء القوم لنا في قلوبهم طائد وحقائد، والحمد للذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمته هي السفلة، وهم على كفر، وأرادوا أن يطفئوا نورنا بأفواههم وبأيديهم إلا أن يتم نوره، ونحن نقول إذ ذاك: ليس مع الله أخر، وهم يقولون إن معه آلهة أخرى، فلمّا أن أعز الله ديننا ونصر شريعتنا أسلموا خوفاً للسيف، ولمّا سمعوا أن جنداً قد نصروا على الروم أتونا لنبعث بهم إلى الأعداء، ليقسموا السابقين المهاجرين والأنصار، والصواب أن لا ننفذهم. فقال أبو بكر رضي الله عنه: إنّي لا أخالف لك قولًا ولا أعصي لك أمراً.

قال: وبلغ أهل مكة ما تكلّم به عمر، فأقبلوا بأجمعهم إلى أبي بكر

الصادق رضي الله عنه إلى المسجد، فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذكرون ما فتح على المسلمين، وما أظهروهم على المشركين، وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه عن يمينه عمر بن الخطاب عن يساره، وللناس حوله، فأقبلت قريش إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فسلموا عليه وجلسوا بين يديه، وتناولوا من يكون أولهم كلاماً.

فكان أول من تكلّم أبو سفيان صخر بن حرب، أقبل على عمر بن الخطاب وقال: يا عمر قد كنت لنا مبغضاً في الجاهلية وقليلًا وكانت تحد علينا ونحد عليك، فلمّا هدانا إلى الإسلام هدم لك ما في قلوبنا، لأن الإيمان هدم الشرك والبغضة والكياد، وأنت تعلم بعد اليوم تشنانا وتبعضنا، ألسنا إخوانكم في الإسلام وبني أيّكم في التسب؟ فما هذه العداوة هناك إلينا يا بن الخطاب قدّيماً وحديثاً؟ إما أن تغسل ما بقلبك لنا من الحقد والتباغض، وإنما نعلم أنك أفضل منّا وأسبق في الإيمان والجهاد، ونحن بذلك عارفون وله غير منكرين.

فسكت عمر بن الخطاب واستحبى حتى كمله العرق ثم قال: وأيمان ما أردت بقولي إلا انفصال الشر وحقن الدماء، لأن حمية الجاهلية في روؤسكم وأنتم تطاولون في نسبتكم على من سبقكم في الإسلام. فقال أبو سفيان: أنا لشهدهم ولشهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمّي قد حبسني في سبيل الله ، وكذلك تكلّم سادات مكة، فرضي الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال أبو بكر: اللهم بلّغهم أفضل ما يؤمّنون، وآجرهم بأحسن ما يعملون، وارزقهم النصر على عدوهم ولا تمكّنهم من نواصيهم ». (١).

فإذا كان خروج الصحابة من مكة إلى المدينة للإستيدان وذهابهم إلى

(١). فتوح الشام ١ / ٦١ مع اختلاف في بعض الأسماء والألفاظ.

الجهاد، غير مقبول لدى عمر بن الخطاب، فكيف يكون جهودهم وفتحهم مقبولاً لدى الإمامية؟

هذا كله بالنسبة إلى جهاد الشيختين.

وأمام دعوى قيامهما بترويج أحكام الشرع، وإصلاح أمور الأمة، وبغض النظر عن إخراجهما من البحث - كان الأخرى (بالدھلوي) أن لا يتطرق إلى مثل هذا الكلام سلب ما ذكر عن علي عليه السلام، وكل ذلك ينافي الواقع ويصادم الحقيقة، فإن رجوع الشيختين وبالخصوص الثاني منهمما - إلى علي عليه السلام في المعضلات، والمسائل المشكلة، مما لشتهر وأذعن به المخالفون، فكثيراً ما قال عمر بن الخطاب: « لولا علي لهلك عمر » وطالما قال: « قضية ولا أبا حسن لها » ولقد شاع عنه وذاع قوله: « أعود بأمن معضلة ليس لها أبو الحسن ».

هذا، على أن الشيعة الإمامية لا تعتقد بخلافهما. وهذا يقتضي أن كلما قام به الشيختان من جهاد وترويج وإصلاح، كما يدعى (الدھلوي)، كان تصرفًا غير جائز لا يستحق المدح عليه.

قوله:

وظهر من الأمير ما يتعلّق بالأولياء، من تعليم الطريقة ...

أقول:

نقل (الدھلوي) هذا عن بعض الصوفية، إلا أنه زعم وجوده في الروايات، كي لا يرد عليه أنه خالف والده الذي فضل الشيختين في (قرة العينين) في تعليم الطريقة، والبحث على المثل الخلقية الكريمة، وترهيب الناس عن الصفات الرديئة السيئة.

الإِسْتِدَلَالُ عَلَى وُجُودِ الْمُلَكَاتِ بِالْأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عَنْهَا

قوله:

وفي حكم العقل أنه يستدل على وجود الملكات النفسانية بتصور الأفعال المختصة بتلك الملكات.

أقول:

هذا صحيح، فلننظر إلى الأفعال الصادرة عن الشيوخين، لنهدى بها إلى الملكات النفسانية الموجودة فيهما، فهل صدرت منها أفعال الأنبياء كي يستدل على وجود الملكات النبوية فيهما؟ إن كان (الدھلوي) يدعى ذلك فعليه الإثبات، ودونه خرط القتاد.

قوله:

فمثلاً: يستدل من ثبات الشخص في مختلف المعارك في مقابلة الأقران ووقع المهاجم والسيوف على شجاعته النفسانية.

أقول:

نعم، ولكن قد علم الكل عدم ثبات الشيوخين - والثالث - في المعارك والغزوات، وقد أصبح فرارهما من القضايا الضرورية التي علم بها حتى رباث الخدور فضلاً عن الرجال، بل تضرب بفراهما عن ميادين القتال الأمثال على مدى الأجيال ...

قوله:

وكذلك الحال في الحب والبغض والخوف والرجاء وغيرهما ...

أقول:

نعم، لقد قاما بأعمال تكشف عن حقائق أحوالهما، ودللت قضيayاهما مع أهل بيت رسول
صلى الله عليه وسلم على بعضهما له ولهم، وحبّهما للجاه والرئاسة الدنيوية ...

إلا أنّما ذكره (للدهلوi) هنا يتنافى مع قوله في بعض المواضع الأخرى بأنّ العزم والنية
من الأمور القلبية، فلا يمكن لأحدٍ أن يطلع على ذلك سوى ا عزوجل ...

قال هذا في الجواب عن أحد مطاعن عمر بن الخطاب ... ألا وهو جلبه للنار لإحراق
باب دارفاطمة الزهراء سلاماً عليها ... فحمل (للدهلوi) فعلة عمر هذه على محض
التهديد، وأنّه لم يكن لينفذ ما قاله ...

لكن الصحيح ما ذكره هنا، فإنّ الداء بالنار، وجمع الناس على باب الدار، وغير ذلك من
القرائن والآثار ... ينبغي عن عزمه الباطني وقصده الواقعي ...

قوله:

فمن هذا الطريق أيضاً يتوصل إلى الكمالات الباطنية في الأشخاص ليعرف أنّها من جنس
كمالات الأنبياء أو من جنس كمالات الأولياء.

أقول:

هذا أيضاً ينافي ما ذكره في موضع عديدة، وهو الذي أشرنا إليه قريراً.

الإسْدَلَالُ بِحَدِيثٍ صَحِّحَ مَعَ حَمْلِهِ عَلَى مَعْنَى بَاطِلٍ

قوله:

وقد دلَّ على هذه التفرقة حديث رواه الشيعة في كتبهم، وهو قوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

أقول:

دعوى دلالة هذا الحديث الشريف على التفرقة بين من حمل الصفات النبوية الباطنية، ومن حمل الصفات الولوية الباطنية، في غاية الوهن والسقوط، لوضوح دلالة الحديث على عكس هذه الدعوى، فإنَّ مفاد هذا الحديث هو المساواة بين حرب النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرب مولانا علي عليه السلام، فإنَّه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ حرب علي حربه، وقد تقدم أنَّ التشبيه يفيد المساواة.

فحاصل معنى الحديث هو: إنَّه كما أنَّ حرب رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر، فكذلك حرب علي كفر، وكما أنَّ النبي قاتل لإعلاء كلمة الله، فعلي كذلك قاتل لإعلاء كلمة الله، فمن حارب علينا فهو كافر كمن حارب النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فيكون الإمام علي عليه السلام حائزاً للكمالات النبوية، وأنَّه قام بما قام به النبي، فتُنسب أنْ

يكون زمان خلافته قطعة من زمان نبوة النبي.

ولقد اعترف بشيد الدين الدهلوi في (الإيضاح) بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام، إنما خاض الحروب، وقاتل أشدّ القتال، لإعلاء كلمة الله ودينه، وفي سبيل الله سبحانه وتعالى.

قوله:

لأنّ مقاتلاته الشيختين كانت كلّها على تنزيل القرآن ...

أقول:

ثبتت العرش ثم انقضى ...

إإن كون مقاتلاته الشيختين على تنزيل القرآن فرع لوقوعها منهما، وقد علم الكلّ من غير خلاف بأنه لم يكن منهما على عصر النبي إلا الهزيمة والفرار، وإنما بعده، فلم يرو حضور أحدٍ منها - وكذلثالثهما - حياً من الحروب، ولا شهدا ولقعاً من الواقع، فضلاً عن الجهاد والقتال.

وإذا كان مجرد الإعداد، وحث الناس على الجهاد ... جهاداً ومقللةً ونصرة للدين، وترويجاً للإسلام ... فقد مرّ أن النبي صلّى الله عليه وسلم يقول: إنّ الله ينصر هذا الدين ولو بالرجل الكافر.

ولقد يُبين في محله من هذه الموسوعة، أنّ قتال الخلفاء - على فرض ثبوته ووقوعه - لم يكن لا على التنزيل ولا على التأويل، وذلك لقوله صلّى الله عليه وسلم فيما أخرجه النسائي والحاكم وغيرهما:

«إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

فقال أبو بكر: هو أنا يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه وسلم: لا.

فقال عمر: هو أنا يا رسول الله؟

فقال: لا.

ولكنْ خاصل النعل «^(١).

فلو كان قاتلها - على فرض كونه - على تنزيل القرآن أو تأويله، لملقال في حوالهما:
لا.

إن المقاتلة على التأويل - كما قاتل هو على التنزيل - مختصة بأمير المؤمنين عليه السلام،
الذى كان يخصف نعل النبي في ذلك الوقت، مع أنه عليه السلام لم يسأل النبي كما سأله.
قوله:

فكأن عهدهما من بقية زمان النبوة.

أقول:

هذا تنزل من (الدھلوی) عمما ادعاه من كون الشیخین حاملين لصفات النبوة، وإن لم يرد
التنزيل عن ذلك بقوله « فكأنما ... »، بل أراد المساواة، فقد سبق منه إنكار فهم المساواة
من التشبيه.

ولقد كان الأخرى (بالدھلوی) أن يثبت أولاً: وقوع مقاتلات من الشیخین على تنزيل
القرآن، وبرضى من النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم، ثم يقول: إن زمان الشیخین امتداد لزمان
النبي.

ولو كان مجرد وقوع الفتح في عصر أحدٍ دليلاً لأن يكون زمانه امتداداً لزمان النبي وعصر
النبي، كان اللازم أن يكون زمن معاوية ويزيد، ومن بعدهما

(١). الخصائص: ١٣١، المستدرک / ٣، ١٣٢، مسنـد أـحمد / ٣، ٣٣، مـصادر أـخـرى كـثـيرـة.

من السلاطين، للذين فتحت البلاد في أيامهم، لفترةً لأيام النبوة، واللازم بالاطل قطعاً وبالإجماع، فالملزوم مثله.

قوله:

و ز من خلافة الأمير كان مبدأً لدورة الولاية.

أقول:

قد أراد (الدهلوi) بهذا الكلام نفي الكمالات النبوية من علي عليه السلام، ثم تخدع الإمامية بأن زمان الإمام عصره وليامه هي أيام ولائية وإلمامة، لكن الإمامية لا تخدع بذلك، وترى ثبوت جميع الكمالات النبوية لعلي عليه السلام وجودها فيه.

الاستدلال بانتهاء سلاسل الصوفية إلى الإمام

قوله:

ولهذا جعله شيخ الطريقة وأرباب المعرفة والحقيقة فاتح باب الولاية ...

أقول:

قد عرفت أن جملةً من أكابر أهل السنة، الذين يعتقدون بكونهم شيوخ التصوف والعرفان، قد أثبتوا للأمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ثبت لنبينا صلی الله عليه وآله وسلم والأنبية السابقين، من كمالات النبوة والولاية معاً، ولا يتجلسر على نفي ذلك إلا الناصبي المعاند البغيض.

أضاف إلى ذلك قول السيد علي الهداني بشرح شعر ابن الفارض:

«لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم ييدو إذا مزحت نجم»

قال: « المراد من للبدر هو الروح المحمّلية ... ومن الهلال: علي، وهو ساقى كؤوس شراب حبٍ ا ، وموصل عطاشى الآمال إلى وصال ا ، فإنه الذى ورد في حقه: أنا مدينة العلم وعلى بابها.

وبيما أنّ الهلال لا يختلف عن البدر، بل هو جزء منه، فقد كان سيد الأولياء ما كان لسيد الأنبياء، ففي الحديث: خلقت لـأنا وعلي من نورٍ ولحدٍ، علي مني ولنامـنه، ومن امتزاج أحكام الشرائع المصطفوية، وأعلام الحقائق المرتضوية، ظهرت نجوم مشارب أدواق أعيان الأولياء، وذاك قول سيد الأنبياء بحق سيد الأصفياء: أنا وأنت أبوا هذه الأمة، فإنه إشارة إلى هذا المعنى، لأنّه منبع أسرار معارف التوحيد، ومطلع أنوار عالم التحقيق.

وإنّ حصول كمال درجات الأسرار لجميع أهل الكشف والشهود، إنما كان ولا يزال وسيكون من بنیوع هدایته، إذ قال: أنا المنذر وبك يا علي يهتدی المهددون. وإذا انكشف لك هذا السرّ فاعلم بأنّ طوالع أنوار الحقائق لكلّ ولی من الأولياء، إنما هي مقتبسة من مشكاة ولاية علي، وإنّه مع وجود الإمام الهادي فلا يتبع غيره إلا أحول العينين ». وكذا قال اللاهيجي النوري الخشبي في (شرح گلشن راز). والهمدانی واللاهيجي من أعلام الصوفية كما هو معروف.

قوله:

ومن هنا، فإنّ سلاسل جميع فرق أولياء ا تنتهي إليه.

أقول:

هذا إعتراف من (الدهلوi) بـأحد مقلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وبحلبٍ من كمالاته المختصة به، وإن كان غرضه من هذا الكلام نفي وجود صفات الأنبياء فيه، عليه وعليهم السلام.

بل قد ذكر (الدهلوi) في موضع من كتابه (التحفة) بأنّ مقام الولاية والإملمة في الطريقة أفضل من كلّ مقام، فقد ذكر في الباب الثاني منه، في المكيدة الخامسة والثمانين من المكائد، ما تعرييه: «المكيدة الخامسة والثمانون: إفتراوهم على أهل السنة والجماعة بأنّهم يختارون منهب أبي حنيفة، ومنهب الشافعي، ومنهب مالك، ومنهب أحمد ويتربّون مذهب الأئمّة، على أنّ الأئمّة أحقّ وأولى بالإتباع لوجوهه: أحدها: إنّ الأئمّة بضعة الرسول، وقد تربّوا في حجره، وتعلّموا الأحكام الشرعية منذ الصغر، وقد اشتهر المثل: أهل البيت أدرى بما فيه.

والثاني: الأمر بالاتّباع في الحديث الصحيح المعترض عند أهل السنة كذلك، وهو قوله صلّى الله عليه وسلم: إِنَّمَا تَرَكَ فِيمَكُمُ الثقلَيْنِ مَا إِنْ تَمْسَكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كتاب أ وعترتي أهل بيتي.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تحذّف عنهما غرق.

والثالث: وقوع الإنفاق بين السنة والشيعة على عظمة أهل البيت وعلمهم وتقواهم وزهدهم، ولما غيرهم فقد وقع الاختلاف فيه، ولا يrib في أولويّة من اتفق عليه في الصفات المذكورة بالإتباع ممّن اختلف فيه.

والجواب على هذه المكيدة هو: إنّ الإمام نائب عن النبي، والنائب عن

النبي ليس بصاحب مذهب، بل هو صاحب الشريعة، لأن المذهب طريق فهم الأحكام، حيث يقرر صاحب المذهب قواعد عقلية ينتبه منها المسائل الشرعية، ولذلك يتحمل الخطأ والصواب فيه.

أما الإمام فهو معصوم من الخطأ، وحكمه حكم النبي، فلا يصح نسبة مذهب إليه، ومن هنا ينسب المذهب إلى غيره وجبريل والملائكة والأنبياء، بل لا ينسب إلى فقهاء الصحابة وهم أفضل من أبي حنيفة والشافعي عند أهل السنة ...

وفي الحقيقة: إن الحكمة من نصب الإمام هو إصلاح الأرض، وإزالة الفساد عنها، فيكمل الإمام موارد النقص في الفنون، ويترك ما صح منها على صحته، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإهمال الأمور الضرورية.

فقام الأئمة في أيامهم بأهم الأمور، وهو وضع مقدّمات السلوك والطريقة، ووضعوا القيام بأمور الشّريعة على عاتق الصحابة، وتوجّهوا نحو العبادة والرياضـة، وتنزيـة الباطن، وقراءة الأذـكار والأدعـيات والصلـوات، وتهذـيب الأخـلاق، وتعلـيم لـسـارـاتـ السلـوكـ، وإـشـادـةـ النـاسـ إـلـىـ الحـقـائـقـ وـمـعـارـفـ الـكتـابـ وـالـسـنـةـ، وـآـثـرـواـ العـزـلـةـ وـالـخـلـوـةـ ... «^(١)».

فكلام (الدهلوـيـ) صـريحـ فيـ أنـ هـلـلـيـةـ لـلـنـاسـ إـلـىـ الـحـقـائـقـ لـلـبـاطـنـيـةـ، وـإـشـادـهـمـ إـلـىـ الـمـعـارـفـ الـمـعـنـوـيـةـ، أـهـمـ مـنـ اـسـتـبـاطـ الـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ، وـبـيـانـ الـوـظـائـفـ الـظـاهـرـيـةـ ... ولا ريبـ فيـ أـنـ مـنـ يـقـومـ بـالـأـمـرـ الـأـفـضـلـ، أـفـضـلـ مـنـ لـاـ يـقـدرـ عـلـىـ ذـلـكـ الـأـمـرـ فـيـشـتـغـلـ بـغـيـرـهـ ... فـهـذـهـ جـهـةـ.

ومن جهة أخرى: صـرـحـ (الـدـهـلـوـيـ) بـأـنـ حـكـمـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ حـكـمـ

(١). التحفة الإنـاثـ عـشـرـيـةـ: ٧٢.

النبي، وأنّهم معصومون كالنبي ... ولا ريب في استلزم ذلك الأفضلية من غير المعصوم.
ومن جهةٍ ثالثة: ذكر (الدهلوi) في (تفسيره) أنّ أئمّة أهل البيت ساواوا جدّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصمة والحفظ والفتنة والسمامة، وبأنّهم المظاهر الكاملة لصفات النبي، وهذا هو السر في انتهاء جميع سلاسل أولياء الله ...
ذكر هذا الكلام بتفسير قوله تعالى: و ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ من سورة الحاقة ...

دعوى والد الدهلوi انتهاء السلاسل إلى الشيوخين

فهذه كلمات (للدهلوi) في موارد مختلفة من بحوثه، ولكن هل تعلم بأنّ هذه الكلمات بمثابة الرد الصريح لكلمات والده؟!
إنّ والده زعم أنّ الشّيوخين هما المرجع لأولياء الله ، وأنّهما المؤسسان لأصول الطريقة والسلوك، وأنّ أبي بكر هو أول صوفي، وهو محبي طريقة الصوفية ... إلى غير ذلك مما قال في كتابه (قرآن العينين).

لقد باغ ولد (للدهلوi) في الإستدلال على هذه المزاعم، لكن عبارات ولده جعلتها كهشيم تذروه الريح ...

إنكار ابن تيمية إنتهاء السلاسل إلى علي

وليس ولد الدهلوi أول من نفى عن أمير المؤمنين عليه السلام علم الطريقة، بالإضافة إلى نفيه عنه علم الشريعة، فلقد سبقه ابن تيمية في هذا المضمار، حيث قال في جواب قول العلّامة الحلي رحمه الله: «أمّا علم الطريقة

فإليه منسوب، فإن الصوفية كلهم يسندون الخرقة إليه » قال ابن تيمية:

» والجواب

أَنْ يقال أَوْلًا: أَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَحَقَائِقِ الإِيمَانِ، الْمُشَهُورُونَ فِي الْأُمَّةِ بِلُسْانِ الصَّدْقِ، فَكُلُّهُمْ مُتَفَقُونَ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَنْنَهُ أَعْظَمُ الْأُمَّةِ فِي الْحَقَائِقِ الإِيمَانِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْعُرْفَانِيَّةِ، وَأَيْنَ مِنْ يَقْدِمُونَهُ فِي الْحَقَائِقِ الَّتِي هِي أَفْضَلُ الْأُمُورِ عِنْهُمْ إِلَى مَنْ يَنْسَبُ إِلَيْهِ لِبَاسُ الْخُرْفَةِ؟ فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ ا لَا يَنْظَرُ إِلَى صُورَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَاتَّمَا بَنْظَرَ إِلَهٌ قَلْهُكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ» فَأَنْ حَقَائِقُ الْقُلُوبِ مِنْ لِبَاسِ الْأَبْدَانِ؟

ويقال ثانياً: الخرق متعددة، لشهرها حرتان، خرقة إلى عمر، وخرقة إلى علي، فخرقة عم إسنادان، إسناد إلى أweis القرني، وإسناد إلى أبي مسلم الحولاني. وأما الخرقة المنسوبة إلى علي، فليسنادها إلى الحسن البصري، والمتاخيرون يصولونها بمعرفة الكرخي، فإن الجنيد رضي الله عنه صحب السري [السقطي]، والسرري صحب معروفاً الكرخي بلا ريب.

وأما الإسناد من جهة معروف فمقطوع، فتارة يقولون: إنَّ معروفاً صَحْبُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرضا، وهذا باطل قطعاً، لم يذكره المصتَّفون لأنَّه معروف، بالإسناد الثابت المتصل، كأبي نعيم، وأبي الفرج ابن الجوزي، في كتابه الّذِي صَنَّفَهُ في فضائل معروف. ومعروف كان منقطعاً في الكرخ، وعلى بن موسى كان للأئمَّة ثقة، قد جعله ولِيَ العهد بعده، وجعل شاعره لباس الخضراء، ثم رجع عن ذلك، وأعاد شعار السواد، ومعروف لم يكن ممَّن يجتمع بعلي بن موسى، ولا نقل عنه ثقة أَنَّه اجتمع به، أو أخذ عنه شيئاً، بل ولا يعرف أَنَّه رآه، ولا كان معروفاً بِوَابِهِ، ولا أسلم على يديه، فهذا كله كذب.

وأَمَّا الإِسْنَادُ الْآخَرُ فَيَقُولُونَ: إِنَّ مَعْرُوفًا صَحْبَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، وَهَذَا أَيْضًا

لا أصل له، وليس في أخباره المعروفة ما يذكر فيها أخذه عن داود الطائي شيئاً، وإنما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفي ، وفي إسناد الخرقة أيضاً أن داود الطائي صحب حبيب العجمي، وهذا أيضاً لم يعرف له حقيقة، وفيها أن حبيباً العجمي صحب الحسن البصري، وهذا صحيح، فإن الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أئوب السختياني، ويونس بن عبيد، وعبدالله بن عون، ومحمد بن ولسع، وممالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفقد السنخي، وغيرهم من عباد أهل البصرة.

وفي الخرقة: إن الحسن البصري صحب علياً. وهذا باطل باتفاق أهل المعرفة، فإنهم متّفقون على أن الحسن لم يجتمع بعلي، وإنما أخذ عن أصحاب علي، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن علي. وهكذا رواه أهل الصحيح ... وقد كتبت أسانيد الخرقة، لأنّه كان لنا فيها أسانيد، فبيتها ليعرف الحق من الباطل.

ولهم إسناد ثالث بالخرقة المنسوبة إلى جابر، وهو [أيضاً] منقطع جداً.
وقد علم بالنقل المتواتر: إن الصّحابة لم يكونوا يلبّون ميديهم خرقة، ولا يقصّون شعورهم، ولا التابعون لهم بإحسان ، ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرّين .
وكذا أصحاب معاذ بن جبل كانوا يأخذون عن عبد الله بن مسعود وغيره، وكذلك أصحاب ابن عباس يأخذون عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما، وكذلك أصحاب زيد بن ثابت، يأخذون عن أبي هريرة وغيره. وقد انتفع بكلٍّ منهم من نفعه به.
وكلّهم متّفقون على دين واحد، وطريقة واحدة، وسبيل واحد، يعبدون

ا ، ويطّيعون رسوله محمداً صلّى الله عليه وسلم ، ومن بلّغهم من الصادقين عن النبي شيئاً قبلوه، ومن فهّمهم من القرآن والسنّة ما دلّ عليه القرآن والسنّة لستفادوه، ومن دعاهم إلى الخير الذي يحبه الرسول أجا به.

ولم يكن أحد منهم يحفل شيخه ربّاً، يستغيث به كإله الذي يسأله، ويرغب إليه، ويعcede، ويتوكل عليه، ويستغيث به حياً وميتاً، ولا كالنبي الذي تحب طاعته في كلّ ما أمر... وأكثر المسلمين بالشرق والمغرب، لم يأخذوا عن علي شيئاً، فإنه رضي الله عنه كان ساكناً بالمدينة.

وأهل المدينة لم يكونوا يحتاجون إلى نظائره، كعثمان في مثل قضية شاورهم فيها عمر، ونحو ذلك.

ولما ذهب إلى الكوفة، كان أهل الكوفة قبل أن يأتيهم قد أخذوا الدين عن سعد بن أبي وقاص، وعبدًا بن مسعود، وحذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، وأبي موسى الأشعري ، وغير هؤلاء ، ممن أرسله إلى الكوفة.

وأهل البصرة أخذوا الدين عن عمran بن حصين ، وأبي بكر ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وأنس بن مالك ، وغيرهم من الصحابة.

وأهل الشام أخذوا الدين عن معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وبلال بن رباح ، وغيرهم من الصحابة.

والعباد ، والنها ، من أهل هذه البلاد، أخذوا الدين عن شاهدو من الصحابة، فكيف يجوز أن يقال: إن طريق أهل الزهد والتصرف متصل به دون غيره ، وهذه كتب الزهد، مثل الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، والنها عبداً بن المبارك ، والنها لوكيع بن الجراح ، والنها لهنّاد بن السري ، ومثل كتب أخبار النقاد ، كحلية الأولياء ، وصفوة الصفة ، وغير ذلك، فيها من أخبار الصحابة والتابعين

، أمور كثيرة، وليس للذى فيها لعلى أكثر مما فيها لأبي بكر، وعمر، ومعاذ بن حبل ، وابن مسعود، وأبى بن كعب، وأبى ذر، وأبى الدرداء، وأبى أُمَّةٍ، وأمثالهم من الصّحابة »^(١).
وهذه العبارة - وإن أبطلها (الدّهلوى) في كلامه الذي نصّ فيه على انتهاء جميع السلسل والطرق إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه غنى وكفاية - تشتمل على هفوات كثيرة، بل لقد وصف ابن تيمية من يقدّم الإمام عليه السلام على أبي بكر في علم الباطن بالمالحدة هقال: « والملاحدة المتسببون إلى التصوّف، كابن سبعين، وابن عربي، والتلميسي، ولائهم، وإن كانوا يعظمون الخلفاء الثلاثة، فهم يميلون إلى التشيع، وعامتهم يفضلون علياً على أبي بكر، إنما مطلقاً، وإنما في علم الباطن، كما فعل ذلك أبو الحسن الجزلي وطائفة من نمطه، فاشترك جنس الملاحدين في التشيع ».

فكان ابن تيمية ينسب (الدّهلوى) الذي نصّ على انتهاء السلسل إلى الإمام عليه السلام - بعد إنكار الكلمات النبوية ونفيها عنه - تخدعاً للعوام، إلى الرفض والإلحاد!! بالإضافة إلى ما تقدّم من مخالفته (الدّهلوى) لوالده، مع اعتقاده فيه أشدّ الإعتقاد!!

رد المولوي حسن زمان على ابن تيمية ووالد الدّهلوى

ولقد أحسن العالمة المولوي حسن زمان، في الرد على كلمات ابن تيمية ولحاد، فمن المناسب نقل كلامه - في (القول المستحسن في فخر الحسن) - بطوله حيث قال:

« وصل - لما تم الكلام في المرام، من تحقيق الاتصال بالإمكان، الذي

(١). منهاج السنة / ٨ - ٤٣ . ٥٠

كاد أن يكون وجوباً، واللقاء والسماع وذكر ما تيسّر من عداد من أثبته من الأئمّة الحفاظ، والمحدثين الأيقاظ، رضي الله عنهم، فأراد محمد المشتهر بفخر الدين أن يشير إلى أناسٍ ينكرونه، فقد وجد بعد التفتیش والفحص شرذمة من المتقدّمة، وفرقة من المتأخرة.
فمن الأولى: من يقول: لم يثبت سماعه منه، أي عنده.

قال السيوطي في زاد المسير: الحفاظ مختلفون في سماع الحسن البصري من علي رضي الله تعالى عنهم، فمنهم من لم يثبته كالبخاري، ويحيى ابن معين.

ونقل في إتحاف الفرقة عن ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال يحيى بن معين: لم يسمع الحسن من علي بن أبي طالب، قيل: لم يسمع من عثمان، قال: يقولون عنه: رأيت عثمان قام خطيباً. وقال غير واحد: لم يسمع من علي رضي الله عنه انتهى. وسئل أبو زرعة: هل سمع الحسن أحداً من البدررين؟ قال: رأهم رؤية، رأى عثمان وعلياً، فقيل: سمع منهما شيئاً؟ قال: لا. وقال البزار: روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولم يسمع منه، وبينهما قيس بن عباد وابن الكوا. ولم يثبت له سماع من أحدٍ من أهل بدر.

قلت: قد صحَّ عند سائر أئمّة الشأن، بوجوه ثابتة، سماعه من عثمان زمان اجتمعهما هما وعلى، في مكانٍ، وكذا اجتمع بالمرتضى بعده إلى مدة، فقد سمع منه علوماً جمة لا محالة، كما مضى في المقدمة، وكفى ردّاً على ابن معين وموافقيه، برواية صاحبه أبي يعلى الصحححة على شرطه، وتشديد هؤلاء العلماء في الأسانيد، واعتمادهم على استقرائهم، معلوم لا يحتاج إلى بيان.

قال الذهبي، في فصل ذكره بعد تصنيف الميزان - عقب نقل كلام ابن معين في الإمام الشافعي - فقد آذى ابن معين نفسه بذلك، ولم يلتفت أحد إلى كلامه

في الشافعي، ولا إلى كلامه في جماعة من الأئمّة. انتهى. **وكذا** كلام البخاري في الأئمّة، كشيخنا عبدالولحد، وفقيهنا أبي حنفية. والبزار - قال أبو أحمد الحاكم - : يخطيء في الإسناد والمتن، حرمه النسائي. وقال حمزة السهمي عن الدارقطني: كان ثقة يخطيء كثيراً ويتكل على حفظه. وقال أبو الشيخ عقب النساء عليه: وغرائب حديثه وما ينفرد به كثير. ومع هذا كلّه فكيف يقبل نفيهم مطلقاً، **سيما** وقد عارضه ثبات الأئمّة بالحجج **البيّنون** بعثتها - من يقول: لا نعرف ولا نعلم سماع الحسن من علي كرم وجهه. كالترمذى. فلا يلزم من عدم ثبوته عندهم، أو عدم معرفتهم، عدمه في الوجود، فهم فيه معذورون. ومن الأخرى: من يسلك طريقة المتعصّبة، فيقول مجازفةً من غير استقراء وتتبع أقوال الأفضل: إنّ الإجتماع والسماع كليهما باطل، باتفاق الأمثل. منهم: أujوجة وقته ابن تيمية الحنبلي، غفران له، ونحوه صاحب « القرة » ^(١).

وقد قال شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة » في ترجمته - بعد ذكر مناقبه ومثالبه: كالقول بحرمة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نحا نحوه صاحب القرة في « الحجة » ^(٢)، فإنه قال في حديث: لا تشذّوا الرحال، بعد ذكر الحكمة فيه من سدّ الفساد، والذريعة لعبادة غيره تعالى: والحق عندي: إنّ القبر، ومحلّ عبادة ولّي من أولياءه تعالى، والطور، كل ذلك سواء في النهي. ثم لم يذكر في المنسك شيئاً مما ثبت

(١). يعني قرة العينين لولي الله الدهلوi.

(٢). يعني الحجة البالغة لولي الله الدهلوi.

من أحاديث الزيارة النبوية، على صاحبها الصلاة والتحية، مع التزامه هنالك لذكر نحو ذلك، فهو مع ابن تيمية بلا بيعة، والعجب له مع هذا قال في حديث زيارة القبور: كان نهى عنها، لأنّها تفتح باب العبادة لها، فلما استقرت الأصول الإسلامية، واطمأنّت نفوسهم على تحرير العبادة لغيرها ، أذن فيها. إنتهى.

وعدم صحة إسلام علي المرتضى، كرم وجهه، لكونه صبياً، بل التدارك عليه، وعلى الذرية الطاهرة، باعتراضات سخيفة مردودة، وقد نهى نحوه صاحب القراءة، بتلوينات قريبة من التصريحات، وإشارات شبيهة بالعبارات، بأدنى تغيير مما للنواب، مع ذكر علي المرتضى كرم وجهه، في كلٍّ موضع منها بلفظ « المرتضى ».

وكذا وضع في كتابه: « إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء » أشياء تسميه إزالة الخلافة والهدایة عن خاتم الخلافة وفاتح الولاية، لا نستبع ذكر شيء منها. والكتليان بين ظهرياني للناس الآن، وكفى رداً لما فيهما من هذا، بكلمات ولده صاحب « التحفة الإثنا عشرية » وغيره، نسأل الله السلام والعصمة.

وأماماً تصحيح إسلام المرتضى وهو صغير، فقال الجاحظ: مستبط من كونه أقر على ذلك. قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي في تحرير أحاديث الإختيار: أوضح من هذا ما روی ابن سعد في الطبقات: أنا إسماعيل بن أبي أويس، ثني أبي، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: إنّ رسول الله عليه وسلم دعا علينا إلى الإسلام وهو ابن تسع سنين، ويقال: دون التسع، ولم يعبد وثباً قط لصغره. انتهى. قال: فلو لم يكن الإسلام مقبولاً منه لما دعا إليه. إنتهى.

قلت: وكذا دعا شرذمةً من أطفال الصحابة إلى الإسلام، وقبله منهم، كما يظهر من كتب الأنتر، وقد بايع عبداً بن الزبير، وجعفر بن الزبير، وعبدالله بن

جعفر، وهم أبناء سبع سنين. رواه أبو نعيم وابن عساكر وغيرهما. وللطبراني بسند جيد جداً عن الإمام محمد الباقر: إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَايِعَ الْحَسْنَ وَالْحَسِينَ وَعَبْدَا بْنَ عَبَّاسَ وَعَبْدَا بْنَ جَعْفَرَ، وَهُمَا صَغَارٌ لَمْ يَعْقُلُوا، وَلَمْ يَلْعُغُوا، وَلَمْ يَبَايِعْ صَغِيرًا إِلَّا مِنْهُ.

وَإِنَّمَا الْمَرْدُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فِي عِلْمِ الْحُكْمِ إِلَى الْفَهْمِ. وَأَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي صَحةِ إِسْلَامِ الْمَرْتَضِيِّ صَبِيًّا مَا فِي أَحَادِيثِ فِي مَقَامِ تَفْضِيلِهِ أَنَّهُ أَوْلَاهُمْ إِسْلَامًا.

ونسبة أمير المؤمنين عثمان بن عقبة رضي الله تعالى عنه إلى حب المال.

ورد الأحاديث الموجودة في السنن، وإن كانت ضعيفة، وتبعه صاحب القراءة، بل قد ترقى فرد الدواوين الإسلامية، غير الكتب الخمسة والموطأ ومسند أحمد.

وذكر اختلاف العلماء الكرام في حقه، وقال -: إننا لا نعتقد في حقه عصمةً، بل إننا نخالفه في مسائل أصلية وفرعية.

وقال في « لسان الميزان » في ترجمة ابن المطهر الرافضي: وصنف كتابه في فضائل علي رضي الله عنه، فنقضه الشيخ تقى الدين ابن تيمية في كتاب كبير، وقد لشار الشيخ تقى الدين السبكي إلى ذلك في أبياته المشهورة حيث قال: وابن المطهر لم يظهر خلافه ولا ابن تيمية رد عليه واستيفاء أجوبة (١). لكنه يذكر بقية الآيات، فيما يعلق به ابن تيمية من العقيدة، طلعت الردة المذكور، فوصلته كملقال السبكي في الاستيفاء، لكن وصلته كثير التحامل إلى الغلبة في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر، وإن كان معظم ذلك من

الموضوعات

(١). أصل البيتين في الدرر الكامنة، المظہرین للأحقاد الكامنة هكذا:

وَلَبْنَ الْمَطْهَرِ امْتَطَهَرَ خَلَائِقَهُ
دَاعَ إِلَى الْرَّفْضِ غَالِفًا فِي تَعَصُّبِهِ
وَلَبْنَ تِيمِيَّةَ رَدَ عَلَيْهِ امْتَهَنَهُ
أَحَادِيفِ الْرَّدِّ وَسَتِيفَاءَ أَضْرَبَهُ

والوالهيات، لكنه رد في رد كثيراً من الأحاديث الحياد، إلى قوله: يهم ويصل من ممانعه لتهوين كلام البرافضي أحياناً إلى تنقيص علي والترجمة لا تتحمل إيقاض ذلك، وإن براد أمثلته. قلت: ومع ذلك، كونه لم يذكره في «اللسان» كالذهبي في «الميزان» مع ذكر الأجلاء فيما، من عجائب الزمان.

وقال الإمام أبو عبد الله الذهبي رحمه الله في «تاریخه» - مع كونه من أتباعه في كثير، كما لا يخفى، بعد ذكر نحوها - فهو بشر له ذنوب وخطايا. وكذا ذكر الإمام اليافعي، وغير واحد من الأئمة.

وقال العالمة ابن حجر السكري في «الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم»: من ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟! وهل هو إلا - كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفلسفة، وحججه الكلسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعز ابن جماعة - عبد أصله وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه وبواه، من قوة الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان. ولقد تصدى شيخ الإسلام، وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقى السبكي، قدس روحه ونور ضريحة، الرد عليه في تصنيف مستقل، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حجمه طريق الصواب، فشكراً مسعاه، وأدام عليه شأيب رحمته ورضاه.

ومن عجائب الوجود ما تجلس عليه بعض الشرفاء من الحنابلة، فغبر في وجود مخدّراته الحسان، التي لم يطمسهنّ إنس قبله ولا حان، وأتى ما دلّ على جهله، وأظهر به عوار غبلوته وعدم فضله ... وتدرك ابن تيمية سيمما الخلفاء الرشدين، باعتراضات سخيفة شهيرة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجد

الأسماء، وتنفر منه الطّباع.

وهكذا ذكر العالمة المحدث البرنسـي في « إتحاف أهل العرفان بروية الأنبياء والملائكة والجان».

وقال العالمة الحافظ الشامي صاحب السيوطي، في سيرته المسماة بـ « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » صلى الله عليه وسلم: مشروعية السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الأمجاد: قد ألف فيها الشيخ تقى الدين السبكي، والشيخ كمال الدين ابن الزملکاني، والشيخ داود أبو سليمان صاحب كتاب الإنتصار، وابن جملة، وغيرهم من الأئمة، وردوا على الشيخ تقى الدين ابن تيمية، فإنه أتى في ذلك بشيء منكر لا يغسله البحر.

وممّن ردّه عليه من أئمّة عصره: العالمة محمد بن يوسف الزرندي المدني المحدث، في « بغية المرتاج إلى طلب الأرباح ».

ثم في هذا كله رد حيد على ما وقع للقاري (١)، من الإشارة إلى تأويل مذهبـه هذا، وحمله على محامل بعيدة من مقصدـه، على مراحل، وزعمـه أنه من أولياء ، فلا حول ولا قوـة إلاـبا .

قال الشيخ العالمة شهاب الدين أبو عبد الله أحمد البرنسـي المالكي الشاذلي المعروف بـ بـرـزـوقـ في « شـرـحـ حـزـبـ الـبـحرـ »: فـإـنـ قـلـتـ نـقـدـ أـنـكـرـ اـبـنـ تـيمـيـةـ هـذـهـ الـأـحـزـابـ، وـرـتـهـاـ رـدـاـ شـنـيـعـاـ، فـمـاـ جـوـابـهـ؟ـ قـلـنـاـ:ـ اـبـنـ تـيمـيـةـ رـجـلـ مـسـلـمـ لـهـ بـابـ الـحـفـظـ وـالـإـتـقـانـ،ـ مـطـعـونـ عـلـيـهـ فـيـ عـقـائـدـ الـإـيمـانـ،ـ مـلـمـزـ بـنـقـصـ الـعـقـلـ فـضـلـاـ عـنـ الـعـرـفـانـ،ـ وـقـدـ سـئـلـ عـنـهـ الشـيـخـ إـلـيـامـ تـقـىـ الدـيـنـ السـبـكـيـ فـقـالـ:ـ هـوـ رـجـلـ عـلـمـهـ أـكـبـرـ مـنـ عـقـلـهـ.

قلـتـ:ـ وـمـقـتـضـىـ ذـلـكـ أـنـ يـعـتـبـرـ بـنـقـلـهـ لـاـ بـتـصـرـفـهـ فـيـ الـعـلـمـ،ـ قـلـتـ:ـ بـلـ يـنـبـغـيـ أـنـ

(١). يعني الشيخ علي بن سلطان القاري.

لا يعتبر من نقله، إلا بما تخلص فيه من التعصب والتعسف، لا مطلقاً، يتضح لك ذلك مما نقله هنالك.

وقد بالغ بعض علماء الظاهر، فأطلق أنّ: من سمي ابن تيمية بشيخ الإسلام كافر، ولا يخفى ما فيه، ولذا ألف ابن ناصر الدين الشافعى عليه كتابه: « الرد الوافر » ولكنّي لم أقف عليه إلى الآن.

وبالجملة، فالفقهاء والعرفاء ليسوا أشدّ تعليطاً على أحدٍ من أهل العلم منهم عليه، فثناء من أثني عليه من العلماء فيما نقله ابن ناصر الدين في التبيان بعده يرجع إلى علمه، وبعده وقع من عدم الوقوف على سقمه من فضائحه وقبائحه.

قال ابن تيمية في منهج السنة: (قال الرافضي: وأما علم الطريقة فإليه منسوب، فإن الصوفية كلّهم يسندون الخرقة إليه. والجواب: أولاً: لفّاً لأهل المعرفة وحقائق الإيمان المشهورون في الأمة بلسان الصدق، فكلّهم متّقون على تقديم أبي بكر، وأنه أعظم الأمة في الحقائق الإيمانية والأحوال العرفانية).

لما نقل ابن تيمية لتفاق لأهل المعرفة على تقديم أبي بكر على علي رضي الله عنهما في الطريقة وعلم الحقيقة، فلا أصل له أصلاً ... قال الجنيد رضي الله عنه: صاحبنا في هذا الأمر الذي أشار إلى ما تضمنته القلوب، وأولئك إلى حقائقه ولقوله - بعد نبينا صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ذلك أمرٌ أُعطي علمًا لدنياً، يعني علم التصوّف. وقال أيضاً رضي الله عنه: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تفرغ إلينا من الحرrop لنقل إلينا عنه من هذا العلم - يعني علم الحقائق والتصوّف - ما لا تقوم له القلوب.

أورد هما الإمام أبو عبد الرحمن السّلمي الصوفي الحافظ شيخ الحاكم

والبيهقي وأمثالهما. ونقلهما عنه **الشيخ محمد البخاري**، ثم المدنى المعروف بخواجه فارسا الحنفى، في «فصل الخطاب».

وقال الإمام علي بن عثمان بن علي الجلاي الغزنوى، المحدث، الفقيه الحنفى، الصوفى، في «كتف المحجوب» قال **حسيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه**: شيخنا في الأصول والبلاء على المرتضى - يعني إن إمامنا في علم الطريقة ومعاملاتها هو على المرتضى كرم وجهه. فإن أهل الطريقة يسمونها الأصول ومعاملاتها كلها بلاء. إنتهى مترجمًا وأمّا مقالة ابن تيمية: (وأين من يقدّمونه في الحقائق التي هي أفضـل الأمور عندهم إلى من ينسب إليه لباس الخرقـة، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صـلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لا ينظر إلى صـوركم وأموالكم وإنـما ينظر إلى قـلوبكم وأعمالـكم، فـأين حقائق القـلوب من لـباس الأبدان).

فـمردودـةـ بأنـها ليسـتـ حـقـيقـةـ لـبـسـةـ الـخـرـقـةـ الفـخـرـيـةـ هـذـاـلـذـيـ يـفـهـمـهـ بـيلـ هيـ كـنـايـةـ عنـ الـولـاـيـةـ لـلـبـاطـنـيـةـ، كـماـ أـنـ السـلاـطـينـ الـظـاهـرـيـةـ إـذـاـ يـوـلـوـنـ الـوـلـاـةـ يـجـعـلـونـ عـلـيـهـمـ مـلـابـسـ نـفـائـسـ، إـكـلـمـاـ لـهـمـ وـإـعـلـمـاـ بـتـوـلـيـتـهـمـ، فـالـتـيـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـمـلـقـالـ: «ـمـنـ كـنـتـ مـوـلـاـهـ فـعـلـيـ مـوـلـاـهـ»ـ عـمـمـهـ بـعـمـامـتـهـ. وـسـيـأـتـيـ تـمـامـ تـحـقـيقـهـ مـنـيـ، بـالـتـعـلـيمـ الـفـخـرـيـ الـعـلـوـيـ اللـدـنـيـ، إـنـ شـاءـ اـلـعـزـيزـ الـقـوـيـ.

(ويقال ثانياً: الخرق متعدد لشهرها خرتان، خرقـةـ إـلـىـ عمرـ، وـخـرـقـةـ إـلـىـ عـلـىـ، فـخـرـقـةـ عمرـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ لـهـ إـسـنـادـانـ، إـسـنـادـ إـلـىـ أـوـيـسـ الـقـرـنـيـ وـإـسـنـادـ إـلـىـ أـبـيـ مـسـلـمـ الـخـوـلـانـيـ). قلت: خرقـةـ الـخـوـلـانـيـ كـالـخـبـرـ الشـاذـ الـذـيـ لـاـ يـعـرـفـ، وـلـيـسـ لـهـ ذـكـرـ عـنـ جـمـاهـيرـ أـهـلـ هـذـهـ الـمـعـرـفـةـ وـالـمـعـاـلـمـةـ الـصـوـفـيـةـ، إـنـمـاـ روـلـهـاـ الـآـحـادـ. وـلـاـ يـخـفـيـ أـنـ نـسـبـةـ الـخـرـقـةـ الـأـوـيـسـيـةـ إـلـىـ الـحـضـرـةـ الـعـلـوـيـةـ، أـشـهـرـ عـنـ أـهـلـهـاـ، وـهـمـ الـصـوـفـيـةـ، مـنـ

نسبتها إلى الحضرة العمرية، وصحته علياً أكثر من اجتماعه بعمر، وروايته عنه أعرف وأظهر من روایته عنه.

(وأما الخرقة المنسوبة إلى علي، فإسنادها إلى الحسن البصري).

من المشهور المذكور، المعلوم للخصوم، إسناد الخرقة الكميلية والشريحية كليهما إلى الحضرة العلوية خاصة، بلا شبهة في اتصالها، وفوقها كلها الطريقة الحسنية والحسينية، اللتان يقال لكلٍّ منها السلسلة الذهبية، وهذه السلسلة ينتمي إليها جمٌّ غير من سلاسل الصوفية، فلا أدرى أنَّ الحامل لابن تيمية على عدم ذكرها، كالاويسية المرتضوية، الجهل بها، أم محضة عصبية ردية؟ وقد تبعه صا « القراءة » كما مضى، فتبَّأ.

ومن المقرر المحرر عند أهل السير والعلم بالخبر: إنَّ الخرق العلوية، والطرق المرتضوية قد لستند إليها، وتخرج فيها، عالم من أولياء لا يحصون كثرة، بل أولياء الدنيا مطلقاً، من الجشتية بشعها، والمكية بشعها، والقشيرية بشعها، والheroية بشعها، والأحمدية الغزالية بشعها، والمحمدية الغزالية بشعها، والشطارية بشعها، والرافعية بشعها، والقادرية بشعها، والمدنية بشعها، والشهوردية بشعها، واليساوية بشعها، والكبورية بشعها، والأكبرية بشعها، والشاذلية بشعها، والنقبشندية بشعها في الغالب، والشريحية بسلاسلها وشعها، سلاسل آخر. وإنما يتنسب إلى غيرها آحاد، كالباب الكبير والخوخة الصغيرة للمدينة والدار، فأنصف ولا تعترض.

(والمتأخرون يصلونها بمعرفة الكرخي).

لم يذكر ما يصلها المتقدمون به، وهو إمامنا إبراهيم البخاري، عن الإمام الفضيل، عن الإمام عبد الواحد، عن الإمام الحسن البصري رضي الله عنه، فإنَّ هذه الطريقة متصلة بلا شبهة عنده، وبها العصمة.

وقال صاحب القراءة بعد إيراد تلك الكلمات في السلسلة المرتضوية: إذا أضحت هذه المقدّمات، فلزم أن نقرّ رفع سلسل الصوفية من جهات متعددة، فنقول: مثلاً صحب إبراهيم والفضيل سفيان، وحصّلا منه تهذيب النفس، وهو من الأعمش، وهو من أصحاب ابن مسقلة نيا سبحان ١، هل يكب الأسانيد من عنده، من غير أن يكون ذلك عند من يستعمل هذه الروايات أصل؟! وهل معنى وضع الإسناد غير هذا؟! ولم يتذكر قوله: ينبغي أن يذكر في المطالب النقلية الواقع لا الإمكان، وا المستعان.

قال: وهذه المقالة أصدق وأحق من قولهم: إنّ الفضيل أخذ هذا الفن عن عبد الواحد بن زيد، وهو عن الحسن، وهو عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لأنّ انتساب الفضيل إلى سفيان أظهر في كتب الحديث وطبقات الصوفية من انتسابه إلى عبد الواحد.

قلت: ليست كتب الحديث موضع رواية أخذ الصوفية علم الباطن عن شيوخهم، حتى يذكر ذلك فيها، وينكر ما ينافيها، وكتب طبقات الصوفية التي ألفها من لا يسند الطريقة إلى الفضيل، فضلاً عن أن يكون أعلم بروايته من غيره، كالقشيري والهروي، ليست بحجة، مع كونهم لم ينفوا ذلك، على أنّ المثبت مقدم على للنافي، ولم يتعرض لإسناد إبراهيم عن الفضيل، ولا لإسناد عبد الواحد عن الحسن، لأنّه مستعمل عند الكل فتأمل. ثم أطال المقال من هذا النمط، في غاية السقط والغلط، نعوذ بالحق مما يستحق منه السخط.

(فإن الجنيد رضي الله عنه صحب السري، والسري صحب معروفاً الكرخي بلا ريب.
وأماماً الإسناد من جهة معروف فمقطوع، فتارة يقولون إنّ معروفاً صحب علي بن موسى الرضا

.)

لا يخفى ما فيه من رائحة نسبة الأصفياء الأولياء إلى الكذب بالتردد، وإنما هو ونحوه في السنن من التعذّر، ولكن لا طب للتبليد مع التشدد في التمرد والتعنّد، ونـسـأـلـ اـ الصـمـدـ الـوـدـ لأوليائـهـ والـتـوـدـ،ـ والمـدـ فـيـ ذـلـكـ لـلـهـ وـكـدـ.

(وهذا باطل قطعاً . لم يذكره المصنفون لأنّه معلوم بالإنصاف الثابت المتصل ، كأبي نعيم وأبي الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي صنفه في فضائل معرفة).

قلت: إن لم يرووه لم ينفوه أيضاً، مع أنّ المثبت مقدم على النافي، ومن حفظ وذكر حجة على من لم يحفظ ولم يذكر، على أنّه هنا باطل قطعاً، وأنّي لحاط علمه وحفظه جميع الكتب المفردة في أخبار معروفة، حتّى يدعى هذه للداعي المصـروفـة؟! هذا الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمن السـلـمـيـ الـنيـسـابـوريـ، عـصـرـيـ أبيـ نـعـيمـ، بلـ الأـكـبـرـ منهـ، المتـوفـيـ قبلـ بـشـمـانـ عـشـرـةـ سـنـةـ، وـصـاحـبـهـماـ إـلـامـ الـمـحـدـثـ الـمـحـقـقـ، مـنـ شـيـوخـ الـخـطـيـبـ الـبـغـادـيـ، الـحـافـظـ أـبـوـ الـقـاسـمـ الـقـشـيـريـ، الـأـكـثـرـ اـعـتـنـاءـ وـمـعـقـبـأـحـوـالـ أـمـثـالـ مـعـرـوفـ، مـنـ مـثـلـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ، قـدـ أـورـدـهـ بـسـنـدـهـ كـلـ مـنـهـمـاـ فـيـ تـرـجـمـةـ مـعـرـوفـ، مـنـ كـتـابـهـمـاـ غـيـرـ الـمـفـرـدـ فـيـ أـخـبـارـهـ.

قال الإمام القشيري: هو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما، سمعت محمد بن الحسين رحمة الله عليه يقول: سمعت محمد بن عبدا الرازي يقول: سمعت علي بن محمد الدلال يقول: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت أبي يقول: رأيت معروفاً الكرخي في النوم بعد وفاته، فقلت له: ما فعلك؟ فقال: غفر لي، فقلت: بزهدك وورعك؟ فقال: لا بل بقبولي موعظة ابن السمّاك ولزومي الفقر، ومحبتي للقراء. وموعظة ابن السمّاك ما قال معروف: كنت مارياً بالكوفة، فوُقفت على رجل يقال له: ابن السمّاك، وهو يعظ

الناس، فقال في حلال كلامه: من أعرض عن ا بكتليته، أعرض ا عنه حملة، ومن أقبل على ا بقلبه أقبل ا إليه برحمته، وأقبل بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرّا ومرّفا برحمه وقتاً فما فوق كلامه على قلبي، وأقبلت على ا ، وجميع ما كنت عليه تركت، إلا خلمة مولاي علي بن موسى الرضا. وذكرت هذا الكلام لمولاي، فقال: يكفيك بهذا موعظة إن اتعضت به.

أخبرني بهذه الحكاية محمد بن الحسين، قال: سمعت عبد الرحيم بن علي الحافظ ببغداد، قال: سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول: سمعت علي بن عيسى يقول: سمعت سري السقطي يقول: سمعت معروفاً يقول ذلك.
(ومعروف كان منقطعاً في الكرخ).

يعني: ما كان يدخل على الخلق، ولا كان يخرج من الكرخ فقط. وهذا دعوى بلا دليل، فهو غير مقبول، مع أنه باطل في نفسه، لما مضى آنفاً.
(وعلى بن موسى كان المأمون قد جعله ولی العهد بعده).

لا تعلق له بالمقصود، فإن الإمام علياً الرضا كما ذكر أهل السير والعلم بالخبر، جعل ولی العهد بمرو من بلاد خراسان، قبل شهادته نحو سنة تخميناً، فلا يصلح هذا حجة لعدم لقيه معروف مدة عمره، وإن الذي عند الصوفية إنما هو صحبة معروف للرضا قبل آخر عمره، ومعروف قد توفي إلى رحمة ا تعالى قبل قصة الولاية، سنة مائتين على الصحيح، وقيل:
إحدى ومائتين.

(وجعل شعاره لباس الخضراء، ثم رجع عن ذلك، وأعاد شعار السواد).
إيراد ذلك لا يمس إله المراد هنالك.

(ومعروف لم يكن ممن يجتمع بعلي بن موسى).
تكرار بلا فائدة، وإعادة بلا عائد.

(ولا نقل عنه ثقة أنه اجتمع به، أو أخذ شيئاً عنه، بل ولا يعرف أنه رآه،

ولا كان معروفاً بتوابه، ولا أسلم على يديه. فهذا كله كذب .).

قد مضى بعض تكذيب بعضه، ويأتي تكذيب بعضه، إن شاء الله العلي القوي.
(وأما الإسناد الآخر، فيقولون: إنّ معروفاً صحب داود الطائي، وهذا أيضاً لا أصل له،
وليس في أخباره المعروفة ما يذكر فيه أخذته عن داود الطائي شيئاً).

هذا باطل بما مضى في رواية الحديث المسلسل بالتلقييم، بسنن جيد قويم، وقد قال الإمام القشيري في «الرسالة» في باب الصحبة: وكان الأستاذ أبو علي يقول: أخذت هذا الطريق عن النصرآبادي، والنصرآبادي عن الشبلي، والشبلي عن الجنيد، والجنيد عن السري، والسرّي عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي.

قلت: الظاهر أن كلّ واحد منهم قد تلقى من صاحبه أنّه تلقاه من صاحبه، فإنّ كلّ واحد قد لازم صاحبه دهراً، وكلّهم مع كونهم أهل الولية والهداية، هم أهل الروحية وللدراية المحققين، لا كالمتصوفين الضعفاء، ولذا اعتمد صاحب مجمع الأحباب، وشرطه معلوم، وفي طبقات شيخ الإسلام والحافظ الهرمي: وكان معروفاً قد صحب داود الطائي.

فإن قيل نعم ولد الإمام الرضا لإحدى عشرة مليلة خلت من ربيع الأول، سنة ثلاط وخمسين ومائة على الأصح، وقيل: في شوال. وقيل: سنة ست. وقد قال محمد بن عبدا بن نمير: مات داود سنة خمس وستين ومائة، ورجحه الهرمي، وقيل: سنة سنتين ورّجحه ابن حجر، وقيل: إحدى وستين، وقيل: إثنين وستين، وقال أبو داود الطيالسي: مات إسرائيل وداود في أيام وأنا بالكوفة. وقال أبو نعيم وقعنبر بن المحرر: مات إسرائيل سنة سنتين ومائة، وقال

دبيس وغيره: سنة إحدى وستين وقيل: اثنتين وستين، وهو أكثر ما قيل. فعلى هذا: الراجح في متوفى داود سنة ستين أو إحدى وستين أو اثنتين وستين، فيكون سن الإمام الرضا إذ ذاك ثمان سنين أو تسعًا أو عشرًا، فكيف يتصور أن يكون معروف قد أسلم على يديه، ثم أتى داود، واستند إليه.

قلت: ماذا الذي فيه يستبعد؟ فقد علم من رواية ابن الجوزي وغيره: أنّه كان معروفاً قد ناداه أَنَّه تعالى بالإجتباء في الصباء، حتى كان يردّ قول المؤدب له: أَبُوكابيثلث ثلاثة، فيقول: بل هو أَنَّ الواحد القهار أحد أحد، حتى هرب إذ ضرب المؤدب، وغاب سنين، فكيف لا يتصور أن يكون باجتباء أَنَّه قد علم فراسةً من نور؟ أَنَّ الإمام الرضا قد آتاه أَنَّه تعالى صبياً الحكمة والمعرفة، فإنه شعبة من شجرة الإجتباء والإصطفاء والإرتقاء، وعلم أنه على يديه يستخرج ويستكمل أمره، وألهم ذلك من أَنَّه تعالى، كما ألهم التوحيد قبل ذلك. فأتى الإمام الرضا، وأحكِمَ الإسلام على يديه، ثم لما رجع لقى بالكوفة الإمام داود، ولستفاد منه شيء، فلمّا توفي الإمام داود إلى رحمة أَنَّه تعالى، ومعروف لم يكمل أمره، وسمع نصيحة بعض أصحاب داود، وموعظة ابن السمّاك، فعاد إلى المولى الرضا، ولازم خدمته، ولستفاد منه، إلى أَنَّه فاز بالمراد والإرشاد والرشاد من أَنَّه الهداد.

(وإنما نقل عنه الأخذ عن بكر بن خنيس العابد الكوفي).

وفي القشريّة قال معرف الكرخيّ قال لي بعض أصحاب داود الطائي: إليناك أن تترك العمل. ولا يخفى أنه لا يقتضي أن لا يكون معروف قد روى عن داود مشافهة. (وفي إسناد الخرقة أيضًا أنَّ داود الطائي صحب حبيباً العجمي، وهذا لم يُعرف له حقيقة .).

جهل ابن تيمية به ليس بحجّة، وستأتي في تحقيق الخرقة من مسند الدنيا الحافظ أبي طاهر السلفي، والمحدث أبي بكر الزراد، وغيرهما من المحققين، حقيقة حقة لهذا، ولسائر ملقد مرّ، ومن ذكر ححة على من لم يذكر، **سِيِّما** **وَالذِّي** لم يذكره لم يتعرض لنفيه، وقد صَحَّ هذا كله صاحب القراءة في الإنابة، ولم يتكلّم فيها في القراءة، من حيث اللقى والصحبة، ولكن أحدث أمر آخر، سنورده مع الرد بمداد الصمد.

(وفيها أن حبيبا العجمي صحب الحسن البصري، وهذا صحيح، فإن الحسن كان له أصحاب كثيرون، مثل أيوب السختياني، ويونس بن عبيد، وعبدال بن عون، ومثل محمد بن واسع، ومالك بن دينار، وحبيب العجمي، وفرقد السننجي وغيرهم من عباد أهل البصرة).
لا حاجة إلى هذه الإطالة.

(وفي الخرقة أن الحسن صحب عليه. وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفة. فإنهم متّفقون على أن الحسن لم يجتمع على، وإنما أخذ عن أصحاب علي، أخذ عن الأحنف بن قيس، وقيس بن عباد، وغيرهما، عن علي، وهكذا رواه أهل الصحيح، والحسن البصري ولد لستين بقيتا من خلافة عمر، وقتل عثمان وهو بالمدينة).

يقال له هنا: فأين كان علي المرتضى إذن؟ وهل رحل هو أو الحسن مدة خلافة عثمان رضي الله عنه إلى بلدة؟ فلا بدّ له من القول بكونه رضي الله عنه بالمدينة الطيبة، وأنهما لم يرحا مدة خلافة عثمان رضي الله عنه، فيسأل: فأيّ مانع كان لهما من الإجتماع؟ فلا جرم أن لا من حلّه من أن يقول بعد كيت وذيت: لا بُيْهَا أَنْهُمَا كَانَا يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، إِلَى آخِرِهَا تَحْقِيقُ فِيمَا سَبَقَ. وَبِإِعْجَابٍ كَيْفَ لَمْ يَتَعَرَّضْ هُنَّا لِتَحْقِيقِ كَوْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ

ا عنه بأية بلدة، وتفحّص عنه فيما إذا رحل الحسن إلى البصرة.

قال: (كانت أمّه أمّة لأم سلمة، فلما قتل عثمان حمل).

التعبير بالحمل عجيب تزوير. فتأمل.

(إلى البصرة. وكان علي بالكوفة).

مر ردّه غير مرّة.

(والحسن في زمانه صبي من الصبيان، لا يعرف، ولا له ذكر).

يأتي ردّه إن شاء الله تعالى.

وقال صاحب القراءة بعد مقالته المذكورة: وثقات تبع التابعين الذين كانوا بالمدينة، داخلون في هذه المرتبة أربعة، فعد سلاسلهم، والإكتفاء بسلاسل جمع من أهل العراق وخراسان، نوع من الجور.

قلت يا سيدا ، هل الجور إثبات معاشر عن الأثبات متواتراً متضاداً، أو نفي ذلك وإثبات ما لم يكن شيئاً مذكوراً؟ وكيف يضعون الإسناد لما لم يقع لهم إليه استناد؟

قال: والذي يتدارك أن أصل هذا الغلط كان بعض تصريحات أبي طالب المكي، وحيث أن كتابه أصل التصوف، كان هذه المسألة من مشهوراتهم الذائعة، وهو وإن كان عمداً في هذه الطريقة، فإنه تساهلات كثيرة في علم الحديث، ولا يظهر منه اتساع وتحجّر في الرواية، حتى يتكلّم على حال جميع السلاسل.

قلت قد تقدّم رد التكلّم في المكي، مع أنّ هذا ليس من علم الحديث وروايته، بل هو من علم للباطن ورواته، وهو من أهل ذلك الفن، ولا يلزم من عدم التبحر في علم علمه في علم آخر، على أنه قد تابع المكي عليه عصري الإمام أبو بكر بن أبي إسحاق الكلبادي البخاري المحدّث في «التعريف»، وقد

قال فيه المشايخ - كما في « فصل الخطاب » - لولا التعرف ما عرف التصوّف.

قال في ذكر رحال الصوفية: فممّن نطق بعلومهم، وعَرَّ من مواجهاتهم، ونشر مقالاتهم، ووصف أحوالهم، قولهً وفعلاً، بعد الصحابة: علي بن الحسين زين العابدين، وابنه محمد بن علي الباير، وابنه جعفر بن محمد الصادق، بعد علي والحسين والحسين، رضي الله عنهم أجمعين. ثم قال: وأويس القرني، والحسن بن أبي الحسن البصري - إلى أن قال - ومن أهل خرسان والجبل: أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي - إلى أن قال -: وممّن نشر علوم الإشارة، كتاباً ووسائل، أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي - إلى أن قال - وأبو بكر الشبلي. ثم قال: وممّن صنف في المعاملات: أبو محمد عبد الله بن محمد الأنطاكي، وأبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي، والحارث بن أسد المحلسي، وأبو عبد الله محمد بن علي الترمذى، وأبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى، وأبو علي الجوزجاني، وأبو القاسم إسحاق بن محمد الحكم السمرقندى. ثم قال: فهو لاء هم الأعلام المذكورون المشهورون، المشهود لهم بالفضل. إلى آخر ما قال، ذكره صاحب « فصل الخطاب ».

ثم قال صاحب القراءة: يحرّر الفقير ما قرر عنده في هذا الباب، وإن كان يشق على بعض أهل العصر، الذين يألفون مشهورات القوم، فإن الحق أحق أن يتبع.
كأنه يريد الإمام المصنف قدس سره الفريد.

قال: سلسلة تهذيب النفس في أهل المدينة مرتبة إلى أئمة تبع التابعين، وأعظمهم الإمام مالك، وله شيوخ كثيرون، وأكثر انتفاعه بنافع عن ابن عمر، وهو مع إدراكه شرف صحبه وتربيته صلى الله عليه وسلم قد صحب والده أيضاً.

قلت: **ولهـلـكـ**، ما لـمـالـكـ والأـعـظـمـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ الطـيـبـةـ فـيـ ذـلـكـ، مـعـ وـجـودـ إـلـمـاـنـ الـمـسـلـكـ هـنـلـكـ؟! وـهـوـ إـلـمـاـنـ الـأـعـلـامـ، مـنـعـ الـمـعـارـفـ وـالـحـقـائـقـ، جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ الصـادـقـ، وـهـلـ إـلـمـاـنـ مـالـكـ إـلـاـمـنـ خـادـمـيـ حـضـرـتـهـ الـعـلـيـةـ، وـمـلـازـمـيـ عـتـبـتـهـ السـنـيـةـ، وـسـلـسـلـةـ سـلـسـلـةـ الـذـهـبـ أـبـاـ عنـ جـدـ، إـلـىـ الـمـرـضـىـ، وـلـلـصـادـقـ اـنـتـسـابـ إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ الصـدـيقـ أـيـضاـ.

وـكـانـ صـاحـبـ الـقـرـةـ لـيـسـ لـهـ خـبـرـ بـحـالـ إـلـمـاـنـ عـبـيدـاـ بـنـ عـمـرـ الـعـمـرـىـ، وـقـدـ فـضـلـهـ يـحـيـىـ بـنـ سـعـيدـ، وـإـلـمـاـنـ أـحـمـدـ، وـعـمـرـوـ بـنـ عـلـىـ الـفـلـاسـ، عـلـىـ مـالـكـ فـيـ نـافـعـ، ثـبـتاـ وـحـفـظـاـ وـإـكـثـارـاـ لـرـوـلـيـةـ، وـأـنـكـرـواـ عـلـىـ اـبـنـ مـهـدـيـ الـعـكـسـ. وـكـذـلـقـلـقـلـمـهـ وـآثـرـهـ عـلـىـ الزـهـرـىـ، إـذـ قـرـأـ الـكـابـ لـدـيـهـ، وـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ اـبـنـ مـنـجـوـيـهـ: كـانـ مـنـ سـادـاتـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، وـلـشـرـافـ قـرـيـشـ، فـضـلـاـ وـعـلـمـاـ وـعـبـادـةـ وـشـرـفـاـ وـحـفـظـاـ وـإـتـقـانـاـ.

وـلـاـ بـحـالـ إـلـمـاـنـ عـبـدـاـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ الـعـمـرـىـ الـحـافـظـ الـفـقـيـهـ الصـوـفـيـ، وـقـدـ فـضـلـهـ السـفـيـانـانـ وـعـبـدـ الرـزـاقـ، فـيـ رـوـلـيـةـ صـحـيـحـةـ عـنـهـمـ، وـالـطـحاـوىـ، وـآخـرـونـ، عـلـىـ إـلـمـاـنـ مـالـكـ، وـرـأـواـ الـحـمـلـ عـلـىـ حـدـيـثـ [فـالـحـلـيـثـ] ضـرـبـ أـكـبـادـ الـإـبـلـ. وـقـدـ كـتـبـ إـلـمـاـنـ مـالـكـ إـلـيـهـ، إـذـ كـتـبـ هـوـ إـلـىـ مـالـكـ يـحـضـرـهـ عـلـىـ التـفـرـيدـ، مـاـ نـصـّـهـ: مـاـ أـظـنــهـ مـاـ أـنــاـ فـيـهـ بـدـوـنـ مـاـ أـنــتــ فـيـهـ، وـنـرـجـوـ أـنــ يـكـونـ كـلـنـاـ عـلـىـ خـيـرـ، وـيـحـبـ عـلـىـ كـلــ وـاحـدـ مـنــاـ أـنــ يـرـضـىـ بـمـاـ قـسـمـهـ اـ لـهـ.

ثـمـ إـلـمـاـنـ مـالـكـ وـإـنـهـ مـالـ بـعـدـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـلـكـنـ لـيـسـ يـكـونـ إـلـمـاـنـهـمـ، وـهـؤـلـاءـ الـأـجـلـاءـ فـيـهـمـ
وـلـمـ أـعـلـمـ مـمـنـ اـسـتـفـاضـ الـعـمـرـيـانـ!

قال: (وـسـلـسـلـةـ أـهـلـ مـكـةـ مـرـتـقـيـةـ إـلـىـ أـصـحـابـ اـبـنـ عـبـاسـ).

قلـتـ: لـمـ يـقـلـ هـنـاـ أـنـهـ مـعـ تـشـرـفـهـ بـصـبـجـتـهـ صـلـىـ اـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ قدـ صـحبـ الـمـرـضـىـ
أـيـضاـ، وـتـأـدـبـ بـهـ، وـعـلـيـهـ تـخـرـجـ فـيـ الـعـلـمـ الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ

الباهر، كما رواه الأئمّة، كابراً عن كابر، بحيث لا يسع إنكاره المكابر.

قال: (وسلسلة أهل الكوفة كداد الطائي مرتبة إلى أئمّة تبع التابعين، وأعظمهم سفيان الشوري، عن الأعمش، عن أصحاب عبدا بن مسعود).

قلت: يا سبحان ا ، إنما داود من أقران الشوري، وشريكه في شيوخه، وإنما جلّ أخذه الحديث من التابعين قال للذهبي في «تلهيب التهنيب» في ترجمته: الفقيه، الزاهد، أحد الأعلام، عن عبد الملك بن عمير، وهشام بن عروة، وإسماعيل بن خالد، وجماعة من طبقتهم. إنتهى.

ولنما كان بدلاته في الترك، من كلمة قالها له الإمام أبو حنيفة من شيوخه في الفقه. ولكن ليس يذكره صاحب القراءة، وإنما لستفاته علم للباطن من الإمام الحبيب الراعي، والإمام الحبيب العجمي، على ما رواه أهل هذه المعرفة والمعاملة، واعترف به صاحب القراءة في الإنذار، وكأنه لم يقع قط اذنه: إن علياً كرم ا وجهه سكن الكوفة مدة، حتى قضى نحبه، وقد لستفاض بهاته جمادات من أرباب الولايات، ككميل، وقد باعه صاحب القراءة في الإنذار، فيكون مرتفقى سلسلة أهل الكوفة أيضاً إلى المرتضى.

قال: (وسلسلة أهل البصرة مرتبة إلى الحسن وابن سيرين).

قلت: لم يذكر أئمّهَا عَمِّ أَخْذَا، فلو لم يكن الحسن أخذ عن المرتضى، فلا شبهة عنده في أخذه عن أصحابه، ككميل بن زياد، وقيس بن عباد، وكذا ابن سيرين.

قال: (وسلسلة أهل الشام مرتبة إلى أبي الدرداء).

قلت: لم يذكر من دونه من أهل السلسلة، فإن إيجاده مشكل جداً، ولا يخفى أن سلسلة أهل الشام مرتبة إلى الإمام إبراهيم بن أدهم، ثم إلى المرتضى.

قال: (وسلسلة أهل اليمن مرتبة إلى طاوس عن ابن عباس).

قلت: وهو إلى المرتضى. إنتهى.

هذا، وقد أحدث هنا صاحب القراءة شفّاً آخر غير شفّيٍّ ابن تيمية فقال:

وبعد هذا كلّه، لا شبهة أنّ ظاهره **صلى الله عليه وسلم** كان أحکام الشريعة، والطريقة خفية ومستوره، واعتناؤه الكلّي جهاراً وتعلماً وترويحاً وترهيباً، إنما كان بأحكام الشريعة، والإشارات الضمنية إلى الطريقة، وأكثر الآيات والأحاديث بطريق التصریح والتفسیل، يثبت الشريعة، وبعضها بطريق الإيماء والإجمال يثبت الطريقة، ففضل يتعلق بالظاهر والأصرح، وبما كان به الإعتناء الكلّي يكون فضلاً كلياً، وغيره وإن كان أنفس وأعلى وأغلى، فضل جزئي. إنتهى ترجمة لفظه.

قلت: سبحان الله ، إنما هذا الإعتناء بالشريعة، لكونها ذريعة إلى الطريقة، حتى يصل بها من قدرله إلى معرفة الحقيقة، التي هي العلة الغائية، وإليها نهاية الأمانة، فلها الفضل الكلّي دون للذريعة، وإلا فيلزم أن يكون المقصود الحقيقي للّذى هو وجهه تعالى مفوضاً، ولية كلمة أكبر منها، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

مع أنّ تفضيلهما عليه في علم الشريعة محل المنازعـة كما سـترى، وهو شـريـكـهـماـ في تعلـيمـهـاـ،ـ وـالـغـزـوـاتـ وـالـبعـوثـ كـمـاـ تـخـبـرـهـ زـيـرـ الأـثـرـ،ـ نـعـمـ لـهـماـ سـيـماـ أـبـيـ بـكـرـ الصـدـيقـ خـصـوصـيـةـ فـيـ إـشـاعـةـ إـلـاسـلامـ،ـ وـنـصـرـتـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ أـوـلـ الـأـمـرـ،ـ كـمـاـ أـنـ لـلـمـرـضـىـ خـصـوصـيـةـ فـيـ خـلـكـ،ـ فـيـ فـتـحـ خـيـرـ،ـ إـذـ لـشـكـلـ عـلـىـ الـكـلـ الأـمـرـ،ـ وـكـذـاـ فـيـ فـتـحـ هـمـدـانـ،ـ وـإـشـاعـةـ أـحـکـامـ إـلـاسـلامـ فـيـ غـيـرـ وـاحـدـ مـنـ الـبـلـدـانـ،ـ بـالـيـمـنـ وـالـعـرـاقـ وـالـآـفـاقـ.

ولقد كان بعد وفاته **صلى الله عليه وسلم** في نوبة الخلفاء الثلاثة

شريكهم في الأمور الجهادية، والواقعيات القضائية، كلشف كل شبهة، وموضحة كل حكم، كما قال الفاروق، ولذا قد أمسكه عنده في نوبته، ولم يوله شيئاً من البعث.

وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة المرضي: **وَلَمْ يَزُلْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متصدراً لنشر العلم، فلما قتل عثمان بايعه الناس، ثمّ كان من وقعة الجمل وصفين والنهروان، والتحريض على قتال البغاء ما كان. إنتهى ملخصاً.

وقال تاج الإسلام المحدث الفقيه محمد بن محمد بن طاهر بن محمد بن الحافظ إبراهيم بن حمزة الخلبادي البخاري في أربعينه، بعلمه أساند الحديث الرابع عن المرضي رفعه: الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومحالستهم زيادة. الحديث - ما نصّه: راويه صاحب السوابق الرضية، الذي أفصح عن دقائق التفريذ، وأظهر حفائق التوحيد.

وروي عن الإمام الأعظم أبي حنيفة أنه قال: لو لا وقائع علي رضي الله عنه، مع البغاء والخوارج وأقضيته وأحكامه معهم، ما كنا نعرف أحكام لهل البغي والخوارج. إنتهى. وهذا القول مستفيض مشهور، وفي كتب كثيرة مذكور. قوله (فهذا كله كذب).

قال الإمام ليافعي في « مرآة الحنان » في ترجمة الإمام معروف الكرخي: من موالي علي بن موسى الرضا، وكان أبواه نصرانين، فأسلماه إلى مؤدب وهو صبي، فكان المؤدب يقول له، قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: نبل هو الواحد القهار، فضليه المعلم يوماً على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أيّ دين شاء، فنوفقه عليه. ثم إنّه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا، ورجع إلى أبيه، فدقّ

الباب، فقيل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقيل: على أيّ دين؟ فقال: على الإسلام، فأسلم أبواه.

وهذه القصّة قد أوردها كذلك الإمام القشيري، نقاً عن شيخه الإمام المشتهر في الآفاق، القاري صحيح البخاري وغيره على النَّقدَة، أبي علي الدقاق.

وبنحوه ابن حلْكان وغيره من أهل الشأن.

وهي تكملة ما في المجمع عن الصفوة لابن الجوزي.

قال عبداً بن صالح: كان معروفاً قد ناداه بالإجتباء في الصبا. فذكر أبيه أنّ أخاه عيسى قال: كنتُ أنا وأخي معروفاً في كتاب النصارى، وكنا نصارى، وكان المعلم يعلم الصبيان: أب وابن، فيصبح أخي معروفاً ويقول: أحد أحد، فضرر به المعلم يوماً على ذلك ضرباً شديداً، فهرب على وجهه، فكانت أمي تبكي وتقول: لعن رَدَّاً تعالى على ابني، لأنّ تعنته على أيّ دينٍ كان، فقدم عليها بعد سنتين، فقال لها: أيّ بني على أيّ دين أنت؟ فقال: في دين الإسلام. فقالت: أشهد أن لا إله إلا إله إلَّا ، وأنّ شهادة محمدًا عبدٌ ورسوله. قال: فأسلمت وأسلمتنا كلّنا. إنتهى.

وقال العلّامة ابن حجر المكي المحدث في «الصواعق المحرقة» في ترجمة الإمام على الرضا رضي الله عنه: ومن مواليه معروف الكرخي، لُستاد السري السقطي، لأنّه أسلم على يديه.

وقال عصيري: شيخ مشايخنا في الحديث، الإمام عبد الوهاب الشعراوي في «طبقاته» في ترجمة معروف: وهو من مواليء علي بن موسى الرضا رضي الله عنه، صحب داود الطائي رضي الله عنه إنتهى.

وهكذا ذكر الحرالي والمناوي أنه أخذ عن مولاه الإمام الرضا.

ولا يخفى أنّ للإياغعي والمكي كليهما من الطبقة المتأخرة عن ابن تيمية، وإنّما وجه لستناد الأستاذ بهما مع عدم حضور الكتب للقدماء لديه: إنّهما لما جزما بما عند الأئمة المتقدمة، دون ما ذكره ابن تيمية، مع عثورهم عليه، دلّ ذلك على أنّ الأول هو المعول، وأنّ هنا مّا لا يلتفت إليه.

وأمّا ما وقع في « طبقات » شيخ الإسلام من: أنّ أباً معروفاً هو مولى الإمام الرضا، وبهله، وأنّه أسلم على يديه، وأنّ الإمام اطلع يوماً على الناس فازدهموا، فوقع أبو معروف تحت أرجلهم فهلك. فغير مشهور عند الجمهور، ولكنّه لا مانع منه أيضاً. وأعلم.

ثمّ المعنى بالمولى هنا، ليس مولى العتق، بل مولى الإسلام، كما يفهم من حديث الطبراني وابن عدي ولدارقطني والبيهقي وغيرهم، عن أبي لفلمة: من أسلم على يديه رحل فله ولاء. وفي رواية البخاري في تاريخه وأبي داود والطحاوي عن تميم الداري: هو أولى الناس بمحياه ومماته، وفي لفظٍ: بحيلته ومملته، سواءً لبس بالولاء ولاء الإرث أو ولاء الموالاة، فلا منافاة، وهو كقول ابن حبان في كتاب الثقات في الراهن النصراني الذي تشرف بإكراه رأس الإمام الحسين الشهيد، فرأى منه كرامته: فأسلم النصراني وصار مولى للحسين رضي الله تعالى عنه. قوله: (وهذا باطل باتفاق أهل هذه المعرفة، فإنّهم متّفقون على أنّ الحسن لم يجتمع بعلي .).

ويلوح رضا صاحب القراء بهذا مرتّة دون مرة.

سبحان الله ، هذا بهتان عظيم، فقد تقدّم عن إمامي هذه المعرفة علي بن المديني شيخ البخاري وأبي زرعة الرازي شيخ مسلم، إنّهما قالا: إنه رأه بالمدينة الطيبة، مع رواية البخاري القوية، ورواية أبي يعلى الموصلي الصحيحة

الصريحة في سمعه منه رضي الله عنه، ورواية الحافظ أبي نعيم الذي هو مستند ابن تيمية ومعتمده عن الحسن ما هو صريح في كثرة سمعه منه رضي الله عنه.

وغير ذلك كلام الإمام الضياء في «المختارة» في ترجيح إثبات سمعه منه، وتجريح نفيها، وتصحيح حديثه عنه لذلك، وإيراده هنالك، وقد قال الحافظ الشامي في «سبل الهدى والرشاد» في الرد على ابن تيمية إنكاره المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي المرضي، وذكر رواية الضياء ذلك، ما نصّه: وابن تيمية يصرّح بأنّ الأحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك.

ولو تحلى ابن تيمية بالإنصاف، وتحلى من التعصب والإعتساف، لنقل اتفاق أئمّة حفاظ الآفاق، على خلاف ما جعل عليه الوفاق.

وإنما قوله هذا كردة الأحاديث المسندة، الموجودة في الكتب المعتمدة المشهورة، ونسبة الوضع والكذب إليها، كما قال في هذا الكتاب أيضاً: إنّ حديث الموالاة قد رواه الترمذى، وأحمد في مسنده، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من كنت مولاه فعليه مولاه. وأماماً للبيادة وهي قوله: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، إلى آخره، فلا يُبَلِّغُكَ ذُكْرُهُونَ. ونقل الأثر في سنته عن الإمام أحمد: إن العباس سأله عن حسين الأشقر، وأنه حدث بحديثين، فذكر أحدهما قال: والآخر اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فأنكر أبو عبد الله حداً ولم يشك في أن هذين الحديثين كذب. إنتهى.

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده، مع شرطه فيه، وهو عدم ذكر الموضوع، والمنكر، بل والشديد الضعف على وليه، وقلّقنا تحقيقه في المقلمة، فذكر وتبّه. وقد اعترف به صاحب القراءة، فقال في «الحجّة» في الطبقة الثانية من طبقات كتب السنة: وكاد مسند أحمد يكون من جملة الطبقة،

فإن الإمام أحمد جعله أصلاً، يعرف به الصحيح والسقيم. قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه.

وابنه عبدا ، وغيرهما، بطرق أخرى كثيرة، صحيحة، ليس فيها الأشقر.

قلت: هو - وإن قال البخاري، فيه نظر. وقال: عنده هناكير. وقال أبو زععة: منكر الحديث. وقال العقيلي: شيعي متوك الحديث. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: ليس بالقوى. وقال ابن عدي: جماعة من الضعفاء يحيلون بالروايات عليه، على أن في حديثه بعض ما فيه. وقال في خبرٍ - على ما في «تنزيه الشريعة» عن «الميزان» -: والباء عندي فيه من الأشقر.

لكن في «لسان الميزان» أنّ ابن عدي ذكر في ترجمته حليشاً عن محمد بن علي بن خلف العطار عنه وقال: هو منكر الحديث، والباء فيه عندي منه لا من الحسين. إنتهى. وروى الخطيب في «الكتفمية» عن إبراهيم بن عبدا بن الجنيد الختلي قال: سمعت يحيى بن معين ذكر حسيناً الأشقر، فقال: كان من الشيعة المغالية الكبار، قلت: وكيف حديثه؟ قال: لا يأس به. قلت: صدوق؟ قال: نعم، كتبته عنه، عن أبي كدينة، ويعقوب العمي، وقد احتاج به النسائي، ووثقه ابن حبان، وصحح له الحكم في المستدرك، وروى عنه الإمام أحمد في المسند، وهو لم يكن يروي إلا عن ثقة. وقد صرّح ابن تيمية بذلك في الكتاب الذي صنفه في الرد على البكري قال: إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك وشعبة ويعبي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل. وقد كفانا ابن تيمية بهذا الكلام مؤنة لبيانه. وحيث لا يبقى له مطعن فيه. فما نقله الأثر هو القيل المقدم، وقد ظهر للعبد بعد تتبعنا: أن معظم حکایات الأثر عن أحمد من هذا مرجوع عنها. وممّا عليه يدلّ مسنده الذي هو معتمده عند الكل. وأعلم.

وَكَذَا رُوِيَّ عَنِ الْأَشْقَرِ، الْكَدِيمِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمَشْيِ الرَّمَنِ، وَأَحْمَدِ بْنِ عَبْدَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَارَثِيِّ، وَعَدَّةَ أَئِمَّةٍ. فَكَلَامُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ راجِعٌ إِلَى شَيْءِهِ، لَا رُولِيَّتَهُ، فَقَدْ كَذَبَ مِنْ كَذَبَهُ. وَلَفَّا قَوْلُ الْجُونِجَانِيِّ: غَالَ مِنَ الشَّاتِمِينَ لِلْحِيَّرَةِ. فَظَنَّ غَيْرُ مَقْبُولٍ، مُخَالِفٌ لِقَوْلِ الْأَئِمَّةِ. وَكَذَا جَلَّ حَرَمَهُ لِأَهْلِ الْكَوْفَةِ، لِشَدَّةِ نَصْبِهِ، وَانْحرافِهِ. وَبِمَعْنَاهِ اتَّهَامُ أَبِي مَعْمَرِ الْهَذَلِيِّ إِيَّاهُ بِالْكَذَبِ».

أقول:

فَبَطَّلَتْ خَرْفَاتُ ابْنِ تِيمِيَّةَ وَمَنْ تَبَعَهُ كَصَاحِبِ قَرْةِ الْعَيْنَيْنِ، وَهُوَ وَالَّدُ مُخَاطِبُنَا (الْدَّهْلُوِيُّ)، مِنْ كَلَامِ وَلَدِهِ، وَمِنْ كَلِمَاتِ الْمَوْلَوِيِّ حَسَنِ زَمَانٍ، الْمُتَقْدِمُ شَطَرُ وَافِرِ مِنْهَا.

قوله:

وَتَتَشَعَّبُ مِنْهُ كَنْشَعَّبُ الْجَدَاوِلُ مِنَ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ.

أقول:

قَدْ شَبَّهَ (الدَّهْلُوِيُّ) انتِشارَ السَّلاسلِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّعْبِ الْمُخْتَلِفَةِ، بِإِنْشَاعِ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ، وَأَنَّ هَذَا التَّشَبِيهُ يَدْلِلُ عَلَى جَلَالَةِ هَذَا الشَّأنِ، وَعَظِيمَةِ هَذَا الْمَقَامِ، الَّذِي خَصَّهُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ الشِّيَخِيْنِ، حَلَافًاً لِوَالَّدِهِ صَاحِبِ قَرْةِ الْعَيْنَيْنِ، وَغَيْرِهِ مِنَ النِّوَاصِبِ، وَأَنَّ فِي هَذِهِ الْفَضْيَلَةِ كَفَائِيَّةً لِلشِّيَعَةِ الإِمامِيَّةِ، فِي إِثْبَاتِ أَفْضَلِيَّةِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَدُفْعَ وَسَاوِسِ الْمُخَالَفِيْنَ، وَسَائِرِ تَسوِيلَاتِ (الدَّهْلُوِيُّ) وَأَسْلَافِهِ مِنَ الْمُتَعَصِّبِيْنَ.

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى الشيوخين

قوله:

كما تصل سلاسل الفقهاء والمجتهدين في الشريعة بالشيوخين ونوابهما كعبدال بن مسعود

...

أقول:

دعوى إنتهاء سلاسل الفقهاء إلى من ذكر، دون سيدنا الأمير عليه الصلاة والسلام لا شاهد عليها ولا برهان.

وأيضاً: تقتضي هذه الدعوى إنحراف جميع الفقهاء والمجتهدين عن أهل بيته الولي والنبوة، مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الحديث الصحيح المتفق عليه، بل المتواتر بين الفريقين: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إنْ تمسّكت بهما لئنْ تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاباً وعترتي أهل بيتي»^(١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الأمة بالتمسك بالكتاب والعترة، ويرشد إلى أنّ كلّ ما خالفهما من الأحكام والأمور، بل كلّ ما لم يكن منهما ولم يُؤخذ عنهما فهو باطل، وأنّ

تركهما والإعراض عنهما ضلال وخرسان ...

هذا معنى حديث الثقلين، وهكذا فسّره (الدهلوi) حيث ذكره في موضع من كتابه (التحفة)، وربّما ادعى أنّ المتمسّك بالكتاب والعترة، هم أهل السنة فحسب ... لكنّ أهل السنة، ومنهم (الدهلوi) يخالفون هذا الأمر النبوّي، ويناقضون

(١). راجع الأجزاء: ١ - ٣ من كتابنا.

أنفسهم عنلما يلزمون بما يقولون ويعرفونبه، فإذا ذكره مليد على أفضليّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المستلزمة لإمامته بلا فصل بعد الرسول يتوجّؤن إلى القول بأنّ الشیوخ الثلاثة أعلم من الأئمّة المعصومين، وأن إليهم تنتهي سلاسل الفقهاء والمجتهدین، فيتمسكون بهم ويترکون العترة للذین أمرول بالتمسک بها مع القرآن، وإذا ألمول بالبراهین للقاهرة والحج الساطعة على وجوب اتّباع العترة، والإستمساك بعروة أهل البيت الوثيقة قالوا: نحن المتمسكون بهم، بل الشیوخ الثلاثة أيضًا من المتمسّكین بهم، وكأنهم لا يعلمون ولا يشعرون: أین التمسک والاقتداء، وأین الاتّباع والاقتفاء، من التامر بالاعتداء، والتقدم والتحکم والإعتلاء!! وا الموفق إلى طریق السواء، والعاصم من الزلل الهراء، وخطل المراء.

قال نصر ١ الكابلي في (الصواعق) بحوار حديث الثقلين: «وكذلك حديث: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تمسّك بها نجا، ومن تخلّف عنها هلك» لا يدلّ على هذا المدعى، ولا شكّ أنّ الفلاح متواتر بولائهم وهميّهم، والهلاك بالتخلف عنهم، ومن ثمة كان الخلفاء والصحابة يرجعون إلى أفضّلهم فيما لشّكل عليهم من المسائل. وذلك لأنّ ولائهم واجب، وهداهم هدى النبيّ صلّى الله عليه وسلم. إنتهي.

فاعترف - وهو بقصد الجواب عن حليثٍ من فضائل أهل البيت - برجوع الخلفاء والصحابة إلى أفضالهم فيما لشكل عليهم من المسائل، وهل يجتمع هذا مع القول بانتهاء سلاسل الفقهاء إلى الخلفاء؟!

ألا يدلّ هذا على أعلمية الإمام عليه السلام من أولئك؟!
وأيضاً: إذا كان « هداهم هدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فهم إذاً الوراث
لكلماته، وحالاته، وأوصافه، فيكون هذا الكلام ردّاً على (الدھلوی) المنكر

لوجود كمالات النبوة في علي عليه السلام.
فقد ثبت بطلان كلام (الدهلوi) من كلام سلفه (الكابلي).

دعوى أن الإمام الباقي في أولاد علي هي القطبية

قوله:

وكان معنى الإمامة التي بقيت في أولاد الإمام ...

أقول:

الغرض من هذا نفي الخلافة والوصاية بالمعنى المصطلح بين العلماء، عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، لكنه تحريف للكلام عن موضعه، وحمل الكلام على ما لا يرضى به صاحبه، فبأي دليل أو قرينة يدّعى إنصراف «الإمام» عن معناها المصطلح، إلى معنى «القطبية» غير المبحوث عنها في علم الكلام والإمامية؟!

وقد ادعى هذا بعض أهل السنة بالنسبة إلى حديث الغدير، فاعترف بدلاته على الإمامة، لكنه حملها على الإمامة المصطلحة عند أهل التصوف والعرفان، وقد أبطلنا هذا المحمول هناك بوجوه عديدة، فراجع.

هذا، وقد ذكر (الدهلوi) في الباب الحادي عشر من كتابه (التحفة) ما تعرّف به:
«التعصب الثالث عشر: قولهم - يعني الشيعة - إن أهل السنة يبالغون في بغض علي وذرته الطاهرة. ذكره ابن شهرآشوب، ولهذا السبب يلقبون أهل السنة بالنواصب، مع أن الشيعة ينقلون في كتبهم عن كتب أهل السنة - ولا سيما البيهقي وأبي الشيخ والديلمي - أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا

يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من نفسه. وعن ابن عباس قال قال رسول الله : أحبوا ما يغدوكم من نعمه وأحبونى لحبي ، وأحبوا أهل بيتي لحبي . إلى غير ذلك ...

وقد لشتهر عن سعيد بن المسيب أنه كان عنده رجل من قريش، فأتاه علي بن الحسين، فقال له الرجل القرشي: يا أبا عبد الله من هذا؟ قال سعيد: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله، هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أجمعين ». فلو كانت إماماً سيدنا علي بن الحسين عليه السلام بمعنى « القطبية » كما زعم (الدهلوi) تبعاً لبعض المتعسفين - لم تجب معرفته، حتى يقول سعيد بن المسيب فيما لشتهر عنه، « هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله ». .

فالحمد لله رب العالمين على ظهور بطلان دعوى (الدهلوi) مما لاشهده هو، وأودعه كتابه (التحفة).

قوله:

ولهذا لم يرو إلزام هذا الأمر من الأئمة الأطهار على كافة الخلاائق.

أقول:

كأنه يحتاط، فلا ينفي ذلك على لبسه والقطع، بل يقول: « لم يرو عنهم !! فإن أراد من هذا النفي والإنكار إلزام الشيعة، فبطلاته في غاية الظهور والوضوح، وإن أراد أنه لم يرو ذلك في كتب أهل السنة، فمن الواضح أيضاً أن لا يروي أهل السنة مثل هذا الخبر ... ولكن - مع ذلك - لا تخلو كتبهم من بعض الروايات الدالة على مطلب أهل البيت عليهم السلام بحقهم، وإثباتهم وجوب

الاتباع والإطاعة على كافة الخلاائق.

ويكفيانا في هذا الصدد ما رواه (الدهلوi) نفسه في (فتاواه)^(١)، إذ سئل عمّا رواه الشيخ الكليني من علماء الشيعة في كتابه (الكافي) في مطالبة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فدكاً من المهدى العلّى، فأجاب: «إنّ أصل القصة مروي في كتب أهل السنة، وهو: أنّه قال المهدى العلّى للإمام موسى الكاظم يوماً - من باب المطابية - : إنّ كلّ ملتدعّ عنه علينا هو فدك، فهلمّوا أردّ عليكم فدكاً. فقال: حدّ الأول سمرقند، والحدّ الثاني: أفريقيا، والثالث: ساحل بحر الملح من عدن حتّى أقصى اليمن. وكان غرضه أنّا ندعّي عليكم الخلافة، لا فدكاً فقط» انتهى بقدر الحاجة.

قوله:

بل جعلوا بعض أصحابهم الممتازين ...

أقول:

قد عرف (الدهلوi) أنّ تحريف الإمامة عن موضعها، وجعلها في حقّ أهل البيت بمعنى القطبية، ينافي الواقع والحقيقة، ومن جهة أخرى يرى أعلمـه الأـحـلـيـثـ الـكـثـيـرـ الـتـيـ تـنـصـ عـلـى وجوب معرفة الأئمة عليهم السلام، فلستدرك ما تفوه به سابقاً بقوله: إنّ الأئمة قد قصرّوا إمامتهم على أصحابهم المختصين بهم، المخلصين لهم، ولم يدعوا إليها سائر الناس، إلا أنّ هذه الدعوى أيضاً باطلة، فمن تتبع الكتب والأسفار، وتفحّص إفادات المحققين

(١). أصل الفتوى موجود لدى المولوي عبدالحفي خلف المولوي عبدالحليم سهالي الل肯هني، ومنها نسخة بخط بعض الفضلاء من أهل السنة في مكتبة السيد صاحب العبقات.

الأعلام، علم أنّ الأئمّة عليهم السلام قد عرضوا إمامتهم، وأعلنوها لعامة الناس، ودعوا إليها جميع المسلمين ... في كلّ فرصةٍ سانحةٍ أمنوا فيها من الفساد وإثارة الفتنة من المخالفين والمعاندين ...

بذكر الآيات القرآنية، والنصوص النبوية، الدالّة على إمامتهم الحقة، وولايتهما العامة ...

قوله:

وهذه الفرقة السفيهية، قد أنزلوا تلك الإشارات كلّها على الرئاسة العامة ...

أقول:

هذا الكلام ينطبق على (الدهلوi) نفسه ووالده، فقد عرفت سابقاً دلالة كلامه على أنّ الإمامة هي للرئاسة العامة، ولستحفاق التصرف في الأمور، ووجوب الإتباع والإمتثال في جميع أحكام الحلال والحرام، والنيابة العامة عن رسول الله عليه وآلـه الصلاة والسلام، بل قد عرفت من كلام السّابق، وما حقيقه في (تفسيره) وأفاده والده التحرير، أنّ نصوص الإمامة مروية عن الأئمّة الأطهار، وأنّ كلّ واحدٍ منهم كان يجعل الآخر وصيّاً له.

ولقد اشتغلت تلك النصوص الصريحة في الإمامة على لفظ «الإمام» وما يرادفه، ولم تكن «إشارات» محضة كما زعم (الدهلوi) في هذا المقام.

وعلى الجملة، فإنّ إمامـة أمـير المؤمنـين وأـولادـه المعـصومـين ثـابتـةـ لدى الشـيعـةـ بالـطـرقـ المتـواتـرةـ، والأـسـانـيدـ المـتضـافـرـةـ، منـ الثـقـاتـ والـأـثـبـاتـ فيـ جـمـيعـ الطـبـقـاتـ، فـهـمـ خـلـفـاءـ اـلـأـرـضـينـ، وـحـجـجـهـ الـبـاهـرـةـ فـيـ الـعـالـمـيـنـ، وـثـبـتـ عـنـهـمـ كـذـلـكـ بـطـلـانـ إـمـامـةـ مـنـ تـقـدـمـ عـلـيـهـمـ.

ولقد ثبت ذلك عند الشيعة كالصبح إذا انفق، وظهر عندهم ظهور الشمس

في رلبة النهار، وأيّدت مطلوبهم، وأنبتت معتقدهم، الروايات الكثيرة، والأحاديث الوفيرة، من طرق المخالفين ...

لقد أصبح هذا الإعتقاد، لدى طائفة الشيعة، من البديهيات والضروريات، فلا يتطرق إليه شبهة من الشبهات، ولا يعرضه تشكيك من التشكيكات، وكان كلام (الدھلوی) كقول الكافر: إنَّ مُحَمَّداً لم يدع النبوة، بل أدعى الرئْسَة الظاهرية على الخلاق، مثل سائر الملوك والسلطانين، وأنَّ الْمُسْلِمِين العارين عن الفهم حملوا كلماته على النبوة، فوقعوا في الضلال ... والعياذ بالله.

قوله:

ومن أجل ما قلنا: يعتقد كل الأمة الأمير وذرته الطاهرة، كالشيوخ والمرشدین ...

أقول:

إنَّ هذا الإعتقاد يستلزم أفضليَّة أهل البيت عليهم السلام من الشيوخ الثلاثة. وبقطع النظر عن هذا، قال ابن تيمية بأن الإستغاثة بالشيخ والرغبة إليه بالعبادة كفر، فيكون كلام (الدھلوی) هذا صغرى لما قاله ابن تيمية، ونتيجة القياس: كفر الأمة بأجمعها ... ولا أقل من كفر (الدھلوی) بكلام شيخ الإسلام في مذهبـه ...

قوله:

ويقدمون لهم الصلوات والصدقات ...

أقول:

نعم يفعلون هذا، ولا يفعلونه لغيرهم، للبون الشاسع بين شأن هؤلاء وشأن غيرهم.

قوله:

ولَا ينْبَهُ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْأَمْرِ بِاسْمِ الشِّيَخِيْنَ ...

أقول:

هذا إعتراف بحرمان الشيفيين من فضل تلك الشعائر الإسلامية، بإجماع جميع الأمة ...

قوله:

وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ بِفَضْلِهِمَا وَكِمَالِهِمَا ...

أقول:

كأنّ هذا الكلام لإرضاء أهل السنة، بعد أن نصّ على اختصاص تلك الأمور الشريفة بالائمة الأطهار، بالإجماع، لكنّهما درى أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية، وولده النحرير، لا يرتضيان هذا الكلام، فإنّ تشبيه أحد من الناس بوحدٍ من الأنبياء باطل عندهما، وتشبيه الشيفيين بموسى وعيسى عليهما السلام، واضح البطلان بلا كلام.

قوله:

وَكَالاتُ الْأُولَائِ نَاشِئَةٌ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالجَمْعِ وَالْعِنْيَةِ فَالْأُولَاءِ تَنْعَكِسُ فِيهِمُ الْأَفْعَالُ بِلَ
الصَّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ ...

أقول:

حاصل هذا الكلام دعوى الإتحاد بين ا تبارك وتعالى والأولياء، وهي دعوى باطلة
بالضرورة على الإطلاق، لكن الإتحاد مقام عظيم لدى أهل السنة، ولا مانع لهم من القول به،
فإخرج (الدھلوي) الشیخین من هذا المقام عجیب، وهو يعرّضه للطعن والملا�.

ملحق

حديث التشبيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم
أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فإن الوقت لم يتسع لأن أتبع المصادر للحصول على روایات أخرى ورواية آخرين لحديث التشبيه، ولكن لما كان بعض الأسانيد المذكورة في الكتاب موضع كلام لبعض المتعصبين من علماء القوم، رأيت من المناسب التحقيق في أحوال تلك الأسانيد، والتعرض لتكلم هؤلاء في رجالها، ليتبّع صحة تلك الأحاديث وسقوط اعترافات من اعترض عليها، وبذلك يُعرف حال المعترضين أيضاً ومدى تعصّبهم ضد أهل بيته رسول الله عليهما السلام ...
فأقول:

لقد أخرج هذا الحديث الشريف عن عدّة من أكابر الصحابة وغيرهم:

- ١ - عبدا بن العباس.
- ٢ - أبو سعيد الخدري.
- ٣ - أنس بن مالك.
- ٤ - أبو الحمراء، مولى رسول الله عليهما السلام.
- ٥ - أبو هريرة.
- ٦ - الحارث الأعور الهمданى، صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث عن ابن عباس

أمّا عن ابن عباس، فرواه ابن بطة العكبري قال:
«أخبرنا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، حدثنا أبي، عن مسمر بن يحيى النهدي، حدثنا شريك، عن ابن إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس قال:
قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».«
ورواه الحافظ الكنجي بسنده قال: «أخبرنا أبو الحسن بن المقير البغدادي، عن المبارك بن الحسن الشهزوبي، أخبرنا أبو القاسم بن البصري، أخبرنا أبو عبد الله العكبري، أخبرنا أبو ذر...».

الحديث عن أبي سعيد الخدري

وأمّا عن أبي سعيد الخدري، فرواه ابن شاهين في (كتاب السنّة) قال:
«حلّثنا محمد بن الحسين بن حميد بن ربيع، حلّثنا محمد بن عمران بن حاج^(١)، حدّثنا عبيدا بن موسى، عن أبي رشد الحراني، عن أبي هارون العبدلي، عن أبي سعيد الخدري، قال:
كنا حول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقبل علي بن أبي طالب، فأدّام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النظر إليه، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا».«

(١). كنا.

الحديث عن أنس بن مالك

وأماماً عن أنس بن مالك، فرواه الحافظ الفقيه ابن المغازلي الواسطي قال: «أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب، ثنا الحسين بن محمد بن الحسين العدل العلوي الواسطي، ثنا محمد بن محمود، ثنا إبراهيم بن مهدي الأبلی، ثنا أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفمه نوح، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ».«

وقال العاصمي صاحب (زين الفتى) :

«أخبرنا الحسين بن محمد البستي قال: حدثنا عبداً بن أبي منصور، قال: حدثنا محمد بن بشير قال: حلّثنا محمد بن إدريس الحنظلي قال: حلّثنا محمد بن عبداً بن المشي الأنصاري قال: حدّثني حميد، عن أنس، قال:

كنا في بعض حجرات مكة، نتذكرة على، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أليها الناس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهادته، وإلى محمد وبهائه، وإلى جبرائيل وأمانته، وإلى الكوكب الدرى والشمس الضاحي والقمر المضي، فليطأول ولينظر إلى هذا الرجل. وأشار إلى علي بن أبي طالب ».«

الحديث عن أبي هريرة

وأماماً عن أبي هريرة، فأخرجه:

عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو في محفل من أصحابه - إنّ تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه وإبراهيم في خلقه وموسى في مناجاة وعيسى في سنته ومحمد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا الم قبل. فتطاول الناس، فإذا هو علي بن أبي طالب ». .

وأخرجه أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة،

به.

الحديث عن أبي الحمراء

وأماماً عن أبي الحمراء، فأخرجه الحاكم في (تاريخه) قال:

« حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال: حدثنا محمد بن مسلمة ابن ورادة، قال: حلتْنا عبيداً بن موسى قال: حلّتْنا أبو عمر الأزدي، عن أبي رشد الجبراني، عن أبي الحمراء، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ونوح في فهمه وإبراهيم في حكمه، ويحيى بن زكريا في نهده، وموسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ». .

ورواه الحافظ الخطيب البخاري حيث قال:

« أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي

الخوارزمي، قال: أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الوعاظ قال: أخبرنا أحمد بن حسين البيهقي».

ثم قال بعد حديث أخرجه بالسند المذكور: « وبهذا الإسناد عن أحمد ابن الحسين هذا أخبرنا أبو عبدا الحافظ في التاريخ، حدثنا أبو جعفر ... ». .

ورواه العاصمي بسنده عن أبي جعفر الرازي شيخ الحاكم ... حيث قال: « أخبرنا محمد بن أبي زكريا الثقة قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جعفر الجوري، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن سعيد الرازي.

وأخبرني شيخي أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن علي الهمданى قال: حدثنا أبو جعفر الرازي ... ».

ورواه شهردار الديلمي بسنده، قال:

« أخبرنا أبي، حدثنا علي [مكي] بن دكين القاضي، حدثنا علي بن محمد بن يوسف، حدثنا الفضل الكندي، حدثنا عبدا بن محمد بن الحسن مولىبني هلشم بالكوفة، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي هلشم النوفلي، حدثنا عبيدا بن موسى، حدثنا العلاء، عن أبي إسحاق السبئي، عن أبي داود نفيع، عن أبي الحمراء ... ».

الحديث عن الأعور الهمدانى

وأماما عن الأعور الهمدانى، فقد أخرجه ابن مردويه، وعنه الخطيب الخوارزمي، حيث قال: « أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدا بن عبدوس الهمدانى إجازة، عن الشريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري باصبهان، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك

الاصبهاني قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَى بْنِ الْحَسَنِ السَّكُونِيُّ [السلوي] قَالَ: حَدَّثَنِي سُوِيدُ بْنُ مُسْعُرٍ بْنُ يَحْيَى بْنُ حِجَاجِ النَّهَدِيِّ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شَرِيكُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ، عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، صَاحِبِ رَأْيَةِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: بَلَغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أُرِيكُمْ آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَنِحَاً فِي فَهْمِهِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي حِكْمَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْسِرَعَ مِنْ أَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرُ نَبِيُّ الْمُسْلِمِ أَنَّهُ مِنْ رَجُلِ الْمُسْلِمِ، مَنْ هُوَ إِلَّا مِنْهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ: أَلَا تَعْرِفُهُ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: إِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَعْلَمُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَخْ بَخْ لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، وَأَيْنَ مِثْلُكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟

التحقيق في هذه الأسانيد

فَأَقُولُ: لَقَدْ أَرْسَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْلَامِ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِرْسَالُ الْمُسْلِمِ.

ورواه جماعة بـالإسناد، فمنهم من رواه بـسنـد واحد له، ومنهم من رواه بأـكـثـر من سنـد.
* **فَأَمَّا مـا أـخـرـجـهـ عـبـدـالـرـزـاقـ وـعـنـهـ أـحـمـدـ،ـ بـسـنـدـهـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ،ـ فـقـدـ عـرـفـتـ فـيـ الـكـتـابـ**
رواته وصحـحةـ سنـدـهـ،ـ وـلـاـ كـلـامـ فـيـهـ.
* وَأَمَّا مـا أـخـرـجـهـ الـحـاـكـمـ فـيـ (ـ تـارـيـخـ نـيـساـبـورـ)ـ عـنـ أـبـيـ الـحـمـرـاءـ فـهـذـهـ تـراـجمـ رـجـالـهـ:
أَمَّا «ـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ سـعـيـدـ الرـازـيـ»ـ شـيـخـ الـحـاـكـمـ فـهـوـ أـبـوـ جـعـفـرـ الرـازـيـ،ـ صـاحـبـ اـبـنـ وـارـةـ.

وأماماً « ابن وارة » محمد بن مسلم بن وارة، فهو من رجال النسائي، وقد ترجم له:
 ابن أبي حاتم في الجريح والتعديل ٨ / رقم ٣٣٢
 الخطيب في تاريخه ٣ / ٢٥٦
 وابن الحوزي في المستنظم ٥ / ٥٥
 والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٧٥
 وابن حجر في تهذيب التهذيب ٩ / ٤٥١
 قال ابن أبي حاتم: سمعت منه وهو صدوق ثقة.
 وقال النسائي: ثقة صاحب حديث.
 وذكره ابن حبان في الثقات.
 وقال الخطيب: كان متقدماً عالماً حافظاً فهماً.
 وقال ابن حجر: ثقة حافظ.
 وأماماً « عبيداً بن موسى » العبسي فهو:
 من رجال الصّحاح^(١).
 وأماماً « أبو عمر الأزدي » فسيأتي الكلام فيه.
 وأماماً « أبو راشد الibernاني » فهو
 من رجال عدّة من الصّحاح^(٢).
 وأماماً « أبو عمر الأزدي »
 فقد جاء في كتاب (الموضوعات) لابن الحوزي ما نصّه:
 « الحديث العشرون - في تشبيهه بالأنبياء:
 أئبنا زاهر بن طاهر، قال: أئبنا أبو بكر البهيفي، قال: أئبنا أبو عبدا

(١). تقريب التهذيب ١ / ٥٣٩.

(٢). تقريب التهذيب ٢ / ٤٢١.

الحاكم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ سَعِيدِ الرازِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ بْنُ وَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبِيدَةَ بْنَ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْأَرْدِي، عَنْ أَبِي رَشْدِ الْجَبَرَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَنُوحَ فِي فَهْمِهِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي حِكْمَهِ وَيَحْيَى بْنَ زَكِيَا فِي نَهْدَهِ، وَمُوسَى بْنُ عُمَرَانَ فِي بَطْشَهِ، فَلَيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

هذا حديث موضوع. وأبو عمر متروك ^(١).

أقول:

هذا من تحكّمات ابن الجوزي، لأنّ الحديث لو كان أحاديث رواته متروكاً لا يكون موضوعاً، فكيف والرجل ليس بمتروك؟

لقد جاء في (تهذيب الكمال) بترجمة « أبي راشد الجبراني » فيمن روی عنه: « عبد الرحمن بن عائذ الأزدي ^(٢) ».

كما فيه بترجمة « عبدالرحمن بن عائذ الأزدي » في مشايخه: « روی عن ... وأبي راشد الجبراني ^(٣) ».

وكلاهما شامي حمصي.

وهذا الأزدي من رجال السنن الأربعة من الصحاح الستة، وقد وثقوه قبل ذكرها قوله بكونه من الصحابة.

فمن أين جاء القول بأنّه متروك؟.

(١). الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٧٠.

(٢). تهذيب الكمال ٣٣ / ٢١٧.

(٣). تهذيب الكمال ١٧ / ١٩٨.

نعم يمكن وقوع الإشتباه فيه بسبب الاختلاف في كنيته، ففي الحديث « أبو عمر » وفي كتاب التراجم: « أبو عبدا » ويقال: « أبو عبيدا »^(١). كما أنّ في لقبه أيضًا خلافاً، فقد عونه المزي بقوله: « عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، الشمالي، ويقال: الكندي، ويقال: اليحصبي ». .

ثم إنّ الحافظ السيوطي تعقب ابن الجوزي بقوله بعد ما ذكر:

« قلت نله طريق آخر قال للديلمي: أخربنا أبي، حلتنا على بن دكين للقاضي، حلّتنا على بن محمد بن يوسف، حلّتنا الفضل الكندي، حلّتنا عبداً ابن محمد بن الحسن مولى بني هلشم بالكوفة، حلّتنا علي بن الحسين، حلّتنا محمد بن أبي هاشم النوفي، حلّتنا عبيداً بن موسى، حلّتنا العلاء، عن أبي إسحاق السباعي، عن أبي داود نفيع عن أبي الحمراء به .

وورد عن أبي سعيد. قال ابن شاهين في السنة ... »^(٢).

لكنّ ابن الجوزي دأب على إيراد الحديث في كتابه بأحد أسلаниده فقط، والحكم عليه بالوضع لعدم صحة السند الذي ذكره بزعمه، وهذا من جملة ما انتقده عليه غير واحدٍ من الحفاظ:

قال ابن الصلاح مشيراً إلى ابن الجوزي وكتابه في الموضوعات: « ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيها كثيراً

(١). ويؤكّد أنه العالمة محمودي ذكر في هامش (العسل المصفي) في تهذيب زين الفتى) عن كتاب (عيون الأخبار) للشريف أبي المعالي محمد بن علي بن الحسين البغدادي أنه قال: أبو علي ابن شاذان، أباًنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفراني، حلّتنا لإسحاق بن محمد بن هارون بن عيسى بن بريه الهلشمي، حلّتني جدي، حلّتنا عبيدة الله بن موسى، حلّتنا أبو عثمان الأزدي، عن أبي راشد، عن أبي الحمراء قال: ...

(٢). اللالكي المصنوعة ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

مما لا دليل على وضعه »^(١).

وقال ابن كثير: « وقد صنف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنه أدخل فيه ما ليس منه ... »^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني بعد حديث من مناقب أمير المؤمنين: « وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر، مقتضراً على بعض طرقه عنهم، وأعلاه بعض من تكلّم فيه من رولته، وليس بقادح، ولما ذكرت من كثرة الطرق ... »^(٣).

وقال السيوطي: « واعلم أنه حرت عادة الحفاظ - كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم - أنهم يحكمون على حليث بالبطلان، من حيثية سند مخصوص ... فيعتبر ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً، ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلاائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر ... ».

أقول:

وهذا الموضع من ذلك، ولذا تعقبه الحافظ السيوطي نفسه، بذكر طريقتين آخرين الحديث، ولم يتكلّم عليهما بشيء، وهما:
* ما أخرجه شهيردار الديلمي، بسنده عن أبي الحمراء.
* وما أخرجه ابن شاهين، بسنده عن أبي سعيد الخدري، وسيأتي تحقيقه.

(١). علوم الحديث: ٩٩.

(٢). الباعث الحديث في شرح ألفية الحديث: ٧٥.

(٣). القول المسدد في الذب عن المسند: ١٩.

أقول:

وبيما ذكرنا يبطل تكالّم ابن كثير في هذا الحديث، فإنه قال في عداد فضائل أمير المؤمنين:
« حديث آخر - قال محمد بن مسلم بن واره، ثنا عبيدا بن موسى، ثنا أبو عمر الأزدي،
عن أبي راشد الجبراني، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ...
وهذا منكر جداً ولا يصح إسناده » ^(١).

* ولقلما أخرجه ابن بطة العكبري، ورواه عنه الحافظ الكنجي بسنده، فهذه تراجم الرجال
فيه:

أما « أبو الحسن ابن المقير » فقد ترجم له:
الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٢ وسیر اعلام النبلاء ٢٣ / ١١٩ وال عبر في خبر من
غبر ٥ / ١٧٨ وغيرها من كتبه، وتوجد ترجمته في كتب أخرى أيضاً.

قال الذهبي: « ابن المقير، الشيخ المسند الصالح، رحلة الوقت، أبو الحسن علي بن أبي
عبيدا الأرجي، المقرئ، الحنبلي، النجاشي.

قال الحافظ تقى الدين عبيد: كان شيخاً صالحًا كثير التهجد والعبادة والتلاوة، صابراً على
أهل الحديث ...

وقال الحافظ عز الدين الحسيني: كان من عباد الصالحين، كثير التلاوة مستغلاً بنفسه.
مات سنة ٦٤٣ ».

(١). البداية والنهاية ٧ / ٣٥٧.

وأماماً «المبارك بن الحسن الشهري» فقد ترجم له:

ابن الجوزي في المتنظم ١٦٤ / ١٠

والسمعاني في الأنساب - الشهري

وياقوت في معجم الأدباء ٥٢ / ١٧

. والذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٢ وال عبر ٤ / ١٤١ و سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٨٩ .

قال السمعاني: شيخ صالح دين خير، قيم بكتاب ١، عارف باختلاف الروايات،
والقراءات، حسن السيرة، جيد الأخذ على الطلاب، عالي الروايات.

وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

توفي سنة ٥٠٥ ».«

وأماماً «أبو القاسم بن البسري» فقد ترجم له:

الخطيب في تاريخه ٣٣٥ / ١١

والسمعاني في الأنساب - البسري

وابن الأثير في الكامل ١٢٢ / ١٠

وابن الجوزي في المتنظم ٣٣٣ / ٨

. والذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٨٣ وال عبر ٣ / ٢٨١ و سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٠٢ .

قال الخطيب: كتب عنه وكان صدوقاً.

وقال السمعاني: كان شيخاً صالحًا عالماً ثقة ...

توفي سنة ٤٧٤ ».«

وأماماً «أبو عبد العكيري» فهو: «ابن بطة» المترجم له في الكتاب، وهذه

جملة من مصادر ترجمته:

٣٧١ / ١٠ تاریخ بغداد

١١٤ / ٢ طبقات الحنابلة

تاریخ ابن کثیر / ۱۱ / ۳۲۱

٣٥ / ٢ العبر

سیر أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٩ وقد عنونه: « ابن بطة، الإمام للقدوة للعبد الفقيه المحدث شيخ العراق » وذكر وفاته بقوله: « قال العتيقي: توفي ابن بطة وكان مستحباباً

مَعْلَمًا «أَنْذِلَ الْأَغْنَامِ» فِي :

الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ، هو المتقن الإمام أبو ذر أحمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الباغندي.

كذا عنونه الذهبي في سير أعلام النبلاء / ١٥ / ٢٦٨

وَتَوْجِدُ ترجمَتَهُ فِي:

٨٦ / تاریخ بغداد ٥ والهافم باللهفیات ١٢٥

٣٢٦ سنة و توفي ».

وأمام «أبوه» المذكور، فقد عنونه الذهبي بقوله:

«**البلاغندي**، محمد بن محمد بن سليمان بن الحارت، الإمام الحافظ الكبير، محدث العراق، أبو بكر، ابن المحدث أبي بكر، الأزدي الوسطي للبلاغندي، أحد أئمة هذا الشأن بغداد. جمع وصنف وعمّر وتفربّد.

توفّي سنة ٣١٢ ^(١) .

وأمّا « مسّعُرُ بْنُ يَحْيَى النَّهْدِي » فسيّاتي الكلام فيه.

وأمّا « شَرِيكَ » فهو: شريك بن عبدا النخعي الكوفي.

من رجال الصّحاح ^(٢) .

وأمّا « أَبُو إِسْحَاقَ » فهو: أبو إسحاق السبيسي الكوفي.

من رجال الصّحاح كذلك ^(٣) واسمُه « عَمْرُو » .

وأمّا « أَبُوهُ » فلسمُه « عبدا » وانختلفوا في أبيه، فقيل: عبدا بن علي، وقيل: عبدا بن عبيد، وقيل: عبدا بن يحيى.

وكيف كان، فهو من التابعين، ولا كلام فيه.

إنّما الكلام في هذا السنّد على « مسّعُرُ بْنُ يَحْيَى النَّهْدِي » .

وهذا الرجل لم أجده لسمه فيما بيدي من كتب القوم في الضعفاء ومن تكلّم فيهم، إلّا في (الميزان) وتبعه ابن حجر في (لسانه) ولم يزد عليه شيئاً.

قال الذهبي: « مسّعُرُ بْنُ يَحْيَى النَّهْدِي لا أعرفه. وأتى بخبرٍ منكر:

قال ابن بطّة: حَدَّثَنَا أَبُو ذُرٌّ أَحْمَدُ بْنُ الْبَاغْنَدِي، أَخْبَرَنَا أَبِيهِ، عَنْ مسّعُرٍ بْنِ يَحْيَى، حَدَّثَنَا

شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عباس، قال:

قال النبّي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي ^(٤) .

(١). سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٨٣ .

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٣٥١ .

(٣). ميزان الإعتدال ٤ / ٩٩ .

(٤). ميزان الإعتدال ٤ / ٩٩ .

أقول:

قد عرفت أنّ الحال هذا السند أئمّة أعلام مفابن المقير: « من عباد الصالحين » والشهرزوري: « شيخ صالح دين خير، عارف باختلاف الروايات القراءات » وابن البكري: « شيخ صالح عالم ثقة » وابن بطة: « إمام قدوة عابد مستجاب الدعوة » وأبوذر « إمام حافظ متقن » وأبوه الرواوي عن « مسمر » هذا الحديث « أحد أئمّة هذا الشأن ». حافظ متقن

فهؤلاء يروون هذا الحديث عن هذا الرجل، ولا يرون فيه أي نكارة، للذهبي الذي ينص على عدم معرفته للرجل يقول: « أتى بخبر منكر » !!

وعلى الجملة، فإن رولية هؤلاء الأئمّة الصالحين عن هذا الرجل توثيق له، والحديث ليس فيه أية نكارة غير كونه في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.

فحكم ما رواه ابن بطة حكم ما رواه الحاكم، وإنّه ليرد على الذهبي كل ما ورد على ابن الجوزي، فلا يجوز الاغترار بما ذكراه في الحديثين.

* وأما ما أخرجه ابن شاهين، فإنه وإن كان يكفي سكتوت الحافظ السيوطي عليه، لكن لا بدّ من توضيح الحال في رجاله:

فأمّا « محمد بن الحسين بن حميد بن الريبع » فهو: أبو الطيب اللخمي الكوفي: ترجمته الخطيب في تاريخه، وروى عن أبي يعلى الطوسي: كان ثقةً يفهم، وعن ابن سفيان الحافظ: كان ثقةً صاحب مذهب حسنٍ وجماعة وأمر بمعرفة ونهي عن منكر، وكان ممّن يطلب للشهادة فيأبى ذلك. وقال الخطيب بعد أن حكى عن ابن عقدة أنّه قد تكلم فيه: « وفيه نظر ».

ولد سنة ٢٤٠ وتوفي سنة ٣١٨^(١).

وأماماً شيخه، فالذي جاء في الكتب عن (كتاب السنة) لابن شاهين هو: « محمد بن عمران بن حجاج » وقد تحقق عندي بالقرائن أنه مصحّف « محمد بن عمر بن هياج » الكوفي، وهو من رجال الترمذى والنمسائى وابن ملحة ووثقه أبو جعفر مطئى وابن حبان والبزار، وقال ابن حجر: « صدوق »^(٢).

توفي سنة ٢٥٥.

وأماماً « عبيداً بن موسى » فقد تقدم. وكذا « أبو راشد الibernani ». ولقاً

« أبوهارون العبدى » وهو « عمارة بن جوين » فمن رجال الترمذى وابن ملحة وكتاب حلق أفعال العباد للبخاري. وقد تكلّم فيه بعضهم للتثبيت وروايته مطاعن مناوئيه، مثل ما روى عن أبي سعيد: أن عثمان أدخل حضرته وإنّه لكافر با .

قال الميلاني:

قد تبيّن أنّ لحديث التشبيه طرقاً معتبرة، وهي تقوّي طرقه الأخرى الصّعيفه، ولو كان لنا مجال لتابعنا الموضوع بأكثر من هذا، ولكن بما ذكرناه كفاية، لمن طلب الشّاد والهدایة، وا سبحانه ولبي التوفيق.

واخر دعونا أن الحمد رب العالمين، وصلى الله عليه محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

(١). تاريخ بغداد / ٢٢٣٦.

(٢). تهذيب الكمال / ٢٦١٧٨، تقرير تهذيب / ٢١٩٤.

الفهرس

٥	حديث التشبيه
٧	إهداء:
٩	كلمة المؤلف
١١	كلمة السيد صاحب عيقات الأنوار
١٣	كلام الدهلوi صاحب التحفة الثانية عشرية
٢١	سند حديث التشبيه ٢١ - ٢٩١
٢٤	أسماء أشهر الرواة والمخرجين لحديث التشبيه
٢٨	(١) رواية عبد الرزاق
٢٩	ترجم رحال السنّد ترجمة عبد الرزاق
٣٦	ترجمة معمر بن راشد
٣٨	ترجمة الزّهري
٤٠	ترجمة سعيد بن المسيب
٤٧	ترجمة أبي هريرة
٥١	ترجمة ياقوت الحموي
٥٣	اعتماد العلماء على ياقوت
٥٤	(٢) رواية أحمد بن حنبل
٥٥	ترجمة ابن شهر آشوب
٥٧	رواية صاحب الصحائف حديث التشبيه عن أحمد
٥٩	نصّ كلام صاحب الصحائف
٦٥	ترجمة أحمد بن حنبل
٧٧	(٣) رواية أبي حاتم الرازي ترجمة أبي حاتم

(٤) رواية ابن شاهين	ترجمة ابن شاهين	٨٢
	تنبيه.....	٨٨
(٥) رواية ابن بطة العكجري	ترجمة ابن بطة.....	٩٠
ابن بطة من مشايخ شيوخ الدّهلوّي في الإجازة		٩٢
(٦) رواية الحاكم النيسابوري		٩٣
ترجمة الحاكم.....		٩٤
تمسك (الدّهلوّي) ووالده بروايات الحاكم		١٠١
اعتبار تاريخ الحاكم.....		١٠٢
(٧) رواية ابن مردوّيه		١٠٣
ترجمة ابن مردوّيه		١٠٤
«الحافظ» في الاصطلاح.....		١٠٦
ابن مردوّيه شيخ من انتهى إليه علّم الإسناد بإصبهان		١٠٧
اعتماد الحفاظ على كتبه		١٠٨
(٨) رواية أبي نعيم	ترجمة أبي نعيم.....	١٠٩
هو شيخ إمام الحرمين.....		١١٧
(٩) رواية البيهقي	رواية البيهقي دليل ثبوت الحديث	١١٨
مصادر ترجمة البيهقي.....		١٢٠
(١٠) رواية ابن المغازلي		١٢١
ترجمة ابن المغازلي		١٢٢
ترجمة السمعاني الراوي عن ابن المغازلي.....		١٢٨
ترجمة خميس الراوي عن ابن المغازلي.....		١٣١
(١١) رواية شيرويه الديلمي		١٣٢
ترجمة الديلمي		١٣٣
اعتبار كتاب الفردوس.....		١٣٤

١٣٨	(١٢) رواية العاصمي
١٤٢	(١٣) رواية النطنزي
١٤٣	(١٤) رواية السنائي قال (الدهلوi) : السنائي من أهل السنة
١٤٥	(١٥) رواية شهردار الديلمي.....
١٤٦	ترجمة شهردار الديلمي.....
١٤٧	(١٦) رواية الخوارزمي ترجمة الخوارزمي
١٤٨	مصادر ترجمة العمامد الكاتب
١٥٤	ترجمة الخوارزمي صاحب جامع المسانيد
١٥٥	من مصادر ترجمة الصفدي
١٥٦	ترجمة عبدالقادر القرشي
١٥٨	ترجمة القسطي
١٥٩	ترجمة التقى الفاسي
١٦٣	كتاب كتائب أعلام الآخيار
١٦٤	اعتبار كتاب المناقب للخوارزمي
١٦٧	ترجمة ابن الوزير
١٧٣	(١٧) رواية الحاكمي القزويني
١٧٤	ترجمة أبي الخير الحاكمي
١٨٣	(١٨) رواية الملاء إِلَّا ربِّي ترجمة الملاء
١٨٥	اعتبار كتاب وسيلة المتعبدین
١٨٧	ذكر الملك نور الدين الشهيد الذي اعتقاد الملاء
١٩٠	(١٩) رواية أبي حامد الصالحاني ذكر الصالحاني
١٩٢	(٢٠) رواية ابن طلحة الشافعي
١٩٣	ترجمة ابن طلحة الشافعي
١٩٤	مصادر ترجمة اليافعي
١٩٥	ترجمة الأسنوي

١٩٨	مصادر ترجمة ابن قاضي شهبة اعتبار كتاب مطالب السئول
١٩٩	(٢١) رواية الكنجي الشافعي
٢٠٠	الكنجي وكتابه
٢٠١	(٢٢) رواية محب الدين الطبرى ذكر كتاب الرياض النصرة
٢٠٤	ذكر كتاب ذخائر العقبى
٢٠٧	ترجمة المحب الطبرى
٢٠٨	ذكر من نقل عنه
٢١٠	(٢٣) رواية السيد علي الهمданى ترجمة الهمدانى
٢١٣	(٢٤) رواية نور الدين جعفر ترجمة أمير ملا
٢١٤	(٢٥) رواية شهاب الدين أحمد
٢١٥	ترجمة السيد شهاب الدين أحمد إعتبار أخبار هذا الكتاب
٢١٦	(٢٦) رواية ملك العلماء الهندي
٢١٧	(٢٧) رواية ابن الصباغ المالكى ترجمة ابن الصباغ
٢١٨	اعتبار كتاب (الفصول المهمة)
٢٢٣	(٢٨) رواية الميدى
٢٢٤	ترجمة الميدى (٢٩) رواية الصقورى
٢٢٥	كلام الصقورى في خطبة كتابه (٣٠) رواية الوصاىي اليمانى
٢٢٦	كتاب الوصاىي (٣١) رواية الجمال المحدث ترجمة الجمال المحدث
٢٢٨	(٣٢) رواية ابن باكثير المكى
٢٢٩	ترجمة ابن باكثير
٢٣٠	(٣٣) رواية البدخشانى ترجمة البدخشانى
٢٣١	(٣٤) رواية محمد صدر العالم شعر ولی ا الدھلوي ب مدح محمد صدر العالم ..
٢٣٢	(٣٥) رواية ولی ا الدھلوي
٢٣٤	(٣٦) رواية محمد الأمیر ترجمة الأمیر
٢٣٥	(٣٧) رواية الحفظى الشافعى

٢٣٦	ترجمة العجيلي (٣٨) رواية ولّي الـلكهنوـي.....
٢٣٩	نقض كلمات الـدهلوـي حول سند حديث التـشبيـه.....
٢٤١	الـحدـيـث في كـتـب الإـمامـيـة.....
٢٤٢	ترجمة الإـرـلـي.....
٢٤٦	إنـكـار رـوـاـيـة البـيـهـقـي والـرـدـ عـلـيـه
٢٤٧	عدـم إنـكـار ابنـتـيمـيـة رـوـاـيـة البـيـهـقـي.....
٢٤٩	كلـمـات في وـصـفـ البـيـهـقـي وـكتـبـه
٢٥٧	غـلـطـ القـوـمـ في فـهـمـ عـبـارـةـ العـلـامـةـ الحـلـي.....
٢٥٩	ترجمـةـ العـلـامـةـ ابنـالمـطـهـرـ الحـلـي.....
٢٦١	ترجمـةـ الـبـابـرـتـيـ مـادـحـ العـلـامـة.....
٢٦٤	نمـوذـجـ منـأـكـاذـيبـ (ـالـدـهـلـوـيـ).....
٢٧١	الـحدـيـثـ الصـحـيـحـ حـجـةـ وإنـ لمـ يـخـرـجـ فيـ صـحـيـحـ
٢٧٢	الـحدـيـثـ الحـسـنـ يـحـتـجـ بـه.....
٢٧٦	رأـيـ الـدـهـلـوـيـ فيـ كـتـبـ الدـيـلـمـيـ وـالـخـطـيـبـ وـابـنـ عـسـاـكـرـ
٢٨٠	رأـيـ الـدـهـلـوـيـ فيـ كـتـبـ ابنـ الجـوزـيـ وـالـسـخـاـوـيـ وـالـسـتـيوـطـيـ
٢٨٤	الـشـنـاءـ عـلـىـ مـصـنـفـاتـ الـخـطـيـبـ
٢٨٧	الـشـنـاءـ عـلـىـ مـصـنـفـاتـ ابنـ عـسـاـكـرـ
٢٩٣	دلـلـةـ حـدـيـثـ التـشـبـيـهـ
٢٩٥	منـ وـجوـهـ دـلـلـةـ الـحدـيـثـ عـلـىـ المـساـواـةـ ١ـ - إـفـادـةـ هـذـاـ التـرـكـيـبـ لـلـعـيـنـيـةـ
٢٩٧	٢ـ - المـتـبـادرـ منـ التـشـبـيـهـ هوـ المـساـواـةـ
٢٩٨	أـفـضـلـيـةـ نـبـيـنـاـ منـ سـائـرـ الـأـنـبـيـاءـ فـيـ الـقـرـآنـ
٣٠٣	٣ـ - الإـسـتـدـلـالـ عـلـىـ ضـوءـ كـلـامـ الفـخـرـ الرـازـيـ
٣٠٤	٤ـ - فـيـ عـلـيـ تـسـعـونـ حـيـصـلـةـ لـمـ تـجـمـعـ فـيـ غـيـرـهـ
٣٠٥	٥ـ - دـلـلـةـ الـحدـيـثـ فـيـ كـلـامـ إـبـنـ رـوـزـيـهـانـ
٣٠٦	٦ـ - بـيـانـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ الـأـمـيرـ لـحـدـيـثـ التـشـبـيـهـ

٧ - إعتراف أبي بكر بدلالة الحديث ٣١٠	
٨ - ابن تيمية: الأشبه بالنبي أفضل وهو يخلفه..... ٣١٣	
٩ - تشبيه غير المعصوم بالمعصوم غير جائز ٣١٥	
١٠ - تحريم القاضي وغيره تشبيه بعض أحوال غير النبي بالنبي ٣١٧	
١١ - التشبيه يوجب العموم..... ٣٢١	
١٢ - ترتيب أحكام المنزل عليه على المنزل ٣٢٢	
١٣ - مجيء التشبيه للمساواة في القرآن ٣٢٤	
الإحتجاج بكلمات (الدّهلوi) في مواضع أخرى ٣٢٥	
الحديث يحمل على المساواة لتعذر العينية ٣٢٨	
إن كان الحديث من الإستعارة فدلاته أبلغ ٣٣٦	
اعتراف الكابلي بدلالة التشبيه على المساواة ٣٣٩	
التشبيه للمساواة في كلام (الدّهلوi) نفسه ٣٤١	
عدم جواز حمل ألفاظ النبي على الكلام الركيك ٣٤٢	
النّقض بما وضعوه في حق الشّيخين ٣٤٤	
دحض المعارضة بما وضعوه في تشبيه الشّيخين بالأنباء ٣٤٥	
شبهات الدّهلوi حول دلالة الحديث على الأفضلية وإستلزمها للإمامية ... ٣٥٥	
١ - دلاته على الأفضلية على غرار دلالة الآية على أفضليّة النبي ٣٥٧	
٢ - اعتراف ابن روزبهان <u>٣</u> - الحديث نص في الأعلمية ٣٥٨	
٤ - جامعية على لأشرف الصّفات <u>٥</u> - جمعه لتسعين خصلة من خصال الأنبياء <u>٦</u> - إثصاف الثلاثة بأضداد هذه الصفات ٣٥٩	
دحض مزاعم الدّهلوi لإثبات مساواة الثلاثة للأنبياء ٣٦١	
خبر واحد موضوع ٣٦٤	
نسبة باطلة إلى الصّوفية ٣٦٦	
عدم حجية أقوال أهل السنة على الإمامية ٣٦٧	
دعوى صدور وظائف الأنبياء من الشّيخين وبطلانها ٣٦٨	

الاستدلال على وجود الملائكة بالأفعال الصادرة عنها.....	٣٧٦
الاستدلال بحديثٍ صحيح مع حمله على معنى باطل.....	٣٧٨
الاستدلال بانتهاء سلسلة الصوفية إلى الإمام.....	٣٨١
دعوى والد الدهلوى انتهاء <u>السلسل إلى الشیخین</u> إنكار ابن تيمية إنتهاء السلسل إلى علی.....	٣٨٥
رد المولوي حسن زمان على ابن تيمية ووالد الدهلوى.....	٣٨٩
دعوى إنتهاء سلسلة الفقهاء إلى الشیخین	٤١٦
دعوى أنَّ الإمامة الباقيَة في أولاد علي هي القطبية.....	٤١٨
ملحق حديث التشبيه	٤٢٥
الحديث عن ابن عباس <u>الحادي ث عن أبي سعيد الخدري</u>	٤٢٨
ال الحديث عن أنس بن مالك	٤٢٩
ال الحديث عن أبي هريرة <u>الحادي ث عن أبي الحمراء</u>	٤٣٠
ال الحديث عن الأعور الهمданى	٤٣١
التحقيق في هذه الأسانيد	٤٣٢
الفهرس	٤٤٣